

تدوين القرآن

مؤلف:

الشيخ علي الكوراني

إعداد

مركز البيت العالمي للمعلومات

[تدوين القرآن] [القرآنيہ العلوم] الفهرس

الفصل الاول

القصة اتهام الشيعة بالقول بتحريف القرآن

التهمة الجديدة القديمة

نموذج من نصوص التهمة

الهدف من تحويل المسألة النظرية الى مسألة عملية

تحرير المسألة

معنى القول بتحريف القرآن

واهم اقسام التحريف اللفظي :

واهم اقسام التحريف المعنوي :

معنى المصادر المعتمدة

الصيغة العلمية لـ (التهمة)

الفصل الثاني

خلاصة ردود علماء الشيعة

خلاصة ردود علماء الشيعة

١ - ان واقع الشيعة في العالم يكذب التهمة

٢ - والشيعة عندهم قاعدة عرض الاحاديث على القرآن

٤ - وتاريخ الشيعة وثقافتهم مبنيان على القرآن

٥ - وتفسيرهم ومؤلفاتهم حول القرآن

٦ - وفقه الشيعة في احترام القرآن اكثر تشددا

٧ - وفتاوى علماء الشيعة بعدم تحريف القرآن

راي الشيخ الصدوق :

راي الشيخ المفيد :

راي الشريف المرتضى :

راي الشيخ الطوسي :

راي الشيخ الطبرسي :

راي الفيض الكاشاني :

راي الشيخ جعفر الجناحي (بجيمين ، كاشف الغطاء) :

راي السيد محسن الامين العاملي :

راي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء :

راي السيد شرف الدين العاملي :

راي السيد البروجردي الطباطبائي :

راي السيد محسن الحكيم الطباطبائي :

راي السيد محمد هادي الميلاني :

راي السيد محمد رضا الكلبايكاني :

راي السيد محمد حسين الطباطبائي :

راي السيد ابو القاسم الخوئي :

راي الشيخ لطف الله الصافي :

التقية سند للشيعة ام عليهم ؟

والتقية في مذاهب السنة كما في مذهب الشيعة

وروايات النقص والزيادة في القرآن في مصادر اخواننا اكثر منها

في مصادرنا

الفصل الثالث

موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة

موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة

القرآن شعار الخليفة في وجه النبي

(المواجهة الصاخبة :

تحليل المواجهة :

نتائج المواجهة على القرآن

تطبيق الخليفة عمر لله دفين اللذين واجه بهما النبي

الفصل الرابع

نقص القرآن وزيادته في رأي الخليفة

نقص القرآن وزيادته في رأي الخليفة

ضاع من القرآن اكثره براي الخليفة

سور ضاعت ، وسور مبتكرة ، وسور يجب حذفها

سورة الاحزاب ، ضاع منها اكثر من ٢٠٠ آية

سورة براءة ضاع اكثرها

سورتا الخلع والحقد المزعومتان

قصة تغييب القنوت من صلاة اخواننا السنة

لتضمنه الدعاء على المشركين والمنافقين

محاولات عمر وقريش لحل مشكلة الملعونين على لسان النبي

العمل الرابع : الفتوى بالجنة للمنافقين

العمل الخامس : اعطاء مناصب هامة في الدولة الاسلامية

للمنافقين

قرار حذف القنوت من الصلاة لانه كان محل لعن قريش

روايات القنوت الشاهدة الشهيدة

كيف صار قنوت النبي (المصحح) سورتين من القرآن ؟

العمل السابع : اضافة سورتى الخلع والحقد الى القرآن

ابن حزم يعني بان (السورتين) كلام غير ماثور

هل نفعت كل المقويات لبقاء سورتى الخليفة ؟

القنوت في فقه الشيعة

المؤامرة على سورتى المعوذتين

اخواننا السنة يعتقدون ان المعوذتين من القرآن ، الا البخاري

موقف اهل بيت النبي عليهم السلام وشيعتهم من المعوذتين

آيات حذفت من القرآن براي الخليفة

١ - آية الرجم

٢ - آية الشيخ والشيخة

٣ - آية لا ترعبوا عن آياتكم

٤ - آية : ولو حميتكم كما حموا :

٥ - آية : حق جهاده في آخر الزمان

٦ - آية : الولد للفراش

٧ - آية : لو كان لابن آدم واديان

٨ - نقص (وهو اب لهم) في آية

٩ - آية ذات الدين ووادي التراب

١٠ - التسيبجات الاربعة من القرآن

١١ - آية : الا بلغوا قومنا

١٢ - آية عائشة التي اكلتها السخلة

الفصل الخامس

قراءات شخصية ومحاولات تحريف

قراءات شخصية ومحاولات تحريف

قراءات للخليفة لم يطعه فيها المسلمون

١ - فامضوا الى ذكر الله

٢ - عظاما ناخرة

٣ - صراط من انعمت عليهم وغير الضالين

٤ - الحي القيام

محاولات تحريف فاشلة

١ - محاولة تغيير آية الانصار

٢ - محاولة تحريف آية نزلت في علي

آية : ومن عنده علم الكتاب

الفصل السادس

نظريات لا يمكن ان يقبلها المسلمون

نظريات لا يمكن ان يقبلها المسلمون

تمهيد

١ - نظرية التوسع في نص القرآن

سبب وضع الخليفة عمر لهذه النظرية ؟

احاديث نظرية التوسع في نص القرآن

ملاحظات على النظرية

الفتاوى الفقهية بالتوسع في نص القرآن

راي اهل البيت عليهم السلام وعلماء الشيعة

الروايات السنية الموافقة لراي اهل البيت

٢ - اخطر فتاوى الخليفة عمر : فتواه بتعويم نص القرآن

ماذا تعني هذه الروايات ؟

الفصل السابع

تحريم الخليفة البحث العلمي في القرآن

تحريم الخليفة البحث العلمي في القرآن

محنة صبيغ التميمي

وثائق القضية

الصيغة القضائية لقضية صبيغ

تحليل قضية صبيغ

محاولة جعل صبيغ من الخوارج

تحير الفقهاء في عقوبة صبيغ

وتحير الفقهاء في توبة صبيغ

النتيجة

وفاكهة و ابا ؟

نهى الخليفة عن السؤال عما لم يكن

فضربه بالدرة وقال : مالك نقتب عنها ؟

الفصل الثامن

قصة الاحرف السبعة وجمع القرآن

قصة الاحرف السبعة وجمع القرآن

هل كان يوجد شئ اسمه مشكلة جمع القرآن ؟

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

ويدل عليه ايضا :

وصية النبي التي يرويها السنة بشأن القرآن

وصية النبي التي يرويها السنة والشيعة بشأن القرآن

باي الوصيتين اخذ الخليفة عمر ؟

مواقف الخليفة عمر من حملة القرآن

اولا : مع كبير القراء ابي بن كعب الانصاري

شهادة عظيمة لابي بن كعب رووها وخالفوها

الصراع بين عمر و ابي علي قراءة القرآن

الخليفة عمر يضع حدا لصراعه مع ابي بن كعب

ثانيا : مع ثاني القراء عبدالله بن مسعود الهذلي

قارنا الخليفة المفضلان

الاول : عبد الرحمن بن ابي

ابن ابي شارب خمر

الثاني : زيد بن ثابت بن ؟

مسؤول جمع القرآن شاب صغير السن ، واصله ؟

زيد بن ثابت غلام يهودي

جائزة لمن يجد نسب زيد بن ثابت

هل هو ابن ثابت بن الضحاك بن خليفة الاشهلي ؟

هل هو ابن ثابت بن الضحاك بن زيد ؟

هل هو زيد بن ثابت بن الصامت ؟

هل اعمامه ابو ايوب ورفاعة بن رافع ؟

مناصب زيد في عهود الخلفاء الثلاثة

كان زيد يتقن اللغة العبرية

الاحاديث التي رووها في فضل زيد وعلمه

اعلم الامة بالرياضيات يقع في مشكلات

وفقهاء المذاهب قلدوا زيدا

راي ابن عباس في علم زيد

راي الائمة من اهل بيت النبي في علم زيد

كان زيد مع السلطة دائما الا مع علي

لكنه كان في زمن النبي شيعيا

من شؤون زيد الشخصية

مشروع جمع القرآن في عهد ابي بكر وعمر

زيد بن ثابت يدعي انه بطل جمع القرآن ، جمعه اربع مرات في

ربع قرن

كان ابي بن كعب يملئ القرآن ولا وجود لمشكلة

ثم بقدرة قادر ولدت المشكلة وطرح عمر وابو بكر مشروعا لحلها

استعطاء آيات القرآن على باب المسجد

نتيجة عمل لجنة ابي بكر لتدوين القرآن

لماذا نسبوا جمع القرآن الى عمر ؟

الاحرف السبعة تنفجر في عهد الخليفة عثمان

مشكلة الفراغ القرآني تتفاقم

حذيفة بن اليمان يحمل لواء توحيد القرآن

متابعة حذيفة لتوحيد نسخة القرآن

اعضاء لجنة تدوين المصحف الامام

دور زيد بن ثابت في لجنة تدوين المصحف الامام

آيات خزيمة ضاعت مرات ووجدتها زيد

سعيد بن العاص ودوره في تدوين المصحف الامام

النسخة الام التي دونوا عنها المصحف الامام

لم يكتبوا المصحف الامام عن صحف حفصة او نسخة عمر

ولم يكتبوا المصحف الامام عن مصحف عائشة

قرآنا الفعلي هو نسخة علي بن ابي طالب عليه السلام

ليس في قرآنا الفعلي لحن ولا غلط

نسختان من القرآن عند علي عليه السلام

اسرار ترتيب القرآن لم تكتشف بعد

مواريث النبي التي عند اهل بيته

الفصل التاسع

موقف اهل السنة من السنة

التدوين اصل من اصول الدين الالهي

التحديث عن النبي حرام وعقوبته السجن

تدوين السنة حرام

الخليفة ابو بكر تغلب ليلة والخليفة عمر تغلب شهرا

واحرق الخليفة عمر السنة المدونة ولم يتارق ابدا

تعميم من الخليفة عمر بمحو السنة المدونة

الحديث ممنوع والفتوى ممنوعة

وجذور المسالة من زمن النبي

رواية ابي داود توضح المقصود

الاحاديث المغيبة : امر النبي بكتابة الحديث

متى تم الافراج عن تدوين السنة وكيف ؟

محاولات الدفاع عن قرار تغييب السنة
دفاع ابن حبان
دفاع الذهبي
الدفاع العصري عن تغييب السنة
واعطاء عمر حق النقض على احاديث النبي
نقد المقولات الثلاث
مقولة التثيت من الحديث
مقولة ان الحديث يشغل الناس عن القرآن
مقولة اختلاط السنة بالقرآن
هل كان ابو بكر وعمر مضطرين الى هذا القرار ؟
جبال اخرى امام المدافعين عن تغييب السنة
احاديث وجوب طلب العلم
احاديث وجوب التبليغ والتحديث
احاديث : من حفظ على امتي اربعين حديثا
نتائج القرارات على نفس السنة
موقف اهل البيت عليهم السلام من المسألة
الفصل العاشر
موقف اخواننا السنة من الثقافة اليهودية
احترام عرب الجاهلية للثقافة اليهودية
الخليفة عمر واليهود
كان عمر في زمن النبي يدرس عند اليهود
واقترح على النبي ان يكتب الصحابة احاديث اليهود
بنو قريظة عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمر
بنو زريق عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمر
يهود خيبر عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمر
اليهود عربوا قصة يوسف وتثبت مشروعها حفصة
اعلان النفيير بالسلاح للتحذير من المتهوكين
في اول اسلامه اراد زيارة بيت المقدس فنهاه النبي
الخليفة يثق بتنبؤات اهل الكتاب عن المستقبل
مكانة كعب الاحبار عند الخليفة
عمر يسأل كعبا عن مستقبل الامة وعن مستقبله الشخصي
الخليفة يطلب من كعب الموعدة
نظرية كعب والخليفة في شفاعة نبينا (ص)
هل تسربت روايات التجسيم من كعب ؟
تفسير كعب للائمة الاثني عشر الموعودين
معنى تعصب كعب للشام ضد الحجاز والعراق
شهادة كعب للنميري بانه ذهب الى الجنة ورجع
البخاري لا يوافق الخليفة على الرواية عن اهل الكتاب
ابن الاثير يبرر عمل الخليفة
الشيخ ابو رية المصري يرى ان اسلام كعب مكيدة
الخليفة عمر وتميم الداري
احاديث الجساسة والدجال
نتيجة احترام الخليفة لتميم الداري
هل اجلى الخليفة عمر يهود خيبر ؟
مذهب اهل البيت ابعد المذاهب عن الثقافة اليهودية
شئ من الانصاف للشيعه
الفصل الحادي عشر
صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه
صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه
صفات القرآن من كلمات الخليفة ابي بكر وعمر
هذا كتاب الله فيكم لا يطفا نوره
عليكم بالقرآن فانموا به واموا به
من كلمات النبي (ص) في وصف القرآن
لا تنقصي عجائبه ، ولا يخلقه كثرة الرد

فيه خير ما قبلكم ونبا ما بعدكم
ان على كل صواب نورا
حبل ممدود من السماء الى الارض
لا يموج فيقوم ، ولا يزيغ فيتشعب
صفات القرآن من كلمات اهل البيت عليهم السلام
حددهم النبي (ص) وقال انهم صفوة الله من خلقه
ونباه اللطيف الخبير انهم مع القرآن في كل عصر
من كلمات علي عليه السلام في وصف القرآن
القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق
فيه دواء دائكم ، ونظم ما بينكم
اتهموا عليه آراءكم
ربيع القلب ، وينايع العلم
انواع احكام الله تعالى في القرآن
الامام المهدي يعطف الراي على القرآن
المتقون يستثيرون بالقرآن دواء دائهم
الزاهدون اتخذوا القرآن شعارا والدعاء دثارا
نموذج من كلام علي عليه السلام حول آية
الزهد كله بين كلمتين
من اعطي اربعا لم يحرم اربعا
لا خير في قراءة ليس فيها تدبر
سياتي زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه
دعاء الامام زين العابدين عليه السلام عند ختم القرآن
من كلمات الائمة عليهم السلام حول القرآن
القرآن والسنة يستوعبان كل حاجات المجتمع البشري
نصيحتهم عليهم السلام للمفسرين بالظنون والاحتمالات

الفصل الاول .

القصة اتهام الشيعة بالقول بتحريف القرآن

التهمة الجديدة القديمة

تعودنا نحن الشيعة على تلقي التهم , وتحملها فقد بدأت محنتنا من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله فنحن في تاريخ الاسلام معارضة , والمعارضة لا بد ان تتحمل ضريبة اعلام الدولة واضطهادها واذاها وتحمل من عوام الدولة تهمهم واذاهم .

ولم تختلف علينا العصور الا في شدة الحملة وخفتها فاحيانا تحدث عوامل تخفيف فيقل الاتهام والاضطهاد , واحيانا تشتد الموجة , او تأتي موجة جديدة والذي حدث في عصرنا ان الشيعة ارتكبوا ذنبا كبيرا ومعصية يصعب غفرانها فقد ثار شيعة ايران على شاههم بفتوى مرجع ديني , فغضب لذلك الغرب واليهود , وغضب كثير من حكام المسلمين وبدؤوا الصراع مع الدولة الشيعية .

ثم مالبت الكتاب والباحثون من خصوم الشيعة ان غضبوا ايضا فحدثت موجة جديدة من التهجم على (مذهب التشيع) تكرر التهم القديمة , وتبحث عن جديد ان استطاعت .

ومن التهم المؤذية التي وجهوها لنا : ان الشيعة لا يعتقدون بالقرآن الكريم مصادرهم روايات تدعي ان القرآن وقع فيه تحريف , ولا بد انهم يعتقدون بها وقد روج مبغضوا الشيعة لهذه التهمة , وبالغوا فيها , وشنعوا بها علينا , ونشروا حولها الكتب والمناشير , حتى زعم بعضهم ان الشيعة ليسوا مسلمين , لان من انكر القرآن وادعى ان القرآن الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله قرآن آخر , فهو كافر بالقرآن , وخارج عن الاسلام .

نموذج من نصوص التهمة :

قال الكاتب الهندي الوهابي احسان الهي ظهير في كتابه (الشيعة والسنة)

صفحة ٦٥ تحت عنوان (الشيعة والقرآن) :

(من اهم الخلافات التي تقع بين السنة والشيعة هو اعتقاد اهل السنة بان القرآن المجيد الذي انزله الله على نبينا صلى الله عليه وسلم هو الكتاب الاخير المنزل من عند الله

الى الناس كافة وانه لم يتغير ولم يتبدل وليس هذا فحسب بل انه لن يتغير ولن يتحرف الى ان تقوم الساعة وهو الموجود بين دفتي المصاحف لان الله قد ضمن حفظه وصيانته من اي تغيير وتحريف وحذف وزيادة , على خلاف الكتب المنزلة القديمة السالفة , من صحف ابراهيم وموسى , وزبور وانجيل وغيرها , فانها لم تسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل , ولكن القرآن انزله سبحانه وتعالى وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الحجر — ٩ وقال ان علينا جمعه وقرآنه , فاذا قرآناه فاتبع قرآنه , ثم ان علينا بيانه القيامة ١٧ — ١٩ وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حم السجدة — ٤٢ .

وان عدم الايمان بحفظ القرآن وصيانته يجر الى انكار القرآن وتعطيل الشريعة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم , لانه حينذاك يحتمل في كل آية من آيات الكتاب الحكيم انه وقع فيها تبديل وتحريف , وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والايمانيات , لان الايمان لا يكون الا باليقينيات واما بالظنيات والمحتملات فلا.

واما الشيعة فانهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بايدي الناس , والمحفوظ من قبل الله العظيم , مخالفين اهل السنة , ومنكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة في القرآن والسنة , ومعارضين كل ما يدل عليه العقل والمشاهدة , مكابرين للحق وتاركين للصواب .

فهذا هو الاختلاف الحقيقي الاساسي بين اهل السنة والشيعة , بين المسلمين والشيعة لانه لا يكون الانسان مسلما الا باعتقاده ان القرآن هو الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة بامر من الله عزوجل وانكار القرآن ليس الا تكذيبا بالرسول.

وقال في هامشه : ولقد كان الشيخ السيد محب الدين الخطيب صادقا في رسالته (الخطوط العريضة) حين قال : وحتى القرآن الذي كان ينبغي ان يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب والوحدة , هم لا يعتقدون بذاك , ثم ذكر بعض الامثلة من صفحة ٩ الى ١٦ التي تدل على ان الشيعة لا يعتقدون بالقرآن الذي في ايدينا وايدي الناس بل يظنونه محرفا مغيرا وناقصا.

وقد رد عليه لطف الله الصافي في (مع الخطيب في خطوطه العريضة) من ص ٤٨ الى ص ٨٢ بحماس وشدة وانكر اعتقاد الشيعة تحريف القرآن وتغييره انكارا لا

يستند الى دليل وبرهان .

فاولا : ما استطاع الشيخ الشيعي (لطف الله الصافي) ان ينكر ما ذكره الخطيب من نصوص الشيعة الدالة على التحريف والتغيير في القرآن , كما لم يستطع انكار كتاب الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ومرتبته وشانه عند الشيعة , بل قد اعترف بتضلعه في الحديث وعلو مقامه عندهم .

ثانيا : ذكر الصافي نفسه بعض العبارات التي هي بمنزلة الاعتراف باعتقاد الشيعة بالتحريف في الكتاب المبين .

ثالثا : التجا الشيخ الشيعي اخيرا الى انه لا ينبغي ان يثار مثل هذا الموضوع لانه يعطي سلاحا في ايدي المستشرقين للرد على المسلمين بان القرآن الذي يدعونه محفوظا مصونا قد وقع فيه الخلاف ايضا مثل التوراة والانجيل .
فقوله هذا , ليس الا اقرارا واعترافا بالجريمة , والا فالمسألة واضحة كما سيجيء مفصلا ان شاء الله .

رابعا : ان الصافي لم يورد في بحثه حول القرآن رواية من الاثني عشر — المعصومين عندهم — تدل وتنص على اعتقادهم بعدم التحريف في القرآن , بخلاف الخطيب فانه ذكر روايتين عن الاثني عشر منهم تصرح بان القرآن وقع فيه التغيير والتحريف , وها نحن ذاكرون عديدا من الاحاديث والروايات من كتبكم انتم ايها الصافي التي لا تقبل الشك في ان الشيعة اعتقادهم في القرآن هو كما ذكره الخطيب رحمه الله ولا تتكرونها الا تقية وخداعا للمسلمين .

ثم قال احسان ظهير في صفحة ٦٩ :

من المجرم ايها السادة العلماء والفضلاء ؟ ومن صاحب الجريمة ؟ .
الذي يرتكب الجريمة ويكتسب العار , ام الذي يدل على الجريمة المرتكبة , وعلى الفضيحة المكتسبة ؟ .

والرواية ليست واحدة واثنتين بل هناك روايات واحاديث عن الشيعة تدل وتخبر بان القرآن عندهم غير محفوظ من التغيير والتبديل , وليس هذا القرآن الموجود قرآن الشيعة , بل هذا القرآن عندهم مختلف بعضه ومحرف بعضه , فانظر ما يروييه الشيعة عن ابي جعفر فيقول صاحب بصائر الدرجات (حدثنا علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن يحيى بن اديم عن شريك عن جابر قال قال ابو جعفر : دعا رسول الله اصحابه بمنى فقال : يا ايها الناس اني تارك فيكم حرمان

اللّه , كتاب اللّه وعترتي , والكعبة البيت الحرام ثم قال ابو جعفر : اما كتاب اللّه فحرفوا , واما الكعبة فهدموا , واما العترة فقتلوا , وكل ودايع اللّه فقد تبروا .

ثم قال احسان ظهير في صفحة ٧٣ :

(ويؤيد هذه الرواية ذلك الحديث الشيعي المشهور الذي رواه محمد بن يعقوب الكليني عن جابر الجعفي قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب , وما جمعه وحفظه كما انزل الا علي بن ابي طالب والائمة بعده) الكافي في الاصول — كتاب الحجة , باب انه لم يجمع القرآن كله الا الائمة — ج ١ ص ٢٢٨ — ط طهران .

ثم قال في صفحة ١١٧ :

واما القول بان مثل هذه الروايات توجد عند السنة فليس الا كذبا وافتراء , فالحق انه لا يوجد في كتب اهل السنة المعتمد عليها رواية واحدة صحيحة تدل على ان القرآن الذي تركه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عند وفاته نقص منه او زيد عليه , بل صرح اهل العلم من المسلمين بان من يعتقد مثل هذا فقد خرج عن الملة الحنيفية البيضاء , كما انهم نصوا على ان الشيعة هم القائلون هذا القول الخبيث .
فهذا الامام ابن حزم الظاهري يقول في كتابه العظيم (الفصل في الملل والنحل) ما نصه (ومن قول الامامية كلها قديما وحديثا ان القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبديل منه كثير .

وقال ايضا ردا على قول الشيعة ان القرآن محرف ومغير فيه : واعلموا انه لو رام اليوم احد ان يزيّد في شعر النابغة او شعر زهير كلمة او ينقص اخرى ما قدر لانه كان يفتضح في الوقت , وتخالفه النسخ المثبتة , فكيف القرآن في المصاحف وهي من آخر الاندلس , وبلاد البربر , وبلاد السودان الى آخر السند , وكابل , وخراسان , والترك , والصفالبة , وبلاد الهند فما بين ذلك — فظهر حمق الرافضة .
وقال الاصولي الشافعي المعروف : الاول في الكتاب , اي القرآن وهو ما نقل الينا بين دفتي المصاحف تواترا .

وقال الاصولي الحنفي : اما الكتاب فالقرآن المنزل على الرسول عليه السلام , المكتوب في المصاحف , المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة .
وقال المدي : واما حقيقة الكتاب هو ما نقل الينا بين دفتي المصاحف نقلا متواترا .
وقال السيوطي بعد ما ذكر الاقوال بان القرآن جمعه وترتيبه ليس الا توقيفيا , قال

: قال القاضي ابوبكر في الانتصار : الذي نذهب اليه ان جميع القرآن انزله الله وامر
باثبات رسمه , ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله , هو هذا الذي بين الدفتين , الذي
حواه مصحف عثمان , وانه لم ينقص منه شئ ولا زيد فيه .
وقال البغوي في شرح السنة : ان الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين , القرآن
الذي انزله الله على رسوله من غير ان زادوا او نقصوا منه شيئاً.
وقال الخازن في مقدمته تفسيره : وثبت بالدليل الصحيح ان الصحابة انما جمعوا القرآن
بين الدفتين كما انزله الله عزوجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم , من غير ان
زادوا فيه او نقصوا منه شيئاً فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غير ان قدموا او اخروا شيئاً , او وضعوا له ترتيباً لم يأخذه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في
مصاحفنا الن .

هذا وقد بوب الامام البخاري باباً في صحيحه بعنوان : باب من قال لم يترك
النبي صلى الله عليه وسلم الا ما بين الدفتين ثم ذكر تحت ذلك حديثاً : ان ابن عباس
قال في جواب من سال : اترك النبي صلى الله عليه وسلم من شئ ؟ قال : ما ترك
الا ما بين الدفتين , وهكذا قاله محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية .
فهذا ما رواه بخارينا , وذاك ما رواه بخاريهم , وهذا ما قاله ائمة اهل السنة , وذلك ما
قاله ائمتهم .

وهناك نصوص اخرى في هذا المعنى , فيقول الامام الزركشي في كتاب (البرهان)
بعد ذكر قول القاضي في (الانتصار) وذلك دليل على صحة نقل القرآن وحفظه
وصيانتة من التغيير , ونقض مطاعن الرافضة فيه من دعوى الزيادة والنقص ,
كيف وقد قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ان علينا جمعه وقرآنه
واجمعت الامة ان المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل (انتهى محل الحاجة من
كلامه .

الهدف من تحويل المسألة النظرية الى مسألة عملية ::

ما هو الهدف من هذه العشرات من الكتب والمنشورات التي كتبها بعض الكتاب
من قلوب تفيض ببغض الشيعة , وقام آخرون بطباعتها وتوزيعها ونشرها في انحاء

العالم ومن ابرزها كتب هذا المؤلف الهندي التي يوزعونها مجاناً خاصة على الحجاج في موسم الحج وبييعونها في المكتبات بثمن بخس ومعها اشربة مسجلة تكفر الشيعة وتخرجهم من الاسلام ان الطبعة التي نقلنا منها فقرات التهمة للشيعة هي الطبعة الثلاثون من كتاب يتهمنا بالكفر وعدم الاعتقاد بالقرآن , وقد طبعت في لاهور — باكستان , وذكر فيها عناوين ثلاث عشرة مكتبة للتوزيع في السعودية هل ان السبب في تبني خصوم الشيعة لهذا (الباحث) وكتبه اكثر من غيره , انه افتي بكفر الشيعة وهدر دمائهم واباحة اعراضهم , واسس مع اشكاله منظمة ارهابية في باكستان لقتل الشيعة باسم (ميليشيا الصحابة) تخصصت بمهاجمة مساجد الشيعة , وقتلت اكبر عدد ممكن منهم في حال صلاتهم في مساجدهم الحسين عليه السلام ام السبب انهم وجدوا ان كتب هذا المؤلف هي اقوى ما كتب ضد الشيعة باسلوب (علمي) فاحبوا ان يطلع الناس على حقيقة الشيعة من قلم هذا المؤلف القدير ونتاجه الموضوعي ؟ وآخر ما قرأت في هذه التهمة ما توصل اليه (دكتور) وهابي ادعى ان الشيعة في مسالة تحريف القرآن قسمان : قسم يعتقد بتحريف القرآن ونقصه , وهم عدد من علمائهم القدماء والمتأخرين وهؤلاء تنطبق عليهم فتاوي احسان ظهير وامثاله وقسم يوافق السنة على الاعتقاد بعدم تحريف القرآن , وهم عدد من علمائهم القدماء والمتأخرين وهؤلاء لا يصح تكفيرهم من هذه الجهة , وان صح تكفيرهم لمغالاتهم في اهل البيت وما يوجب ذلك من شرك وخروج عن الاسلام ماذا يمكن ان يكون هدف هؤلاء الكتاب , واولئك الناشرين ؟.

وهل كتب علينا نحن الشيعة ان ندفع دائماً الثمن , وتتوالى علينا سهام الافتراءات والتهم ؟ وان يكون جواب دعوتنا الى الوحدة مع اخواننا السنة لمقابلة موجة العداة العالمية للاسلام , ان نفاجا بتحالف النواصب والاجانب , ثم يقال لنا : اعترفوا بالكفر والخروج عن الدين , او تبرؤوا من اهل بيت النبي الطاهرين , الذين اوصى بهم النبي صلى الله عليه وآله الى جنب القرآن .

تحرير المسالة :

يقول علماء اصول الفقه : لا بد قبل البحث في المسالة من تحرير محل النزاع فيها وهو كلام علمي تماماً , لان خلط الموضوعات يوجب خلط الاحكام , فلا بد من اعراب المسالة الخلافية وفك الارتباط بين مفرداتها قبل طرحها للبحث .

هذه هي المشكلة الاولى في مسالتنا.

والمشكلة الثانية هي التهويل والكلام الفارغ عن المحتوى .

فاذا استطعنا في هذه الدراسة ان نبتعد عن هاتين المشكلتين , نكون توفقنا بعون الله تعالى الى تقديم بحث علمي نافع للمسلمين حول القرآن الكريم , الركن الالهى والنقل الاكبر في الاسلام , والى نفي تلك التهمة الكاذبة عن مذهب اهل بيت النبي عليهم السلام الذين اوصى بهم النبي صلى الله عليه وآله جنبا الى جنب القرآن .

ان البحث في موضوع مقدس كالقرآن , وفي مسألة قرآنية خطيرة كمسالتنا يوجب على الباحث الذي يحترم نفسه وقلمه , ان يراعى الاصول التالية :

اولا : معرفة نوع المسألة , وهل هي مسألة علمية محضة ام مسألة عملية ؟ هل المشكلة انه توجد في مصادر المسلمين وبطون الكتب روايات تتنافى مع صيانة القرآن وسلامته ؟ ام المشكلة ان اناسا منهم يعتقدون بتحريف القرآن , لكي تثبت لهم سلامته وندعوهم الى الايمان به ؟.

ثانيا : العدالة في النظر الى الروايات الواردة في مصادر الشيعة والسنة معا اما ان يرى الكاتب الروايات التي في مصادر الشيعة ويغض عينيه عما في مصادر السنة , كما فعل الكتاب الجدد الذين وجهوا التهمة الى الشيعة في عصرنا فهذا عمل لا ينسجم مع العدالة والموضوعية .

ثالثا : التتبع الواسع للروايات وتحري الدقة في نقلها وتحليلها والاستنتاج منها.

وإذا راعينا هذه الاصول في مسالتنا , نجد ان واقعها ليس اكثر من وجود روايات في مصادر الشيعة تقول بنقص القرآن وفي مقابلها توجد روايات في مصادر السنة تقول بنقص القرآن , وروايات اخرى تقول بزيادته , وروايات اخرى تجوز التصرف في نص القرآن .

وإذا نظرنا الى واقع المسلمين الشيعة والسنة نجدهم مجمعين والحمد لله على صحة نسخة القرآن الموجودة في طول بلاد الشيعة وعرضها , وطول بلاد السنة وعرضها , لا يعرفون قرآنا غيرها.

فكيف يصح لكاتب والحال هذه ان يصدر حكمه ويقول : ان الطائفة الفلانية يعتقدون بالامر الفلاني او لا يعتقدون به , فان كلمة (يعتقدون) تعني ان ذلك الامر موجود في مصادرهم ويقبله علماءهم ويعتقدون به ويدرسونه لعوامهم , فهو من عقائدهم المعاشة في مجتمعاتهم , كعقيدة الامامة , وانتظار الامام المهدي عليه السلام ,

عند الشيعة .

ان الفرق كبير بين وجود مطلب في مصادر طائفة من المسلمين , وبين ان يكون مقبولا عند بعض علمائها او كلهم وحتى لو كان مقبولا عند بعض العلماء فلا يعني ذلك انه صار من عقائد طائفتهم , الا اذا كان اولئك العلماء باعتراف الطائفة ممثلين لمذهبها.

فطبيعة المشكلة اذن نظرية محضة لا عملية , لان العلماء المعاصرين من السنة والشيعة لا يأخذون بهذه الروايات , بل يردونها او يؤولونها فلا معنى لاصرار الكاتب على تحويلها الى مشكلة عملية الا انه صاحب جدل وهدف غير نزيه وهذا ما ارتكبه الكتابات التي اتهمت الشيعة بانهم لا يؤمنون بالقرآن فلو عكسنا القضية وقلنا ان السنة يعتقدون بتحريف القرآن , لان روايات التحريف موجودة في مصادرهم , فهل يقبل ذلك منا امثال هذا الكاتب ؟ واذا استخرجنا له روايات التحريف من مصادرهم وقبلها منا بسبب ضعفه او جهله , فهل نكون موضوعيين في حكمنا على السنة بانهم يعتقدون بتحريف القرآن ؟.

كلا , ان غاية ما نستطيع قوله : انه توجد في مصادرهم روايات تدل على تحريف القرآن , ولا ندري موقف علمائهم المعاصرين منها , فقد يقبلونها وقد لا يقبلونها.

ثم اذا قبلوها واولوها بتاويلات لا تتنافى باعتقادهم مع صيانة القرآن , فهل يصح التهريج عليهم بانكم اعتقدتم بتحريف القرآن وخرجتم بذلك عن الاسلام الى آخر الاحكام التي اصدرها على الشيعة خصومهم ؟ مثلا , يعتقد الشيعة بان القرآن نزل من عند الواحد , على حرف واحد , على نبي واحد على حد تعبير ائمتنا من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله , ويعتقد اخواننا السنة انه نزل على سبعة احرف , يعني بسبعة اشكال , والاشكال السبعة كلها قرآن منزل او نزل باحرف على عدد لغات العرب وكلها قرآن منزل وعندما تسالهم : هل القرآن واحد او متعدد ؟ يجيبون : هو واحد.

تسالهم : كيف قلتم انه نزل سبعة ؟ يقولون : نعم , هو واحد , ولكن سبعة فهل يصح ان نهول عليهم ونقول انكم لا تعتقدون بالقرآن الواحد , وتعتقدون بانه سبعة قرائن ؟.

كلا , انها شبهة عرضت لهم بسبب تبني الخليفة عمر لهذا الراي وتفسيره الاحرف السبعة التي وردت في حديث النبي صلى الله عليه وآله بان معاني القرآن

سبعة اقسام , ففسرها الخليفة عمر بالفاظ القرآن وانه نزل من عند الله تعالى
سبعة اشكال , ويجوز للمسلم ان يقرأه باي شكل منها فوقعوا في مشكلة ان الواحد سبعة
والسبعة واحد ان مسالة القرآن اكثر دقة وتفصيلات , وعلى الباحثين في العقائد ان
يلتفتوا جيدا الى انه لا يصح التبسيط في الامر المركب , ولا الحكم على صورته
وحالاته بالجملة , بل يجب تشخيص الحالة بدقة , ثم اصدار الحكم على قدرها.
ومثال آخر اكثر وضوحا :

هل يقبل هؤلاء الكتاب الذين اصدروا حكمهم على الشيعة بانهم يعتقدون بتحريف
القرآن , ان يؤلف باحث شيوعي كتابا يقول فيه ان السنيين يؤمنون بنبوّة عمر بن
الخطاب ولا يؤمنون بنبوّة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ؟ وعمر يرى رايًا ,
ثم ينزل القرآن مخطئا راي النبي ومؤيدا راي عمر الخطا الفاحش فيستتكر ذلك عمر
وينهاه عنه , فيتدارك النبي اخطاه ويصحح مواقفه بتسديد عمر النبي المزعوم
للمسلمين ان يذبحوا جمالهم في مؤتة , ومسالة امر النبي المزعوم بقطع نخيل خيبر
وكروم الطائف فنهاه عمر الخ حتى ان بعض محبي الخليفة الفوا كتبوا ونظموا
قصائد في موافقات الله تعالى لعمر , يعنون بذلك نزول القرآن او الوحي بتخطئة راي
النبي صلى الله عليه وآله وتأييد راي عمر والاعظم من ذلك انه عندما تقع مواجهة
بين عمر والنبي صلى الله عليه وآله كما حدث في طلب النبي من الحاضرين
في مرض وفاته ان ياتوه بدواة وقرطاس ليكتب لهم وصيته لتأمينهم مدى الاجيال
من الضلال , فعارض ذلك عمر وايده اكثر الحاضرين حتى غلبوا النبي ومنعوه من
كتابة وصيته والى يومنا هذا يقف اخواننا السنة الى جانب عمر ويبررون عمله ,
ولعلمهم يخطئون النبي كيف طلب الورق والدواة لكتابة وصيته , واراد ان يؤمن امته من
الضلال هل يصح ان نجعل من ذلك مشكلة عملية مع اخواننا السنيين وندعوهم الى
الايمان بنبوّة نبينا محمد صلى الله عليه وآله , وترك القول بنبوّة عمر ؟ واذا قال لنا
علماء السنة : انا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله , ولا نقول بنبوّة عمر ,
بل نرى ان عمر فرد من المسلمين , يجب عليه ان يكون مطيعا للنبي اطاعة كاملة فهل
يصح منا ان نصر عليهم ونقول لهم : كلا لا نقبل منكم ؟ تلك هي مشكلتنا مع
هؤلاء الباحثين الجدد الذين رفعوا في هذه السنوات راية عدم ايمان الشيعة بالقرآن
, بسبب انه توجد في مصادرهم روايات تقول بحذف آيات منه نزلت في حق اهل
البيت عليهم السلام .

معنى القول بتحريف القرآن ::

يطلق هذا التعبير على ادعاء التحريف اللفظي او التحريف المعنوي , او كليهما.

واهم اقسام التحريف اللفظي :

- ١ — القول بوجود نقص في القرآن , اي كلمات او آيات او سور انزلها الله تعالى , وكانت جزء منه , ثم ضاعت او حذفت منه لسبب وآخر.
- ٢ — القول بوجود زيادة في القرآن , اي كلمات او آيات او سور لم ينزلها الله تعالى , ثم اضيفت الى القرآن لسبب وآخر.
- ٣ — القول بوجود الزيادة والنقصان معا في القرآن .
- ٤ — القول بان القرآن نزل من عند الله تعالى باكثر من نص , ولم ينزل بنص واحد, بل نزل بالقراءات السبع او العشر , او بكل لغات العرب فهي جميعا قرآن منزل من عند الله تعالى , لانها مروية عن النبي صلى الله عليه وآله , او مجازة منه , او من صحابته .
- ٥ — القول بان القرآن نزل من عند الله تعالى بالمعنى لا بالالفاظ صيغة , فيجوز قراءته بالمعنى بشرط ان يكون بالفاظ عربية وان لا يغير القارئ معانيه الاساسية كان يجعل العذاب مغفرة والمغفرة عذابا ٦ — القول بان القرآن الذي انزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله كتاب آخر غير هذا الموجود بايدي المسلمين , وانكار هذا القرآن الموجود والعياذ بالله

واهم اقسام التحريف المعنوي :

- ١ — تاويل القرآن تبعا لله وى والاعراض الدنيوية , وهو التاويل الذي اخبر النبي صلى الله عليه وآله انه سيقع في امته , فقد روى السنة والشيعه روايات صحيحة ان النبي اخبر بان عليا سوف يقاتل قريشا على تاويل القرآن , كما قاتلهم النبي على تنزيله كما في الترمذي ج ٥ ص ٢٩٨ وصححه , والحاكم ج ٣ ص ١٢٢ وج ٤ ص ٢٩٨ وصححهما على شرط الشيخين , واحمد ج ٣ ص ٨٢ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٣ (رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة).
- ٢ — تفسير القرآن خارج الضوابط التي عينها النبي صلى الله عليه وآله ,

وهي ضوابط في المفسر وفي منهج التفسير وقد ثبت بحديث اني تارك فيكم الثقلين ان النبي صلى الله عليه وآله عين عترته مفسرين شرعيين للقرآن , فلا يجوز تجاوز تفسيرهم , كما ثبت تحريم تفسير القرآن بالظنون والترجيحات والاحتمالات .
فالتفسير غير الشرعي ان كان عن هوى دنوي دخل في التاويل , والا فهو منهج خاطئ في تفسير كتاب الله تعالى , وفي كلا الحالتين يصح ان يسمى تحريفا لمعانيه .
اما التاويل الصحيح فليس تحريفا ولا تاويلا مذموما , بل هو علم الكتاب المخصوص باهله الراسخين في العلم , الذين آتاهم الله تعالى الكتاب والحكمة وعلمهم تاويل الاحاديث وهم عندنا عترة النبي صلى الله عليه وآله الذين نص عليهم واختلف اخواننا السنة في تحديد الراسخين في العلم الذين عندهم علم الكتاب , فادعاه بعضهم لبعض الصحابة , ونفى بعضهم وجودهم في الامة , حتى انه لما راي ان قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب لا يمكن تفسيرها بغير علي , حرف الية وقرا (من) فيها بالكسر , فقال (ومن عنده علم الكتاب) ليكون المعنى : وعند الله علم الكتاب .

معنى المصادر المعتمدة :

يختلف معنى المصادر المعتمدة في الحديث والتفسير والتاريخ والفقہ عندنا عن معناه عند اخواننا السنة , فروايات مصادرنا المعتمدة وفتاواها جميعا قابلة للبحث العلمي والاجتهاد عندنا ولكل رواية في هذه المصادر او راي او فتوى , شخصيتها العلمية المستقلة , ولا بد ان تخضع للبحث العلمي .
اما اخواننا السنيون فيرون ان مصادرهم المعتمدة فوق البحث العلمي , فصحيح البخاري عندهم كتاب معصوم , كله صحيح من الجلد الى الجلد , بل اصح كتاب بعد كتاب الله تعالى , ورواياته قطعة واحدة , فاما ان تاخذها وتؤمن بها كلها , او تتركها كلها وبمجرد ان تحكم بضعف رواية واحدة من البخاري فانك ضعفته كله , وخرجت عن كونك سنيا وصرت مخالفا للبخاري , ولاهل السنة والجماعة وينتج عن هذا الفرق ان الباحث الشيعي يمكن ان يبحث جديا في رواية من كتاب الكافي , ويتوصل الى التوقف في سندها, او الى الاعتقاد بضعف سندها , فلا يفتي بها , ولا يضر ذلك في ايمانه وتشيعه بينما السني محروم من ذلك , وان فعل صدرت فيه فتاوى الخروج عن مذاهب اهل السنة , وقد يتهم بالرفض ومعاداة الصحابة وينتج عنه

ان الباحث اذا وجد رواية في تحريف القرآن في البخاري فان من حقه ان يلزم السني بان الاعتقاد بتحريف القرآن جزء من مذهبه الشيعي بانها جزء من مذهبه حتى يساله : هل تعتقد بصحتها ام لا ؟ او هل يعتقد مرجع تقليدك بصحتها ام لا ؟ فان اجابه نعم , الزمه بها, والا فلا..

الصيغة العلمية لـ (التهمة):

صار بإمكاننا ان نضع صيغة علمية للتهمة , وذلك بان نسال هذا الكاتب وامثاله :

- ماذا تقصد بقولك : ان الشيعة يعتقدون بتحريف القرآن فهم غير مسلمين ؟.
- اقصد التحريف اللفظي طبعا , وليس المعنوي .
- حسنا , اي اقسام التحريف اللفظي تقصد ؟.
- القول بنقص القرآن , وانه حذف منه آيات نزلت في مدح اهل البيت وذم مخالفهم .

— اذن روايات التهمة كلها تدور حول ان نسخة القرآن الفعلية ناقصة , فهل رايت نصا في مصادرنا يقول بزيادة سورة او كلمة في القرآن الموجود ؟.

— كلا , لم ار نصا يقول بذلك .

— الحمد لله على انه لا توجد في مصادر الشيعة روايات تدعي الزيادة في القرآن , فالقرآن الموجود محل اتفاق , والروايات التي هي محل الكلام تدعي وجود اضافة لما هو موجود هذا هو تحديد التهمة .

وان من ابسط اصول العدالة اذا وجه اليك اخوك تهمة ما , ان تقول له : انظر ايها الاخ الى نفسك فان رايت نفس التهمة موجودة فيك , فكن انت الحكم , واصدر الحكم علي بما تصدره على نفسك لذا نرجو ان يسمح لنا اخواننا السنة بان نسجل تهمة اخرى لمصادرهم بانها يوجد فيها روايات كثيرة في تحريف القرآن , اكثر واطغر من التي عندنا, ففيها روايات تدعي نقص القرآن وتقول ان القرآن الموجود لا يبلغ ثلث القرآن المنزل وروايات تقول بوجود سور وآيات زيدت على القرآن وروايات اخرى تقول بان ما نزل من عند الله تعالى ليس قرآنا واحدا بل هو قرائن متعددة بعدد لهجات قبائل العرب ثم تبلغ المصيبة اوجها عندما نجد في مصادرهم احاديث (موثقة) تحرر المسلمين من النص القرآني وتجوز قراءته بالمعنى وتدعي ان كل قراءة له تكون

قرأنا منزلاً من عند الله تعالى ومع كل هذا فنحن نوجه التهمة إلى تلك المصادر وأصحاب تلك الروايات ، ولا تصدر الحكم على إخواننا السنة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن ، ولا نكفر ملايين المسلمين لأنهم لا بد أنهم يعتقدون بتلك الروايات .

كنا نأمل أن تتوقف موجة التهمة لنا باننا لا نعتقد بالقرآن ، أو أن يقف بعض إخواننا علماء السنة فيجيبوا أصحاب هذه التهمة ، ويأخذوا على يد السفهاء الذين يرفعونها شعاراً ضد الشيعة .

ولكننا لم نر شيئاً من ذلك مع الأسف فكان لابد أن نستخرج نماذج من روايات مصادر إخواننا في هذه الصفحات ، راجين أن يعالجوها معالجة علمية كما نعالج الروايات التي في مصادرنا ، وأن ينتهي هذا التنازع والتهميش بان الشيعة أو السنة لا يؤمنون بالقرآن حتى تتوجه جهودنا وجهودهم إلى بحوث القرآن وتعريف المسلمين بجواهره وكنوزه ودعوة العالم إلى هداه فذلك خير لنا عند الله وعند الناس .

الفصل الثاني .

خلاصة ردود علماء الشيعة

خلاصة ردود علماء الشيعة

صدرت عن علماء الشيعة ردود عديدة على تهمة القول بتحريف القرآن ، نذكر خلاصة أفكارها بما يلي :

١ - أن واقع الشيعة في العالم يكذب التهمة ::

فالشيعة ليسوا طائفة قليلة تعيش في قرية نائية أو مجتمع مقفل ، حتى يخفى قرآنهم الذي يعتقدون به ويقرؤونه بل هم ملايين الناس وعشرات الملايين ، يعيشون في أكثر بلاد العالم الإسلامي ، وهذه بلادهم وبيوتهم ومساجدهم وحسينياتهم ومدارسهم وحوزاتهم العملية ، لا تجد فيها إلا نسخة هذا القرآن ولو كانوا لا يعتقدون به ويعتقدون بغيره دونه أو معه ، فلماذا يقرؤونه في بيوتهم ومراكزهم ومناسباتهم ولا يقرؤون غيره ؟ ولماذا يدرسونه ولا يدرسون غيره ؟ .

٢ — ومذهب التشيع مبني على التمسك بالقرآن والعترة ::

قام مذهب التشيع لاهل بيت النبي صلى الله عليه وآله على الاعتقاد بان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وآله بان يوصي امته بالتمسك بعده بالقرآن وعترة النبي , لانه اختارهم للامامة وقيادة الامة بعد نبيه صلى الله عليه وآله .

وحديث الثقلين حديث ثابت عند الشيعة والسنة , فقد رواه احمد في مسنده ج ٣ ص ١٧ (عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض , وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض , فانظروني بم تخلفوني فيهما ؟ وقد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثرة وتعدد الطرق عند الطرفين بحيث ان احد علماء الهند الف في اسانيده وطرقه كتاب (عبارات الانوار) من عدة مجلدات .

وعندما يقوم مذهب طائفة على التمسك بوصية النبي بالثقلين , الثقل الاكبر القرآن والثقل الاصغر اهل بيت نبيهم فكيف يصح اتهامهم بانهم لا يؤمنون باحد ركني مذهبهم ؟ ان مثل القرآن والعترة — الذين هم المفسرون للقرآن والمبلغون للسنة — في مذهبنا , كمثل الاوكسجين والهيدروجين , فبدون احدهما لا يتحقق وجود مذهب التشيع .

ولم تقتصر تأكيدات النبي صلى الله عليه وآله على التمسك بعتريته على حديث الثقلين , بل كانت متكررة وممتدة طوال حياته الشريفة , وكان اولها مبكرا في مرحلة دعوة عشيرته الاقربين — التي يقفز عنها كتاب السيرة في عصرنا ويسمونها مرحلة دار الارقم — يوم نزل قوله تعالى وانذر عشيرتک الاقربين فجمع بني عبد المطلب ودعاهم الى الاسلام , واعلن لهم ان عليا وزيره وخليفته من بعده قال السيد شرف الدين في المراجعات ص ١٨٧ (فدعاهم الى دار عمه ابي طالب وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه , وفيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب , والحديث في ذلك من صحاح السنن الماثورة , وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني عبدالمطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به , جئتكم بخير الدنيا والآخرة , وقد امرني الله ان ادعوكم اليه , فايكم يؤازرنى على امرى هذا على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فاحجم القوم عنها غير علي — وكان اصغرهم — اذ قام

فقال : انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ رسول الله برقبته وقال : ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم , فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع انتهى .
وتواصلت تاكيدات النبي صلى الله عليه وآله بعد حديث الدار في مناسبات عديدة , كان منها حديث الثقلين , وكان منها تحديد من هم اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس ثم كان اوجها ان اخذ البيعة من المسلمين لعلي في حجة الوداع في مكان يدعى غدِير خم وقد روت ذلك مصادر الفريقين ايضا , والاف احد علماء الشيعة كتاب (الغدير) من عدة مجلدات في جمع اسانيده وما يتعلق به .

٣ - والشيعة عندهم قاعدة عرض الاحاديث على القرآن :

من مباحث اصول الفقه عند الشيعة والسنة : مسالة تعارض الاحاديث مع القرآن , وتعارض الاحاديث فيما بينها وفي كلتا المسالتين يتشدد الشيعة في ترجيح القرآن اكثر من اخوانهم السنة , فعلماء السنة مثلا يجوزون نسخ آيات القرآن بالحديث حتى لو رواه صحابي واحد ولذلك صححوا موقف الخليفة ابي بكر السليبي من فاطمة الزهراء عليها السلام , حيث صادر منها (فدك) التي نحلها اياها النبي صلى الله عليه وآله وكانت بيدها في حياة ابيها , ثم منعها ارثها من ابيها صلى الله عليه وآله بدعوى انه سمع النبي يقول (نحن معاشر الانبياء لا نورث) يقصد ان ما تركه النبي يكون صدقة بيد الدولة .

واحتجت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام بالقرآن وقالت له كما روى النعماني المغربي في شرح الاخبار ج ٣ ص ٣٦ : يابن ابي قحافة افي كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث ابي ؟ فريا , فقال علماء السنة ان عمل ابي بكر صحيح , وآيات الارث في القرآن منسوخة بالرواية التي رواها ابو بكر وحده , ولم يروها غيره اما اذا تعارض الحديثان فقد وضع العلماء لذلك موازين لترجيح احدهما على الخر , ومن اولها عند الفريقين ترجيح الحديث الموافق لكتاب الله تعالى على الحديث المخالف الخ .
وزاد علماء الشيعة على ذلك انه بقطع النظر عن وجود التعارض بين الاحاديث او عدم وجوده , فانه يجب عرض كل حديث على كتاب الله تعالى , والاخذ بما وافقه ان استكمل بقية شروط القبول الاخرى , ورد ما خالفه وان استجمع شروط القبول

الآخري ، ورووا في ذلك روايات صحيحة عن النبي وآله صلى الله عليه وآله ففي الكافي ج ١ ص ٦٩ (عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان على كل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نورا ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه .

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال : ايها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فانا قلته ، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله .

عن عبدالله بن ابي يعفور ، قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به ؟ قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ، والا فالذي جاءكم به اولى به . عن ايوب بن الحر قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : كل شئ مردود الى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف .

وفي تهذيب الاحكام للطوسي ج ٧ ص ٢٧٥ (فهذان الخبران قد وردا شاذين مخالفيين لظاهر كتاب الله ، وكل حديث ورد هذا المورد فانه لا يجوز العمل عليه ، لانه روي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الائمة عليهم السلام انهم قالوا اذا جاءكم منا حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاطرحوه او ردوه علينا وهذان الخبران مخالفتان على ما ترى) انتهى .

فكيف يتهم الشيعة بعدم الاعتقاد بالقرآن , والقرآن هو المقياس الاول في مذهبهم , وهم يخوضون معركة فكرية مع اخوانهم السنة ويكافحون من اجل تحكيم نصوص القرآن , وقد اشتهرت عنهم اشكالاتهم على اجتهادات الخلفاء في مقابل نص القرآن والسنة , ومازال علماء السنة الى عصرنا يسعون للاجابة على هذه الاشكالات .

٤- وتاريخ الشيعة وثقافتهم مبنيان على القرآن :

والشيعة ليسوا طائفة مستحدثة , بل جذورهم ضاربة الى زمن النبي صلى الله عليه وآله , حيث كان عدد من الصحابة يلتقون حول علي عليه السلام , فشجعهم النبي على ذلك , ومدحهم وابلغهم مدح الله تعالى لهم , كما ترويه مصادر السنة والشيعة فقد روى السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٩ في تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فقال : (واخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقبل علي قالوا : جاء خير البرية . واخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابي سعيد مرفوعا : علي خير البرية . واخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما نزلت : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : هو انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين . واخرج ابن مردويه عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : الم تسمع قول الله : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية , انت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا جاءت الامم للحساب , تدعون غرا محجلين) انتهى . فعلي وشيعته كانوا وجودا مميزا في زمن النبي صلى الله عليه وآله , وهم الذين كانوا مشغولين مع علي بجنابة النبي , عندما بادر الخرون الى السقيفة ورتبوا بيعة ابي بكر , فادان علي وفاطمة وشيعتهم هذا التصرف , واتخذوا موقف المعارضة وعندما بويع علي بالخلافة كانوا معه في مواجهة الانحراف وتنفيذ وصية النبي صلى الله عليه وآله بالقتال على تاويل القرآن ثم كانوا مع ابنائه الائمة من اهل البيت عليهم

السلام وعبر القرون كان الشيعة قطاعا كبيرا حيويا واسع الامتداد في الامة تمثل في مجتمعات ودول , وتاريخ معروف مدون وثقافتهم ومؤلفاتهم كثيرة وغزيرة , وقد كانت وما زالت في متناول الجميع , ومحورها كلها القرآن والسنة , ولا اثر فيها لوجود قرآن آخر .

٥ - وتفاسيرهم ومؤلفاتهم حول القرآن ::

يمكن القول بان عدد الشيعة عبر العصور المختلفة كان خمس عدد الامة الاسلامية , وبقية المذاهب السنية اربعة اخماس فالوضع الطبيعي ان تكون نسبة مؤلفاتهم في تفسير القرآن ومواضيعه الاخرى خمس مجموع مؤلفات اخوانهم السنة . واذا لاحظنا ظروف الاضطهاد التي عاشها الشيعة عبر القرون , نكون منصفين اذا توقعنا من علمائهم عشر ما الفه اخوانهم السنة حول القرآن بل نصف العشر بينما نجد ان مؤلفات الشيعة حول القرآن قد تزيد على الثلث وقد احصت دارالقرآن الكريم في قم التي اسسها مرجع الشيعة الراحل السيد الكلبايكاني رحمه الله , مؤلفات الشيعة في التفسير فقط في القرون المختلفة , فزادت على خمسة آلاف مؤلف . فكيف يصح ان نعد الى طائفة اسهموا على مدى التاريخ الاسلامي اكثر من غيرهم في التأليف في تفسير القرآن وعلومه ونتاجهم بعدم الايمان بالقرآن , او بان عندهم قرآنا آخر .

٦ - وفقه الشيعة في احترام القرآن اكثر تشددا:

توجد مجموعة احكام شرعية عند الشيعة تتعلق بوجوب احترام نسخة القرآن الكريم وحرمة اهانتها فلا يجوز عندنا مس خط القرآن لغير المتطهر , ولا يجوز القيام باي عمل يعتبر عرفا اهانة للقرآن ولو لم يقصد صاحبه الاهانة , كان يضع نسخة القرآن في مكان غير مناسب , او يرميها رميا غير لائق , او ينام ونسخة المصحف في مكان مواجه لقدميه , او يضعها في متناول طفل يسيء الى قداستها الى آخر هذه الاحكام التي تشاهدها في كتب الفقه العملي الذي يعلم الناس الصلاة والوضوء والاحكام التي يحتاجها الشيعي في حياته اليومية فاي قرآن تقصد هذه الاحكام التي تعلمها نساء الشيعة لاطفالهن ؟ هل تقصد قرآن الشيعة المزعوم الذي لا يعرفه الشيعة ولا راوه ؟ .

٧ - وفتاوى علماء الشيعة بعدم تحريف القرآن :

الذين يمثلون الشيعة في كل عصر هم علماءهم , فهم الخبراء بمذهب التشيع لاهل البيت عليهم السلام , الذين يميزون ما هو جزء منه وما هو خارج عنه وعندما نقول علماء الشيعة نعني بالدرجة الاولى مراجع التقليد الذين يرجع اليهم ملايين الشيعة ويقلدونهم , وياخذون منهم احكام دينهم في كيفية صلاتهم وصومهم وحجهم , واحكام زواجهم وطلاقهم وارثهم , معاملاتهم فهؤلاء الفقهاء , الذين هم كبار المجتهدين في كل عصر , يعتبر قولهم راي الشيعة , وعقيدتهم عقيدة الشيعة ويليهم في الاعتبار بقية العلماء , فهم يعبرون عن راي الشيعة نسبيا وتبقى الكلمة الفصل في تصويب آرائهم وافكارهم لمراجع التقليد.

وقد صدرت فتاوى مراجع الشيعة في عصرنا جوابا على تهمة الخصوم فاجمعوا على ان اتهام الشيعة بعدم الاعتقاد بالقرآن افتراء عليهم وبهتان عظيم , وان الشيعة يعتقدون بسلامة هذا القرآن وانه القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله دون زيادة او نقصان .

وهذه نماذج من فتاوى عدد من فقهاء الشيعة الماضين والحاضرين نقلها ملخصة من كتاب (البرهان على صيانة القرآن) للسيد مرتضى الرضوي ص ٢٣٩ فما بعدها :

راي الشيخ الصدوق ::

(اعتقادنا ان القرآن الذي انزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين , وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك , ومبلغ سوره عند الناس مائة واربع عشرة سورة , وعندنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة , ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة (يعني في الصلاة) ومن نسب اليها انا نقول اكثر من ذلك فهو كاذب) .

راي الشيخ المفيد ::

(واما الوجه المجوز فهو ان يزداد فيه الكلمة والكلمات والحرف والحرفان , وما اشبه ذلك مما لا يبلغ حد الاعجاز , ويكون ملتبسا عند اكثر الفصحاء بكلم القرآن , غير انه لا بد متى وقع ذلك من ان يدل الله عليه , ويوضح لعباده عن الحق فيه ولست اقطع على كون ذلك , بل اميل الى عدمه وسلامة القرآن عنه) .

راي الشريف المرتضى ::

(المحكي ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الن , فان القرآن كان يحفظ ويدرس جميعه في ذلك الزمان , حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له , وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه , وان جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تأمل على انه كان مجموعا مرتبا غير منثور , ولا ميثوث).

راي الشيخ الطوسي ::

(واما الكلام في زيادته ونقصانه , فمما لا يليق به ايضا , لان الزيادة فيه مجمع على بطلانها , والنقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلفه , وهو الايق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله وهو الظاهر في الروايات ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته , والتمسك بما فيه , ورد ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع اليه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها احد انه قال اني مخلف فيكم الثقلين , ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي اهل بيتي , وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على انه موجود في كل عصر لانه لا يجوز ان يامر بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما ان اهل البيت عليهم السلام ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته , فينبغي ان نتشغل بتفسيره , وبيان معانيه , ونترك ما سواه).

راي الشيخ الطبرسي ::

(فان العناية اشنتت , والدواعي توفرت على نقله وحراسته , وبلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه , لان القرآن معجزة النبوة , وماخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية , وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية , حتى عرفوا كل شئ اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته , فكيف يجوز ان يكون مغيرا , او منقوصا مع العناية الصادقة , والضبط الشديد).

راي الفيض الكاشاني ::

(قال الله عزوجل وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون , فكيف يتطرق اليه التحريف والتغيير ؟ الله عليه وآله والائمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له , وفساده بمخالفته , فاذا كان القرآن الذي بايدينا محرفا فما فائدة العرض , مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله , مكذب له , فيجب رده , والحكم بفساده).

راي

الشيخ جعفر الجناحي (بجيمين , كاشف الغطاء) ::

(لا زيادة فيه من سورة , ولا آية من بسملة وغيرها , لا كلمة ولا حرف وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضرورة من المذهب بل الدين , واجماع المسلمين , واخبار النبي صلى الله عليه وآله والائمة الطاهرين عليهم السلام , وان خالف بعض من لا يعتد به في دخول بعض ما رسم في اسم القرآن لا ريب في انه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن , واجماع العلماء في جميع الازمان , ولا عبرة بالنادر).

راي السيد محسن الامين العاملي ::

(ونقول : لا يقول احد من الامامية لا قديما ولا حديثا ان القرآن مزيد فيه , قليل او كثير , فضلا عن كلهم , بل كلهم متفقون على عدم الزيادة , ومن يعتد بقوله من محققهم متفقون على انه لم ينقص منه).

راي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ::

(وان الكتاب الموجود في ايدي المسلمين هو الكتاب الذي انزله الله للاعجاز والتحدي , وتمييز الحلال من الحرام , وانه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة , وعلى هذا اجماعهم).

راي السيد شرف الدين العاملي ::

(والقرآن الحكيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , انما هو ما بين الدفتين , وهو ما في ايدي الناس لا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا , ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة ولا لحرف بحرف , وكل حرف من حروفه متواتر في كل جيل تواترا قطعيا الى عهد الوحي والنبوة , وكان مجموعا على ذلك العهد الاقدس مؤلفا على ما هو عليه الن , وكان جبرائيل عليه السلام يعارض رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن في كل عام مرة , وقد عارضه به عام وفاته مرتين والصحابة كانوا يعرضونه ويتلونه على النبي صلى الله عليه وآله حتى ختموه عليه صلى الله عليه وآله مرارا عديدة , وهذا كله من الامور المعلومة الضرورية لدى المحققين من علماء الامامية .

نسب الى الشيعة القول بتحريف القرآن باسقاط كلمات وآيات الخ فاقول : نعوذ بالله من هذا القول , ونبرا الى الله تعالى من هذا الجهل , وكل من نسب هذا الراي الينا جاهل بمذهبنا , او مفتر علينا , فان القرآن العظيم والذكر الحكيم متواتر من طرفنا بجميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته , تواترا قطعيا عن ائمة الهدى من اهل البيت عليهم السلام , لا يرتاب في ذلك الا معتوه , وائمة اهل البيت كلهم اجمعون رفعوه الى جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى , وهذا ايضا مما لا ريب فيه , وظواهر القرآن الحكيم — فضلا عن نصوصه — ابلغ حجج الله تعالى , واقوى ادلة اهل الحق بحكم الضرورة الاولية من مذهب الامامية , وصحاحهم في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة , وبذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار , ولا يابهون بها , عملا باوامر ائمتهم عليهم السلام) .

راي السيد البروجردي الطباطبائي ::

قال الشيخ لطف الله الصافي عن استاذة آية الله السيد حسين البروجردي (فانه افاد في بعض ابحائه في الاصول كما كتبنا عنه , بطلان القول بالتحريف , وقدااسة القرآن عن وقوع الزيادة فيه , وان الضرورة قائمة على خلافه , وضعف اخبار النقيصة غاية الضعف سندا ودلالة وقال : وان بعض هذه الروايات تشتمل على ما يخالف القطع والضرورة , وما يخالف مصلحة النبوة وقال في آخر كلامه الشريف : ثم العجب كل العجب من قوم يزعمون ان الاخبار محفوظة في الالسن

والكتب في مدة تزيد على الف وثلاثمائة سنة , وانه لو حدث فيها نقص لظهر , ومع ذلك يحتملون تطرق النقيصة الى القرآن المجيد).

راي السيد محسن الحكيم الطباطبائي ::

(وبعد , فان راي كبار المحققين , وعقيدة علماء الفريقين , ونوع المسلمين من صدر الاسلام الى اليوم على ان القرآن بترتيب اليات والسور والجمع كما هو المتداول بالايدي , لم يقل الكبار بتحريفه من قبل , ولا من بعد).

راي السيد محمد هادي الميلاني ::

(الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اقول بضرس قاطع ان القرآن الكريم لم يقع فيه اي تحريف لزيادة ولا بنقصان , ولا بتغيير بعض الالفاظ , وان وردت بعض الروايات في التحريف المقصود منها تغيير المعنى براء وتوجيهات وتاويلات باطلة , لا تغيير الالفاظ والعبارات واذا اطع احد على رواية وظن بصدقها وقع في اشتباه وخطا , وان الظن لا يغني من الحق شيئا).

راي السيد محمد رضا الكلبايكاني ::

(وقال الشيخ لطف الله الصافي دام ظله : ولنعم ما افاده العلامة الفقيه والمرجع الديني السيد محمد رضا الكلبايكاني بعد التصريح بان ما في الدفتين هو القرآن المجيد , ذلك الكتاب لا ريب فيه , والمجموع المرتب في عصر الرسالة بامر الرسول صلى الله عليه وآله , بلا تحريف ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان , واقامة البرهان عليه : ان احتمال التغيير زيادة ونقيصة في القرآن كاحتمال تغيير المرسل به , واحتمال كون القبلة غير الكعبة في غاية السقوط لا يقبله العقل , وهو مستقل بامتناعه عادة).

راي السيد محمد حسين الطباطبائي ::

(فقد تبين مما فصلناه ان القرآن الذي انزله الله على نبيه صلى الله عليه وآله ووصفه بانه ذكر محفوظ على ما انزل , مصون بصيانة الهيئة عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد الله نبيه فيه وخلاصة الحجة ان القرآن انزله الله على نبيه

ووصفه في آيات كثيرة باوصاف خاصة لو كان تغيير في شئ من هذه الاوصاف
بزيادة او نقيصة او تغيير في لفظ او ترتيب مؤثر , فقد آثار تلك الصفة قطعاً
, لكننا نجد القرآن الذي بايدينا واجدا لثار تلك الصفات المعدودة على اتم ما يمكن
واحسن ما يكون , فلم يقع فيه تحريف يسلبه شيئاً من صفاته , فالذي بايدينا منه هو
القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وآله بعينه , فلو فرض سقوط شئ منه او
اعراب او حرف او ترتيب , وجب ان يكون في امر لا يؤثر في شئ من
اوصافه كالعجز وارتفاع الاختلاف , والهداية , والنورية , والذكرية , والهيمنة
على سائر الكتب السماوية , الى غير ذلك , وذلك كية مكررة ساقطة , او اختلاف في
نقطة او اعراب ونحوها).

راي السيد ابو القاسم الخوني ::

(ان حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال , لا يقول به الا من ضعف
عقله او من لم يتأمل في اطرافه حق التأمل , او من الجاه اليه حب القول به , والحب
يعمي ويصم واما العقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته).

راي الشيخ لطف الله الصافي ::

(القرآن معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الكتاب الذي لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , قد عجز الفصحاء عن الاتيان بمثله ,
وبمثل سورة او آية منه , وحير عقول البلغاء , وفطاحل الادباء وقد مر عليه اربعة
عشر قرناً , ولم يقدر في طول هذه القرون احد من البلغاء ان ياتي بمثله , ولن
يقدر على ذلك احد في القرون التية والاعصار المستقبلية , ويظهر كل يوم صدق ما
اخبر الله تعالى به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا هذا هو القرآن , وهو روح الامة الاسلامية
وحياتها ووجودها وقوامها , ولولا القرآن لما كان لنا كيان هذا القرآن هو كل ما بين
الدفنتين ليس فيه شئ من كلام البشر وكل سورة من سورته وكل آية من آياته , متواتر
مقطوع به ولا ريب فيه دلت عليه الضرورة والعقل والنقل القطعي المتواتر هذا هو
القرآن عند الشيعة الامامية , ليس الى القول فيه بالنقيصة فضلاً عن الزيادة سبيل ,
ولا يرتاب في ذلك الا الجاهل , او المبتلى بالشذوذ الفكري).

التقية سند للشيعة ام عليهم؟.

هيا خصوم الشيعة من امثال احسان ظهير جوابا لفتاوى مراجع الشيعة , فقالوا
للسنة : لا تصدقوهم فانهم يعتقدون بالتقية , والتقية هي الكذب والخداع , وعلماء
الشيعة يكذبون ولا يعتقدون بالقرآن , بل عندهم قرآن آخر يعني ذلك ان شخصا يقول
لك : انت كافر فتقول له : كلا انا مسلم اشهد ان لا اله الا الله , وان محمدا رسول الله

فيقول لك : كلا انك تكذب فتقول له : والله العظيم اني مسلم فيقول لك : كلا انك تعتقد
بان الكذب حلال فتقول له : حسنا , يابن الحلال , كيف اثبت لك اني مسلم ؟.
فيقول لك : لا تستطيع ان تثبت ذلك , لانك تعتقد بان الكذب حلال للتقية ايها الاخوة
الصادقون الذين تعتقدون بان الكذب حرام : هل الايمان بالله تعالى اكبر ام الايمان
بكتابه ؟ فكيف اكتفى الله تعالى من الناس ان يتلفظوا بالشهادتين ولو تحت
السيف , وقبل منهم الاسلام وعاملهم معاملة المسلمين , وانتم لا تقبلون من
الشيعة كلامهم , وعلانهم , وايمانهم , وفتاوى مراجعهم , وواقع ملايينهم ؟ تلك هي
صورة من محنة الشيعة مع خصومهم .

اما قصة التقية التي يقولون , فهي قصة ارهاب الظالم ومداراة المظلوم ليحفظ دمه
انها قصة تقتيل الحكام وعوامهم للشيعة بالجملة بلا رحمة , لمجرد انهم شيعة اهل بيت
النبي صلى الله عليه وآله فيضطر الشيعة ان يداروهم ليحفظوا دماءهم من السفك ,
واعراضهم من الهتك , واموالهم من الغارة فان كان في التقية عار وشنار , فايهما اولى
بعارها وشنارها : الظالم او المظلوم ؟.

ان التقية سند مظلومية الشيعة من بعد النبي صلى الله عليه وآله الى يومنا هذا ,
وهي سند يدين الذين اضطهدوا الشيعة ولكن هؤلاء الباحثين (الموضوعيين) يريدون
ان يقلبوا الواقع ويجعلوها سندا لادانة الشيعة والتقية عندنا حكم شرعي علمنا اياه
انتمنا عترة النبي عليهم السلام اننا اذا ابتلينا بارهاب جسدي او ارهاب فكري فلا
يجب على احدنا ان يقتل نفسه , بل يجوز له احيانا , او يجب عليه احيانا , ان يداري
الارهابي ويتعايش معه وقد تحرم عليه التقية احيانا , ويجب عليه ان يجهر بعقيدته
ويقاوم حتى يستشهد والتقية جزء من مذهبنا لا ننكرها , لانها جزء من الاسلام لا
يمكن لاحد ان ينكرها فقد اجاز الله تعالى من اجلها اظهار كلمة الكفر امام الكفار لدفع

شرهم وخطرهم , فقال تعالى : من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم — النحل — ١٠٦ وقال تعالى : لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير — آل عمران — ٢٨ .

ومن التقية ما يحرم عندنا مطلقا ولا يجوز بحال وهي ما يترتب عليه قتل شخص آخر , فيجب على الشيعي ان يتحمل هو القتل ولا يسببه لغيره , لانه لا تقية في الدماء بينما يفتي كثير من فقهاء اخواننا السنة لمن يفلدهم بالتقية لنجاة نفسه حتى لو سبب ذلك قتل غيره فيا ايها الطاعنون على الشيعة لاعتقادهم بالتقية , ارفعوا عنهم سيوف ظلمكم , واعطوهم حقهم في الامن والتعبير عن الراي حتى يتركوا التقية وتنتهي حاجتهم اليها فاذا وجد جو الامن الاسلامي , او جو الحرية الانساني , واتسعت الصدور لسماح الراي الموافق والمخالف فقد ارتفعت الضرورة التي من اجلها شرع الله التقية .

والتقية في مذاهب السنة كما في مذهب الشيعة :

قال البخاري في صحيحه ج ٨ ص ٥٥ (كتاب الاكراه وقول الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وقال الا ان تتقوا منهم تقاة وهي تقية , وقال ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض الى قوله واجعل لنا من لذك نصيرا فعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما امر الله به والمكره لا يكون الا مستضعفا غير ممتنع من فعل ما امر به وقال الحسن — يقصد البصري — : التقية الى يوم القيامة) وقال في ج ٥ ص ١٦٥ (تقاة وتقية واحدة) انتهى .

وروى البيهقي في سننه ج ٨ ص ٢٠٩ تفسير ابن عباس لهذه الية وفيه (فاما من اكره فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالايمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه , ان الله سبحانه انما ياخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم) .

ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٦ وذكر ما يوافق مذهبنا من عدم التقية في الدماء قال (ولا يبسط يده فيقتل ولا الى اثم فانه لا عذر له) ثم نقل كلام الحسن

البصري وقراءة قتادة وغيره : تتقوا منهم تقية , بالياء.

وقال النووي في المجموع ج ١٨ ص ٨ (ان كفر وقلبه مطمئن بالايمان , ولا تبين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر هذا قول مالك والشافعي والكوفيين غير محمد بن الحسن فانه قال : اذا اظهر الشرك كان مرتدا في الظاهر , وفيما بينه وبين الله تعالى على الاسلام , وتبين منه امراته ولا يصلى عليه ان مات ولا يرث اباه ان مات مسلما قال القرطبي : وهذا قول يرده الكتاب والسنة قال تعالى : الا من اكره الية وقال : الا ان تتقوا منهم تقاة (ثم نقل كلام البخاري وقال : فلما سمح الله عز وجل بالكفر به لمن اكره وهو اصل الشريعة ولم يؤخذ به , حمل عليه اهل العلم) انتهى .
وروى في المدونة الكبرى ج ٣ ص ٢٩ عن عبدالله بن مسعود انه قال (ما من كلام كان يدرا عني سوطين من سلطان الا كنت متكلمًا به) .

وروى عبدالرزاق في المصنف ج ٤ ص ٤٧ عن عبدالله بن عمر انه كان يستعمل التقية مع خلفاء بني امية قال ابن المسيب , فسالته عن الصدقة ادفعها الى الامراء ؟ فقال نعم , قلت وان اشتروا به الفهود والبيزان (الصقور) ؟ وعن محمد بن راشد قال اخبرني ابان قال : دخلت على الحسن وهو متوار زمان الحجاج في بيت ابي خليفة فقال له رجل : سالت ابن عمر هل ادفع الزكاة الى الامراء ؟ فقال ابن عمر : ضعها في الفقراء والمساكين قال فقال لي الحسن : الم اقل لك ان ابن عمر كان اذا امن الرجل قال : ضعها في الفقراء والمساكين) انتهى .

وقال السرخسي في المبسوط ج ٢٤ ص ٤٥ (وعن الحسن البصري رحمه الله : التقية جائزة للمؤمن الى يوم القيامة , الا انه كان لا يجعل في القتل تقية , وبه ناخذ والتقية ان يقي نفسه من العقوبة بما يظهره وان كان يضرم خلافه وقد كان بعض الناس يابى ذلك ويقول انه من النفاق , والصحيح ان ذلك جائز لقوله تعالى : الا ان تتقوا منهم تقاة , واجراء كلمة الشرك على اللسان مكرها مع طمانينة القلب بالايمان من باب التقية , وقد بينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيه لعمار بن ياسر رضي الله عنه) .

وقال في ص ١٥٤ (وذلك على المكره دون المكره عند التهديد بالقتل (يقصد ان كفارة القتل تكون على من اجبره على القتل لا على المنفذ) وان توعده بالحبس كانت الكفارة على القاتل خاصة , بمنزلة ضمان المال وبمنزلة الكفارة في قتل الدمي خطأ ولو ان رجلا وجب عليه امر بمعروف او نهى عن منكر فخاف ان فعل ان

يقتل , وسعه ان لا يفعل وان فعل فقتل كان ماجورا , لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض مطلقا قال الله تعالى : وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك الية والترك عند خوف الهلاك رخصة , قال الله تعالى : الا ان تنقوا منهم نفاة , فان ترخص بالرخصة كان في سعة وان تمسك بالعزيمة كان ماجورا) انتهى .
فما هو الفرق بين التقية التي يفتي بها الشيعة , وهذه التي يفتي بها السنة ؟ .
لا فرق , الا ان الشيعة يحتاجون اليها اكثر بسبب الظلم والاضطهاد الذي كان وما زال ينصب عليهم ولا فرق , الا ان خصوم الشيعة يبحثون عن اي شئ لينبذوا به الشيعة وقد وجدوا التقية , ولم يعرفوا انها امر مشترك , او عرفوا وحرفوا جرى نقاش عن التقية بيني وبين بعض علماء الوهابية وكان على مذهب احسان ظهير في تكفير الشيعة وكرههم الى آخر نفس , وكان يصر على ان التقية جائزة فقط مع الكفار ولا مع المسلمين ولم يقتنع بكلامي بان مدار جواز التقية الخطر وخوف الضرر , سواء توجه اليك من كافر او مسلم فاردت ان يلمس انه يستعمل التقية مثلي واكثر , فجررت الحديث الى حكومته ورايه فيها وفي رئيسها , وواصلت اسئلتني له , وواصل استعمال التقية في الجواب حتى احس بالحرع فودعني , فشكرته على انه استعمال التقية من دولته وصار على مذهب الشيعة في هذه المسألة الفقهية ان التقية موجودة في حياتنا جميعا ايها الاخوة , ولكنها امر نسبي حسب اجواء الامن والحرية التي توجد لانسان ولا توجد لخر , وتوجد في بلد ولا توجد في آخر , وتوجد لطائفة ولا توجد لاخرى فهل تتركون نيز الشيعة بها ؟ .

وروايات النقص والزيادة في القرآن في مصادر اخواننا اكثر منها في مصادرنا:

هؤلاء الكتاب والخطباء الذين يتهمون اخوانهم الشيعة بعدم الايمان بالقرآن , بسبب روايات راوها في مصادرهم او سمعوا عنها هل راوا الروايات في هذا الموضوع في مصادر السنة ؟ .

وهؤلاء الذين يقولون للشيعة : لا نصدقكم بانكم تعتقدون بالقرآن حتى لو افتي بذلك علماءكم , ومالات نسخ القرآن مساجدكم وبيوتكم , وحتى لو درستموه وحفظتموه وقرائتموه في مجالسكم ومدارسكم احسن منا حتى تتبرؤوا من مصادركم التي فيها هذه الروايات , وتسقطوها عن الاعتبار , ولا تاخذوا منها عقائدكم واحكامكم .
هل يقبلون ان يعاملوا مصادرهم بالمثل اذا وجدوا فيها روايات تدعي التحريف

كالتي في مصادر الشيعة , او اشد ؟ ان الناظر بانصاف في روايات مصادر الطرفين في هذه المسألة , يحكم بان اعتقاد الشيعة بالقرآن الكريم الموجود , اقوى وارقى من اعتقاد السنة فيه اي زيادة وروايات التحريف التي فيها محصورة في امر واحد هو ان السلطة بعد النبي صلى الله عليه وآله اسقطت آيات من القرآن وقد بحث علماء الشيعة هذه الروايات وفق مقاييس البحث والاجتهاد التي يتبناها مذهبهم . اما مصادر اخواننا السنة ففيها غرائب وعجائب لو نظر اليها هؤلاء الذين يتهمون الشيعة لتغيرت حالتهم , واصيبوا بالدوار .

الفصل الثالث .

موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة

موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة

من الاصول الثابتة عند المسلم السني والشيوعي في عصرنا , ان كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله , هما المصدران الوحيدان للاسلام . ويتصور المسلم السني المعاصر ان الخليفة عمر بن الخطاب كان يعتقد بهذين الاصلين مثل اعتقاده هو اليوم بل يتصور ان الخليفة عمر ومن سار على خطه من الخلفاء قد خاضوا معركة فكرية شعارها القرآن والسنة ضد الذين رفعوا شعار القرآن والامامة مثلا, او الوصية واهل بيت النبي الخ . ولهذا يعتبر اخواننا السنة انه لا معنى للسؤال عن موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة لانه حامل رايتهما , بل هو امام المسلمين الذين اتبعوه وتسموا من بعده باسم (اهل السنة والجماعة) في مقابل (اهل البدعة والفرقة) لكن تصوراتنا لا يجب ان تكون دائما مطابقة للواقع فربما كان مفيدا ان نفحص , ونتعرف على حقيقة موقف الخليفة عمر من القرآن والسنة , كما تشهد المصادر المحبة له المعتبرة عند محبيه .

القرآن شعار الخليفة في وجه النبي

ننقل نصوص الموقف واجواءه من كتاب عدالة الصحابة للمحامي الاردني

احمد حسين يعقوب ص ١٨٢ — ١٨٥ :

المواجهة الصاخبة :

النبي على فراش الموت , وجبريل الامين لا ينقطع عن زيارته , واكثر ما كان ياتيهِ جبريل في مرضه .

النبي على علم بمستقبل هذه الامة , وقد ادى النبي دوره كاملا وبلغ رسالات ربه , وبين لهم كل شئ على الاطلاق , وهو على علم تام بما يجري حوله ومدرك انه السكون الذي يسبق الانفجار فينسف الشرعية السياسية والمرجعية , وبنسف الشرعية السياسية والمرجعية يتجرد الاسلام من سلاحه الجبار ويتعطل المولد الاساسي للدعوة والدولة ولكن مثل النبي لا ينحني امام العاصفة , ولا يقعه شئ عن متابعة احساسه العميق بالرافة والرحمة لهذه الامة , وبالرغم من كمال الدين وتمام النعمة الالهية والبيان الالهي الشامل لكل شئ تحتاجه الامة بما فيه كيف يتبول وكيف يتغوط افرادها , الا انه اراد ان يلخص الموقف لامته حتى تهتدي وحتى لا تضل , وحتى تخرج بسلام من المفاجت التي تتربص بها وتنتظر موت النبي لتفتح اشداقها فتعكر صفو الاسلام وتعيق حركته وتغير مساره .

النبي على فراش المرض , وبيته المبارك يغص باكابر الصحابة , وقد اصر النبي على تلخيص الموقف والتذكير بالخط المستقبلي لمسيرة الاسلام فقال النبي :
قربوا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا.

ما هو الخطا بهذا العرض النبوي ؟.

من يرفض التامين ضد الضلالة ؟.

ولماذا ؟ ولمصلحة من ؟.

ثم ان من حق اي مسلم ان يوصي , ومن حق اي مسلم ان يقول ما يشاء قبل موته , والذين يسمعون قوله احرار فيما بعد باعمال هذا القول او ابطاله , هذا اذا افترضنا ان محمدا مجرد مسلم عادي وليس نبيا وقائدا للامة .

فتصدى الفاروق عمر بن الخطاب ووجه كلامه للحضور وقال : ان النبي قد غلب عليه الوجد , وعندكم القرآن , حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت فاختموا , منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لا تضلوا بعده ابدا , ومنهم من يقول : القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي قال لهم رسول الله : قوموا عني (١).

وفي رواية ثانية ان الرسول عندما قال : ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا تنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع , فقالوا هجر رسول الله قال النبي : دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه وفي رواية ثالثة قال النبي : ائتوني بالكنف والدواة او اللوح والدواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا , فقالوا : ان رسول الله يهجر (٣).

وفي رواية رابعة للبخاري : ان النبي قال : ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده قال عمر بن الخطاب : ان النبي غلبة الوجع وعندنا كتاب الله حسينا قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع (٤).

رواية بلفظ خامس للبخاري : قال النبي : ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع , فقالوا : ما شأنه اهجرك ؟ استفهموه فذهبوا يرددون عليه , فقال : دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه (٥).

رواية بلفظ سادس للبخاري : قال النبي : ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا , فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا : ما له اهجرك , استفهموه , فقال النبي ذروني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه (٦).

رواية بلفظ سابع للبخاري : قال النبي : هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال عمر : ان النبي غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده , ومنهم من يقول ما قال عمر , فلما اكثروا اللغط والاختلاف عند النبي قال : قوموا عني (٧).

وفي رواية ان عمر بن الخطاب قال : ان النبي يهجر (٨) وقد اعترف الفاروق انه صد النبي عن كتابة الكتاب حتى لا يجعل الامر لعلي (٩).

تحليل المواجهة :

اطراف المواجهة : الطرف الاول , هو محمد رسول الله وخاتم النبيين وامام الدولة الاسلامية (رئيسها).

الطرف الثاني , هو عمر بن الخطاب احد كبار الصحابة ووزير من ابرز وزراء دولة النبي , والخليفة الثاني من خلفاء النبي فيما بعد.

مكان المواجهة : بيت النبي .

شهود المواجهة : كبار الصحابة رضوان الله عليهم .

النتائج الاولية للمواجهة :

١ — الانقسام ان الحاضرين قد انقسموا الى قسمين :

القسم الاول : يؤيد الفاروق فيما ذهب اليه من الحيلولة بين الرسول وبين كتابة ما يريد وحجة هذا الفريق ان الفاروق من كبار الصحابة واحد وزراء النبي ومشفق على الاسلام , وان النبي مريض وبالتالي فلا داعي لازعاجه بكتابة هذا الكتاب ثم ان القرآن وحده يكفي , فهو التامين ضد الضلالة , ولا داعي لاي كتاب آخر يكتبه النبي .

القسم الثاني : يرفض المواجهة اصلا بين التابع والمتبوع , وبين نبي ومصداق به , وبين رسول يتلقى تعليماته من الله , وبين مجتهد يعمل بما يوحيه له اجتهاده , وبين رئيس دولة ونبي بنفس الوقت وبين واحد من وزرائه ويرى هذا القسم ان تتاح الفرصة للنبي ليقول ما يريد , ولكتابة ما يريد لانه نبي وما زال نبيا حتى يتوفاه الله , ولانه رئيس الدولة وما زال رئيسا للدولة حتى يتوفاه الله ويحل رئيس آخر محله ثم على الاقل لانه مسلم يتمتع بالحرية كما يتمتع بها غيره , ومن حقه ان يقول ما يشاء وان يكتب ما يشاء ثم ان الاحداث والمواجهة تجري في بيته , فهو صاحب البيت , ومن حق اي انسان ان يقول ما يشاء في بيته .

٢ — بروز قوة هائلة جديدة : برز الفاروق كقوة جديدة هائلة استطاعت ان تحول

بين النبي وبين كتابة ما يريد , واستطاعت ان تستقطب لرايها عددا كبيرا من

المؤيدين بمواجهة مع النبي نفسه وبحضور النبي نفسه هامش :

(١) صحيح بخاري — كتاب المرضى باب قول المريض : قوموا عني ج ٧ ص ٩

وراجع صحيح مسلم في آخر كتاب الوصية ج ٥ ص ٧٥ وصحيح مسلم بشرح

النووي ج ١١ ص ٩٥ ومسند الامام احمد ج ٤ ص ٣٥٦ ح ٢٩٩٢ وشرح النهج لابن

ابي الحديد ج ٦ ص ٥١ .

(٢) راجع صحيح بخاري ج ٤ ص ٣١ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦ ومسند

الامام احمد ج ١ ص ٢٢٢ وج ٣ ص ٢٨٦ .

(٣) راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ١٦ وج ١١ ص ٩٤ — ٩٥ بشرح النووي

ومسند الامام احمد ج ١ ص ٣٥٥ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٣ والكامل لابن الاثير

ص ٣٢٠ .

(٤) راجع صحيح بخاري ج ١ ص ٣٧ .

- (٥) راجع صحيح بخاري ج ٥ ص ١٣٧ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٢ — ١٩٣ .
- (٦) صحيح بخاري ج ٢ ص ١٣٢ وج ٤ ص ٦٥ — ٦٦ .
- (٧) صحيح بخاري ج ٨ ص ١٦١ .
- (٨) راجع تذكرة الخواص للسبط الجوزي الحنفي ص ٦٢ وسر العالمين وكشف ما في الدارين لابي حامد الغزالي ص ٢١ .
- (٩) راجع شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن ابي الحديد ج ٣ ص ١١٤ طبعة اولى مصر واوفست بيروت وج ١٢ ص ٧٩ سطر ٣ بتحقيق محمد ابو الفضل وج ٣ ص ٨٠٣ دار مكتبة الحياة وج ٣ ص ١٦٧ دار الفكر) انتهى .

نتائج المواجهة على القرآن .

الذي يخص بحثنا من هذه المواجهة الصاخبة — على حد تعبير الباحث الاردني — ان الخليفة عمر نجح بمساعدة اكثر الصحابة الحاضرين ان يحقق هدفين ضخمين حول القرآن والسنة :

الاول : ان القرآن هو المصدر الرسمي للاسلام فقط, والسنة ليست مصدرا الى جنب القرآن وفي مستواه , بل هي مصدر انتقائي يختار منه عمر ورؤساء قريش ما يناسب , ويتركون ما لا يناسب , او يمنعون صدورهم الثاني : ان عمر الزعيم المقبول من كافة قبائل قريش — ما عدا بني هاشم — هو المفسر الرسمي للقرآن , وله الحق ان يمنع النبي صلى الله عليه وآله من كتابة وصيته التي قد تلزم المسلمين بمفسر رسمي من بني هاشم

وقد اضطر الخليفة عمر من اجل تحقيق هذين الهدفين الضخمين , وفي تلك اللحظات الحاسمة من حياة النبي صلى الله عليه وآله ان يستعمل الغلظة والشدّة , ويجابه نبيه بقرار اكثرية الصحابة ويقول له بصراحة : ايها الرسول , لا حاجة بنا الى وصيتك , فالقرآن كاف شاف , ولا نحتاج ان تنصب له مفسرا من بني هاشم لان تفسيره من حقنا نحن عليك , ولكن قريشا تشاورت فيما بينها وقررت ان لا يستأثر بنو هاشم بالنبوة والخلافة فلا يبقى لقبائل قريش شئ الضرر علينا من بعدك , فنشكرك ايها الرسول , فانا لا نخاف على انفسنا الضلال بعدك حتى تؤمننا منه وقد قلت للحاضرين بلسان قريش : لا تقربوا له شيئا , لا دواة وقرطاسا , فخير لك ان تصرف النظر عن كتابة الوصية , والا فاني ساشهد الحاضرين عليك بانك تهجر وان كلامك لم يعد وحيا , بل هذيان .

تطبيق الخليفة عمر لله دفين اللذين واجه بهما النبي

والمتمامل في سيرة الخليفة عمر يجد ان عمله طوال خلافة ابي بكر وخلافته كان على اساس نظرية ان (القرآن هو المصدر الوحيد , والخليفة هو المفسر الوحيد) ولئن اضطر الى ان يجرح شعور النبي في بيته وهو يودع امته , ويعلم ذلك بصراحة , فهو ليس مضطرا الى ذلك بعد وفاة النبي , بل يمكنه ان (يحفظ) حرمة النبي صلى الله عليه وآله , ويطبق هدفه الكبيرين باسلوبه الخاص الذي يسميه معاريض الكلام فيقول عنه (لا يسرنى ان لي بما اعلم من معاريض القول مثل اهلي ومالي) كنز العمال ج ٣ ص ٨٧٥ , وسنن البيهقي ج ١٠ — ١٩٩ .

ثم بامكانه بعد ان صار خليفة ان يجسد ذلك في مواقف وقرارات جريئة مبررة , لضبط مسالة القرآن والسنة وتتخلص مواقف الخليفة عمر وقراراته بشأن القرآن مباشرة , بانثي عشر موقفا وقرارا :

- ١ — رفض نسخة القرآن التي عند علي عليه السلام .
- ٢ — اخضاع علي وفاطمة وانصارهما للسلطة ولو بالقوة , ومنعهما من اي تاثير على الناس حتى في تعليم القرآن ورواية السنة .
- ٣ — تكذيب ان عليا او احدا من الصحابة عنده القرآن كله او تفسيره من النبي , بل القرآن موزع عند الصحابة , وجمعه والمصادقة على نسخته من حق الخليفة فقط ٤

— النسخة التي بأيدي الصحابة , والتي جمعها عثمان , هي براي عمر جزء قليل من القرآن , لا يبلغ ثلث القرآن الذي انزله الله تعالى الامر فجمع ما بقي منه ولم ينشره حتى يكتمل ويحين موعد نشره ٥ — النسخة التي بأيدي الصحابة هي براي الخليفة صحيحة لا زيادة فيها , فكلها قرآن نزل من عند الله تعالى , ما عدا سورتي المعوذتين وبعض اليات , فان في نفس الخليفة منها شيئاً , وعنده حولها استقهما ٦ — يوجد عدد من آيات القرآن لم يكتبها الناس في القرآن , وقد امر الخليفة ان يكتب بعضها في القرآن واحتاط في بعضها وقال : لولا ان يقول المسلمون ان عمر زاد في كتاب الله لامرت بوضعها فيه ٧ — القرآن نزل بالفاظ قريش , فيجب ان يقرأ بلهجة قريش , ولا يجوز ان يقرأ بلهجة هذيل او تميم , او غيرهما من لهجات قبائل العرب .

٨ — القرآن فيه سعة لله جات العرب , وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وآله نزل القرآن على سبعة احرف فقراءته بهذه الله جات قراءة شرعية , ولكن الخليفة يامر بقراءته بلهجة قريش اما القول بان القرآن نزل على حرف واحد من عند الواحد , فهو خطأ.

٩ — نص القرآن فيه مرونة تتسع لكثر من الاحرف السبعة ولهجات العرب , فيجوز قراءته بالمعنى باي كلام عربي او غير عربي , بشرط ان لا تغير المغفرة منه الى عذاب والعذاب الى مغفرة , وكل قراءة يقرأ بها القرآن بهذا الشرط تكون شرعية منزلة من عند الله الواحد الاحد , بشرط ان يمضيها الخليفة ١٠ — تحاشيا لاحراج المفسر الرسمي للقرآن , تقرر اغلاق كل انواع البحث في القرآن , ومعاقبة كل من يسأل عن شئ منه , او يبحث في آياته .

١١ — نظرا لخطورة موقع القراء وتعلق الناس بهم والتفافهم حولهم , فان كثرتهم تجعلهم مراكز قوى لذلك يجب تقليل قراء القرآن الى اقل حد ممكن .

١٢ — يعمل القضاة بفهمهم للقرآن اذا لم يتعارض مع فهم الخليفة ثم بما افتى به الخليفة والصحابة المرضيون عنده ثم يجوز للقاضي ان يعمل بظنه واذا اخر القضية حتى ياخذ فيها راي الخليفة فهو افضل كما تتلخص مواقف الخليفة وقراراته بشأن السنة بخمسة قرارات ومواقف :

١ — منع رواية سنة النبي منعا باتا , تحت طائلة العقوبة , وقد عاقب الخليفة عمر عددا من الصحابة على مجرد رواية الحديث عن النبي , بالضرب والسجن , وبقي عدد

منهم في سجنه الى ان مات ٢ — منع تدوين سنة النبي منعا باتا , وهو قرار اتخذه الخليفة عمر مع زعماء قريش من زمن النبي صلى الله عليه وآله , عندما راوا بعض الغرباء وبعض شباب قريش يكتبون كل ما يقوله النبي وفي خلافة ابي بكر جمع ابوبكر المكتوب من السنة واحرقه المكتوب من السنة واحرقه السنة او اتلافه ٣ — رفض الخليفة كتاب علي (الجامعة) الذي يزعم انه باملاء النبي , وان فيه كل ما يحتاج اليه الناس حتى ارش الخدش بل كذب وجود مثل هذا الكتاب , فالنبي لم يخص عليا ولا احدا من اهل بيته بشئ من العلم ولم يترك علما غير القرآن .

٤ — انتقى الخليفة مجموعة من روايات سيرة النبي واحداثها من وجهة نظره , وعمل على تعليمها للامة على انها السنة والسيرة الصحيحة دون غيرها ٥ — رفع الخليفة شعار (سنة النبي) التي رفضها بالامس , وعدل شعار (حسبنا كتاب الله) الى شعار (حسبنا كتاب الله وسنة نبيه) اي كتاب الله كما يفهمه الخليفة عمر , وسنة رسوله التي يرويها او يمضيها وهناك قراران آخران يتصلان بالقرآن ايضا , لانهما قراران ثقافيان واسعا التأثير على الامة , وهما :

١ — قرار الخليفة الانفتاح على الثقافة اليهودية والمسيحية .

٢ — اهتمام الخليفة بالشعر الجاهلي وامره بتعلمه وكتابته .

وبما ان اخواننا السنة يرون ان اعمال الخليفة عمر واقواله حجة شرعية , كاعمال النبي واقواله صلى الله عليه وآله , لذا نستعرض في الفصول التالية توثيق هذه المواقف والقرارات .

الفصل الرابع .

نقص القرآن وزيادته في راي الخليفة

نقص القرآن وزيادته في راي الخليفة

ضاع من القرآن اكثره براي الخليفة

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٤٢٢ (واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القرآن الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف , فمن قراه صابرا محتسبا فله بكل حرف زوجة من الحور العين قال بعض العلماء هذا العدد باعتبار ما كان قرأنا ونسخ رسمه , والا

فالموجود الن لا يبلغ هذه العدة).

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٣ وقال (رواه الطبراني في الاوسط عن شيخه محمد بن عبيد بن آدم بن ابي اياس , ذكره الذهبي في الميزان لهذا الحديث , ولم اجد لغيره في ذلك كلاما , وبقية رجاله ثقات).

ورواه في كنز العمال ج ١ ص ٥١٧ وقال عن مصادره (ط ص , عن عمر)
ورواه في ج ١ ص ٥٤١ وعن (طس , وابن مردويه وابونصر السجزي في الابانة عن عمر قال ابو نصر : غريب الاسناد والمتن , وفيه زيادة على ما بين اللوحين , ويمكن حمله على ما نسخ منه تلاوة مع المثبت بين اللوحين اليوم) انتهى .

وبما ان عدد حروف القرآن ثلاث مئة الف حرف وكسرا , وهي لا تبلغ ثلث العدد الذي قاله الخليفة في الرواية , فيكون مقصوده ضياع اكثر من ثلثي القرآن بعد النبي صلى الله عليه وآله قبول رواية السيوطي بان ما نسخ من القرآن اكثر من الثلثين وقال ابن حجر في لسان الميزان ج ٥ ص ٢٧٦ (عبيد بن آدم بن ابي اياس العسقلاني : تفرد بخبر باطل , قال الطبراني : حدثنا محمد بن عبيد , قال حدثنا ابي , عن جدي , عن حفص بن ميسرة , عن زيد بن اسلم , عن ابيه , عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القرآن الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف , فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين قال الطبراني في معجمه الاوسط : لا يروى عن عمر الا بهذا الاسناد) انتهى .

ولكن قول ابن حجر ان الحديث باطل ليس له مستند علمي , بعد ان مال الهيثمي الى توثيقه وقال ان محمد بن عبيد من شيوخ الطبراني , وبقية رجال السند ثقة وبعد ان كثرت مؤيداته وهي الروايات التي يقول فيها الخليفة (فقد فيما فقدنا من القرآن اسقط فيما اسقط قرآن كثير ذهب مع محمد رفع فيما رفع).

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ (واخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال : امر عمر بن الخطاب مناديه فنادى ان الصلاة جامعة , ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه , ثم قال : يا ايها الناس لا تجزعن من آية الرجم , فانها آية نزلت في كتاب الله وقرانها , ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد).

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٧ (من مسند عمر رضي الله عنه , عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبدالرحمن بن عوف : الم نجد فيما انزل علينا ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة ؟ فاننا لم نجدها , قال : اسقط فيما اسقط من القرآن) وقال في رواية

أخرى : فرغ فيما رفع وفي ج ٦ ص ٢٠٨ (عن عدي بن عدي بن عميرة بن فروة , عن أبيه , عن جده ان عمر بن الخطاب قال لابي : او ليس كنا نقرا من كتاب الله : ان انتفاءكم من آباءكم كفر بكم ؟ فقال بلى , ثم قال : او ليس كنا نقرا : الولد للفراش وللعاهر الحجر ؟ فقد فيما فقدنا من كتاب الله ؟ قال : بلى انتهى .

سور ضاعت , وسور مبتكرة , وسور يجب حذفها

سورة الاحزاب , ضاع منها اكثر من ٢٠٠ آية

روى في كنز العمال ج ٢ ص ٤٨٠ (من مسند عمر رضي الله عنه , عن حذيفة قال قال لي عمر بن الخطاب : كم تعدون سورة الاحزاب ؟ قلت ثنتين او ثلاثا وسبعين , قال : ان كانت لتقارب سورة البقرة , وان كان فيها لية الرجم — ابن مرويه) .

وروى نحوه احمد في مسنده ج ٥ ص ١٣٢ , ولكن عن ابي بن كعب . وكذا الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤١٥ , وج ٤ ص ٣٥٩ وقال في الموردین (هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه) ورواه البيهقي في سننه ج ٨ ص ٢١١ كما في رواية الحاكم الثانية .

وروى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٧ (عن زر قال قال لي ابي بن كعب : يا زر كايں تقرا سورة الاحزاب ؟ قلت ثلاثا وسبعين آية , قال : ان كانت لتضاهي سورة البقرة , او هي اطول من سورة البقرة , وان كنا لنقرا فيها آية الرجم وفي لفظ : وان في آخرها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نکالا من الله والله عزيز حكيم , فرغ فيما رفع (عب ط ص عم , وابن منيع ن , وابن جرير وابن المنذر , وابن الانباري في المصاحف , قط في الافراد , ك وابن مرويه , ص) . ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٠ , ثم قال (واخرج ابن الضريس عن عكرمة قال : كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة او اطول , وكان فيها آية الرجم) انتهى .

وبما ان سورة البقرة ٢٨٦ آية , فيكون الناقص من سورة الاحزاب حسب هذه الرواية اكثر من

٢٠٠ آية سورة براءة ضاع اكثرها

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٢ :

(وعن ابي موسى الاشعري قال نزلت سورة نحو من براءة فرفعت فحفظت منها ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم — فذكر الحديث رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير علي بن زيد وفيه ضعف , ويحسن حديثه لهذه الشواهد).
وقال في ج ٧ ص ٢٨ :

(عن حذيفة قال تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب وما تقرؤون منها مما كنا نقرأ الا ربعا رواه الطبراني في الاوسط ورجاله ثقات).
وقال الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٣٣٠ :

(عن الاعمش عن عبدالله بن مرة عن عبدالله بن سلمة عن حذيفة رضي الله عنه قال ما تقرؤون ربعا يعني براءة وانكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه).
وقال السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ١٠٥ :

(واخرج ابو عبيد في فضائله وابن الضريس عن ابي موسى الاشعري قال نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة ثم رفعت وحفظت منها ان الله سيؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وقال في ج ٣ ص ٢٠٨ :

(واخرج ابن ابي شيبه والطبراني في الاوسط وابوالشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه ولا تقرؤون منها مما كنا نقرأ الا ربعا والظاهر ان اصل ادعاء هذه السورة من ابي موسى الاشعري , وان آيات وادي التراب المزعومة منسوبة اليها الدولة الى المنافقين والفساق ولا بد ان تكون هذه السورة المزعومة موجودة في مصحف ابي موسى الذي صادره منه حذيفة بامر الخليفة عثمان وكان ابو موسى يترجاه ان يترك له الاضافات ولا يمحوها , وسياتي ذكره في بحث جمع القرآن وهذا يضعف رواية نقص سورة براءة عن حذيفة , وان صحت عنه فقد يكون قال :

انكم لا تقرؤونها حق قراءتها , فحرف الرواة كلامه لان حذيفة كان يحذر من المنافقين الذين كشفتهم السورة وحذرت منهم والمتتبع لادعاء الزيادة في القرآن يجد ان اصل رواياتها عن الخليفة عمر وعن ابي موسى الاشعري , فقولهما بذلك قطعي اما نسبة القول بذلك الى بقية الصحابة فهو محل شك , خاصة ان

المنسوب اليهم هو الادعاءات القطعية لعمر وابي موسى .

سورتا الخلع والحفد المزعومتان

من اعجب ما تجد في مصادر اخواننا السنة قصة (سورتى) الخلع والحفد الروايات الصحيحة بالخليفة عمر , حيث كان يقرؤهما في صلاته على انهما سورتان من القرآن , او دعاء في القنوت الخليفة عمر , والمنتبع لمسالة الكتابة في المصاحف يعرف ان احدا من اصحاب المصاحف لم يكن يجرا ان يكتب سورة في مصحفه الا بامر عمر ورايه ويشعر ان الذي اعطى السورتين (الشرعية) هو عمر بقراءته لهما في صلاته وان بعض الصحابة الذين كانوا يؤكدون على انهما سورتان من القرآن , كانوا يتقربون بذلك الى الخليفة وقد روى الرواة قصتهما , واحيانا بشئ من الخجل , ولكن بدون توجيه اي اتهام او حتى استفهام الى الخليفة الذي كان يقرؤهما دائما في صلاته , او الى الذين كتبوهما في مصاحفهم من جماعته ولو ان احدا غير الخليفة وجماعته روى سورة غير موجودة في القرآن , او قراها في امامته في الصلاة , لكان للرواة اصحاب الغيرة على القرآن كلام آخر معه , وحساب آخر , ولكنه الخليفة عمر ويتوقف فهم قصة (سورتى) الخلع والحفد او سورتى الخليفة عمر , على معرفة قصة قنوت النبي صلى الله عليه وآله ودعائه في قنوته على ائمة الكفر وقادة الاحزاب , الذين هم بالدرجة الاولى زعماء قريش , ثم على بقية اعداء الله ورسوله من المشركين والمنافقين لذلك نحن مضطرون الى بحث القنوت في فقه الشيعة والسنة ليتضح امر السورتين المزعومتين .

قصة تغييب القنوت من صلاة اخواننا السنة

لتضمنه الدعاء على المشركين والمنافقين

من المعروف في سيرة النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقنت في صلاته , اي يرفع يديه اثناء الصلاة ويدعو الله تعالى وقد يدعو على اعداء الله ورسوله من المشركين والمنافقين , وقد يلعنهم ويسمئهم باسمائهم ومن الطبيعي ان ذلك كان ثقيلاً عليهم , خاصة على رؤساء قريش وتذكر روايات السيرة ان الله تعالى

استجاب دعاء رسوله صلى الله عليه وآله , وانزل بقريش ضائقة اقتصادية القت بثقلها على مكة , حتى اكلوا العلهز او العلهس الذي كانوا يضطرون لاكله احيانا في الجاهلية , وهو وبر الجمال يخلطونه بالدم ويشوونه وياكلونه ولكنهم مع ذلك لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله م الا بعد ان نزل بساحتهم مباغثة في عشرة آلاف مقاتل من المسلمين , فاضطروا الى التسليم والقاء السلاح , فجمعهم النبي في المسجد الحرام وخيرهم بين الاسلام والقتل , فاسلموا تحت السيف او استسلموا , فعفا عنهم وسماهم الطلقاء وبعد اسبوع اخذهم معه كجزء من جيشه الى حرب هوازن في حنين حنين الا ان النبي اكرمهم ماديا واعطاهم اكثر غنائم حنين وهكذا انحلت بفتح مكة ازمة قريش الاقتصادية , كما انحلت مشكلة لعن النبي اياهم باسمائهم , وان بقيت ذكراها تاريخا يطاردهم وعقدة تتراءى لهم وعين النبي حاكما على مكة , واطمع شخصيات قريش بانهم يستطيعون ان ياخذوا مواقع قيادية في دولة الاسلام , فهاجر قليل منهم الى المدينة , وبقي اكثرهم في مكة , وبدؤوا ينسون مرارة الهزيمة بحلاوة الطمع , لولا ان النبي صلى الله عليه وآله واصل دعاءه على المنافقين والمشركين عامة ولعنهم , لكن بدون تسمية وطال امر مشكلة القنوت واللعن نحو سنتين بعد فتح مكة الى وفاة النبي صلى الله عليه وآله كان لله تعالى ورسوله خلالهما مع المنافقين آيات وقرارات , بلغت اوجها في سورة براءة التي سموها السورة الفاضحة , لانها فضحت نواياهم وافكارهم ونفذت الى اعماقهم , ورسمت صورا لمجموعاتهم واشخاصهم كادت ان تعلن اسمائهم

محاولات عمر وقريش لحل مشكلة الملعونين على لسان النبي

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله قام محبوا قريش والمنافقين باعمال مبتكرة لمعالجة مشكلة الملعونين على لسان النبي , تتلخص في الاعمال السبعة التالية :

العمل الاول : وضعوا احاديث مفادها ان النبي صلى الله عليه وآله قد اعترف بخطئه في لعن الذين لعنهم ودعا عليهم , لانه بشر سبه او آذاه (صلاة وقربة , زكاة واجرا , زكاة ورحمة , كفارة له يوم القيامة , صلاة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة , مغفرة وعافية وكذا وكذا بركة ورحمة ومغفرة وصلاة , فانهم اهلي وانا لهم ناصح)

على حد تعبير الروايات فقد روى البخاري في صحيحه ج ٧ ص ١٥٧ (عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : الله م فايما مؤمن

سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة) وروى مسلم في صحيحه ج ٨ ص ٢٦ عن ابي هريرة ايضا (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الله م انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر, واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه , فايما مؤمن أذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة).

وروى مسلم سبع روايات اخرى من هذا النوع وروت ذلك اغلب مصادر اخواننا مثل : مسند احمد ج ٢ ص ٣٩٠ وص ٤٨٨ وص ٤٩٦ وج ٣ ص ٣٨٤ وج ٥ ص ٤٣٧ وص ٤٣٩ وج ٦ ص ٤٥- وسنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٤ وسنن البيهقي ج ٧ ص ٦٠ وكنز العمال ج ٣ ص ٦٠٩ في عشرات الروايات التي تصور النبي صلى الله عليه وآله جالسا على كرسي الاعتراف بانه سباب لعان فحاش , مؤذ للناس يضربهم بالسوط ويهينهم الفراعنة والابالسة , بهذا الخير الطويل العريض وقد حيرت هذا الروايات بعض الفقهاء مثل البيهقي لان لعن الذين لعنهم النبي صلى الله عليه وآله مادام بامر الله تعالى فهو طاعة وليس معصية , لان الطرد من رحمة الله تعالى انما هو جزاء من الله تعالى تابع لقوانين عادلة يتحمل مسؤوليتها الملعون نفسه , فلا يحتاج لعنه الى توبة كما لا يجوز الدعاء له بالخير والبركة والرحمة .

وقد نصت بعض روايات اللعن والدعاء على ان النبي صلى الله عليه وآله قال والله ما انا قلته ولكن الله قاله كما في مسند احمد ج ٤ ص ٤٨ وص ٥٧ وص ٤٢٠ وص ٤٢٤ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٦ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٨ ومستدرک الحاكم ج ٤ ص ٨٢.

اما اذا كان اللعن بسبب غضب وخطا بشري كما تقول الروايات , فهو معصية كبيرة توجب خروج صاحبها عن العدالة , بل تجعله هو ملعونا منها ان لعن المؤمن كقتله , ومنها ان اللعنة اذا خرجت من في صاحبها نظرت فان وجدت مسلکا في الذي وجهت اليه , والا عادت الى الذي خرجت منه وقد عقدت بعض مصادر الحديث عندهم بابا لروايات النهي عن اللعن وتحريمه , كما في كنز العمال ج ٣ ص ٦١٤ و ٦١٦ وغيره .

ولكن البيهقي استطاع ان يجد حلا يحفظ كرامة نبيه كما حفظت هذه الروايات كرامة الملعونين قال في سننه ج ٧ ص ٦٠ (باب ما يستدل به على انه جعل سبه للمسلمين رحمة وفي ذلك كالدليل على انه له مباح) انتهى امر ثابت , ولا يمكن انسجامه مع عصمة النبي صلى الله عليه وآله الا بالقول بان الله قد احل لنبيه هذه المحرمات واطلق

لسان نبيه ويده في اعراض المسلمين لقد قدم البيهقي حلا للجانب الفقهي من المسألة ولكن لم يقدم هو ولا غيره حلا لمحذورها الاخلاقي , الذي يدعي ان النبي صلى الله عليه وآله قد ارتكب مثل هذا السلوك السيئ , الذي لا يليق بشخص عادي من اسرة عادية مؤدبة وتعالى الذي احل لنبيه هذا السلوك ولكن اخواننا السنة يجدون انفسهم مضطرين الى نسبة هذا النقص الاخلاقي الى النبي صلى الله عليه وآله والعمل الثاني : من اعمال معالجة اللعن , احاديث اكثر جراءة على مقام النبي صلى الله عليه وآله لانها تصرح بان النبي قد اخطا واسباء الادب في لعنه من لعن له : ان الله يقول لك اني لم ابعثك سبابا بالرحمة الالهية , فلماذا تسبهم وتلعنهم ؟ — (السورتان) عند اصحابهما نسخة الهية بدل دعاء اللعن والسب غير المناسب الذي كان يتلوه النبي صلى الله عليه وآله في قنوت صلاته وعند الباحث نسخة موضوعة لمصلحة زعماء قريش والمنافقين بدل الدعاء عليهم ولعنهم قال البيهقي في سننه ج ٢ ص ٢١٠ (عن خالد بن ابي عمران قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على مضر (يعني قريش) اذ جاءه جبرئيل فاوما اليه ان اسكت فسكت , فقال : يا محمد ان الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ثم علمه هذا القنوت : الله م انا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك الله م اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجد , ان عذابك بالكافرين ملحق) ثم قال البيهقي (هذا مرسل وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيحا موصولا . عن عبيد بن عمير انه عمر رضي الله عنه قنت بعد الركوع فقال : الله م اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والف بين قلوبهم واصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم الله م العن كفرة اهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاثلون اوليائك الله م خالف بين كلمتهم وزلزل اقدامهم وانزل بهم باسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين بسم الله الرحمن الرحيم الله م انا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم الله م اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ولك نسعى ونحفد ونخشى عذابك الجد ونرجو رحمتك , ان عذابك بالكافرين ملحق رواه ابو سعيد بن عبد الرحمن ابن ابزي عن ابيه عن عمر فخالف هذا في بعضه .

عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزي عن ابيه قال صليت خلف عمر بن الخطاب رضي

اللّٰه عنه صلاة الصبح فسمعتة يقول بعد القراءة قبل الركوع اللّٰه م اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكافرين ملحق اللّٰه م انا نستعينك ونستغفرك وننتهي عليك الخير ولا نكفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع من يكفرك كذا قال قبل الركوع وهو ان كان اسنادا صحيحا فمن روى عن عمر قنوته بعد الركوع اكثر) انتهى العمل الثالث : احاديث تفسير قوله تعالى : ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون — آل عمران — ١٢٨ .

فانك تجد العجب في تفسير اخواننا السنة لهذه الية فالروايات فيها من كل حذب وصوب في رد افكار النبي وآلامه من طغاة قريش وتخطئته في دعائه عليهم ولعنه اياهم الروايات وجدوا بغيتهم من القرآن ضد النبي صلى اللّٰه عليه وآله لمصلحة مشركي قريش ومنافقيها قال الترمذي في ج ٤ ص ٢٩٥ (عن سالم بن عبد اللّٰه بن عمر عن ابيه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يوم احد : اللّٰه م العن ابا سفيان , اللّٰه م العن الحارث بن هشام , اللّٰه م العن صفوان بن امية , قال فنزلت : ليس لك من الامر شئ , او يتوب عليهم , فتاب عليهم فاسلموا وحسن اسلامهم الزهري عن سالم عن ابيه .

عن عبداللّٰه بن عمر ان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم كان يدعو على اربعة نفر فانزل اللّٰه تبارك وتعالى : ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فهداهم اللّٰه للاسلام هذا حديث حسن غريب صحيح يستغرب من هذا الوجه من حديث نافع عن ابن عمر ورواه يحيى بن ايوب عن ابن عجلان) انتهى .

اما البخاري فقد عقد للية اربعة ابواب والمنافقين او لعنه اياهم , ولم يسم البخاري الملعونين في اكثرها حفظا على (كرامتهم) ج ٥ ص ٣٥ :

(باب ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال حميد وثابت عن انس : شج النبي صلى اللّٰه عليه وسلم يوم احد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ فنزلت : ليس لك من الامر شئ .

عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع من الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللّٰه م العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع اللّٰه لمن حمده ربنا ولك الحمد , فانزل اللّٰه عزوجل : ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون) .

وقال في ص ١٧١ :

(باب ليس لك من الامر شئ سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الخرة من الفجر يقول الله م العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد , فانزل الله ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون رواه اسحق بن راشد عن الزهري).

ثم اورد البخاري رواية اخرى تجعل فلانا وفلانا الملعونين احياء من قبائل العرب وليسوا قادة من قريش عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو لاحد قنت بعد الركوع فربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده الله م ربنا لك الحمد, الله م انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة , الله م اشد وطائك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف , يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر الله م العن فلانا وفلانا لحياء من العرب حتى انزل الله : ليس لك من الامر شئ الية).

وقال في ج ٨ ص ١٥٥ :

(باب قول الله تعالى ليس لك من الامر شئ عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في صلاة الفجر رفع راسه من الركوع قال الله م ربنا ولك الحمد في الاخرة , ثم قال : الله م العن فلانا وفلانا فانزل الله عزوجل : ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون) انتهى .

والمرة الوحيدة التي سمى فيها البخاري بعض الملعونين رواية رواها عن ابن ابي سفيان , ومن الطبيعي ان يحذف منها اسم ابيه (وعن حنظلة بن ابي سفيان قال سمعت

سالم بن عبدالله يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام فنزلت : ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون واورد في ج ٧ ص ١٦٤ روايات يوهم تسلسلها ان الية نزلت ردا على

دعاء النبي على ابي جهل , مع ان ابا جهل قتل في بدر والية نزلت على اقل تقدير بعد بدر بسنة (باب الدعاء على المشركين وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم الله م اعني عليهم بسبع كسبع يوسف وقال الله م عليك بابي جهل وقال ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة الله م العن فلانا وفلانا حتى انزل الله عزوجل :

ليس لك من الامر شئ عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الخرة من صلاة العشاء قنت الله م انج عياش بن ربيعة الله م انج الوليد بن الوليد الله م انج سلمة بن هشام الله م انج المستضعفين من المؤمنين الله

م اشدد وطاتك على مضر الله م اجعلها سنين كسني يوسف) انتهى .
والنتيجة من روايات البخاري فقط ان الية نزلت عدة مرات من اجل اشخاص او فئات
متعددين وفي اوقات متفاوتة متناقضة في الزمان والمكان والاشخاص
الملعونين احمد ج ٢ ص ٩٣ و ١٠٤ و ١١٨ و ١٤٧ و ٢٥٥ وسنن الدارمي ج ١ ص
٣٧٤ وسنن البيهقي ج ٢ ص ١٩٧ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٧٩ والدر المنثور ج ٢ ص
٧٠.

ولكن مسلما كان اقل تشددا من البخاري فقد روى ان نهى الله لرسوله عن لعن
قريش تاخر عدة سنوات وان الية نزلت بعد غزوة بئر معونة وشهادة قراء القرآن قال
في ج ٢ ص ١٣٤ :

سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف انهما سمعا ابا هريرة يقول
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة
ويكبر ويرفع راسه سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم يقول وهو قائم الله م انج
الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين
الله م اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف الله م العن لحيان ورعلا
وذكوان وعصية عصت الله ورسوله ثم بلغنا انه ترك ذلك لما انزل : ليس لك من
الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون .

ثم برا مسلم ذمته وروى رواية اخرى ليس فيها ذكر نزول الية قال :
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله واجعلها عليهم كسني يوسف
ولم يذكر ما بعده عن ابي سلمة ان ابا هريرة حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قنت
بعد الركعة في الصلاة شهرا اذا قال سمع الله لمن حمده يقول في قنوته الله م انج
الوليد بن الوليد الله م نج سلمة ابن هشام الله م نج عياش بن ابي ربيعة الله م نج
المستضعفين من المؤمنين , الله م اشدد وطاتك على مضر , الله م اجعلها عليهم
سنين كسني يوسف قال ابو هريرة ثم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك
الدعاء بعد , فقلت ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك الدعاء لهم ؟ قال فقيل
وما تراهم قد قدموا ؟ ثم برا مسلم ذمته مرة اخرى فقال : عن ابي سلمة ان ابا هريرة
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يصلي العشاء اذ قال سمع الله لمن
حمده ثم قال قبل ان يسجد : الله م نج عياش بن ابي ربيعة , ثم ذكر بمثل حديث
الاوزاعي الى قوله كسني يوسف ولم يذكر ما بعده ثم روى مسلم رواية تنفي ان النبي

ترك لعن الكفار من صلاته الى آخر حياته (حدثنا ابو سلمة بن عبدالرحمن انه سمع ابا هريرة يقول والله لاقرين بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم , فكان ابو هريرة يقنت في الظهر والعشاء الخرة وصلاة الصبح ويدعو للمؤمنين ويلعن الكفار) انتهى .

العمل الرابع : الفتوى بالجنة للمنافقين

عندما تقرا القرآن تجد فراغة قريش والمنافقين وجودا بارزا خطيرا بشخصياتهم ومواقفهم وخططهم ضد النبي صلى الله عليه وآله ودعوته ودولته وامته . لكن عندما تقرا السيرة والحديث في مصادر اخواننا السنة تجد الصورة تخف وتصغر وتخفى ملامحها و احيانا تغيب كلياً فتحتاج الى بحث وتنقيب لتعرف من هذا الشخص او الجماعة الذين نزلت فيهم هذه الية او اليات الكاسحة واعتبرهم مجرمين على مستوى الامم والشعوب ؟ بالدعاء عليهم ولعنهم قد يقال ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعرفهم او يعرف اكثرهم بما علمه الله تعالى , فكانوا في عصره معروفين مميزين اما بعد وفاته وانقطاع الوحي فقد صار امرهم الى الله تعالى .

ولكن لو سلمنا ذلك , فانا نسال عن اولئك الذين كانوا مكشوفين في زمن النبي صلى الله عليه وآله , اين صاروا , ولماذا اختفوا ؟ والمدنية واحداث نزول القرآن ؟ وآله في صلاته طوال نبوته تقريبا , وعن الذين ضاق بهم صدره الرحب , ولم يسعهم حلم الله العظيم , فكشفهم النبي وسماهم في المسجد واحدا واحدا وطرد بعضهم من مسجده وقال لخرين منهم في انفسهم قولاً بليغاً ؟ لقد اختفى اكثر تاريخ مشركي قريش ومنافقيها من المصادر ولعله لولا آيات القرآن القارعة الهادرة لكان اختفى كل تاريخهم انها ظاهرة ذات دلالة على وجود موقف مقصود مدروس في التغطية على تاريخ القرشيين اعداء الله ورسوله بالامس , والمنافقين اليوم لانهم جميعا صاروا من شخصيات مجتمع المدينة , عاصمة الدولة الاسلامية الكبرى فقد صدر قرار قبول المنافقين واعتبارهم مسلمين من اهل الجنة , وكتبوا تحته توقيع النبي صلى الله عليه وآله , فظهرت الروايات التي تشهد بذلك ومن اجل عيون مشركي قريش ومنافقيها صدرت الفتاوى باستحقاق منافقي المدينة من غير قريش لدخول الجنة روى احمد في مسنده ج ٣ ص ١٣٥ قصة مالك بن الدخشم الذي كان راس المنافقين بعد

ابن ابي سلول فقال (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي واصحابه يتحدثون بينهم , فجعلوا يذكرون ما يلقون من المنافقين فاسندوا اعظم ذلك الى مالك بن دخشم , فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : اليس يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ؟ فقال قائل بلى وما هو من قلبه , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله , فلن تطعمه النار او قال لن يدخل النار) ونحوه في ج ٥ ص ٤٤٩ اما في ج ٤ ص ٤٤ فاكتفت الرواية بشهادة التوحيد فقط دون النبوة يلقون من اذاهم وشرهم حتى صيروا امرهم الى رجل منهم يقال له مالك بن الدخشم وقالوا : من حاله ومن حاله , ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت , فلما اكثروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اليس يشهد ان لا اله الا الله ؟ فلما كان في الثالثة قالوا انه ليقوله , قال : والذي بعثني بالحق لئن قالها صادقا من قلبه لا تاكله النار ابدا انن يكفي لضمان الجنة ان يشهد الشخص بالتوحيد , ولا يضره ان يكون كافرا بالنبي صلى الله عليه وآله , او منافقا يكيد للاسلام ورسوله وامته وقد احتاط البخاري وغيره قليلا في ضمان الجنة للمنافق , فاشترطوا ان يشهد شهادة التوحيد يريد بها وجه الله تعالى فقد روى في صحيحه رواية ابن الدخشم وغيره في ج ٢ ص ٥٦ وج ٦ ص ٢٠٢ وفيهما ان النبي صلى الله عليه وآله قال (فان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله) ورواه احمد نحوه في مسنده ج ٤ ص ٤٤

اما مسلم فلم يستعمل الاحتياط هنا بل روى في صحيحه ج ١ ص ١٢٢ كيفية نجات المنافقين يوم القيامة ودخولهم الجنة , يوم (يتجسد ويمشي امامهم الخ فتدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الا اول فالاول , ثم ياتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تتظرون ؟ فيقولون : ننظر ربنا فيقول انا ربكم , فيقولون حتى ننظر اليك , فيتجلى لهم يضحك بهم ويتبعونه ويعطي كل انسان منهم منافق او مؤمن نورا , ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كالليب وحسك تاخذ من شاء الله , ثم يطفا نور المنافقين , ثم ينجو المؤمنون فتتجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون , ثم الذين يلونهم كاضوا نجم في السماء , ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة , فيجعلون بفناء الجنة ويجعل اهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشئ في السيل ويذهب حرقه , ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة امثالها معها) انتهى .

ومع ان (بركات) هذه الاحاديث شملت المنافقين من اهل المدينة , لكن المقصود بها بالاساس مشركوا قريش ومنافقوها فقد اكد الخليفة عمر ان الظالم من قريش مغفور له ويدخل الجنة روى الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٥٥ (عن ابي عثمان النهدي , سمعت عمر , سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سابقنا سابق , ومقتصدنا ناج , وظالمنا مغفور له يقصد بذلك قريشا . وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥١) واخرج سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب انه كان اذا نزع بهذه الية (ثم اورثنا الكتاب) قال : الا ان سابقنا سابق , ومقتصدنا ناج , وظالمنا مغفور له واخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سابقنا سابق , ومقتصدنا ناج , وظالمنا مغفور له , وقرا عمر فمنهم ظالم لنفسه الية) انتهى .

وما ادري كيف يمكن الجمع بين هذه الروايات وبين آية واحدة من آيات المنافقين في القرآن مثل قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ؟ بل كيف يمكن الجمع بينها وبين ما روته نفس هذه المصادر , كالاحاديث الصحيحة التي رواها الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٠٨ (وعن عبدالله يعني ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث من كن فيه فهو منافق , وان كان فيه خصلة ففيه

خصلة من النفاق : اذا حدث كذب , واذا اوتمن خان , واذا وعد اخلف رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

وعن ابن مسعود قال : اعتبروا المنافقين بثلاث , اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر فانزل الله عزوجل تصديق ذلك في كتابه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى آخر الية رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح) انتهى .
والذي رواه الترمذي في سننه ج ٥ ص ٢٩٨ (عن ابي سعيد الخدري قال : ان كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الانصار ببغضهم علي بن ابي طالب هذا حديث غريب وقد تكلم شعبة في ابي هارون العبدي , وقد روى هذا عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد) .

واحاديث الحاكم الصحيحة في المستدرک ج ٣ ص ١٢٩ (عن ابي ذر رضي الله عنه قال ما كنا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) .

وفي ص ١٣٨ (عن علي بن ابي طلحة قال حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن حديج , فقيل للحسن ان هذا معاوية بن حديج الساب لعلي , فقال علي به , فاتي به فقال : انت الساب لعلي ؟ فقال ما فعلت فقال والله ان لقيته وما احسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائما على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يزود عنه رايات المنافقين , بيده عصا من عوسج حدثتها الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله , وقد خاب من افترى هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه) انتهى .

العمل الخامس : اعطاء مناصب هامة في الدولة الاسلامية للمنافقين

واول من فتح هذا الباب واعطى مناصب الدولة للمنافقين هو الخليفة عمر وكان يبرر ذلك تبريرا عسريا فيقول ان مسألة الدين امر بين الانسان وربّه والمنافق اثمه عليه ج ٤ ص ٦١٤ (عن عمر قال : نستعين بقوة المنافق , واثمه عليه الحسن ان حذيفة قال لعمر: انك تستعين بالرجل الفاجر فقال عمر : اني لاستعمله لاستعين بقوته ثم اكون على قفائه — ابو عبيد) انتهى .

هذا مع انه روي عن الخليفة قوله (من استعمل فاجرا وهو يعلم انه فاجر فهو مثله)
كنز العمال ج ٥ ص ٧٦١ .

وقد برر البيهقي اعطاء المناصب للمنافقين بانهم منافقون لينون , فقال في سننه ج ٩
ص ٣٦ (عن عبدالمك بن عبيد قال قال عمر رضي الله عنه : نستعين بقوة
المنافقين واثمهم عليهم وهذا منقطع فان صح فانما ورد في منافقين لم يعرفوا بالتخذييل
والارجاف , والله اعلم) ولكن محاولة البيهقي للتخفيف لا تتفع مع ما رواه
البخاري , في صحيحه ج ٨ ص ١٠٠ من ان المنافقين في زمن الخليفة عمر كانوا
— بسبب بسط ايديهم وقحين متجاهرين — وان حذيفة بن اليمان صاحب سر النبي
صلى الله عليه وآله اطلق صيحة التحذير من خطرهم فقال (ان المنافقين اليوم
شر منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم , كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون
انتهى .

قرار حذف القنوت من الصلاة لانه كان محل لعن قريش .

العمل السادس : انتقام الخلفاء من القنوت فقد قرر فقه اخواننا السنة التخلص من
القنوت في كل فريضة وحصره في صلاة الفجر والوتر , او فيما اذا نزلت نازلة
بالناس فيدعو الامام بشانها , وجوز الامام احمد ان يقنت الامراء فقط في صلاتهم
ويدعوا , اما عامة المسلمين فلا ومع ان القنوت بقي عندهم جزئيا , لكنك تشعر
وانت تقرا فتاواهم فيه انه ما زال في انفسهم منه شئ , وكانهم لم يستوفوا حقهم من
قنوت رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمونه لعوامهم يروونه عن الامام
الحسن بن علي عليهما السلام , وهو دعاء عام لا اثر فيه لذكر الكفار والمنافقين وهو
الدعاء الشائع عندهم في عصرنا اكثر من سورتي الخليفة , بسبب ان نصه اقوى من
نصهما قال في فتح العزيز ج ٤ ص ٢٥٠ (واستحب الائمة منهم صاحب التلخيص ان
يضيف اليه (القنوت) ما روي عن عمر رضي الله عنه) ثم ذكر (السورتين) .
ويبدو ان ترك القنوت وتحريمه كان مذهب الاكثرية في زمن بني امية وافتوا بانه
كان من اصله تصرفا شخصا من النبي صلى الله عليه وآله لمدة شهر فقط ثم نهاه الله
عنه , او كان مشروعاً لكنه نسخ , وهو الن حرام وبدعة قال النسائي في سننه ج ٢
ص ٢٠٣ (عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت شهرا , قال شعبة

لعن رجالا , وقال هشام يدعو على احياء من احياء العرب , ثم تركه بعد الركوع هذا قول هشام وقال شعبة عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهرا يلعن رعلا وذكوان ولحيان .

باب لعن المنافقين في القنوت عن سالم عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم حين رفع راسه من صلاة الصبح من الركعة الخرة قال : الله م العن فلانا وفلانا يدعو على اناس من المنافقين فانزل الله عزوجل ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون .

ترك القنوت عن ابي مالك الاشجعي عن ابيه قال : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقنت يقنت , وصليت خلف علي فلم يقنت , ثم قال يا بني انها بدعة وقد يكون المقصود بالقنوت هنا لعن الكفار والمنافقين , لان القنوت صار علما على اللعن ولكن ذلك يؤكد ما ذكرناه .

روايات القنوت الشاهدة الشهيدة

ومع كل هذه الحملة على قنوت النبي صلى الله عليه وآله , استطاعت بعض رواياته ان تعبر حواجز تفتيش السلطة والرواة وتصل الى ايدينا يدعو في صلاته على الكفار والمنافقين حتى توفاه الله تعالى الشريفة كانت موجودة الى فترة من عهد بني امية روى مالك في الموطأ ج ١ ص ١١٥ (عن داود بن الحصين , انه سمع الاعرج يقول : ما ادركت الناس الا وهم يلعنون الكفرة في رمضان في قنوت الوتر اقتداء بدعائه صلى الله عليه وآله في القنوت) .

وروى البخاري في صحيحه ج ١ ص ١٩٣ (عن ابي هريرة قال لاقربن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فكان ابوهريرة رضي الله عنه يقنت في الركعة الاخرى من صلاة الظهر وصلاة العشاء وصلاة الصبح بعدما يقول سمع الله لمن حمده فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار) ورواه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٣٥ والنسائي في سننه ج ٢ ص ٢٠٢ وابو داود في سننه ج ١ ص ٣٢٤ واحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٥٥ وص ٣٣٧ وص ٤٧٠ والبيهقي في سننه ج ٢ ص ١٩٨ وص ٢٠٦ والسيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ٣٠٧ وقال اخرجه الدارقطني .

وروى احمد في مسنده ج ١ ص ٢١١ (عن الفضل بن عباس قال قال رسول

اللّٰه صلى الله عليه وسلم : الصلاة مثنى مثنى ، تشهد في كل ركعتين ، وتضرع وتخضع وتمسك ، ثم تقنع يديك — يقول ترفعهما الى ربك مستقبلا ببطونهما وجهك — تقول يا رب يا رب ، فمن لم يقل ذلك ، فقال فيه قولاً شديداً ورواه في ج ٤ ص ١٦٧ وفي آخره (فمن لم يفعل ذلك فهي خداج) اي صلاته ناقصة ورواه الترمذي في سننه ج ١ ص ٢٣٨ وفي آخره (ومن لم يفعل ذلك فهو كذا وكذا قال ابو عيسى (الترمذي) : وقال غير ابن المبارك في هذا الحديث : من لم يفعل ذلك فهو خداج) .

وروى البيهقي في سننه ج ٢ ص ١٩٨ (عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة مكتوبة الا قنت فيها بن الخطاب ، ومطرف هو ابن طريف) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٨ (وعن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة مكتوبة الا قنت فيها رواه الطبراني في الاوسط ورجاله موثقون وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما اقنت لتدعوا ربكم وتسالوه حوائجكم وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت حتى مات ، وابو بكر حتى مات ، وعمر حتى مات رواه البزار ورجاله موثقون) انتهى .

ومن آراء فقهاء السنة الملفتة في القنوت : راي ابن حزم الظاهري ودفاعه العلمي المطول عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله في القنوت قال في المحلى ج ٤ ص ١٣٨ — ١٤٦ (مسألة : والقنوت فعل حسن في آخر ركعة من كل صلاة فرض ، الصبح وغير الصبح ، وفي الوتر ، فمن تركه فلا شئ عليه في ذلك ويدعو لمن شاء ويسميهم باسمائهم ان احب فان قال ذلك قبل الركوع لم تبطل صلاته بذلك عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقنت في الصبح والمغرب) وقال في هامشه (في النسائي ج ١ ص ١٦٤ ورواه الطيالسي ص ١٠٠ رقم ٧٣٧ عن شعبة ، ورواه الدارمي ص ١٩٨ ولم يذكر فيه المغرب ، ورواه ايضا مسلم ج ١ ص ١٨٨ والترمذي وصححه ج ١ ص ٨١ والطحاوي ج ١ ص ١٤٢ وابوداود ج ١ ص ٥٤٠ و ٥٤١ والبيهقي ج ٢ ص ١٩٨) .

ثم قال ابن حزم (عن ابي هريرة قال : والله اني لا قربكم صلاة برسول الله صلى الله

عليه وسلم فكان ابوهريرة يفتت في الركعة الخرة من صلاة الظهر , وصلاة العشاء الخرة وصلاة الصبح , بعد ما يقول : سمع الله لمن حمده , فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار عن البراء ابن عازب : ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة الا قنت فيها ثم قال (اما الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عباس رضي الله عنهم بانهم لم يفتتوا فلا حجة في ذلك في النهي عن القنوت , لانه قد صح عن جميعهم انهم قنتوا , وكل ذلك صحيح قنتوا وتركوا , فكلا الامرين مباح , والقنوت ذكر لله تعالى , ففعله حسن , وتركه مباح , وليس فرضا , ولكنه فضل .

واما قول والد ابي مالك الاشجعي انه بدعة , فلم يعرفه , ومن عرفه اثبت فيه ممن لم يعرفه , والحجة فيمن علم لا فيمن لم يعلم وقال بعض الناس : الدليل على نسخ القنوت ما روئتموه من طريق معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفع راسه من صلاة الصبح من الركعة الاخيرة قال : الله م العن فلانا وفلانا , دعا على ناس من المنافقين فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال علي (ابن حزم) : هذا حجة في اثبات القنوت : لانه ليس فيه نهى عنه , فهذا حجة في بطلان قول من قال : ان ابن عمر جهل القنوت , ولعل ابن عمر انما انكر القنوت في الفجر قبل الركوع , فهو موضع انكار , وتتفق الروايات عنه فهو اولى , لئلا يجعل كلامه خلافا للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , وانما في هذا الخبر اخبار الله تعالى بان الامر له لا لرسوله صلى الله عليه وسلم , وان اولئك الملحونين لعله تعالى يتوب عليهم , او في سابق علمه انهم سيؤمنون فقط .

واما ابوحنيفة ومن قلده فقالوا : لا يقنت في شئ من الصلوات كلها الا في الوتر , فانه يقنت فيه قبل الركوع السنة كلها , فمن ترك القنوت فيه فليسجد سجدة السهو اما مالك والشافعي فانهما قالوا : لا يقنت في شئ من الصلوات المفروضة كلها الا في الصبح خاصة .

قال علي (ابن حزم) : اما قول ابي حنيفة : فما وجدناه كما هو عن احد من الصحابة نعني النهي عن القنوت في شئ من الصلوات , حاشا الوتر فانه يقنت فيه , وعلى من تركه سجود السهو وكذلك قول مالك في تخصيصه الصبح خاصة بالقنوت , ما وجدناه عن احد من الصحابة ولا عن احد من التابعين وكذلك تفريق الشافعي بين

القنوت في الصبح وبين القنوت في سائر الصلوات , وهذا مما خالفوا فيه كل شئ روى في هذا الباب عن الصحابة رضي الله عنهم , مع تشنيعهم على من خالف بعض الرواية عن صاحب لسنة صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي : وقولنا هو قول سفيان الثوري وروى عن ابن ابي ليلى : ما كنت لاصلي خلف من لا يقنت , وانه كان يقنت في صلاة الصبح قبل الركوع) انتهى .

كيف صار قنوت النبي (المصحح) سورتين من القرآن ؟.

العمل السابع : اضافة سورتي الخلع والحفد الى القرآن

كل اصل (سورتي) الخلع والحفد هو الرواية المتقدمة التي تقول ان النبي كان يصلي ويدعو على قريش في قنوته ويلعنهم , فنزل جبرئيل وامره بالسكوت وقطع عليه صلاته وبلغه توبيخ الله تعالى وقال له (يا محمد ان الله لم يبعثك سبأيا ولا لعانا لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ثم علمه هذا القنوت : الله م انا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك الله م اياك نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعي ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجد , ان عذابك بالكافرين ملحق) ومادام جبرئيل علم ذلك للنبي فهو كلام الله تعالى , وهو من القرآن اما لماذا صار هذا النص سورتين ببسملتين ؟ فالامر سهل , اولا , لانهما فقرتان تبدا كل منهما بـ (الله م) .
وثانيا , لانه يجوز للخليفة عمر ان يضع آيات القرآن في سورة مستقلة الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٦ (واخرج ابن اسحاق واحمد بن حنبل وابن ابي داود عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : اتى الحرث بن خزيمة بهاتين البيتين من آخر براءة لقد جاءكم رسول من انفسكم الى قوله وهو رب العرش العظيم , الى عمر فقال : من معك على هذا ؟ فقال لا ادري والله الا اني اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتها وحفظتها فقال عمر : وانا اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم , لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة , فانظروا سورة من القرآن فالحقوها , فالحقت في آخر براءة) ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٥ .

وثالثا , لانهم اذا اسقطوا من القرآن سورتي المعوذتين باعتبار انهما عوذتان نزل بهما

جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله ليعوذ بهما الحسن الحسين عليهما السلام , ولم يقل له انهما من القرآن فلا بد لهم من وضع سورتين مكانهما لا سورة واحدة فيجب جعل النص قسمين يبقى السؤال : من الذي ارتأى ان يسمى هذا القنوت المزعوم سورتين ؟ هنا تسكت الروايات عن التصريح ومن الذي امر ان تضاف سورتان ركيكتان الى كتاب الله تعالى وتكتبا في المصاحف ؟ هنا تسكت الروايات عن التصريح ولكنها تنطق صحيحة متواترة صريحة بان الخليفة عمر هو الذي عرفهما للمسلمين بقراءته لهما في صلاة الصبح دائما او كثيرا موجودتين في مصحف عمر الذي كان عند حفصة الى ان احرقه مروان بن الحكم بعد وفاتها حتى لا يقال انه يختلف عن مصحف عثمان ويشك الانسان كل الشك في نسبة السورتين المزعومتين الى مصحف ابن مسعود وابن كعب وان صح شئ من ذلك فلا بد ان يكون الخليفة عمر هو الذي اقع ابن مسعود وابن كعب بكتابتها في مصحفيهما قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٤٢٠ :

(ذكر ما ورد في سورة الخلع وسورة الحنف .

قال ابن الضريس في فضائله اخبرنا موسى بن اسمعيل انبانا حماد قال قرانا في مصحف ابي بن كعب الله م انا نستعينك وتستغفرك وننتي عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك قال حماد هذه الية سورة واحسبه قال الله م اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك ان عذابك بالكفار ملحق واخرج ابن الضريس عن عبدالله بن عبد الرحمن عن ابيه قال : صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السورة الثانية قال : الله م انا نستعينك ونستغفرك وننتي عليك الخير كله ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك الله م اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق .

وفي مصحف ابن عباس قراءه ابي و ابي موسى : بسم الله الرحمن الرحيم الله م انا نستعينك ونستغفرك وننتي عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك وفي مصحف حجر : الله م انا نستعينك وفي مصحف ابن عباس قراءه ابي و ابي موسى : الله م اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد , نخشى عذابك ونرجو رحمتك ان عذابك بالكفار ملحق .

واخرج ابو الحسن القطان في المطولات عن ابان بن ابي عياش قال سألت انس بن مالك عن الكلام في القنوت فقال : الله م انا نستعينك ونستغفرك وننتي عليك الخير ولا

نكفرك ونؤمن بك ونترك من يفجرك الله م اياك نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعى ونحقد نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجد ان عذابك بالكفار ملحق قال انس والله ان انزلتا الا من السماء واخرج محمد بن نصر والطحاوي عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين : الله م اياك نعبد , والله م انا نستعينك . واخرج محمد بن نصر عن عبدالرحمن بن ابزى قال قنت عمر رضي الله عنه بالسورتين .

واخرج محمد بن نصر عن عبدالرحمن بن ابي ليلى ان عمر قنت بهاتين السورتين : الله م انا نستعينك والله م اياك نعبد .

واخرج البيهقي عن خالد بن ابي عمران قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على مضر اذ جاءه جبرئيل فاوما اليه ان اسكت فسكت فقال : يا محمد ان الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة للعالمين ولم يبعثك عذابا ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون , ثم علمه هذا القنوت : الله م انا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يفجرك الله م اياك نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعى ونحقد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق .

واخرج ابن ابي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر والبيهقي في سننه عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال : بسم الله الرحمن الرحيم الله م انا نستعينك ونستغفرك وننتى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم الله م اياك نعبد ولك نصلى ونسجد ولك نسعى ونحقد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق وزعم عبيد انه بلغه انها سورتان من القرآن من مصحف ابن مسعود .

واخرج ابن ابي شيبة ومحمد بن نصر عن ميمون بن مهران قال في قراءة ابي بن كعب الله م انا نستعينك ونستغفرك وننتى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك الله م اياك نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعى ونحقد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق .

واخرج محمد بن نصر عن ابن اسحق قال قرأت في مصحف ابي بن كعب بالكتاب الاول العتيق بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس

الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم الله م انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا
نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم الله م اياك نعبد ولك
نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار
ملحق بسم الله الرحمن الرحيم الله م لا تتزع ما تعطى ولا ينفع ذا الجد منك الجد
سبحانك وغفرائك وحنانك اله الحق (يلاحظ في هذه الرواية ان السورتين ولدتا
بنتافصرن ثلاثة).

واخرج محمد بن نصر عن عطاء بن السائب قال كان ابو عبدالرحمن يقرئنا
الله م انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع ونترك
من يفجرك الله م اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك
ونخشى عذابك الجد ان عذابك بالكفار ملحق وزعم ابو عبدالرحمن ان ابن مسعود كان
يقرئهم اياها ويزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم اياها.

واخرج محمد بن نصر عن الشعبي قال قرأت او حدثني من قرا في بعض مصاحف
ابي بن كعب هاتين السورتين : الله م انا نستعينك , والاخرى , بينهما بسم الله
الرحمن الرحيم قبلهما سورتان من المفصل وبعدهما سور من المفصل .

واخرج محمد بن نصر عن سفيان قال كانوا يستحبون ان يجعلوا في قنوت الوتر هاتين
السورتين : الله م انا نستعينك والله م اياك نعبد .

واخرج محمد بن نصر عن ابراهيم قال يقرأ في الوتر السورتين : الله م اياك نعبد الله
م انا نستعينك ونستغفرك .

واخرج محمد بن نصر عن خفيف قال سألت عطاء بن ابي رباح : اي شئ اقول
في القنوت ؟ قال : هاتين السورتين اللتين في قراءة ابي , الله م انا نستعينك , والله م
اياك نعبد .

واخرج محمد بن نصر عن الحسن قال نبدا في القنوت بالسورتين ثم ندعو على
الكفار ثم ندعو للمؤمنين والمؤمنات (انتهى) .

وروى في كنز العمال ج ٨ ص ٧٤ و ٧٥ و ٧٨ وغيرها , الكثير من روايات الخلع
والحفد :

(عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين الله م انا نستعينك , الله م
اياك نعبد — ش ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة والطحاوي .

عن عبدالرحمن بن ابيزى قال : صليت خلف عمر بن الخطاب الصبح , فلما

فرغ من السورة في الركعة الثانية قال قبل الركوع : اللهم م انا نستعينك الخ — ش
وابن الضريس في فضائل القرآن , هق وصححه .

وقال في هامشه : ملحق : الرواية بكسر الحاء : اي من نزل به عذابك الحقه
بالكفار ويروى بفتح الحاء على المفعول : اي عذابك يلحق بالكفار ويصابون به النهاية
٤ / ٢٣٨) ب .

عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع في صلاة الغداة , فقال : بسم
الله الرحمن الرحيم , اللهم م انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع
ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم م اياك نعبد الخ وزعم عبيد انه بلغه
انهما سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود — عب ش ومحمد ابن نصر
والطحاوي هق .

عن عبدالرحمن بن ابزي ان عمر قنت في صلاة الغداة قبل الركوع بالسورتين : اللهم م
انا نستعينك , والله م اياك نعبد — الطحاوي .

ثنا هشيم قال : اخبرنا حصين قال : صليت الغداة ذات يوم , وصلى خلفي عثمان
بن زياد فقنت في الصلاة , فلما قضيت صلاتي قال لي : ما قلت في قنوتك ؟ فقلت
: ذكرت هؤلاء الكلمات : اللهم م انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير كله ,
نشكرك ولا نكفرك , ونخلع ونترك من يفجرك , اللهم م اياك نعبد ولك نصلي
ونسجد واليك نسعى ونحسد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق , فقال
عثمان : كذا كان يصنع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان — ش) انتهى .

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٠٩ (حدثنا عبد الاعلى قال , حدثنا هشام
, عن محمد : ان ابي بن كعب كتبهن في مصحفه خمسهن : ام الكتاب والمعوذتين
والسورتين , وتركهن ابن مسعود كلهن , وكتب ابن عفان فاتحة الكتاب والمعوذتين ,
وترك السورتين وعلى ما كتبه عمر رضي الله عنه مصاحف اهل الاسلام ,
فاما ما سوى ذلك فمطرح , ولو قرا غير ما في مصاحفهم قارئ في الصلاة , او جحد
شيئا منها استحلوا دمه بعد ان يكون يدين به) انتهى .

وتعبيره (على ما كتبه عمر) يعني ان ما كتب في عهده كان بامرهم وموافقته , وان من
قرا سورتين الخلع والحفد لا يستحل دمه لانهما مما كتبه عمر والظاهر ان اسم عمر في
الرواية جاء خطأ بدل اسم عثمان فتكون فتوى باستحلال دم من يكتب سورتين الخليفة
عمر في قرآنه روى الشافعي في كتاب الام ج ٧ ص ١٤٨ الحديث المتقدم عن

البيهقي , اي حديث (يا محمد ان الله لم يبعثك سبأيا ولا لعانا , وسورتي الخلع والحفد) وافتي باستحباب القنوت بهما وقال مالك في المدونة الكبرى ج ١ ص ١٠٣ :
(قال ابن وهب : قال لي مالك لا باس ان يدعى الله في الصلاة على الظالم ويدعو لخرين وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة لناس ودعا على آخرين)
(ابن وهب) عن معاوية بن صالح عن عبد القاهر عن خالد بن ابي عمران قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على مضر اذ جاءه جبريل فاوما اليه ان اسكت فسكت فقال يا محمد ان الله لم يبعثك سبأيا ولا لعانا وانما بعثك رحمة ولم يبعثك عذابا ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال ثم علمه القنوت : الله م انا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك الله م اياك نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعى ونحقد نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد ان عذابك بالكافرين ملحق) انتهى .

وقال النووي في المجموع ج ٣ ص ٤٩٣ عن القنوت (والسنة ان يقول : الله م اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت , وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت , انك تقضي ولا يقضى عليك , انه لا يذل من واليت , تباركت وتعاليت لما روى الحسن بن علي رضي الله عنه قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات في الوتر فقال قل : الله م اهدني فيمن هديت الى آخره وان قنت بما روي عن عمر رضي الله عنه كان حسنا وهو ما روى ابو رافع قال قنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الركوع في الصبح فسمعتة يقول الله م انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع ونترك من يفجرك الله م اياك نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعى ونحقد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق الله م عذب كفرة اهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك يكذبون رسلك ويقاتلون اولياءك الله م اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات واصلح ذات بينهم والف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسولك واوزعهم ان يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم آله الحق واجعلنا منهم ويستحب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء) .

وقال في ص ٤٩٨ :

(ولو قنت بالمنقول عن عمر رضي الله تعالى عنه كان حسنا وهو الدعاء الذي ذكره

المصنف رواه البيهقي وغيره قال البيهقي هو صحيح عن عمر واختلف الرواة في لفظه والرواية التي اشار البيهقي الى اختيارها رواية عطاء عن عبيدالله بن عمر رضي الله عنهم قنت بعد الركوع فقال (الله م اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والى بين قلوبهم واصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم الله م العن كفرة اهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون اولياءك الله م خالف بين كلمتهم وزلزل اقدمهم وانزل بهم باسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين بسم الله الرحمن الرحيم الله م انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم الله م اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد ونخشى عذابك ونرجوا رحمتك ان عذابك الجد بالكفار ملحق هذا لفظ رواية البيهقي) انتهى .

وعندما راي النووي ان الخليفة حصر دعائه بكفرة اهل الكتاب ليبعد الامر عن كفرة قريش الوثنيين , علق بقوله (وقوله الله م عذب كفرة اهل الكتاب , انما اقتصر على اهل الكتاب لانهم الذين كانوا يقاتلون المسلمين في ذلك العصر واما الن فالمختار ان يقال عذب الكفرة ليعم اهل الكتاب وغيرهم من الكفار , فان الحاجة الى الدعاء على غيرهم اكثر والله اعلم) انتهى ولكن النووي نسي المنافقين الذين نسيهم الخليفة وقد حاول بعض الرواة ان يقوي امر سورتي الخلع والحفد بان عليا عليه السلام ايضا وافق الخليفة عمر وقراهما في قنوته الرحمن بن سويد الكاهلي ان عليا قنت في الفجر: الله م انا نستعينك ونستغفرك) شاذة , وقد روت مصادر اخواننا السنة عن قنوت علي ضد ذلك , وانه كان يدعو على خصومه المنافقين محاربا وكان يدعو على اعدائه في القنوت في الفجر والمغرب — الطحاوي) .

وفي ص ٨٢ (عن عبدالرحمن بن معقل قال : صليت مع علي صلاة الغداة , فقنت فقال في قنوته الله م عليك بمعاوية واشياعه , وعمرو بن العاص واشياعه , وابي الاعور السلمي واشياعه , وعبدالله بن قيس واشياعه — ش) انتهى .

ابن حزم يفتي بان (السورتين) كلام غير ماثور

قال في المحلى ج ٤ ص ١٤٨ : وقد جاء عن عمر رضي الله عنه القنوت بغير هذا , والمسند احب الينا فان قيل : لا يقوله عمر الا وهو عنده عن النبي صلى الله

عليه وسلم قلنا لهم : المقطوع في الرواية على انه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اولى من المنسوب اليه عليه السلام بالظن الذي نهى الله تعالى عنه ورسوله عليه
السلام فان قلتم ليس ظنا , فادخلوا في حديثكم انه مسند فقولوا : عن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم بالظن الذي قال الله تعالى فيه ان الظن لا يغني من الحق
شيئا .)

وقال في المحلى ج ٣ ص ٩١ (ويدعو المصلي في صلاته في سجوده وقيامه وجلسه
بما احب , مما ليس معصية , ويسمي في دعائه من احب وقد دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عصية ورعل وذكوان , ودعا للوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة
وسلمة بن هشام , يسميهم باسمائهم , وما نهى عليه السلام قط عن هذا ولا نهى هو عنه
(انتهى .

وكلامه الاخير تكذيب لحديث الشافعي والبيهقي (يا محمد ان الله لم يبعثك سبأبا ولا
لعانا) .

هل نفعت كل المقويات لبقاء سورتى الخليفة ؟

اكبر نجاح حققته سورتا الخلع والحفد انهما سببتا التشويش على سورتى
المعوذتين كما سترى وانهما دخلتا في فقه اخواننا السنة على انهما دعاء القنوت الماثور
, كما رايت ولعل اكبر نجاح امكن تحقيقه لهما كان على يد السلطة الاموية , التي
تبنت قراءتهما مدة لا تقل عن نصف قرن على انهما سورتان من القرآن بني امية ثم
ماتتا ؟ روى السيوطي في الاتقان ج ١ ص ٢٢٧ (واخرج الطبراني بسند صحيح
عن ابي اسحاق قال : امنا امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بخراسان فقرا بهاتين
السورتين : انا نستعينك , ونستغفرك) وعندما يقول احد : صلى فلان بنا فقرا
بسورتى كذا وكذا فمعناه قراهما على انهما قرآن , فقرا احدهما في الركعة الاولى
والثانية في الركعة الثانية .

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٧ وصححه , قال :
(وعن ابي اسحق قال امنا امية ابن عبد الله بن خالد بن اسيد بخراسان فقرا بها
من السورتين انا نستعينك ونستغفرك قال فذكر الحديث رواه الطبراني ورجاله رجال
الصحيح قال ابن الاثير في اسد الغابة ج ١ ص ١١٦ (واما امية بن عبد الله
فان عبد الملك استعمله على خراسان , والصحيح انه لا صحبة له وقد ذكر

مصنفوا التواريخ والسير امية وولايته خراسان وساقوا نسبه كما ذكرناه وذكر ابو احمد العسكري عتاب بن اسيد بن ابي العيص ثم قال : واخوه خالد بن اسيد وابنه امية بن خالد ثم قال في ترجمة منفردة : امية بن خالد بن اسيد ذكر بعضهم ان له رواية وقد روى عن ابن عمر) .

وترجم له البخاري في تاريخه الكبير ج ٢ ص ٧ والرازي في الجرح والتعديل ج ٢ ص ٣٠١ والمزني في تهذيب الكمال ج ٣ ص ٣٣٤ وقال (عن سعيد بن عبدالعزيز : دعا عبد الملك بغدائه فقال : ادع خالد ابن يزيد بن معاوية , قال : مات يا امير المؤمنين قال ادع ابن اسيد , قال : مات يا امير المؤمنين قال ادع روح بن زنباع , قال : مات يا امير المؤمنين قال ارفع , ارفع قال ابو مسهر : فحدثني رجل قال : فلما ركب تمثل هذين البيتين :

ذهبت لداتي وانقضت آثارهم وغبرت بعدهم ولست بغابر .

وغبرت بعدهم فاسكن مرة بطن العقيق ومرة بالظاهر .

قال خليفة بن خياط : وفي ولاية عبد الملك , مات امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وقال الحافظ ابوالقاسم : بلغني ان امية بن خالد , وخالد بن يزيد بن معاوية وروح بن زنباع , ماتوا بالصنبرة في عام واحد وبلغني من وجه آخر ان روحا مات في سنة اربع وثمانين وقال ابوبشر الدولابي : حدثني احمد بن محمد بن القاسم , حدثني ابي , حدثني ابوالحسن المدائني , قال : سنة سبع وثمانين , فيها مات امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد روى له النسائي وابن ماجة حديثا واحدا) انتهى .

ويظهر من ترجمة امية انه نشأ في مكة كغيره من بني امية , ثم وفد على عبد الملك فجعله من ندمائه وسكن في الشام حتى عدوه في الشاميين , ثم ولاه عبد الملك خراسان فالقصة التي يرويها الطبراني عنه بسند صحيح كما يشهد السيوطي لا بد ان تكون بعد اكثر من نصف قرن من وفاة الخليفة عمر وهذا يقوي ان تكون

السلطة الاموية قد تبنت سورتي الخليفة كسورتين اصيلتين من القرآن , وتبنت

كتابتهما في المصحف بدل المعوذتين اللتين ليستا في رايهم اكثر من عوذتين كان النبي صلى الله عليه وآله يعوذ بهما الحسن والحسين عليهما السلام , كما سنرى لكن مع كل هذه الجهود الرسمية لدعم هذين النصين الركيكين , فان قوة القرآن الذاتية قد نفتهما عنه كما تنفي النار عن الذهب الزبد والخبث وتجلى بذلك احد مصاديق قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون , وكفى الله المسلمين شر

سورتي الخلع والحفد والحمد لله , ولم يبق منهما الا الذكرى السيئة لمن اراد ان يزيدهما على كتاب الله تعالى والحمد لله انهما صارتا دعاء من الدرجة الثانية , لان الدعاء الذي رووه عن الامام الحسن عليه السلام ابلغ منهما .

القنوت في فقه الشيعة

القنوت في فقها جزء مستحب مؤكد من صلاة الفريضة والنافلة , ويدعو المصلي فيه بالمأثور او بما جرى على لسانه , لنفسه او للمؤمنين ولو باسمائهم , ولا يجوز الدعاء على المؤمنين ولا لعنهم ويجوز ان يدعو على ائمة الكفر والنفاق ولو باسمائهم , ويجوز ان يلعنهم .

قال المحقق الحلي المتوفي سنة ٦٢٤ في المعتبر ج ٢ ص ٢٣٨ :
(اتفق الاصحاب على استحباب القنوت في كل صلاة فرضا كانت او نفلا مرة , وهو مذهب علمائنا كافة , وقال الشافعي : يستحب في الصبح خاصة بعد الركوع , ولو نسيه سجد للسهو لانه سنة كالتشهد الاول , وفي سائر الصلاة ان نزلت نازلة قولا واحدا , وان لم تنزل فعلى قولين وبقوله قال اكثر الصحابة , ومن الفقهاء مالك قال : وفي الوتر في النصف الاخير من رمضان لا غير وقال ابوحنيفة : ليس القنوت بمسنون بل هو مكروه الا في الوتر خاصة فانه مسنون وقال احمد : ان قنت في الصبح فلا باس , وقال : يقنت امراء الجيوش .

لنا : ان القنوت دعاء فيكون مامورا به لقوله تعالى ادعوني استجب لكم
وقوله وقوموا لله قانتين , ولان الدعاء افضل العبادات فلا يكون منافيا للصلاة ,وما
رواه احمد بن حنبل عن الفضل بن عباس قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
الصلاة مثني مثني , وتشهد في كل ركعتين , وتضرع , وتخضع , ثم تضع يديك
ترفعهما الى ربك مستقبلا ببطونهما وجهك وتقول يا رب) وعن البراء بن عازب قال

(كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يصلي صلاة مكتوبة الا قنت فيها)

وروا عن علي عليه السلام (انه قنت في الصلاة المغرب على اناس واشياعهم)
وقنت النبي صلى الله عليه وآله في صلاة الصبح فقال (الله م انج الوليد بن
الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين بمكة واشدد وطاتك على
مضر ورعل وذكوان وارسل عليهم سنين كسني يوسف) .

ومن طريق اهل البيت عليهم السلام روايات , منها رواية زرارة عن ابي جعفر الباقر
عليه السلام قال (القنوت في كل صلاة في الركعة الثانية قبل الركوع) وروى محمد
بن مسلم , عن ابي جعفر عليه السلام ايضا قال (القنوت في كل ركعتين في التطوع
والفريضة) وروى صفوان الجمال قال (صليت مع ابي عبدالله اياما فكان يقنت في
كل صلاة يجهر فيها ولا يجهر فيها) انتهى .

وهكذا تمسك الفقه الشيعي بسنة النبي صلى الله عليه وآله في القنوت باعتبار
انه تشريع ثابت مفتوح الى يوم القيامة , يدعو فيه الفرد المسلم او الحاكم المسلم ان
شاء لنفسه واخوانه , ويدعو فيه ان شاء على المنافقين والكافرين .

وهكذا ادان الائمة من عترة النبي صلى الله عليه وآله اتهام رسول الله من اجل
تبرئة الملحونين على لسانه واعتقدوا بان النبي لا يمكن ان يلعن غير المستحق بل
تدل الروايات عن الائمة من اهل البيت عليهم السلام على ان لعنة الانبياء او بعض
انواعها تجري في ذرية الملحون بعد علمهم بنضوب الخير من الملحون ومن صلبه
سدير قال : قال لي ابو جعفر — الامام محمد الباقر عليه السلام — : يا سدير
بلغني عن نساء اهل الكوفة جمال وحسن تبعل , فابتغ لي امرأة ذات جمال في
موضع , فقلت : قد اصبتها جعلت فداك , فلانة بنت فلان ابن محمد بن الاشعث بن
قيس فقال لي : يا سدير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن قوما فجرت اللعنة
في اعقابهم الى يوم القيامة النار وفي مجمع البيان في تفسير قوله تعالى لعن الذين

كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم وقال ابوجعفر عليه السلام اما داود عليه السلام فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم , وكان اعتداؤهم في زمانه , فقال الله م البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قرده , واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة , ثم كفروا بعد ذلك .

المؤامرة على سورتي المعوذتين

يتضح من روايات سورتي المعوذتين في مصادر اخواننا السنة انه كانت توجد مؤامرة لحذفهما من القرآن , ولكنها فشلت والحمد لله , وحفظ الله المعوذتين جزء من القرآن عند كل المسلمين وهو سبحانه القائل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .

ولكن لماذا هذه المؤامرة ؟ وما هو هدفها ؟ ومن هو اصلها ؟ الاحتمال الاول : ان المعوذتين لم تعجبا السليقة العامة للعرب ٢ ص ٣٩٤ (عن عقبة بن عامر الجهني قال : كنت اقود برسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته فقال لي : يا عقبة الا اعلمك خير سورتين قرئتنا ؟ قلت بلى يا رسول الله فاقراني قل اعوذ برب الفلق , وقل اعوذ برب الناس , فلم يرني اعجب بهما فصلى بالناس الغداة فقرا بهما , فقال لي : يا عقبة كيف رايت ؟ كذا قال العلاء بن كثير وقال ابن وهب عن معاوية عن العلاء بن الحارث وهو اصح) .

ثم رواه برواية اخرى جاء فيها (فلم يرني سررت بهما جدا) .
ثم رواه برواية اخرى تدل على ان عقبة هو الذي سال النبي صلى الله عليه وآله عنهما , وان النبي اراد تأكيد انهما من القرآن فصلى بهما (عن عقبة بن عامر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين فامهم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر) انتهى .

الاحتمال الثاني : ان محاولة حذفهما من القرآن جاءت بسبب ارتباطهما بالحسن والحسين عليهما السلام المصحف , فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شئ من صلاته , فظن انهما عوذتان واصر على ظنه , وتحقق الباقر كونهما من القرآن فاودعوها اياه) .

وروى نحوه ابن ماجة في سننه ولكن لم يذكر الحسن والحسين , قال في ج ٢ ص

١١٦١) عن ابي سعيد , قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان , ثم اعين الانس , فلما نزل المعوذتان اخذهما وترك ما سوى ذلك .
وروى الترمذي في سننه ج ٣ ص ٢٦٧ ان النبي كان (يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان , فلما نزلت اخذ بهما وترك ما سواهما) .
ورواه في كنز العمال ج ٧ ص ٧٧ عن (ت ن ه , والضياء عن ابي سعيد) .
وروى البخاري في صحيحه تعويذ النبي للحسين عليهما السلام بدعاء آخر غير المعوذتين , قال في ج ٤ ص ١١٩ (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول ان اباكما كان يعوذ بها اسمعيل واسحق : اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) .

وروى ابن ماجة في ج ٢ ص ١١٦٥ (عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول اعوذ بكلمات الله التامة , من كل شيطان وهامة , ومن كل عين لامة قال وكان ابونا ابراهيم يعوذ بها اسماعيل واسحاق او قال اسماعيل ويعقوب) ومثله ابو داود في ج ٢ ص ٤٢١ ,
والترمذي في سننه ج ٣ ص ٢٦٧ , والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٦٧ و ج ٤ ص ٤١٦ وقال في الموردين (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) واحمد في مسنده ج ١ ص ٢٣٦ وص ٢٧٠ .

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١١٣ بعدة روايات , واحداها عن عبدالله بن مسعود فيها تفصيل جميل (قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مر به الحسين والحسن وهما صبيان فقال : هاتوا ابني اعوذهما مما عوذ به ابراهيم ابنيه اسماعيل واسحق , قال اعيدكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة رواه الطبراني وفيه محمد بن ذكوان وثقة شعبة وابن حبان وضعفه جماعة , وبقية رجاله ثقات) .

ورواه في كنز العمال عن عمر , في ج ٢ ص ٢٦١ و ج ١٠ ص ١٠٨ قال (عن عمر بن الخطاب ان النبي صلى الله عليه وسلم , كان يعوذ حسنا وحسينا يقول :
اعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة — حل) .
وروى البخاري ذلك بعدة روايات عن عائشة بتفاوت في الدعاء , لكنها لم تسم فيهما الحسين في ج ٧ ص ٢٤ (حدثني سليمان عن مسلم عن مسروق عن عائشة رضي

اللّٰه عنها ان النبي صلى اللّٰه عليه وسلم كان يعوذ بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللّٰه رب الناس اذهب الباس واشفه وانت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قال سفيان حدثت به منصورا فحدثني عن ابراهيم عن مسروق عن عائشة نحوه روايتين في ج ٧ ص ٢٦ (عن عائشة رضي اللّٰه عنها قالت كان النبي صلى اللّٰه عليه وسلم يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما فذكرته لمنصور فحدثني عن ابراهيم عن مسروق عن عائشة رضي اللّٰه عنها بنحوه) وروى نحوه احمد في مسنده ج ٦ ص ٤٤ و ٤٥ الخ .

من هذه الروايات نعرف ان النبي صلى اللّٰه عليه وآله كان يهتم اهتماما خاصا بولديه الحسن والحسين عليهما السلام وتعويذهما بكلمات اللّٰه تعالى لدفع الحسد والشر عنهما , وانه كان يفعل ذلك عمدا امام الناس لتركيز مكانتهما في الامة والتاكيد على انهما ذريته وامتداده كما كان اسحاق واسماعيل بقية ابراهيم وامتداده عليهم السلام وتحاول الروايات تصوير عبدالله بن مسعود بانه حامل راية العداة للمعوذتين وتنقل اصراره على حذفهما من القرآن عبدالله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب اللّٰه تبارك وتعالى (الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٩ وقال (رواه عبد اللّٰه بن احمد والطبراني ورجال عبدالله رجال الصحيح ورجال الطبراني ثقات) ثم روى رواية اخرى ووثقها , قال (وعن عبدالله انه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما امر النبي صلى اللّٰه عليه وسلم ان يتعوذ بهما , وكان عبدالله لا يقرأ بهما رواه البزار والطبراني ورجالهما ثقات وقال البزار : لم يتابع عبدالله احد من الصحابة , وقد صح عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم انه قرأ بهما في الصلاة واثبتنا في المصحف) .

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠١١ (عن عبد الرحمن بن يزيد : رايت ابن مسعود يحك المعوذتين من المصحف ويقول : لا يحل قراءة ماليس منه . ولكن توجد امور توجب الشك في ذلك .

منها : ان ابن مسعود لم يكن يجرؤ في زمن عمر على حذف شئ من مصحفه او اثباته الا براي عمر ومنها: ان ابن مسعود لم يكن معروفا بيبغض علي والحسن والحسين عليهم السلام .

ومنها : انه يستبعد ان لا يكون ابن مسعود اطلع على تأكيدات النبي صلى الله عليه وآله التي نقلها الصحابة واهل البيت عليهم السلام على ان المعوذتين سورتان منزلتان ومنها : ما يدل على ان ترك المعوذتين شاع في اوساط من المسلمين حتى كانوا يسخرون ممن يعتقد انهما من القرآن ويقرا بهما في صلاته بدون عمل من السلطة مؤثر على الناس قال احمد في مسنده ج ١ ص ٢٨٢ (حنظلة السدوسي قال قلت لعكرمة : اني اقرا في صلاة المغرب بقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وان ناسا يعييون ذلك علي اقراهما فانهما من القرآن اخذ ثقافته القرآنية , وان صار فيما بعدم الخوارج .

ومنها : الصلة التي تتبادر الى الذهن بين حذف سورتين ارتبطتا في ذهن الناس بالحسن والحسين وبين اضافة سورتين في تبرئة مشركي ومنافي قريش , وهما سورتا الخليفة عمر : الخلع والحقد ؟ ومنها : انه لم يرو عن الخليفة عمر انه اثبت المعوذتين في مصحفه , ولا قراهما في صلاته , ولا اتخذ موقفا من نفيهما والتشكيك فيهما الذي كان شائعا في زمانه ومنها : انه رويت عن ابن مسعود رواية او اكثر في فضل سورتى المعوذتين , فهي تناقض رواية انه انكرهما ففي كنز العمال ج ١ ص ٦٠١

(استكثروا من السورتين يبلغكم الله بهما في الخرة : المعوذتين ينوران القبر ويطردان الشيطان ويزيدان في الحسنات والدرجات ويتقلان الميزان ويدلان صاحبهما الى الجنة — الديلمي عن ابن مسعود).

ومنها : ان تهمة حذف المعوذتين لم تقتصر على ابن مسعود , فقد تضافرت الروايات على ان ابي بن كعب اتخذ موقفا محايدا فلا هو خطا ابن مسعود في حذفهما ولا هو شهد بانهما من القرآن والحياد امام نفي شئ من القرآن نفي لقرآنيته , وشهادة بعدم وجود دليل على انه من القرآن روى احمد في مسنده ج ٥ ص ١٢٩ (عن زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب : ان ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه عليه السلام قال له : قل اعوذ برب الفلق فقلتها , فقال قل اعوذ برب الناس فقلتها فنحن نقول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم والطبراني ورجال احمد رجال الصحيح) وروى البيهقي في سننه ج ٢ ص ٣٩٤ عن ابي بن كعب قال (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زر بن حبيش يقول سألت ابي بن كعب عن المعوذتين فقلت يا بالمنذر

ان اخاك ابن مسعود يحكهما من المصحف ؟ قال اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فقيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) . قال ابن حجر في لسان الميزان ج ٣ ص ٨١ (واختلف على ابي بن كعب في اثبات المعوذتين) انتهى .

ومعنى كلام ابي ابن كعب كما تدعي هذه الروايات ان النبي صلى الله عليه وآله لم يصرح بان المعوذتين سورتان من القرآن , بل قال : قال لي جبرئيل : قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس ليعوذ بهما الحسنين فقط , وليس لتكونا جزء من القرآن هذه الامور وغيرها تدفع الباحث الى القول بان جو السلطة هو الذي كان يستكر على الناس ويعيب عليهم قراءة المعوذتين في الصلاة وهو المسؤول عن نسبة هذه الروايات الى ابن مسعود وابن كعب وبسبب ذلك ذهب بعض الباحثين الى تكذيب نسبة هذا الراي الى ابن مسعود مثل الفخر الرازي والباقلاني وابن حزم . قال السيوطي في الاتقان ج ١ ص ٢٢٧ عن عدد السور (وفي مصحف ابن مسعود مائة واثننا عشرة لانه لم يكتب المعوذتين الحفد والخلع عن ابن مسعود , ولكنه رجح كلام ابن حجر في شرح البخاري بانه قد صح ذلك عن ابن مسعود , فلا يمكن انكاره .

اخواننا السنة يعتقدون ان المعوذتين من القرآن , الا البخاري

امام هذه التشكيكات في المعوذتين في مصادر اخواننا السنة , يبقى عندهم عدد من الروايات التي تثبت جزئيتها من القرآن الكريم , وعمدتها ما رووه عن عقبة بن عامر الجهني كما في مسلم ج ٢ ص ٢٠٠ فقال (عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط , قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس عن عقبة بن عامر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : انزل او انزلت علي آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين وحدثناه ابوبكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع ح , وحدثني محمد بن رافع حدثنا ابواسامة كلاهما عن اسماعيل بهذا الاسناد مثله) .

ورواها الترمذي ج ٥ ص ١٢٢ وج ٤ ص ٢٤٤ وقال في الموردين (هذا حديث حسن صحيح) ثم روى عن عقبة (امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقرا

بالمعوذتين في دبر كل صلاة وقال هذا حديث حسن غريب (ثم كرر رواية ابن كعب ورواه البيهقي في سننه ج ٢ ص ٣٩٤ .

وقال الشافعي في كتاب الام ج ٧ ص ١٩٩ (اخبرنا وكيع , عن سفيان الثوري , عن ابي اسحق , عن عبد الرحمن بن يزيد قال : رايت عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول لا تخطوا به ما ليس منه — ثم قال عبد الرحمن — وهم يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ بهما في صلاة الصبح وهما مكتوبتان في المصحف الذي جمع على عهد ابي بكر ثم كان عند عمر ثم عند حفصة ثم جمع عثمان عليه الناس , وهما من كتاب الله عز وجل , وانا احب ان اقرا بهما في صلاتي) .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٨ عدة روايات في اثبات ان المعوذتين من القرآن .

اما البخاري فقد اختار ان يقف في صف المشككين في المعوذتين تاريخه الكبير ج ٣ ص ٣٥٣ ثم تراجع عن روايتها في صحيحه , فلم يرو الا روايات ابي ابن كعب المتزلزلة المشككة دون غيرها قال في صحيحه ج ٦ ص ٩٦ (سورة قل اعوذ برب الفلق عن زر بن حبيش قال سألت ابي بن كعب عن المعوذتين فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة قل اعوذ برب الناس وحدثنا عاصم عن زر قال سألت ابي بن كعب قلت ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال ابي : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي قيل لي فقلت , قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) انتهى , فيكون البخاري متوقفا في انهما من القرآن لعدم ثبوت دليل على ذلك عنده ومن طريف ما تقرا في ارشاد الساري في شرح البخاري ج ٧ ص ٤٤٢ قول القسطلاني (وقع الخلاف في قرآنيتهما ثم ارتفع الخلاف ووقع الاجماع عليه , فلو انكر احد قرآنيتهما كفر) انتهى .

وقد تضمن كلامه فتوى بتبرئة الذين خالفوا اجماع الصحابة من الماضين , وتكفير من خالف اجماعهم ممن بعدهم ولا نظن اخواننا السنة يلتزمون بذلك وفتوى اخرى بكفر منكر قرآنية المعوذتين من بعد الصحابة وكان ذلك مما اجمع عليه الفقهاء ولم يذكر حكم من شك فيهما كالبخاري الذي اقتصر على نقل روايات التشكيك , وتجاهل روايات جزئيتهما من القرآن ولم يعتمدها في صحيحه ثم ان

الصحابة لم يجمعوا على اثبات المعوذتين ولا على حذف سورتي الخليفة عمر (الخلع والحفد) ولكن قوة المعوذتين , وحفظ الله تعالى لكتابه , ضمن بقاءهما كما ان ركة الخلع والحفد , وحفظ الله تعالى لكتابه , تكفل بموتهما هذا , وقد تحدث ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠١٠ عن حساسية المسلمين تجاه النص القرآني فقال (ولو قرا غير ما في مصاحفهم قارئ في الصلاة , او جحد شيئا منها استحلوا دمه بعد ان يكون يدين به) انتهى ولكنهم استثنوا من ذلك الخليفة عمر , ولا بد انهم من اجله يستثنون البخاري ايضا .

موقف اهل بيت النبي عليهم السلام وشيعتهم من المعوذتين .

لا يوجد في مصادرنا الشيعية اثر لسورتي الخلع والحفد كما لا توجد ذرة غبار على ان المعوذتين جزء من القرآن , بل كان موقف الائمة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله التاكيد على قرآنيتهما روى الشيخ الطوسي في تهذيب الاحكام ج ٢ ص ٩٦ (عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم قال : امرني ابو عبدالله عليه السلام ان اقرا المعوذتين في المكتوبة) .

وروى الحر العاملي في وسائل الشيعة ج ٤ ص ٧٨٦ (عن ابي عبدالله عليه السلام انه سئل عن المعوذتين اهما من القرآن ؟ فقال : هما من القرآن فقال الرجل : انهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه فقال ابو عبد الله : اخطا ابن مسعود , او قال كذب ابن مسعود , وهما من القرآن فقال الرجل : فاقرأ بهما في المكتوبة ؟ فقال نعم) انتهى .

وقال المحقق البحراني في الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة ج ٨ ص ٢٣٠) الثانية : اجمع علماءنا واكثر العامة على ان المعوذتين من القرآن العزيز وانه يجوز القراءة بهما في الصلاة المفروضة , وروى منصور بن حازم قال : امرني ابو عبد الله عليه السلام ان اقرا المعوذتين في المكتوبة وعن صفوان الجمال في الصحيح قال في الذكرى : ونقل عن ابن مسعود انهما ليستا من القرآن وانما انزلتا لتعويذ الحسن والحسين عليهما السلام ان من العامة والخاصة على ذلك) انتهى .

آيات حذفت من القرآن برأي الخليفة .

١ - آية الرجم .

٢ - آية الشيخ والشيخة .

روى البخاري

في صحيحه ج ٨ ص ٢٥) عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر : لقد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله الا وان الرجم حق على من زنى وقد احصن اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف .

وعن ابن عباس قال : كنت اقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف , فبينما انا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها , اذ رجع الي عبد الرحمن فقال : لو رايت رجلا اتى امير المؤمنين اليوم فقال يا امير المؤمنين هل لك في فلان يقول : لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا لقائم العشية في الناس فمحذروهم هؤلاء الذي يريدون ان يغضبوهم امورهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم , فانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس , وانا اخشى ان تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير , وان لا يعوها وان لا يضعوها على مواضعها , فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة , فتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا , فيعي اهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها فقال عمر اما والله ان شاء الله لا قوم من بذلك اول مقام اقومه بالمدينة .

قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة , فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى اجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته , فلم انشب ان خرج عمر بن الخطاب , فلما رايته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف , فانكر علي وقال : ما عسيت ان يقول ما لم يقل قبله ؟ فجلست عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال :

اما بعد فاني قائل لكم مقالة قد قدر لي ان اقولها , لا ادري لعلها بين يدي اجلي , فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته , ومن خشى ان لا يعقلها فلا احل لاحد ان يكذب علي ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقراناها وعقلناها ووعيناها , فلذا رجم رسول

اللّٰه صلي اللّٰه عليه وسلم ورجمنا بعده , فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل واللّٰه ما نجد آية الرجم في كتاب اللّٰه فيضلوا بترك فريضة انزلها اللّٰه (والرجم في كتاب اللّٰه حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف).

ثم انا كنا نقرا فيما نقرا من كتاب اللّٰه ان (لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم او ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم).

ثم انه بلغني ان قائلًا منكم يقول واللّٰه لو مات عمر بايعت فلانا , فلا يغترن امرؤ ان يقول انما كانت بيعة ابي بكر فلتة وتمت , الا وانها قد كانت كذلك ولكن اللّٰه وقى شرها , وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا) انتهى ومعنى قوله تغرة ان يقتلا : مخافة ان يقتلا بهذا الامر الذي اصدره في هذه الخطبة .

ورواه مختصرا في ج ٨ ص ١١٣ (قال عمر لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب اللّٰه لكتبت آية الرجم بيدي) وروى نحوه مسلم في صحيحه ج ٥ ص ١١٦ وابن ماجة في سننه ج ١ ص ٦٢٥ وج ٢ ص ٨٥٣ وابوداود في سننه ج ٢ ص ٣٤٣ وفيه (وايم اللّٰه لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب اللّٰه عزوجل لكتبتها).

وفي سنن الترمذي ج ٢ ص ٤٤٢ وقال (هذا حديث صحيح وفي الباب عن علي حديث عمر حديث حسن صحيح وروي من غير وجه عن عمر).

ورواه الدارمي في سننه ج ٢ ص ١٧٩ واحمد في مسنده ج ١ ص ٢٣ وص ٣٤ وص ٤٠ وص ٤٥ وص ٤٩ وروى في ج ٥ ص ١٨٣ (فقال عمر لما انزلت هذه اتيت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فقلت : اكتبنيها قال شعبة فكانه كره ذلك , فقال عمر الا ترى ان الشيخ اذا لم يحصن جلد , وان الشاب اذا زنى وقد احصن رجم).

ورواه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٣٥٩ والبيهقي في سننه ج ٨ ص ٢١٣ بعدة روايات وقال (قال مالك : يريد عمر بن الخطاب بالشيخ والشيخة الثيب من الرجال والثيبة من النساء) ونحوه في ج ٨ ص ٢٣٦ ورواه الشافعي في اختلاف الحديث ص ٦١ والسيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ بعدة روايات , منها (واخرج عبدالرزاق في المصنف عن ابن عباس قال : امر عمر بن الخطاب مناديا فنادى ان الصلاة جامعة ثم صعد المنبر فحمد اللّٰه واثنى عليه ثم قال : يا ايها

الناس لا تجز عن من آية الرجم فانها آية نزلت في كتاب الله وقرانها , ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد و اخرج ابن الضريس عن عمر قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت آية الرجم : اكتبها يا رسول الله قال : لا استطيع ذلك . و اخرج ابن الضريس عن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب خطب الناس فقال : لا تشكوا في الرجم فانه حق قد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم و رجم ابو بكر و رجمت , ولقد هممت ان اكتب في المصحف , فسأل ابي بن كعب عن آية الرجم فقال ابي : الست اتيتني وانا استقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدري وقلت : استقرؤه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر وهو كلام غريب من ابن كعب يدل على ان الخليفة كان مخالفا لية الرجم او لتطبيق حكمها , لكثرة من يستحق الرجم من الناس يكون ندما على مخالفته لحكمه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وقال ابن قدامة في المغني ج ١٠ ص ١٢١ (قد ثبت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله في اخبار تشبه المتواتر , واجمع عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما سنذكره في اثناء الباب في مواضعه ان شاء الله تعالى , وقد انزله الله تعالى في كتابه رسمه دون حكمه , فروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل عليه آية الرجم فقراتها وعقلتها ووعيتها و رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده , فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى (فالرجم حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف) وقد قرا بها (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) متفق عليه وقولهم ان هذا نسخ — يعني لية الجلد — ليس بصحيح وانما هو تخصيص , ثم لو كان نسخا لكان نسخا بالية التي ذكرها عمر رضي الله عنه (وقال النووي في المجموع ج ٢٠ ص ٧ (فصل : اذا وطأ رجل من اهل دار الاسلام امرأة محرمة عليه من غير عقد ولا شبهة عقد وغير ملك ولا شبهة ملك , وهو عاقل بالغ مختار عالم بالتحريم , وجب عليه الحد , فان كان محصنا وجب عليه الرجم لما روى ابن عباس رضي الله عنه قال , قال عمر : لقد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائلهم ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلون ويتركون فريضة انزلها الله , الا ان الرجم اذا احصن الرجل وقامت البينة او كان الحمل او

الاعتراف , وقد قرأتها : الشيخ والشيخه اذا زنيا فارجموهما البتة , وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا) ورواه ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٧٧ وقال (وقد وقع لي حديث باسناد صحيح لا مطعن فيه وفيه : لولا ان ازيد في كتاب الله ما ليس فيه لكتبت , انه حق) ورواه الدميري في حياة الحيوان ج ٢ ص ١٢٧ الخ .

وينبغي ان نسجل هنا ملاحظة اساسية تنفع في هذا الباب وغيره , وهي ان آية الرجم العمرية كانت تملك من القوة من تأكيدات الخليفة عمر وشهادات الصحابة ما لم تملكه بعض آيات القرآن وهي تملك الن في مصادر اخواننا السنة احاديث صحيحة على انها من القرآن اكثر واقوى مما تملكه سورتا المعوذتين مثلا ولكن لماذا لم يكتبها الخليفة عمر او غيره في القرآن ؟ لقد صرح الخليفة بالجواب , وهو انه يخاف من الناس فاي ناس هؤلاء وقد شهد بها هو وشهد معه الصحابة وهو الحاكم المطلق الجريء ؟ هنا تأتي معجزة قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون معجزة القوة الذاتية للقرآن , والتي يعرفها الحس القرآني عند جماهير المسلمين فالقرآن فيه خصوصية انه ينفي غيره عنه , تماما كما ينفي الجواهر الفحم الذي تضعه معه على انه منه ويفضحه واذا اصريت على انه منه فضحت نفسك معه ان المسلمين يتحملون الكلام النظري للخليفة بان هذه الية كانت من القرآن او لم تكن منه كما يقول الانسان هذا الحجر كان معدنا كريما , وكان جزءا من طبق الجواهر لكن اذا وصل الامر الى ان يضعه بالفعل في طبق الجواهر على انه منه فان للناس معه حساسا آخر لقد كان الخليفة مدركا لهذه الحقيقة ويخاف منها ومن حقه ان يخاف وفي نفس الوقت كان مصرا على اجتهاداته وآرائه ويعمل لها

٣ - آية لا ترغبوا عن آباتكم .

مضافا الى ما تقدم في صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٤ وغيره , فقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ٩٧ (وعن ايوب بن عدي بن عدي عن ابيه او عمه ان مملوكا كان يقال له كيسان فسمى نفسه قيسا وادعى الى مولاه ولحق بالكوفة , فركب ابوه الى عمر بن الخطاب فقال : يا امير المؤمنين ابني ولد على فراشي , ثم رغب عني وادعى الى مولاي ومولاه اما تعلم انا كنا نقرا : لا ترغبوا

عن آبائكم فانه كفر بكم ؟ فقال زيد بلى ، فقال عمر بن الخطاب : انطلق فاقرن ابنك الى بعيرك ثم انطلق فاضرب بعيرك سوطا وابنك سوطا حتى تاتي به اهلك رواه الطبراني في الكبير ، وايوب بن عدي وابوه او عمه لم ار من ذكرهما .
وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ادعى الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما — او من مسيرة سبعين عاما — قلت رواه ابن ماجه الا انه قال من مسيرة خمسمائة عام — رواه احمد ورجاله رجال الصحيح) .

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٤٨٠ وص ٥٦٧ وج ٥ ص ٤٢٨ — ٤٣٣ بعدة روايات ، وفي ص ٤٢٩ (الا وانا قد كنا نقرا : لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم — عب ، ش ، حم ، والعدني ، والدارمي خ م د ت ن ه ، وابن الجارود وابن جرير وابو عوانة ، حب ، ق) وروى مالك بعضه ثم رواه في ص ٦٤٩ بعدة روايات وقال في رموزها (مالك والشافعي وابن سعد والعدني ، حل ، ق — مالك وابن سعد ومسدد ، ك — عب — ابن الضريس) .

وفي ج ٢ ص ٥٩٦ (عن عمر قال : كنا نقرا لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ، او ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم — الكجي في سننه) .

وفي ج ٦ ص ٢٠٨ (عن عدي بن عدي بن عميرة بن فروة عن ابيه عن جده ان عمر بن الخطاب قال لابي : او ليس كنا نقرا من كتاب الله ان انتفاءكم من آبائكم كفر بكم ؟ فقال بلى ، ثم قال : او ليس كنا نقرا الولد للفراش وللعاشر الحجر ، فقد فيما فقدنا من كتاب الله ؟ قال بلى — ابن عبد البر في التمهيد) كما روى استشهاد الخليفة على قوله يزيد بن ثابت وقال في مصادره (عب ، ط ، وابو عبيد في فضائله ، وابن راهويه ، ورسته في الايمان ، طب) .

٤ - آية : ولو حميتم كما حموا :::

روى الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٢٥ (عن ابي بن كعب رضي الله عنه انه كان يقرا : اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ، ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام ، فانزل الله سكينته على رسوله ، فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه فبعث اليه وهو يهنا ناقة له (يدهن بالقطران ناقة له جرباء) فدخل عليه

فدعا اناسا من اصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال : من يقرأ منكم سورة الفتح ؟ فقرا زيد على قراءتنا اليوم فغلظ له عمر , فقال له ابي : اتكلم ؟ فقال تكلم , فقال : لقد علمت اني كنت ادخل على النبي صلى الله عليه وسلم ويقرئني وانتم بالباب , فان احببت ان اقرئ الناس على ما اقراني اقرات , والا لم اقرئ حرفا ما حبيت على شرط الشيخين ولم يخرجاه) انتهى .

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٨ وقال (ن , وابن ابي داود في المصاحف , ك , وروى ابن خزيمة بعضه) وروى نحوه في ص ٥٩٤ وقال (ن وابن ابي داود في المصاحف ك وروى ابن خزيمة بعضه) وفي ص ٥٩٥ عن ابن داود .
ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٧٩ وقال (واخرج النسائي والحاكم وصححه) ورواه الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩٧ (عن ابي ادريس الخولاني ان ابا الدرداء ركب الى المدينة في نفر من اهل دمشق , فقرؤوا يوما على عمر : اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام فقال عمر : من اقراكم هذا ؟ قالوا ابي بن كعب فدعا به فلما اتى قال : اقرؤوا , فقرؤوا كذلك , فقال ابي : والله يا عمر انك لتعلم اني كنت احضر ويغيبون وادنى ويحجبون ويصنع بي ويصنع بي , والله لئن احببت لالزمت بيبي فلا احدث شيئا ولا اقرئ احدا حتى اموت الناس ما علمت) ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٤ .

ونحمد الله تعالى ان المسلمين لم ياخذوا بقول الخليفة عمر ولم يتعلموا هذه الاضافة الركيكة للية الكريمة , ولم يقرأ احد منهم : ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام ثم لا ادري ما هو التناسب بين حمية الجاهلية عند قريش وحمية المسلمين لاسلامهم وبين فساد المسجد الحرام ؟ اثر صلح الحديبية وتمثلت حمية المشركين الجاهلية بمنع النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين من العمرة , فلو حمي المسلمون كما حموا وقاتلوهما لما فسد المسجد الحرام , بل كان كما قال تعالى في سورة الفتح ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا وقال في آية ٢٤ وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا فكيف تصح مقولة : لفسد المسجد الحرام ؟ وكيف يصح القول : ولو حميتم كما حموا ؟ فهل الحمية للاسلام مثل الحمية للجاهلية ؟ فهذه الزيادة المزعومة في الية مضافا الى ركة عبارتها لا يصح معناها وشهادة الحاكم بان روايتها

صحيحة على شرط الشيخين , تضر روايتها ولا تقوم قناتها ولا نريد الاطالة في تحليل الهدف من وراء هذه الاضافة , ولكن الظاهر انها محاولة لاثبات مكرمة لكفار قريش , فيكون ابي بن كعب الانصاري بريئا منها .

٥ - آية : حق جهاده في آخر الزمان

. قال السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٣٧١ (قوله تعالى : وجاهدوا في الله حق جهاده اخرج ابن مردويه عن عبدالرحمن بن عوف قال قال لي عمر : السنا كنا نقرا فيما نقرا : وجاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في اوله ؟ قلت بلى , فمتى هذا يا امير المؤمنين ؟ قال : اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء) .

وقال في ج ٥ ص ١٩٧ (واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساله فقال : ارايت قول الله تعالى لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى , هل كانت الجاهلية غير واحدة ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ما سمعت باولى الا ولها آخرة , فقال له عمر رضي الله عنه : فانبتني من كتاب الله ما يصدق ذلك ؟ قال : ان الله يقول وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم اول مرة فقال عمر رضي الله عنه : من امرنا ان نجاهد ؟ قال : بني مخزوم وعبد شمس .

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٤٨٠ وقال في مصادره (ابو عبيد في فضائله , وابن جرير وابن المنذر , وابن ابي حاتم , وابن مردويه) وفي ج ٢ ص ٥٦٧ (من مسند عمر رضي الله عنه , عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف : الم نجد فيما انزل علينا ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة ؟ فانا لم نجدها

ولو كانت هذه الروايات تفسيراً للية بدون ادعاء ان الزيادة الواردة فيها من القرآن , لكانت مقبولة عندنا فانها تتناسب مع اعتقادنا بان الله تعالى اوجب الجهاد على تاويل القرآن كما اوجبه على تنزيله , وان النبي صلى الله عليه وآله اخبر امته بان عليا عليه السلام هو الذي يقاثل من بعده على تاويله , وكان ذلك معروفا عند الصحابة , ونقلت نصوصه مصادر اخواننا السنة ومن اشهرها حديث (خاصف النعل) الذي رواه الترمذي في سننه ج ٥ ص ٢٩٨ (عن ربي بن حراش قال اخبرنا علي بن ابي طالب بالرحبة فقال : لما كان يوم الحديبية خرج اليانا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو و اناس من رؤساء المشركين فقالوا يا رسول الله : خرج اليك ناس من ابنائنا و اخواننا و ارقائنا وليس لهم فقه في الدين , و انما خرجوا فرارا من اموالنا و ضياعنا , فارددهم اليانا , فان لم يكن لهم فقه في الدين سنققهم الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين , قد امتحن الله قلوبهم على الايمان , قالوا من هو يا رسول الله ؟ فقال له ابو بكر من هو يا رسول الله ؟ وقال عمر من هو يا رسول الله ؟ قال : هو خاصف النعل , وكان اعطى عليا نعله يخصفها , قال ثم التفت اليانا علي فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كذب علي متعمدا فليتبوا عقده من النار هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث ربي عن علي) ورواه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ١٣٨ و ج ٤ ص ٢٩٨ و قال في الموردين (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ورواه احمد في مسنده ج ٣ ص ٣٣ عن ابي سعيد , وكذا في ص ٨٢ وفيه) ان منكم من يقاثل على تاويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا و فينا ابوبكر و عمر فقال : لا ولكنه خاصف النعل قال فجئنا نبشره , قال وكانه قد سمعه) ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٦ عن ابي سعيد وقال (رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح) ورواه في ج ٩ ص ١٣٣ وقال (رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة) .

وروى في كنز العمال ج ٧ ص ٣٢٦ (والله يا معشر قريش لتقيم الصلاة و لتؤتن الزكاة او لابعثن عليكم رجلا فيضرب اعناقكم على الدين , انا او خاصف النعل — ك , عن علي) وروى نحو حديث ابي سعيد في ج ١١ ص ٦١٣ الخ) انتهى . ولا يبعد ان تكون هذه الحادثة بعد فتح مكة و اعلان قريش اسلامها و بقائها على كبريائها في مقابل النبي اما قبيلة بني مخزوم الواردة في تفسير الجهاد الاول فكانت

الرئاسة فيها لبني المغيرة ورئيسهم ابو جهل كما كانت الرئاسة في بني عبد شمس لبني امية ورئيسهم ابو سفيان فالقبيلتان اذن من اشد قبائل قريش كفرا بالنبي صلى الله عليه وآله , ومن اول المامور بجهادهم في الية وقد روى الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٤٨٧ عن ابي سعيد الخدري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي سيلقون من بعدي من امتي قتلا وتشريدا , وان اشد قومنا لنا بغضا بنو امية وبنو المغيرة وبنو مخزوم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه) ورواه في كنز العمال ج ١١ ص ١٦٩ وقال (نعيم بن حماد في الفتن , ك , عن ابي سعيد) .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٤ عن علي عليه السلام في تفسير قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلو اقومهم دار البوار الية , قال : نزلت في الافجرين من بني مخزوم وبني امية فقطع الله دابرهم يوم بدر , واما بنو امية فمتعوا الى حين رواه الطبراني في الاوسط وفيه عمرو ذومر ولم يرو عنه غير ابي اسحق السبعي , وبقية رجاله ثقات) ورواه في كنز العمال ايضا ج ٢ ص ٤٤٥ عن ابن مردويه الخ .

لكن تفاسير الشيعة تروي ان المقصود بالية قريش قاطبة , كالذي رواه العياشي في تفسيره ج ٢ ص ٢٢٩ عن الامام الصادق عليه السلام (قال فقال : ما تقولون في ذلك ؟ فقال : نقول هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة , فقال : بل هي قريش قاطبة , ان الله خاطب نبيه فقال : اني قد فضلت قريشا على العرب , واتممت عليهم نعمتي , وبعثت اليهم رسولا فبدلوا نعمتي , وكذبوا رسولي) انتهى . وعلى هذا فمقولة الجهاد اول مرة وثاني مرة , او الجهاد على تنزيل القرآن وعلى تاويله , مقولة اسلامية ثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله , وهي منسجمة مع اعتقاد اهل البيت وبني هاشم بعد النبي صلى الله عليه وآله , لكن لماذا يطرح الخليفة عمر موضوع الجهاد الاول والثاني مع ابن عباس الهاشمي ؟ .

تدل الروايات المتعددة من مصادر اخواننا السنة على ان الخليفة كان معنيا بمستقبل الامة من عهد النبي صلى الله عليه وآله وبعده , فقد كان يسأل النبي عن ذلك , بل كان يسأل الاحبار والرهبان واهل الفراسة كما روى التاريخ روايات له ومناظرات مع ابن عباس في مسألة الخلافة , وحق بني هاشم فيها وظلم قريش لهم وقد روت مصادر السنة كما في كنز العمال ج ١٣ ص ٤٥٥ ان ابن عباس سال يوما

الخليفة عمر عن سبب نزول آية في انساب بعض المخالفين لبني هاشم فقال له الخليفة (يابن عباس من ظن ان يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها , فقد ظن عجزا

وعلى هذا الاساس فعندما يخاطب الخليفة ابن عباس فهو يعرف من يخاطب , ولا بد ان ننظر الى كلامه معه في هذا الموضوع بعمق خاص هاشم الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وآله مع بني امية امر لا بد منه , ودليله تفسير هذه الية , فلا تلموني اذا اشركت بني امية في الحكم لكن تبقى دعوى الخليفة او ابن عباس اضافة فقرات الى الية , دعوى بدون دليل , وقولا بنقص القرآن

٦ - آية : الولد للفراش

روى في كنز العمال ج ٦ ص ٢٠٨ (عن عدي بن عدي بن عميرة بن فروة عن ابيه عن جده ان عمر بن الخطاب قال لابي : او ليس كنا نقرا من كتاب الله ان انتفاءكم من آبائكم كفر بكم ؟ فقال : بلى , ثم قال : او ليس كنا نقرا الولد للفراش وللعاهر الحجر ؟ فقد فيما فقدنا من كتاب الله ؟ قال بلى — ابن عبد البر في التمهيد) انتهى .

هذا مع ان مصادر الشيعة والسنة روت ان قاعدة الولد للفراش وللعاهر الحجر هي حديث للنبي صلى الله عليه وآله , كما في وسائل الشيعة ج ١٣ ص ٣٧٦ وسنن الترمذي ج ٢ ص ٣١٣ عن ابي هريرة , وقال (وفي الباب عن عمر , وعثمان , وعائشة , وابي امامة , وعمرو بن خارجة , وعبد الله بن عمر , والبراء بن عازب , وزيد بن ارقم حديث ابي هريرة حديث حسن صحيح وقد رواه الزهري عن سعيد بن المسيب , وابي سلمة , عن ابي هريرة والعمل على هذا عند اهل العلم) . ورواه النسائي في سننه ج ٦ ص ١٨٠ واحمد ج ١ ص ٢٥ وج ٤ ص ١٨٦ باربع روايات .

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٤ وفيه (عن البراء وزيد بن ارقم قالوا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم , ونحن نرفع غصن الشجرة عن راسه فقال : ان الصدقة لا تحل لي ولا لاهل بيتي لعن الله من ادعى الى غير ابيه , ولعن الله من تولى غير مواليه الولد للفراش وللعاهر الحجر ليس لو ارث وصية) انتهى .

وفي كتاب الام ج ٦ ص ٢١٣ (قال الشافعي رحمه الله تعالى : اخبرنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه قال : ارسل عمر الى رجل من بني زهرة كان ساكنا معنا فذهبنا معه فساله عن ولاد من ولاد الجاهلية , فقال : اما الفراش ففلان واما النطفة ففلان فقال رضي الله تعالى عنه : صدقت ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالفراش) انتهى .
وهذا يؤيد ان النص حديث , ويتناقض مع روايات انه آية , ولكن الروايات الواردة عن الخليفة بانه آية اكثر .

٧ - آية : لو كان لابن آدم واديان

روى البخاري في صحيحه ج ٧ ص ١٧٥ عن (ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا , ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب , ويتوب الله على من تاب وروى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو ان لابن آدم واديا من ذهب احب ان يكون له واديان , ولن يملا فاه الا التراب , ويتوب الله على من تاب) .
وروى مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٠٠ حديث انس ولكن بنص حديث ابن عباس ورواياته تذكر ان النص هو حديث شريف وليس آية , ولكن مسلما روى بعد ذلك (عن ابي الاسود عن ابيه قال : بعث ابو موسى الاشعري الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال : انتم خيار اهل البصرة وقرأوهم , فأتوه ولا يطولن عليكم الامد فتفسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم , وانا كنا نقرا سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب وكنا نقرا سورة كنا نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها: يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون , فتكتب شهادة في اعناقكم فتسالون عنها يوم القيامة وروى احمد في مسنده نص انس على انه حديث عن النبي صلى الله عليه وآله ج ٣ ص ٢٣٨ وكذا في ج ٥ ص ٢١٩) عن ابي واقد الليثي قال كنا ناتي النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه فيحدثنا , فقال لنا ذات يوم : ان الله عزوجل قال : انا انزلنا المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لاحب ان يكون اليه ثان ولو كان له واديان لاحب ان يكون اليهما ثالث ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ثم يتوب الله على من تاب)

وقريبا منه عن عائشة في ج ٦ ص ٥٥ ورواه ايضا في ج ٣ ص ١٢٢ بصيغة الشك بين الحديث والية (عن انس قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلا ادري اشئ نزل عليه ام شئ يقوله ؟ وهو يقول : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) وقريب منها في ج ٣ ص ٢٧٢ .

ورواه احمد في ج ٤ ص ٣٦٨ بصيغة الجزم بانه آية (عن زيد بن ارقم قال : لقد كنا نقرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى اليهما آخر , ولا يملأ بطن ابن آدم الا التراب , ويتوب الله على من تاب).

وفي ج ٥ ص ١١٧ (عن ابن عباس قال جاء رجل الى عمر يساله فجعل ينظر الى راسه مرة والى رجليه اخرى هل يرى عليه من البؤس شيئا ؟ ثم قال له عمر كم مالك ؟ قال اربعون من الابل قال ابن عباس فقلت : صدق الله ورسوله : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب فقال عمر ما هذا ؟ فقلت هكذا اقرانيها ابي فمر بنا اليه , قال فجاء الى ابي فقال : ما يقول هذا ؟ قال ابي : هكذا اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم افاثبتها في المصحف قال : نعم عباس قال جاء رجل الى عمر فقال اكلتنا الضبع قال مسعر يعني السنة قال فساله عمر ممن انت ؟ قال فما زال ينسبه حتى عرفه , فاذا هو موسر , فقال عمر لو ان لابن آدم واديين لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ثم يتوب الله على من تاب قلت رواه ابن ماجه غير قول عمر ثم يتوب الله على من تاب , رواه احمد ورجاله ثقات , ورواه الطبراني في الاوسط) وروى في ج ١٠ ص ٢٤٣ رواية احمد المتقدمة ج ٤ ص ٣٦٨ عن زيد بن ارقم , وقال (رواه احمد والطبراني والبخاري بنحوه ورجالهم ثقات ثم اورد رواية عائشة وقال (رواه احمد وابويعلى الا انه قال انما جعلنا المال لتقضى به الصلاة وتؤتى به الزكاة , قالت فكنا نرى انه مما نسخ من القرآن , والبخاري وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط , ولكن يحيى القطان لا يروي عنه ما حدث به في اختلاطه والله اعلم).

ثم قال الهيثمي (وعن بريدة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة : لو ان لابن آدم واديا من ذهب لابتغى اليه ثانيان ولو اعطى ثانيا لابتغى اليه ثالثا ولا

يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب رواه البزاز ورجاله رجال الصحيح غير صبيح ابي العلاء وهو ثقة وعن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : ان الرجل لا تمتلئ نفسه من المال حتى يمتلئ من التراب ولو كان لاحدكم واديان من بين اعلاه الى اسفله احب ان يملا له واد آخر , فان ملئ له الوادي الخر فانطلق فوجد واديا آخر قال اما والله لو استطعت لملائك رواه البزاز والطبراني ولفظه : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لنا ان احكم لو كان له واد ملن من اعلاه الى اسفله احب ان يملا له واد آخر , والباقي بنحوه وفي اسناد الطبراني من لم اعرفهم , وفي اسناد البزاز يوسف بن خالد السمطي وهو كذاب .

وعن ابي سعيد يعني الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو ان لابن آدم واديا من مال لا بتغى اليه ثانيا ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب رواه البزاز وفيه عطية العوفي وهو ضعيف وعن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى اليهما الثالث ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب رواه الطبراني في الصغير والاوسط ورجالهما رجال الصحيح غير حامد بن يحيى البلخي وهو ثقة وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو كان لابن آدم واديان لتمنى واديا ثالثا وما جعل المال الا لاقام الصلاة وايتاء الزكاة ولا يشبع ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف كذاب وعن كعب بن عياض الاشعري عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : لو سئل لابن آدم واديان من مال لتمنى اليهما ثالثا ولا يشبع ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب رواه الطبراني) .

ورواه الدارمي في سننه ج ٢ ص ٣١٨ عن انس بصيغة التشكيك قريبا مما في احمد ج ٣ ص ٢٧٢ , ورواه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٢٤ (عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله امرني ان اقرا عليك القرآن فقرا لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ومن نعتها : لو ان ابن آدم سال واديا من مال فاعطيته سال ثانيا , وان اعطيته ثانيا سال ثالثا , ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وان الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا فلن يكفره هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه)

انتهى .

ويلاحظ ان هذا الحديث الصحيح الاسناد قد خلط بين آيتين مزعومتين , آية وادي المال وآية النصرانية او ذات الدين ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٠٧ وفيه (قال عمر رضي الله عنه : افنكتبها ؟ قال لا أمرك , قال افندعها ؟ قال لا انهاك , قال : كان اثباتك اولى من رسول الله صلى الله عليه وسلم , ام قرآن منزل) اي لبتك كنت تثبتت من النبي صلى الله عليه وآله هل هي قرآن ام لا ؟ .
ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ١٠٦ وفيه (ولا يملا عين ابن آدم الا التراب قال ابن عباس فلا ادري امن القرآن هو ام لا) وروى في ج ٦ ص ٣٧٨ رواية ابن عباس التي يسأل فيها عمر : افانثبتها في المصحف ؟ قال : نعم ثم نقله عن ابن الضريس عن ابن عباس فقال عمر افانثبتها ؟ قال لا انهاك قال فكان ابيا شك اقول من رسول الله صلى الله عليه وسلم , او قرآن منزل ؟) .
ورواه في كنز العمال على انه آية ج ٢ ص ٥٦٧ وفيه (عن ابي : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن , فقرا عليه ورواه ايضا في ج ٣ ص ٢٠٠ انتهى .

ويتعجب الباحث هنا من سؤال الخليفة لابي بن كعب : افانثبتها في المصحف ؟ فهل ان الملاك في كون نص من القرآن او ليس منه هو رأي ابي بن كعب كما تقول هذه الرواية ؟ او الملاك رأي الخليفة عمر كما تقول روايات اخرى ؟ او رأي زيد بن ثابت كما تقول ثالثة ؟ او شهادة اثنين من الصحابة كما تقول رابعة ؟ الى آخر التناقضات الواردة في روايات جمع القرآن في مصادر اخواننا السنة لكن المتتبع يعرف ان الملاك الاول والاخير هو رأي الخليفة وان الباقي لا يجروون ان يكتبوا شيئا الا بامرهم او اجازته لكن ياتي السؤال هنا ايضا : مادام الخليفة امر باثباتها , فما لنا لا نراها في القرآن ؟ والجواب قوله تعالى : انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .

٨ - نقص (وهو اب لهم) في آية

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٣ (واخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور واسحق بن راهويه وابن المنذر والبيهقي عن بجالة قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلام وهو يقرأ في المصحف : النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم

وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فقال : هذا مصحف ابي ورواه عبد الرزاق في المصنف ج ١٠ ص ١٨١ عن بجالة التيمي .

ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٠٨ وزاد في آخره (فمضى عمر رضي الله عنه) ورواه البيهقي في سننه ج ٧ ص ٦٩ والذهبي في سير اعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩٧ ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٩ ورمز له (ص ك) وروى في ج ١٣ ص ٢٥٩ وفيه (وشغلك الصفق بالسواق اذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء) انتهى , ويقصد ابي بن كعب : انك كنت مشغولا ببيع الاردية في سوق المدينة عند بيت ابن العجماء فتضعها على عنقك ليراها المشتري وابن العجماء عدوي من عشيرة عمر , وقد ترجمت المصادر لعدة من بناته , ولم اجد له ترجمة والسؤال في هذه الية المزعومة وامثالها : مادام ابن كعب قد اكد ان هذه الزيادة جزء من الية , والخليفة قبل منه ذلك فلماذا لا نجد هذه الزيادة وامثالها في القرآن , خاصة ان معناها يوافق بقية الية ؟ والجواب : ماتقدم من حس المسلمين في الرقابة على نص القرآن بقطع النظر عن صحة المعنى المدعى انه كان جزء منه .

٩ - آية ذات الدين ووادي التراب

روى الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٢٤ (عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرا عليك القرآن فقرا : لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ومن نعتها لو ان ابن آدم سال واديا من مال فاعطيته لسال ثانيا , وان اعطيته ثانيا سال ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب , وان الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا فلن يكفره هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه) .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٠ (عن ابي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرا عليك قال فقرا علي : لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ان الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا

اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيرا فلن يكفره قال شعبة ثم قرا آيات بعدها , ثم قرا : لو كان لابن آدم واديان من مال لسال ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب قال ثم ختم ما بقي من السورة وفي رواية عن ابي بن كعب ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى امرني ان اقرا عليك القرآن فذكر نحوه , وقال فيه : لو ان ابن آدم سال واديا من مال فاعطيه لسال ثانيا ولو سال ثانيا فاعطيه لسال ثالثا , والباقي بنحوه قلت في الترمذي بعضه , وفي الصحيح طرف منه , رواه احمد وابنه , وفيه عاصم بن بهدلة وثقه قوم وضعفه آخرون , وبقيته رجاله رجال الصحيح) انتهى .

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٧ وفيه (ان الله امرني ان اقرا عليك القرآن , فقرا عليه لم يكن , وقرا عليه ان ذات الدين عند الله الحنيفية طحت , حسن صحيح , ك ص) .

وعلى هذه الرواية الصحيحة السند بمقاييس اخواننا السنة ينبغي ان تسمى هذه اليات المخلوطة من آية وادي التراب وذات الدين وغيرهما : الية المنزلة الى ابي بن كعب قول النبي لابن كعب (ان الله امرني ان اقرا عليك) والنقصان المنسوبة الى ابي بن كعب لانه ثبت في بعضها انها مكذوبة عليه وان اسمه استغل لاثبات الزيادة والنقص في القرآن .

١٠ - التسبيحات الاربع من القرآن

وروى احمد في مسنده ج ٥ ص ١١ (عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا حدثتكم حديثا فلا تزيدن عليه , وقال : اربع من اطيب الكلام وهن من القرآن لا يضرك بايهن بدات : سبحان الله , والحمد لله , ولا اله الا الله , والله اكبر ثم قال : لا تسمين غلامك افلحا ولا نجيجا ولا رباحا ولا يسارا) . وفي ج ٥ ص ٢٠ (عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكلام بعد القرآن اربع وهي من القرآن لا يضرك بايهن بدات : سبحان الله , والحمد لله , ولا اله الا الله , والله اكبر) .

روى النسائي في سننه ج ٢ ص ١٤٣ (عن ابن ابي اوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اني لا استطيع ان آخذ شيئا من القرآن فعلمني شيئا يجزئني من القرآن فقال : قل سبحان الله , والحمد لله , ولا اله الا الله , والله اكبر ,

ولا حول ولا قوة الا بالله) انتهى .

وهذه الروايات الصحيحة عند اخواننا مناقضة لما ورد في مصادرهم ولما اتفق عليه المسلمون من ان التسبيحات الاربع حديث شريف وليست قرآنا والمجورور (يجزئي) وان تكون من بمعنى عن , لكن المرجح انه صفة اخرى للشئ , بقريئة الروايات المتقدمة .

١١ - آية : الا بلغوا قومنا :

روى البخاري في صحيحه ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢٠٨ وج ٤ ص ٣٥ وج ٥ ص ٤٢ عدة روايات ان آية (الا بلغوا قومنا بانا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا) نزلت في شهداء بئر معونة الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وآله الى نجد فغدر بهم رعل وذكوان وعصية من بني لحيان , وان المسلمين قرؤوا هذه الية ورواها مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٣٥ واحمد في مسنده بعدة روايات ج ٣ ص ١٠٩ و ٢١٠ و ٢١٥ و ٢٥٥ و ٢٨٩ والبيهقي في سننه ج ٢ ص ١٩٩ وغيرهم كثيرون وفي اكثر الروايات انها نسخت بعد ذلك , وفي بعضها انها رفعت , وفي رواية احمد ج ٣ ص ١٠٩ (ثم رفع ذلك بعد , وقال ابن جعفر ثم نسخ) ولو صح انها كانت آية ونسخت فلا بد ان يكون قبلها او بعدها كلام آخر حتى لا تكون مقتصرة على مقول القول فقط فتكون مثلا : ان المؤمنين الذين قتلهم اهل نجد المشركون قالوا الا بلغوا قومنا الخ .

١٢ - آية عائشة التي اكلتها السخلة

من الاحكام الشرعية المتفق عليها بين المسلمين : ان الرضاعة تشبه النسب , فلو ارضعت امرأة طفلا لغيرها صارت اما له وحرمت عليه , وصارت بناتها اخواته وحرمن عليه الخ .

وبعد اتفاق المسلمين على هذا الاصل الذي نص عليه القرآن , اختلفوا في شروطه , فقال الائمة من اهل البيت عليهم السلام : يشترط ان يرضع الطفل من تلك المرأة رضاعا متصلا خمس عشرة رضعة , او يكون الرضاع بحيث ينبت به لحم الطفل ويشتد عظمه , وان لا يكون للطفل غذاء آخر غير الحليب , وان يكون الطفل في سن الرضاعة لا اكبر فاذا اختلفت الشروط فلا اثر للرضاع .

اما المذاهب الاخرى فتساهلوا في شروط الرضاعة , وكان اول المتساهلين في عدد الرضعات عبد الله بن عمر ولا يبعد ان يكون ذلك مذهب ابيه , فقال ان الرضعة الواحدة توجب التحريم قال السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٥ :
(واخرج عبدالرزاق عن ابن عمر انه بلغه عن ابن الزبير انه يؤثر عن عائشة في الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات قال : الله خير من عائشة انما قال الله تعالى واخوانكم من الرضاعة ولم يقل رضعة ولا رضعتين واخرج عبد الرزاق عن طاووس انه قيل له انهم يزعمون انه لا يحرم من الرضاعة دون سبع رضعات ثم صار ذلك الى خمس قال قد كان ذلك فحدث بعد ذلك امر جاء التحريم المرة الواحدة تحرم

واخرج بن ابي شيبة عن ابن عباس قال : المرة الواحدة تحرم .
واخرج ابن ابي شيبة عن ابن عمر قال : المصاة الواحدة تحرم) انتهى .
اما ام المؤمنين عائشة فقالت : نزل في القرآن آية تحدد الرضاعة بعشر رضعات , ثم نسخت ونزلت آية تكتفي بخمس رضعات وان تلك الية كانت حتى توفي النبي صلى الله عليه وآله تقرا في القرآن وكانت مكتوبة عندها على ورقة وموضوعة تحت سريرها , ولكنها انشغلت بوفاة النبي وبعدها فدخلت سخلة واكلت الورقة ولكن التساهل الاكبر الذي به صارت عائشة اشهر المتساهلين في المسالة هو تعميمها الرضاع للكبار المحرمات عليه فيدخل عليهن بدون حجاب وكانت عائشة تعمل بذلك فترسل الرجل الذي تريده ان يدخل عليها الى احدى قريباتها فترضعه خمس رضعات فيصير محرما ويدخل عليها بدون حجاب وقد ذكر الرواة اسماء بعض الرجال الذين ارضعتهم عائشة عند اقاربها ليدخلوا عليها بدون حرج وعرفت هذه المسالة في الفقه برضاع الكبير .

والذي يهمنا في بحثنا هو قول عائشة بان آية الخمس رضعات كانت في القرآن ثم ضاعت , ولكن نورد ما يتعلق بالمسالتين لتداخل رواياتهما وارتباطهما .

قال مسلم في صحيحه ج ٤ ص ١٦٧ :

(عن عبدالله بن ابي بكر عن عمرة عن عائشة انها قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات , فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن ورواه الدارمي في سننه ج ٢ ص ١٥٧ .
ورواه ابن ماجة في سننه ج ١ ص ٦٢٥ وروى بعده (عن عبد الرحمن بن

القاسم عن ابيه عن عائشة قالت : لقد نزلت آية الرجم , ورضاعة الكبير عشرا ولقد كان في صحيفة تحت سريري , فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته , دخل داجن فاكلها (انتهى , ومعنى الداجن : الحيوان الاهلي الذي يربى في المنزل وكان السائد منه في المدينة الماعز , ولذلك جعلنا العنوان : اكلتها السخلة وفي هذه الرواية دليل على ان مرض النبي ووفاته لم يكن في غرفة عائشة والا لما دخلتها السخلة , وبحث ذلك خارج عن موضوعنا.

وروى النسائي في سننه ج ٦ ص ١٠٠ (عن عبدالله بن ابي بكر عن عمرة عن عائشة قالت كان فيما انزل الله عز وجل , وقال الحرث فيما انزل من القرآن , عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرا من القرآن وقال الترمذي في سننه ج ٢ ص ٣٠٩ :

(قالت عائشة : انزل في القرآن : عشر رضعات معلومات , فنسخ من ذلك خمس وصار الى : خمس رضعات معلومات , فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك وبهذا كانت عائشة تفتي وبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الشافعي واسحاق , وقال احمد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : لا تحرم المصاة ولا المصتان , وقال : ان ذهب ذاهب الى قول عائشة في خمس رضعات فهو مذهب قوى وجبن عنه ان يقول فيه شيئا وقال بعض اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم : يحرم قليل الرضاع وكثيره اذا وصل الى الجوف , وهو قول سفيان الثوري ومالك بن انس والاوزاعي وعبد الله بن المبارك ووكيع واهل الكوفة) انتهى .

وبذلك يكون هؤلاء الذين ذكرهم الترمذي اكثر تساهلا من عائشة رضعات بل ولا رضعة واحدة واكتفوا بمصاة واحدة وآله غير عائشة في حديث الترمذي هو حفصة لا غير .

وروى احمد في مسنده ج ١ ص ٤٣٢ ما يوافق مذهب اهل البيت عليهم السلام فقال : (عن ابي موسى الهلالي عن ابيه ان رجلا كان في سفر فولدت امراته فاحتبس لبنها فجعل يمصه ويمجه فدخل حلقه فاتي ابا موسى فقال حرمت عليك قال فاتي ابن مسعود فساله فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما انبت اللحم وانشر العظم) .

وقال في ج ٦ ص ٢٧١ (كانت عائشة تامر اخواتها وبنات اخواتها ان يرضعن من

احبت عائشة ان يراها ويدخل عليها وان كان كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها
وابت ام سلمة وسائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخلن عليهن بتلك
الرضاعة احدا من الناس حتى يرضع في المهد وقلن لعائشة والله ما ندري لعلها كانت
رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم من دون الناس) انتهى .
اما البخاري فلم يرو في صحيحه قصة هذه الية ولا رضاع الكبير , واكتفى
برواية ما حول الموضوع فقال في صحيحه ج ٣ ص ١٥٠ :
(عن مسروق ان عائشة رضي الله عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
وعندي رجل قال يا عائشة من هذا قلت اخي من الرضاعة قال يا عائشة انظرن
من اخوانكن المجاعة) ورواه في ج ٣ ص ١٤٩ والنسائي في ج ٦ ص ١٠١ .
وروى البخاري في ج ٦ ص ١٢٥ (عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رجل فكانه تغير وجهه كانه كره ذلك
من اخوانكن عن عروة بن الزبير عن عائشة ان افلح اخا ابي القعيس جاء يستاذن
عليها وهو عمها من الرضاعة بعد ان نزل الحجاب فابيت ان آذن له فلما جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرته بالذي صنعت فامرني ان آذن له) ورواه في ج ٦ ص
١٦٠ .

وقال الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ١٦٣ بعد ان روى حديث رضاع سالم (هذا
حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه , وفيه ان الشريفة تزوج من كل مسلم) .
واورد عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ج ٧ ص ٤٥٨ نحو خمسين رواية تحت
عنوان : باب رضاع الكبير يفهم منها ان المجتمع الاسلامي كان يستغرب ذلك بل
يستكره قال (عن ابن جريج قال : اخبرني عبدالله بن عبيدالله بن ابي مليكة ان
القاسم بن محمد بن ابي بكر اخبره ان عائشة اخبرته ان سهلة بنت سهيل بن عمرو
جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقالت : يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم : ارضعني عليه , قال ابن ابي مليكة : فمكثت سنة او قريبا منها لا احدث
به رهبة له , ثم لقيت القاسم فقلت : لقد حدثتني حديثا ما حدثته بعد , قال : وما هو ؟
فاخبرته , فقال حدث به عني ان عائشة اخبرتني به فاخذت بذلك عائشة فيمن كانت
تريد ان يدخل عليها من الرجال , فكانت تامر ام كلثوم ابنة ابي بكر وبنات اخيها
يرضعن لها من احبت ان يدخل عليها من الرجال , وابي سائر ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ان يدخل عليهن احد من الناس بتلك الرضاعة , قلن : والله ما نرى الذي

امر النبي صلى الله عليه وسلم به سهلة الا رخصة في رضاعة سالم وحده) انتهى .
وقد تكون عائشة اعتمدت على سهلة بنت سهيل بن عمرو وسهيل هذا
من قادة الاحزاب والمشركين , وممن كان النبي صلى الله عليه وآله يقنت
بالدعاء عليه ويلعنه , وقد اسلم تحت السيف يوم فتح مكة ولكنه بقي الناطق باسم قريش
في مواجهة النبي والاسلام فمن اين ياتي الصدق والتدين الى بنته ؟ وقال عبد
الرزاق (عن معمر عن الزهري ان عائشة امرت ام كلثوم ان ترضع سالما , فارضعته
خمس رضعات , ثم مرضت , فلم يكن يدخل سالم على عائشة .

اخبرنا ابن جريج قال : سمعت نافعا يحدث ان سالم بن عبدالله حدثه ان عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ارسلت به الى اختها ام كلثوم ابنة ابي بكر , لترضعه عشر
رضعات , يلج عليها اذا كبر , فارضعته ثلاث مرات , ثم مرضت , فلم يكن سالم يلج
عليها , قال زعموا ان عائشة قالت : لقد كان في كتاب الله عزوجل عشر
رضعات , ثم رد ذلك الى خمس , ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبي صلى الله
عليه وسلم .

اخبرنا ابن جريج قال : سمعت نافعا مولى ابن عمر يحدث ان ابنة ابي عبيد امراة ابن
عمر , اخبرته ان حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم , ارسلت بغلام
نفيس () لبعض موالي عمر الى اختها فاطمة بنت عمر , فامرته ان ترضعه عشر
مرات , ففعلت , فكان يلج عليها بعد ان كبر) انتهى .

كما روى عبد الرزاق عددا من الروايات المخالفة لمذهب عائشة في رضاع
الكبير قال (عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم عن النزال عن علي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : لا رضاع بعد الفصال .

عن الثوري عن جويبر عن الضحاك عن النزال عن علي قال : لا رضاع بعد
الفصال , وسمعتة يقول لمعمر : انه لم يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم , قال معمر :
بلى جابر عن ابيهما جابر بن عبدالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
لا يمين لولد مع يمين والد , ولا يمين لزوجة مع يمين زوج , ولا يمين لمملوك مع
يمين مالك , ولا يمين في قطيعة , ولا نذر في معصية , ولا طلاق قبل نكاح , ولا
عتاقة قبل ملك , ولا صمت يوم الى الليل , ولا مواصلة في الصيام , ولا يتم بعد حلم ,
ولا رضاع بعد الفطام , ولا تعرب بعد الهجرة , ولا هجرة بعد الفتح عن الثوري
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس يقول : لا رضاع بعد الفطام عن مالك عن

نافع عن ابن عمر انه قال : لا رضاع الا لمن ارضع في الصغر , ولا رضاعة لكبير (انتهى ورواه عنه البيهقي في سننه ج ٧ ص ٤٦١ .

وقال مالك في الموطا ج ٢ ص ٦٠١ :

(عن نافع , ان عبدالله بن عمر كان يقول : لا رضاعة الا لمن ارضع في الصغر , ولا رضاعة لكبير .

عن يحيى بن سعيد , انه قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : لا رضاعة الا ما كان في المهد والا ما انبت اللحم والدم وحدثني عن مالك , عن ابن شهاب , انه كان يقول : الرضاعة , قليلها وكثرت تحرم والرضاعة من قبل الرجال تحرم قال يحيى : وسمعت مالكا يقول : الرضاعة , قليلها وكثيرها اذا كان في الحولين تحرم فاما ما كان بعد الحولين , فان قليله وكثيره لا يحرم شيئا , وانما هو بمنزلة الطعام .

عمرة بنت عبدالرحمن , عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله , انها قالت : كان فيما انزل من القرآن — عشر رضعات معلومات يحرمن — ثم نسخن ب — خمس معلومات — فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فيما يقرأ من القرآن قال يحيى , قال مالك : وليس على هذا العمل (انتهى .

وقال الشافعي في مسنده ص ٤١٦ :

(عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم امر سهلة بنت سهيل ان ترضع سالما خمس رضعات فتحرم بهن اخبرنا مالك عن عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل الله في القرآن : عشر رضعات معلومات يحرمن , ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن) .

وقال في كتاب الام ج ٥ ص ٢٩ :

(رضاعة الكبير قال الشافعي رحمه الله تعالى فجاءت سهلة بنت سهيل وهي قال الشافعي : فان قال قائل : ما دل على ما وصفت ؟ قال الشافعي : فذكرت حديث سالم الذي يقال له مولى ابي حذيفة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر امرأة ابي حذيفة ان ترضعه خمس رضعات يحرم بهن , وقالت ام سلمة في الحديث وكان ذلك في سالم خاصة واذا كان هذا لسالم خاصة فالخاص لا يكون الا مخرجا من حكم العام , واذا كان مخرجا من حكم العام فالخاص غير العام ولا يجوز في العام الا ان

يكون رضاع الكبير لا يحرم ولا بد اذا اختلف الرضاع في الصغير والكبير من طلب الدلالة على الوقت الذي اذا صار اليه المرضع فارضع لم يحرم .
قال : والدلالة على الفرق بين الصغير والكبير موجودة في كتاب الله عزوجل , قال الله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة , فجعل الله عزوجل تمام الرضاع حولين كاملين) .

قال الشافعي : فان قال قائل : فقد قال عروة قال غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما نرى هذا من النبي صلى الله عليه وسلم الا رخصة في سالم قيل : فقول عروة عن جماعة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم غير عائشة لا يخالف قول زينب عن امها ان ذلك رخصة مع قول ام سلمة في الحديث هو خاصة وزيادة قول غيرها ما نراه الا رخصة مع ما وصفت من دلالة القرآن واني قد حفظت عن عدة ممن لقيت من اهل العلم ان رضاع سالم خاص .

فان قال قائل : فهل في هذا خبر عن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بما قلت في رضاع الكبير ؟ قيل نعم : اخبرنا مالك عن انس عن عبدالله بن دينار قال جاء رجل الى ابن عمر وانا معه عند دار القضاء يساله عن رضاعة الكبير فقال ابن عمر جاء رجل الى عمر ابن الخطاب فقال كانت لي وليدة فكنت اطؤها فعمدت امراتي اليها فارضعتها فدخلت عليها فقالت دونك فقد والله ارضعتها فقال عمر بن الخطاب اوجعها وائت جاريتك فانما الرضاع رضاع الصغير .

قال الشافعي : فجماع فرق ما بين الصغير والكبير ان يكون الرضاع في الحولين فاذا ارضع المولود في الحولين خمس رضعات كما وصفت فقد كمل رضاعه الذي يحرم) انتهى .

وقال في كتاب الام ج ٧ ص ٢٣٦ :

باب في الرضاع قال الشافعي : اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سهلة ابنة سهيل ان ترضع سالما خمس رضعات فيحرم بهن .

قال الشافعي : اخبرنا مالك عن عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة انها قالت كان فيما انزل الله في القرآن : عشر رضعات معلومات يحرمن , ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن

قال الشافعي : اخبرنا مالك عن نافع ان سالم بن عبدالله اخبره ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارسلت به وهو يرضع الى اختها ام كلثوم فارضته ثلاث رضعات ثم مرضت فلم ترضعه غير ثلاث رضعات فلم يكن يدخل على عائشة من اجل ان ام كلثوم لم تكمل له عشر رضعات .

قال الشافعي : فرويتم عن عائشة ان الله انزل كتابا ان يحرم من الرضاع بعشر رضعات ثم نسخن بخمس رضعات وان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهي مما يقرأ من القرآن , وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بان يرضع سالم خمس رضعات يحرم بهن , ورويت عن عائشة وحفصة امي المؤمنين مثل ما روت عائشة وخالفتموه , ورويت عن ابن المسيب ان المصة الواحدة تحرم , فتركتم رواية عائشة ورايها وراى حفصة بقول ابن المسيب وانتم تتركون على سعيد بن المسيب رايه براى انفسكم مع انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما روت عائشة وابن الزبير ووافق ذلك راي ابي هريرة وهكذا ينبغي لكم ان يكون عندكم العمل) انتهى .

ونحوه في مجموع النووي ج ١٨ ص ٢١٠ و ٢١٢ .

وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٥ :

(واخرج مالك وعبدالرزاق عن عائشة قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن .

واخرج عبدالرزاق عن عائشة قالت لقد كانت في كتاب الله عشر رضعات ثم رد ذلك الى خمس ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبي صلى الله عليه وسلم .

واخرج ابن ماجه وابن الضريس عن عائشة قالت كان مما نزل من القرآن ثم سقط لا يحرم الا عشر رضعات او خمس معلومات .

واخرج ابن ماجه عن عائشة قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فاكلها) انتهى وروى البيهقي اكثر ذلك في سننه ج ٧ ص ٤٥٣ .

وقال ابن قدامة في المغني ج ٩ ص ١٩٢ :

(مسالة : قال ابوالقاسم رحمه الله (والرضاع الذي لا يشك في تحريمه ان يكون خمس رضعات فصاعدا) في هذه المسالة مسالتان : احدهما , ان الذي يتعلق به التحريم خمس رضعات فصاعدا هذا الصحيح في المذهب وروي هذا عن عائشة وابن

مسعود وابن الزبير وعطاء وطاووس وهو قول الشافعي وعن احمد رواية ثانية ان قليل الرضاع وكثيره يحرم وروي ذلك عن علي وابن عباس , وبه قال سعيد بن المسيب والحسن ومكحول والزهري وقتادة والحكم وحماد ومالك والاوزاعي والثوري والليث واصحاب الراي وزعم الليث ان المسلمين اجمعوا على ان قليل الرضاع وكثيره يحرم في المهد ما يفطر به الصائم). وقال الكاشاني الحنفي في بدائع الصنائع ج ٤ ص ٧ :

(ويستوى في الرضاع المحرم قليله وكثيره عند عامة العلماء وعامة الصحابة رضي الله عنهم وروى عن عبدالله بن الزبير وعائشة رضي الله عنهما ان قليل الرضاع لا يحرم وبه اخذ الشافعي فقال لا يحرم الا خمس رضعات متفرقات واحتج بما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان فيما نزل عشر رضعات يحرم ثم صرن الى خمس فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو فيما يقرا .

واما حديث عائشة رضي الله عنها فقد قيل انه لم يثبت عنها وهو الظاهر فانه روي انها قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما يتلى في القرآن فما الى نسخه (سبيل) ولا نسخ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحتمل ان يقال ضاع شئ من القرآن ولهذا ذكر الطحاوي في اختلاف العلماء ان هذا حديث منكر , وانه من صيارفة الحديث ولئن ثبت فيحتمل انه كان في رضاع الكبير فنسخ العدد بنسخ رضاع الكبير) انتهى .

وقال ابن حزم في المحلى ج ١٠ ص ١٤ :

(قال ابو محمد : وهذان اثران في غاية الصحة والحجة بهما قائمة , ثم نظرنا فيما احتج به من قال : لا يحرم من الرضاع اقل من خمس رضعات فوجدنا ما روينا من طريق حماد بن سملة عن يحيى بن سعيد الانصارى وعبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق كلاهما عن عمرة عن عائشة ام المؤمنين قالت : نزل القرآن ان لا يحرم الا عشر رضعات ثم نزل بعد وخمس معلومات هذا لفظ يحيى بن سعيد , ولفظ عبدالرحمن قالت : كان مما نزل من القرآن ثم سقط لا يحرم من الرضاع الا عشر رضعات ثم نزل بعد وخمس معلومات , ومن طريق القعنبي عن مالك عن عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة ام المؤمنين انها قالت : كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات يحرم ثم نسخن بخمس معلومات يحرم , فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهن مما

يقرا من القرآن ، وروينا ايضا معناه من طريق مسلم نا القعنبى ومحمد بن المثنى قال ابن المثنى نا عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي ، وقال القعنبى نا سليمان بن بلال ثم اتفق سليمان وعبدالوهاب كلاهما عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة عن عائشة ام المؤمنين قالت لما نزل في القرآن عشر رضعات معلومات ثم نزل ايضا خمس معلومات .

قال ابو محمد : وهذان خبران في غاية الصحة وجلالة الرواة وثقتهم ولا يسع احدا الخروج عنهما لكن لما جاءت رواية الثقات التي ذكرنا بانه لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان وانه انما يحرم خمس رضعات كانت هذه الاخبار زائدة على ما في تلك الية وفي تلك الاخبار وكانت رواية ابن جريج في حديث ابي حذيفة ارضعته خمس رضعات هي زائدة .

وقالوا ايضا : قول الراوي فمات عليه الصلاة والسلام وهو مما يقرا من القرآن قول منكر وجرم في القرآن ولا يحل ان يجوز احد سقوط شئ من القرآن بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا : ليس كما ظنتم انما معنى قول عبدالله بن ابي بكر في روايته لما ذكرتم ثم اي انه عليه الصلاة والسلام مات وهو مما يقرا مع القرآن بحروف الجر يبدل بعضها من بعض ، ومما يقرا من القرآن الذي بطل ان يكتب في المصاحف وبقي حكمه كالية الرجم سواء سواء فبطل اعتراضهم المذكور . فمن ذلك قلنا ان استفاد الرضيع ما في الثديين متصلا رضعة واحدة وان المصاة لا تحرم الا اذا علمنا انها قد سدت مسدا من الجوع) انتهى . وهكذا وافق ابن حزم عائشة في الخمس رضعات التي اكلت آيتها السخلة ، وزاد عليها انه اعتبر المصاة الطويلة رضعة ، فيكفي عنده خمس مصات متفرقات . ثم كان من النادرين الذين أنسوا وحدة ام المؤمنين في رضاع الكبير ، فيكفي عنده ان يرضع رجل كبير ولو كان عمره خمسين سنة من امراة غير محرم عليه وتحرم عليه هي وقربياتها قال في ص ١٩ : (قال ابو محمد : وقالت طائفة : ارضاع الكبير والصغير يحرم كما ذكرنا قبل عن ابي موسى وان كان قد رجع عنه ومن طريق مالك عن ابن شهاب انه سئل عن رضاع الكبير ؟ فقال : اخبرني عروة بن الزبير بحديث امر رسول الله صلى الله عليه وآله سهلة بنت سهيل بان ترضع سالما مولى ابي حذيفة خمس رضعات وهو كبير ففعلت فكانت تراه ابنا لها قال عروة : فاخذت بذلك عائشة ام المؤمنين فيمن كانت تحب ان يدخل عليها من الرجال فكانت تامر اختها

ام كلثوم وبنات اخيها يرضعن من احبت ان يدخل عليها من الرجال ومن طريق عبدالرزاق نا ابن جريج قال : سمعت عطاء بن ابي رباح وساله رجل فقال : سقتني امرأة من لبنها بعدما كنت رجلا كبيرا افانكحها ؟ قال عطاء لا قال ابن جريج فقلت له وذلك رايك قال : نعم كانت عائشة تامر بذلك بنات اخيها وهو قول الليث بن سعد) انتهى .

(.)
فهذه احاديث تدعي زيادات لا وجود لها في كتاب الله تعالى , وكثير منها بمقاييس اخواننا احاديث صحيحة على شرط البخاري ومسلم , او شرط غيرهما , او موثقة فهل يمكن لاحد ان يقبلها ويضيف هذه اليات والزيادات المزعومة في كتاب الله والعياذ بالله بحجة التمسك بالحديث اذا صح سنده ام ان علماء اخواننا يردونها كما نفعل نحن الشيعة , فيقلدوننا في هذا الموضوع من اجل الحفاظ على كتاب الله تعالى ؟ ام يبحثون لها عن تاويلات بعيدة لا تقبلها عبارة عربية مستقيمة ؟

الفصل الخامس .

قراءات شخصية ومحاولات تحريف .

قراءات شخصية ومحاولات تحريف .

قراءات للخليفة لم يطعه فيها المسلمون .

١ - فامضوا الى ذكر الله

اتفقت مصادر اخواننا السنة على ان الخليفة عمر كان يقرأ فاسعوا الى ذكر الله في الية التاسعة من سورة الجمعة (فامضوا الى ذكر الله) حتى في صلاته , وانه كان يصر على ذلك ويامر بمحو (فاسعوا) ويقول انها منسوخة فما هو سبب ذلك ؟ ثم ما هو السبب في ان جميع المفسرين وفقهاء المذاهب السنية لم يطيعوا الخليفة ولم يكتبوها في المصاحف , ولم يقرؤوا بها , مع انهم يتعصبون لاقوال الخليفة عمر ويتشبهون بها ؟ اما السر في اجتهاد الخليفة في نص القرآن فهو ان كلمة (السعي) في ذهنه تعني الركض , بينما المضي تعني الذهاب وبما ان المطلوب من المسلمين اذا سمعوا النداء لصلاة الجمعة هو الذهاب بسكينة ووقار وليس الركض فلا يصح التعبير بالسعي بد انه قال : فامضوا ولم يقل فاسعوا انه كان اشتباها

من النبي او جبرئيل ثم صححه احد لهما قال البخاري في صحيحه ج ٦ ص ٦٣ (قوله
وأخرين منهم لما يلحقوا بهم , وقرا عمر : فامضوا الى ذكر الله) .
وروى ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧١١ (عن ابراهيم عن خرشة بن الحر قال
: راي معي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لوحا مكتوبا فيه : اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله , فقال : من املى عليك هذا ؟ قلت ابي بن كعب ,
فقال ان ابيا كان اقرانا للمنسوخ , اقراها : فامضوا الى ذكر الله وروى البيهقي في
سننه ج ٣ ص ٢٢٧ (عن سالم عن ابيه قال : ما سمعت عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقرؤها الا : فامضوا الى ذكر الله انبا الشافعي , انبا سفيان بن عيينة , فذكره
بنحوه) .

وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٩ (قوله تعالى : فاسعوا الى ذكر الله الية
اخرج ابو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن المنذروابن
الانباري في المصاحف عن خرشة بن الحر قال راي معي عمر بن الخطاب لوحا
مكتوبا فيه اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فقال : من املى
عليك هذا ؟ قلت ابي بن كعب , قال ان ابيا اقرؤنا للمنسوخ , اقراها فامضوا الى ذكر
الله ورووا ان الخليفة اقنع براهيه هذا عبدالله بن مسعود فمحي من مصحفه (فاسعوا
(وكتب فيه (فامضوا) روى الهيثمي بسند موثق في مجمع الزوائد ج ٧ ص
١٢٤) عن ابراهيم قال , قال عبد الله بن مسعود لو قرأتها فاسعوا سعيت حتى يسقط
ردائي لم يدرك ابن مسعود ورجاله ثقات وعن قتادة قال : في جزء ابن مسعود (
مصحفه) فامضوا الى ذكر الله رواه الطبراني وقاتة لم يدرك ابن مسعود ولكن رجاله
ثقات) انتهى .

اما علي واهل البيت عليهم السلام فكانوا ملتفتين الى ان السعي هنا ليس بمعنى
الركض بل بمعنى السعي المعنوي الذي يتناسب مع المشي الى صلاة الجمعة بسكينة
ووقار روى القاضي المغربي في دعائم الاسلام ج ١ ص ١٨٢ (عن علي عليه السلام
انه سئل عن قول الله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله , قال : ليس السعي الاشدتاد ولكن يمشون اليها مشيا) .
وروى الصدوق في علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٧ (عن حماد عن الحلبي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال : اذا قمت الى الصلاة ان شاء الله فاتها سعيا وليكن عليك
السكينة والوقار , فما ادركت فصل وما سبقت به فاتمه , فان الله عزوجل يقول

: يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ومعنى قوله فاسعوا هو الانكفات) .

وروى علي بن ابراهيم في تفسيره ج ٢ ص ٣٦٧ عن الامام الباقر عليه السلام (اسعوا : اعملوا لها وهو قص الشارب , ونتف الابط وتقليم الاظافر والغسل ولبس افضل ثيابك , وتطيب للجمعة فهو السعي , يقول الله : ومن اراد الخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن) انتهى .

وروى هذا المعنى ايضا عن ابي ذر رحمه الله , قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٩ (واخرج البيهقي في سننه عن عبدالله بن الصامت قال خرجت الى المسجد يوم الجمعة فلقيت ابذر فبينما انا امشي اذ سمعت النداء فرفعت في المشي لقول الله : اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله , فاجذبني جذبة فقال : اولسنا في سعي ؟ وتؤيد مصادر اللغة هذا الاشتراك في مادة (سعى) فهي تستعمل في المشي السريع الذي هو دون الركض , وتستعمل في (السعي المعنوي) وهو الاهتمام والجد في الشئ المقصود واكثر ما وردت في القرآن بهذا المعنى الثاني .

قال الراغب في مفرداته ص ٢٣٣ (السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان او شرا , قال تعالى وسعى في خرابها وقال نورهم يسعى بين ايديهم وقال ويسعون في الارض فسادا , واذا تولى سعى في الارض , وان ليس للانسان الا ما سعى , وان سعيه سوف يرى , ان سعيكم لنتى وقال تعالى وسعى لها سعيها , كان سعيهم مشكورا وقال تعالى فلا كفران لسعيه) .

وقال الخليل في كتاب العين ج ٢ ص ٢٠٢ (السعي عدو ليس بشديد وكل عمل من خير او شر فهو السعي , يقولون السعي العمل اي الكسب والمسعاة في الكرم والجود) .

وقال الجوهر في الصحاح ج ٦ ص ٢٣٧٧ (سعى الرجل يسعى سعيها اي عدا , وكذلك اذا عمل وكسب) .

وقال الطريحي في مجمع البحرين ج ٢ ص ٣٧٥ (قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله , اي بادروا بالنية والجد , ولم يرد للعدو والاسراع في المشي , والسعي يكون عدوا ومشيا وقصدا وعملا , ويكون تصرفا بالصلاح والفساد والاصل فيه المشي السريع لكنه يستعمل لما ذكر وللاخذ في الامر) انتهى .

وعندما وجد اخواننا السنة انفسهم امام هذا الواقع , وراوا ان قراءة (فامضوا) اشتباه محض من الخليفة واصرار غير منطقي , فاخاتاروا ان يبقوا الية في مصاحفهم (فاسعوا

(وان يحفظوا كرامة الخليفة في نفس الوقت ولا يخطئوه فلذلك لا تجد منهم منتقدا للخليفة , ولا متسائلا عن معنى شهادة الخليفة بان اسعوا منسوخة كما فعل البخاري بالاصرار عليه , مدعيا ان المضي هو السعي في لغة قريش والحجاز للمضي فلماذا هرب منه الخليفة وجعل ابن مسعود يهرب منه خوفا على رداءه , وهما حجازيان ؟ وغاية ما وصلت اليه جراءة علماء اخواننا الانتقاد البعيد بالاشارة التي لايفهمها الا اللبيب اللبيب قال البيهقي في سننه ج ٣ ص ٢٢٧ (قال الشافعي : ومعقول ان السعي في هذا الموضع العمل لا السعي على الاقدام , قال الله تعالى ان سعيكم لشتى , وقال ومن اراد الخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقال وكان سعيكم مشكورا , وقال وان ليس للانسان الا ما سعى وقال واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها قال الشيخ (البيهقي) وقد روي عن ابي ذر ما يؤكد هذا) انتهى وقد اخذها الشافعي عن اهل البيت عليهم السلام كما رايت وتبع الشافعي ابن قدامة في المغني ج ٢ ص ١٤٣ قال (والمراد بالسعي هاهنا الذهاب اليها لا الاسراع , فان السعي في كتاب الله لم يرد به العدو قال الله تعالى واما من جاءك يسعى وقال وسعى لها سعيها وقال سعى في الارض ليفسد فيها وقال ويسعون في الارض فسادا , واشباه هذا لم يرد بشئ منه العدو , وقد روى عن عمر انه كان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله) ومن اكثرهم امانة وجمعا لروايات الموضوع جلال الدين السيوطي , قال في الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٩ :

(واخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال قيل لعمر ان ابيا يقرأ فاسعوا الى ذكر الله قال عمر : ابي اعلمنا بالمنسوخ وكان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله واخرج الشافعي في الام وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن الانباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال : ما سمعت عمر يقرؤها قط الا فامضوا الى ذكر الله واخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن الانباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال : ما سمعت عمر يقرؤها قط الا فامضوا الى ذكر الله واخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : لقد توفي عمر وما يقول هذه الية التي في سورة الجمعة الا فامضوا الى ذكر الله واخرج عبدالرزاق والفريابي وابوعبيد وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري والطبراني من طرق عن ابن مسعود انه كان

يقرا : فامضوا الى ذكر الله , قال ولو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي واخرج
عبدالرزاق والطبراني عن قتادة قال في حرف ابن مسعود فامضوا الى ذكر الله
وهو كقوله ان سعيكم لشتى .
واخرج عبد بن حميد من طريق ابي العالية عن ابي بن كعب وابن مسعود انهما كانا
يقران : فامضوا الى ذكر الله .
واخرج ابن المنذر عن عبدالله بن الزبير انه كان يقرأها فامضوا الى ذكر الله .
واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال : فامضوا .
واخرج سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن
الحسن انه سئل عن قوله فاسعوا الى ذكر الله قال : ما هو بالسعي على الاقدام ولقد
نہوا ان ياتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار , ولكن بالقلوب والنية والخشوع .
واخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الايمان عن قتادة في قوله فاسعوا الى
ذكر الله قال : السعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المضي اليها , قال الله فلما بلغ معه
السعي قال لما مشى مع ابيه .
واخرج عبد بن حميد عن ثابت قال كنا مع انس بن مالك يوم الجمعة فسمع النداء
بالصلاة فقال قم لنسعى اليها .
واخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء في قوله فاسعوا الى
ذكر الله قال : الذهاب والمشي .
واخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في الية قال : انما السعي العمل
وليس السعي على الاقدام .
واخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر عن محمد بن كعب قال : السعي العمل .
واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس وعكرمة مثله .
وروى في كنز العمال عددا من هذه الروايات ج ٢ ص ٥٩١ تحت الارقام :
٤٨٠٨٧ و ٤٨٠٩ و ٤٨٢١ و ٤٨٢٢ وقال ابن جزي في كتاب التسهيل ج ٢ ص ٤٤٥
(قرا عمر : وامضوا الى ذكر الله) انتهى .
ويطول الامر لو اردنا استعراض بقية المصادر والحمد لله ان احدا من المسلمين لم
يطع الخليفة في تحريف هذه الية , حتى اشد المتعصبين له ومن المؤكد ان الخليفة
كان مصرا عليها حتى توفي فقد كتبها في مصحفه , وبما ان مصحفنا الذي كتبه الخليفة

عثمان فيه (فاسعوا) فهو دليل على انه لم ينسخه من مصحف الخليفة عمر , والحمد لله .

٢ - عظاما ناخرة .

قال الله تعالى في اليتين الحادية عشرة والثانية من سورة النازعات : اذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذن كرة خاسرة والموجود في القرآن هو (نخرة) فلو ان احدا في عصرنا قراها (ناخرة) بالالف بحجة انه يريد ان تتناسب اواخر اليات , او بحجة ان جنابه تعود على لفظ ناخرة واستحسنه فماذا يقول عنه اخواننا السنة ؟

نقول له جميعا : ان القرآن نص منزل من عند الله تعالى , ولا يجوز لك ان تغير في كلام الله تعالى من عندك فلا جبرئيل ينزل عليك , ولا انت مفوض من الله تعالى بهذا العمل هذا هو الموقف الطبيعي الصحيح من القراءات الذوقية التي نجدها تملأ كتب التفسير , والتي فتح بابها الخليفة عمر , فقرا (فامضوا الى ذكر الله) كما تقدم وشجع عليها بعض الصحابة وكتبها في مصاحفهم , وفتح بذلك الباب لهم وللتابعين ان يقرأ كل منهم كلمات القرآن باجتهاده وذوقه وسليقته قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٢ (واخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب انه كان يقرأ :

اذا كنا عظاما ناخرة , بالف .
واخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود انه كان يقرأ : ناخرة بالالف .
واخرج الطبراني عن ابن عمر انه كان يقرأ هذا الحرف اذا كنا عظاما ناخرة .
واخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد قال سمعت ابن الزبير يقرأها : عظاما ناخرة فذكرت ذلك لابن عباس فقال : او ليس كذلك ؟
واخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من طرق عن ابن عباس انه كان يقرأ التي في النازعات : ناخرة بالالف وقال بالية .
واخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب القرظي وعكرمة وابراهيم النخعي انهم كانوا يقرأون : ناخرة بالالف .
واخرج الفراء عن ابن الزبير انه قال على المنبر ما بال صبيان يقرأون : نخرة انما هي ناخرة .
واخرج عبد بن حميد عن الضحاك : عظاما ناخرة , قال بالية .

واخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال الناخرة العظم يبلى فتدخل الريح فيه).
وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣٣ (عن ابن عمر انه كان يقرأ هذا
الحرف : انذا كنا عظاما ناخرة رواه الطبراني من طريق زيد بن معاوية عن
ابن عمر ولم اعرفه , وبقية رجاله رجال الصحيح) انتهى .
وروى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٩١ (عن عمر انه كان يقرأ : اذا كنا عظاما ناخرة
, بالف — ص وعبد بن حميد) .
وقال الطوسي في التبيان ج ١٠ ص ٢٥١ (قرا اهل الكوفة الا حفصا) عظاما
ناخرة) بالف , والباقون (نخرة) بلا الف من قرا (ناخرة) اتبع رؤوس الي نحو
الساهرة , والحافرة) ومن قرا نخرة بلا الف قال لانه الاكثر في كلام العرب ,
ولما روي عن علي عليه السلام انه قرا (نخرة) وقال النحويون : هما لغتان مثل
باخل وبخل , وطامع وطمع , وقال الفراء : النخرة البالية والناخرة المجوفة) .
وقال في ص ٢٥٥ (والنخرة البالية بما حدث فيها من التغيير واختلال البنية , جذع
نخر اذا كان بهذه الصفة , واذا لم تختل بنيته لم يكن نخرا وان بلي بالوهن والضعف
وقيل ناخرة مجوفة تتخر الرياح فيها بالمرور في جوفها وقيل : ناخرة ونخرة
سواء مثل ناخذ ونخذ , ونخرة اوضح في المعنى , وناخرة اشكل برؤس الي) انتهى .
وقال الطريحي في مجمع البحرين ج ٤ ص ٢٨٤ (قال الشيخ ابو علي : قرا اهل
الكوفة ويعني اكثرهم , عظاما ناخرة بالالف ثم قال : ناخرة ونخرة لغتان وقال
الفراء النخرة البالية والناخرة المجوفة وقال الزجاج : ناخرة اكثر واجود لاجل
مراعاة اواخر الي , مثل الخاسرة والحافرة والمنخر كمجلس وكسر الميم للاتباع
كمنبر لغة , والمنخران : ثقبا الانف , وفي حديث العابد : فنخر ابليس نخرة واحدة
فاجتمع اليه جنوده , من النخير وهو صوت الانف , يقال نخر ينخر من باب قتل , اذا
مد النفس في الخياشيم , والجمع مناخر) انتهى .
نفهم من هذه الروايات ان الخليفة عمر كان يجيز لنفسه وللصحابه الاجتهاد في نص
القرآن الكريم وكان المسألة ان احدا كتب نصا وابقى المجال مفتوحا
للقرء لاجراء بعض التحسينات عليه والاجتهادات فيه فهل ان نص القرآن الكريم كذلك
؟ ان ملاك الخليفة في اختيار كلمة نخرة او ناخرة هو الانسب لقوافي اليات , او
للمالوف من الكلمات هكذا وبكل بساطة وجراة وكأنه احاط بعلم الله في اختيار الفاظ
كتابه او حصل منه على تفويض ثم يجب على العباد ان يقبلوا قراءته ويتعبدوا بها ,

ويعتقدوا انها الكلمة التي انزلها الله تعالى قد يقول قائل : لا فرق يذكر بين قراءة نخرة بدون الف او بالف فالامر سهل , ولا يصح ان نعطي المسألة اكثر من حجمها ولكن الامر ليس سهلا والفرق ليس قليلا , سواء في الفاظ القرآن اوفي معانيه لان بناء القرآن بناء خاص لا يشبهه بناء كلام البشر , والحرف الواحد منه له دوره بل ادواره في موضعه وفي مجموع القرآن , بل في عوالم وجود القرآن وتأثيراتها في الوجود فالقول بعدم تأثير زيادة حرف او نقصه قول سطحي يصدر عن من لم يستوعب خطورة البناء اللفظي للقرآن وكونية هذا البناء والكلام نفسه يصح في زيادة شئ في المعنى القرآني او نقصه , او احداث ادنى تغيير فيه فمن يدري لعل الله تعالى يريد الخروج عن قافية اليات بكلمة نخرة ؟ ثم من يدري ما هو بالضبط القول الذي يريد الله تعالى نقله عن المشركين المستبعبدين لبعث العظام البالية هل قولهم النخرة او الناخرة .؟

ان مقولة عدم الفرق بين هذه اللفظة وتلك مقولة سطحية , فالترادف الكامل من كل الجهات ان كان موجودا في اللغة العربية فهو غير موجود في الفاظ القرآن , والفرق بين الناخرة والنخرة هنا قد يكون من عشرين وجها وقد يكون اولها التغيرات الفيزيائية التي تحدث على العظام حتى تكون نخرة بالية , او حتى تكون ناخرة مجوفة ولو لم يكمل بلاها فمن اين يدري الخليفة ان الله تعالى اختار ان ينقل عن المشركين استبعادهم لاحياء العظام البالية تماما , او البالية نصف بلى , او البالية الى حد التجويف فقط , او البالية مطلقا مجوفة كانت او غير مجوفة ؟ ان ما يبدو لنا بسيطا هو كبير في البناء القرآني فهل يصح مثلا ان نقول : ان المنزل والبيت والمسكن كلمات مترادفة , فيجوز ان نبادل مواضعها في القرآن ؟ كلا, ثم كلا فان الزاوية والابعاد التي يريدها الله تعالى من الكلمة لها مواضعها ودورها الذي لا يؤديه مرادفها ايضا ونغمها الخ .

ثم لو سلمنا ان اللفظين مترادفان من جميع الابعاد , وان المعنى لا يتغير باختيار احدهما ابدا فما هو المجوز الشرعي والاخلاقي لاحد ان يمد يده او لسانه الى نصوص الخرين , فضلا عن نصوص رب العالمين ؟ انها نظرة الخليفة عمر المتساهلة الى نص القرآن والسنة , وفي مقابلها نظرة اهل البيت عليهم السلام , الذين يرون وجوب التمسك بالنص والمحافظة عليه كما نزل وستعرف ان الخليفة عمر يرى التساهل في نص القرآن الى حد التعويم .

٣ - صراط من انعمت عليهم وغير الضالين

قال السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ١٥ (اخرج وكيع وابو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي داود وابن الانباري كلاهما في المصاحف من طرق عن عمر بن الخطاب انه كان يقرأ : صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين .
واخرج ابو عبيد وعبد بن حميد وابن ابي داود وابن الانباري عن عبدالله بن الزبير قرا : صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين , في الصلاة .
واخرج ابن ابي داود عن ابراهيم قال كان عكرمة والاسود يقرآنها : صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين) .
وقال في ص ١٧ (واخرج ابن شاهين في السنة عن اسماعيل ابن مسلم قال في حرف ابي بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين آمين بسم الله) .
ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٣ (عن عمر انه كان يقرأ : صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين — وكيع وابو عبيد , ص , وعبد بن حميد وابن المنذر , وابن ابي داود , وابن الانباري معا في المصاحف) .
ورواه البغوي في معالم التنزيل ج ١ ص ٤٢ والراغب في محاضراته ج ٢ ص ١٩٩ وابن جزري في التسهيل وغيرهم وغيرهم .
ومن الواضح ان قراءة الخليفة عمر اسبق من قراءة عكرمة وابن الزبير , وانهما قلداه فيها .

وإذا سألت نفسك لماذا يقرأ الخليفة هذه القراءة , وهو يعرف ان المسلمين كلهم يقرؤون غيرها ؟ وهو يروي ان النبي قد امره وامر غيره من المسلمين ان يأخذوا القرآن من اشخاص معينين ويقرؤوه كما يقرؤونه ؟ في كلام الله تعالى او يحسن في عبارته انزل لكن نحمد الله تعالى ان احدا من المسلمين لم يطع الخليفة عمر في هذه التصحيحات او التحسينات , ولا في غيرها من قراءاته المستهجنة وبذلك يتجلى قوله تعالى : انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .

٤ - الحي القيام

قال البخاري في صحيحه ج ٦ ص ٧٢ (سورة انا ارسلنا ديارا من دور , ولكنه فيعال من الدوران , كما قرا عمر : الحي القيام , وهي من قمت) ودافع عن

الخليفة في ج ٨ ص ١٨٤ فقال (وقال مجاهد القيوم القائم على كل شئ وقرأ عمر
القيام , وكلاهما مدح) انتهى .
ولكن المسألة هنا ليست في ان القيام هل هو مدح او ذم حتى يقال انه مدح لله
تعالى مثل القيوم , بل المسألة ان القيوم اسم من اسماء الله الحسنى , وهو توقيفي لا
يجوز فيه التغيير : بسم الله الرحمن الرحيم , وتقول لا فرق كلاهما مدح ؟ وروى
الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٨٧ (عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب عن
ابيه عن عمر رضي الله عنه انه صلى بهم فقرا : ألم الله لا اله الا هو الحي القيام
(ووصف الحديث بانه صحيح .
وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٤) عن ابي خالد الكناني عن ابن
مسعود انه كان يقرأها : الحي القيام رواه الطبراني , وابو خالد لم اعرفه , وبقيّة رجاله
ثقات .
وروى السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٣ (الله لا اله الا هو الحي القيام
واخرج سعيد بن منصور والطبراني عن ابن مسعود انه كان يقرأها القيام
واخرج ابن جرير عن علقمة انه قرأ الحي القيام) .
وفي كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٢ (عبدالرحمن بن حاطب ان عمر صلى بهم العشاء
الخرة فاستفتح سورة آل عمران فقرا : ألم الله لا اله الا هو الحي القيام — ابو عبيد
في الفضائل ص , وعبد بن حميد وابن ابي داود وابن الانباري معا في المصاحف وابن
المنذر , ك) .
وقال الطوسي في التبيان ج ٢ ص ٣٨٨ (وقرأ عمر بن الخطاب : الحي
القيام وهي لغة اهل الحجاز ويقولون في الصواغ صياغ الباقون : قيوم) .
وفي صحاح الجوهري ج ٥ ص ٢٠١٨ (والقيوم : اسم من اسماء الله تعالى وقرأ
عمر رضي الله عنه : الحي القيام , وهو لغة) انتهى .
ولم تذكر بقية مصادر اللغة ان القيام لغة في القيوم , ولكن لو تاكد ذلك فان اسم الله
تعالى هو القيوم وليس القيام في ص ٤١٧ (وقوله : الله لا اله الا هو الحي القيام
اي القائم الحافظ لكل شئ والمعطي له ما به قوامه , وذلك هو المعنى المذكور في قوله
الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى , وفي قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
وبناء قيوم فيعمل , وقيام فيعال نحو ديون وديان) انتهى .
وهناك نماذج اخرى متعددة نقلتها مصادر الحديث والتفسير من قراءات

الخليفة عمر وكبار شخصيات الصحابة الذين يتعصب اخواننا السنة لرايهم , لا نطيل فيها الكلام , مثل قراءة عمر : فاخذتهم الصعقة : قال السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٨ (واخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب انه قرا : فاخذتهم الصعقة). وان كاد مكرهم : قال السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٨٩ (واخرج ابن الانباري كان المصاحف عن عمر بن الخطاب انه قرا : وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال يعني بالدال) ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٦ (عن ابي عبيد ص , وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف). يا فلان ما سلككم : قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٥ (اخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وعبدالله بن احمد في زوائد الزهد وابن ابي داود وابن الانباري معا في المصاحف وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبدالله بن الزبير يقرأ في جنات يتساءلون عن المجرمين يا فلان ما سلككم في سقر قال عمر واخبرني لقيط قال سمعت ابن الزبير قال سمعت عمر بن الخطاب يقرأها كذلك) ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٤ عن (عب , وعبد بن حميد عم في زوائد الزهد وابن ابي داود وابن الانباري معا في المصاحف وابن المنذر وابن ابي حاتم .

فتناه بالتشديد : قال البخاري في صحيحه ج ٤ ص ١٣٥) قرا عمر : فتناه بتشديد التاء فاستغفر ربه وخر راکعا واناب (انتهى . الى آخر ما ورد من قراءات الخليفة الشاذة المخالفة لما اجمع عليه المسلمون , او ما هو مدون في المصاحف

محاولات تحريف فاشلة .

روت مصادر اخواننا السنة محاولتين مكشوفتين للخليفة عمر لتغيير آيتين , احدهما موجهة ضد الانصار لمصلحة قريش , والثانية موجهة ضد بني هاشم لمصلحة قريش المصادر اكثر واعظم .

١ - محاولة تغيير آية الانصار.

قال الله تعالى : الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدن فيها ابدا ذلك الفوز العظيم — التوبة ٩٧ — ١٠٠ .

وقال تعالى : ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم

— التوبة ١١٦ — ١١٧ .

وروى الحاكم في مستدركه ج ٣ ص ٣٠٥ (عن ابي سلمة ومحمد بن ابراهيم التيمي قالا : مر عمر بن الخطاب برجل وهو يقول السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الى آخر الية , فوقف عليه عمر فقال انصرف , فلما انصرف قال له عمر : من اقرأك هذه الية ؟ قال اقرانيها ابي بن كعب فقال : انطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فاذا هو متكئ على وسادة يرجل راسه فسلم عليه فرد السلام فقال : يا ابا المنذر , قال لبيك , قال : اخبرني هذا انك اقراته هذه الية ؟ قال صدق , تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وآله قال عمر : انت تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وآله ثلاث مرات كل ذلك يقوله وفي الثالثة وهو غضبان : نعم والله , لقد انزلها الله على جبريل وانزلها جبريل على محمد فلم يستامر فيها الخطاب ولا ابنه يقول : الله اكبر الله اكبر ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٦٠٥ وقال (ابو الشيخ في تفسيره , ك , قال الحافظ ابن حجر في الاطراف : صورته مرسل قلت : له طريق آخر عن محمد بن كعب القرظي مثله اخرجه ابن جرير وابو الشيخ , وآخر عن عمر بن عامر الانصاري نحوه , اخرجه ابو عبيد في فضائله , وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه هكذا صححه , ك) انتهى .

ولكن ابن شبة روى القصة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٠٧ بنحو آخر فقال

(حدثنا معاذ بن شبة بن عبيدة قال حدثني ابي عن ابيه عن الحسن : قرا عمر رضي الله عنه (والسابقون الاولون من المهاجرين الذين اتبعوهم باحسان ,

(بدون واو) فقال ابي والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان , فقال عمر رضي الله عنه : والسابقون الاولون من المهاجرين الذين اتبعوهم باحسان , وقال عمر رضي الله عنه : اشهد ان الله انزلها هكذا , فقال ابي رضي الله عنه : اشهد ان الله انزلها هكذا , ولم يؤامر فيها الخطاب ولا ابنه كنز العمال ٢ : ٥٥ عن عمرو بن عامر الانصاري ان عمر بن الخطاب قرا : والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين ورد في نفس المرجع ٢ : ٥٦ عن ابي سلمة ومحمد بن ابراهيم التيمي قالوا وروى رواية الحاكم المتقدمة , ثم قال : وانظر تفسير ابن كثير ٤ : ٢٢٨) انتهى .

وروى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٧ (عن عمرو بن عامر الانصاري ان عمر بن الخطاب قرا : والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فرفع الانصار ولم يلحق الواو في الذين , فقال زيد : والذين اتبعوهم باحسان فقال عمر : الذين اتبعوهم باحسان فقال زيد : امير المؤمنين اعلم باحسان , فجعل كل واحد منهما يشير الى انف صاحبه باصبعه , فقال ابي : والله اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت تتبع الخبط , فقال عمر : نعم اذن , فنعم اذن فنعم اذن , نتابع ايبا — ابوعبيد في فضائله , وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وقال في هامشه : الخبط بفتح الخاء والباء — الورق ينفض بالمخاطب ويجفف ويطحن) انتهى .

وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٩ (قوله تعالى : والسابقون الاولون الية اخرج ابوعبيد وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الانصاري ان عمر بن الخطاب قرا : والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فرفع الانصار ولم يلحق الواو في الذين فقال زيد امير المؤمنين اعلم فقال ابي : والذين فقال عمر رضي الله عنه : فنعم اذن نتابع ايبا) وقد حذفته منه المشادة بينهما كما رايت ثم قال السيوطي

: واخرج ابن جرير وابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال مر عمر رضي الله عنه برجل يقرأ : السابقون الاولون من المهاجرين والانصار , فاخذ عمر بيده فقال : من اقرارك هذا ؟ قال ابي بن كعب قال : لا تفارقني حتى اذهب بك اليه , فلما جاءه قال عمر : انت اقرات هذا هذه الية هكذا ؟ قال نعم قال وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم قال : لقد كنت ارى انا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا لما يلحقوا بهم وفي سورة الحشر والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وفي الانفال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم .

واخرج ابو الشيخ عن ابا اسامة ومحمد بن ابراهيم التيمي قالوا : مر عمر بن الخطاب برجل وهو يقرأ والسابقون الاولون واورد رواية الحاكم) انتهى .

نفهم من هذه الروايات الصحيحة بمقاييس اخواننا , ان الخليفة يرى ان قریشا فوق الجميع , ولا يجوز ان يساوى بها احد (لقد كنت ارى انا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا) وكان يرى ان وجود الواو في الية يجعل الانصار على قدم المساواة مع المهاجرين , فالحل ان تقرأ الية المئة من سورة التوبة (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان) فترفع كلمة الانصار وتحذف الواو بعدها وتكون جملة (الذين اتبعوهم) صفة للانصار , ليكون المعنى : ان الله رضي عن المهاجرين وعن اتباعهم من الانصار وقد اثار هذا التحريف حفيظة الانصار ولا شك , لانه الله تعالى جعلهم على قدم المساواة مع المهاجرين وان ذكر اسمهم بعدهم ويريد الخليفة عمر ان يجعلهم تابعين لهم اما زيد بن ثابت (الانصاري) فقد سلم للخليفة (فقال له زيد بن ثابت : والذين فقال عمر : الذين ؟ فقال زيد : امير المؤمنين اعلم المعركة لان كل الانصار سيقفون الى جانبه , وسيؤيدهم اهل البيت عليهم السلام , وعدد من المسلمين الذين لا يسمحون للخليفة ان يحرف آية من كتاب الله تعالى ضعيف الشخصية , وقد وبخه ابي بن كعب يوما بانه نشأ مع صبيان اليهود وكان يلعب معهم , وقد يكون منزله في محلتهم , فقد تعلم العبرية منهم شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٠٨) حدثنا الحماني قال , حدثنا شريك , عن ابن اسحاق , عن ابي الاسود — او غيره — قال : قيل لعبد الله الا تقرأ على قراءة زيد ؟ قال : مالي ولزيد ولقراءة زيد , لقد اخذت من في رسول

اللّٰه صلي اللّٰه عليه وسلم سبعين سورة ، وان زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان (اما ابي بن كعب فمع انه يخاف سطوة الخليفة عمر ويداريه كثيرا لكنه اكبر سنا من عمر ويرى انه من صحابة النبي المقربين ، وحافظ القرآن ، ولذا سجلت له الروايات مواقف في مقابل الخليفة ومنها هذا الموقف في هذه المسألة التي تمس كيان الانصار وقد يحاول البعض الدفاع عن الخليفة بان المسألة منه مجرد اشتباه ، وقد رجع عنه عندما شهد له ابن كعب ولكن منطق التغيير الذي اراده الخليفة في الية ، ومنطق وجود المهاجرين في مدينة الانصار ، ومواقف الخليفة من الانصار في حياة النبي صلي اللّٰه عليه وآله ، وفي السقيفة وبعدها ، وتاكيده وشهادته ان الية نزلت بدون واو كلها تدل على ان المسألة كانت جدية وحامية ، وان ابيا كان يتكلم وهو مسنود باجماع الانصار واستعدادهم للدفاع عن هذا الامتياز الذي منحهم اياه اللّٰه تعالى حتى لو احتاج الامر الى السلاح ، كما تذكر بعض المصادر والذي يهمننا هنا ليس سياسة الخليفة عمر مع الانصار ، وانما شهادته بان الية نزلت بدون واو ، وان اللّٰه مدح الانصار فيها بانهم تابعون للمهاجرين — ج ٢ ص ٧٠٧) فاذا كان قوله هذا اجتهادا من عنده ، لان مكانة قريش برأيه عند اللّٰه اعلى من مكانة الانصار فوا مصيبتاه من هذه الجراة على تحريف آية من كتاب اللّٰه تراجع بمجرد شهادة ابي بن كعب وتاكيده ؟ المتعارضتان تتكافن وتتساقطان ، ويجب الرجوع الى شهادات الصحابة فلماذا لم يسأل عمر عددا من المهاجرين والانصار عن الية التي نزلت بالامس قبل وفاة النبي صلي اللّٰه عليه وآله بشهور وكيف خضع لشهادة ابي بن كعب ؟ ثم كيف امر بكتابتها في القرآن كما قال ابن كعب ولم يطلب حتى شاهدا آخر معه عليها ؟ مهما يكن من امر ، فلولا موقف ابي بن كعب لقام الخليفة بتغيير آية في كتاب اللّٰه تعالى ، بضربة فنية وحذف واو واحدة .

٢ - محاولة تحريف آية نزلت في علي .

آية : ومن عنده علم الكتاب .

في القرآن الكريم عدة تعبيرات عن العلم بالكتاب الالهي منها تعبير : ايتاء الكتاب ، ويستعمل بمعنى الايتاء العام للامم ، حتى لاولئك الذين انحرفوا عن الكتاب الالهي وضيعوه ولم يعرفوا منه الا امانتي قال اللّٰه تعالى : ان الدين عند اللّٰه الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر ببيات اللّٰه فان

اللّٰه سريع الحساب — آل عمران ١٩.

ويستعمل بمعنى الايتاء الخاص للانبيا و اوصيائهم , قال تعالى : اولئك الذين آتينا هم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده , قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين — الانعام ٩٠.

ومنها تعبير : توريث الكتاب , ويستعمل ايضا بمعنى عام وخاص , وقد اجتمعا في قوله تعالى : ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير — فاطر ٣٢.

ومنها تعبير : الراسخون في العلم , قال تعالى : هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آما به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب — آل عمران ٧.

ومنها تعبير : الذي عنده علم من الكتاب , قال تعالى : قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني الشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم — النمل ٣٨ — ٤٠.

ومنها تعبير : الذي عنده علم الكتاب , قال تعالى : ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذريرة وما كان لرسول ان ياتي بية الا باذن الله لكل اجل كتاب يحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب او لم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب — الرعد ٤٣. وقد وردت الروايات الصحيحة عندنا ان الراسخين في العلم , والذين عندهم علم الكتاب , هم بعد النبي اهل بيته صلى الله عليه وآله .

ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله : اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى

الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروني بم تخلفوني فيهما , الذي رواه احمد في مسنده ج ٣ ص ١٧ وغيره , وغيره باسانيد صحيحة عند اخواننا , فانه لا معنى لـ اخبار الله تعالى لرسوله انهما لن يفترقا الى يوم القيامة , الا انه سيكون منهم امام في كل عصر , وان علم الكتاب عنده , فيكون افضل من وزير سليمان ووصيه آصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب .

وبما ان نص الية الموجود في القرآن ومن عنده علم الكتاب فتكون من موصولة بمعنى الذي .

لكن يطالعك في مصادر اخواننا ان الخليفة عمر حاول ابعاد الية عن علي عليه السلام فقراها (ومن عنده) فكسر من وكسر عنده كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عند الله علم الكتاب وهذه القراءة لا معنى لها لانها تقطع الربط بين الفقرتين , وتجعل من عنده ابتداء بجملته جديدة بعيدة عن الموضوع , مع ان الية آخر آية في سورة الرعد قال السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٦٩ (واخرج تمام في فوائده وابن مردويه عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا ومن عنده علم الكتاب , قال : من عند الله علم الكتاب) .

وفي كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٣ (عن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا : ومن عنده علم الكتاب — قط في الافراد وتمام وابن مردويه) . وفي ج ١٢ ص ٥٨٩ (عن ابن عمر قال : قال عمر وذكر اسلامه فذكر انه حيث اتى الدار ليسلم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ : ومن عنده علم الكتاب — ابن مردويه) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٥ (وعن ابن عمر قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عنده علم الكتاب — رواه ابو يعلى وفيه سليمان بن ارقم وهو متروك) انتهى .

والحمد لله ان اخواننا السنة لم يطيعوا هذه الروايات , فالموجود في مصحف الجميع (ومن عنده علم الكتاب) وبعد فشل محاولة قراءة (ومن عنده) بكسر (من) يبقى السؤال عن هذا الذي جعله الله شاهدا في الامة على نبوة النبي صلى الله عليه وآله ؟ . اما اهل البيت وشيعتهم فقد رووا ان هذا الشاهد علي عليه السلام قال الحويزي في تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٢٣ (في امالي الصدوق رحمه الله باسناده الى

ابي سعيد الخدري قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله جل ثناؤه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ؟ قال : ذاك اخي علي بن ابي طالب .

وقال العياشي في تفسيره ج ٢ ص ٢٢٠ (عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ومن عنده علم الكتاب , قال : نزلت في علي عليه السلام , انه عالم هذه الامة بعد النبي صلوات الله عليه وآله .

عن بريد بن معاوية العجلي قال : قلت لابي جعفر عليه السلام قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال : ايانا عني , وعلي افضلنا واولنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله .

عن عبدالله بن عطاء قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : هذا ابن عبدالله بن سلام يزعم ان اياه الذي يقول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال : كذب هو علي بن ابي طالب عن عبدالله بن عجلان عن ابي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب , فقال : نزلت في علي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الائمة بعده , وعلي عنده علم الكتاب) انتهى .

وقال علي بن ابراهيم القمي في تفسيره ج ١ ص ٣٦٧ (فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبدالله عليه السلام قال : الذي عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب ؟ فقال : ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب الا بقدر ما تاخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر فقال امير المؤمنين عليه السلام : الا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله) انتهى , ولا نطيل بايراد الروايات الدالة على ذلك من مصادرنا.

اما مفسروا اخواننا السنة فمنهم من تحير في تفسيرها , ومنهم من فسرهما برجل يهودي اسلم وكان المههم عندهم ابعاد الية عن علي ولو بتليبسها ليهودي , ولو لزم منها ان لا يكون في الامة الاسلامية شخص عنده علم القرآن قال السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٦٩ (قوله تعالى ويقول الذين كفروا الية اخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه

وسلم اسقف من اليمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تجدني في الانجيل رسولا ؟ قال لا , فانزل الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب يقول عبدالله بن سلام وحادثة اسقف اليمين كانت في المدينة , لكن واضع الحديث لم يلتفت الى ان الية نزلت في مكة قبل الهجرة ثم قال السيوطي (واخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق عبدالمك بن عمير ان محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام قال قال عبدالله بن سلام : قد انزل الله في القرآن : قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب واخرج ابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير عن جندب رضي الله عنه قال جاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه حتى اخذ بعضادتي باب المسجد ثم قال انشدكم بالله اتعلمون اني انا الذي انزلت فيه ومن عنده علم الكتاب ؟ قالوا الله م نعم واخرج ابن مردويه من طريق عبدالرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه انه لقي الذين ارادوا قتل عثمان رضي الله عنه فناشدهم بالله فيمن تعلمون نزل قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عند علم الكتاب ؟ قالوا فيك .

واخرج ابن سعد وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه انه كان يقرأ ومن عنده علم الكتاب , قال هو عبدالله بن سلام) انتهى .
ثم روى السيوطي روايتين تكذبان ان يكون المقصود بالية ابن سلام , قال

(واخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والنحاس في ناسخه عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه سئل عن قوله ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام رضي الله عنه ؟ قال وكيف وهذه السورة مكية ؟ واخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه قال : ما نزل في عبدالله ابن سلام رضي الله عنه شئ من القرآن) ثم روى تفسيراً آخر وسع فيه من عنده علم الكتاب ليشمل عدة اشخاص مع ابن سلام , قال (واخرج عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الية قال كان من اهل الكتاب قوم يشهدون بالحق ويعرفونه منهم عبدالله بن سلام والجارود وتميم الداري وسلمان الفارسي) .

ثم روى تفسيراً آخر جعل الشهداء على الامة الاسلامية كل اهل الكتاب - قال (واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن عنده علم الكتاب قال هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى وتفسيراً آخر جعله جبرئيل , قال

(واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ومن عنده علم الكتاب قال : جبريل).

وتفسيرا آخر جعله الله عز وجل , قال (واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ومن عنده علم الكتاب قال : هو الله عز وجل). اما الطبري فخلاصة ما قاله في تفسيره ج ٧ ص ١١٨ ان في الية قراءتين , قراءة بالفتح فتكون من اسما موصولا , وعليه فسروها بابن سلام واليهود والنصارى , وروى في ذلك روايات , ومن طريف ما رواه فيما بينها (عن ابي صالح في قوله ومن عنده علم الكتاب قال رجل من الانس ولم يسمه) وكان ابا صالح خاف ان يقول انه علي عليه السلام ثم ذكر الطبري ان في الية قراءة بالكسر وانه كان يقرؤها المتقدمون , وكانها عاشت مدة بعد عمر ثم تلاشت والضحاك بن مزاحم وكلهم يبغضون عليا خبر بتصحيح هذه القراءة وهذا التاويل غير ان في اسناده نظرا , وذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عباد بن العوام عن هرون الاعور عن الزهري عن سالم بن عبدالله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ ومن عنده علم الكتاب , عند الله علم الكتاب , وهذا خبر ليس له اصل عند الثقات من اصحاب الزهري فاذا كان ذلك كذلك وكانت قراء الامصار من اهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الاخرى وهي ومن عنده علم الكتاب كان التاويل الذي على المعنى الذي عليه قراء الامصار اولى بالصواب ممن خالفه , اذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون احق بالصواب) انتهى .

يقصد الطبري ان قراءة الفتح على الموصولية اصح من قراءة الجر وقراءة قراء الامصار اصح من قراءة الخليفة عمر ومن تبعه من كبار القراء والمفسرين القدماء والخبر الذي نفاه الطبري وقال لا اصل له عند الثقات من اصحاب الزهري هو الخبر المروي عن الخليفة عمر , ولكن رواية القراءة بالكسر عن عمر ليست محصورة بطريق الزهري , مع انه يكفي ان اول من اخترع الكسر في الية هو رواية الخليفة عمر اما الفخر الرازي فقد عجز عن تفسير الية او هرب من معركتها ٦٩ بذكر الاقوال في تفسيرها بناء على قراءة الفتح وبناء على قراءة الكسر , ولم يستطع ترجيح اي قول منها , فقال (والله تعالى اعلم بالصواب).

وهكذا فرض مفسروا اخواننا السنة ان المقصود بالكتاب في الية التوراة والانجيل , ودارت اقوالهم بين ان يكون الذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام او

غيره من امثاله على ابعاد (الكتاب) عن القرآن وان سالتهم : حسنا هذا عن علم التوراة والانجيل , فاين الذي عنده علم القرآن ؟ لقالوا : لا يوجد بعد النبي عند احد قراءة آية , وفي معنى مفرداتها وهكذا استطاعت السياسة المعادية لاهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ان تشوش معنى الية في مصادر التفسير , وتحول البحث فيها من معرفة المقصود بقوله تعالى ومن عنده علم الكتاب الى البحث في

(من) وهل هي موصولة او جارة , فان كانت جارة كما يرى الخليفة عمر فالمقصود الله تعالى ويكون معنى الية قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم , وبالله اختاره الطبري فالمقصود بها عبد الله بن سلام , فهو الشاهد الذي ارتضاه الله تعالى شاهدا على الامة الاسلامية والعالم وعندما نرجع الى حياة عبدالله بن سلام الذي ادعوا انه الشاهد الرباني على الامة , نجد ان تعصبه اليهودي لا يجعله اهلا لهذه المسؤولية الضخمة , فقد روى الذهبي عنه انه استجاز النبي صلى الله عليه وآله في ان يقرأ القرآن ليلة والتوراة ليلة فاجازه النبي صلى الله عليه وآله قال في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٧ (عن يوسف بن عبدالله بن سلام عن ابيه انه جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وقال اني قرأت القرآن والتوراة , فقال : اقرأ هذا ليلة وهذا ليلة الرخصة في تكرير التوراة وتدبرها رضي الله عنه) انتهى .

واذا جاز ذلك عند الذهبي فينبغي عملا بفتواه ان توزع نسخ التوراة على المسلمين او يطبعوها مع القرآن ومنها ما رواه الهيثمي من ان عبدالله بن سلام واولاده كانوا من مرتزقة بني امية , قال في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٩٢ (وعن عبد الملك بن عمير ان محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام استاذن على الحجاج بن يوسف فاذن له فدخل وسلم وامر رجلين مما يلي السرير ان يوسعا له فوسعا له فجلس , فقال له الحجاج : لله ابوك اتعلم حديثا حدثه ابوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبدالله بن سلام ؟ قال فاي حديث رحمك الله ؟ قال حديث المصريين حين حصروا عثمان قال قد علمت ذلك الحديث , اقبل عبدالله بن سلام وعثمان محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال السلام عليك يا امير المؤمنين , فقال وعليك السلام ما جاء بك يا عبدالله بن سلام ؟ قال جئت لاثبت حتى استشهد او يفتح الله لك في حديث طويل قال في آخره : رواه الطبراني ورجاله ثقات) انتهى .

ونعرف من النص التالي انه كان يوجد اتجاه لتكبير ابن سلام حتى جعلوه بدريا

تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٧٥) وقال ابن حجر : ذكره ابو عروبة في البدرين وانفرد بذلك , واما ابن سعد فذكره في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها , والله اعلم — تهذيب التهذيب : ٥ — ٢٤٩) .

وينبغي ان نشير هنا الى ان مصادر الشيعة تروي ان عدة آيات نزلت في علي عليه السلام , وان اخواننا السنة يروون في بعضها نفس روايات الشيعة , ولكنهم يخلطونها بروايات وتفسير اخرى تشوش الموضوع وتبعد الية عن علي عليه السلام ونذكر فيما يلي منها آية ويتلوه شاهد منه , لانها تكشف عن الشاهد في قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) .

قال الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون سورة هود — ١٢ — ١٧ . وقد اوردنا الية مع سياقها ليتضح ان من معجزات القرآن ذكر الاحزاب المكذبة للنبي قبل ظهورها , وذكر الشاهد على الامة بعد نبيها فان سورة هود نزلت بعد عشر سور من القرآن فقط كما ذكر المفسرون .

وهذه اليات تسلي النبي صلى الله عليه وآله امام استهزاء المشركين وسخريتهم واقوالهم بان محمدا يدعي النبوة وليس له مال وليس معه ملك يصدقه ويشهد له فيقول الله تعالى لنبيه : الا يكفيهم هذا القرآن الذي انزل عليك ؟ تاليف الكلام من اسهل الامور عليهم وفيهم المتمكنون من انواعه وفنونه بالله الذي انزله , فان لم يستجيبوا فاعلموا انهم مكابرون يريدون الحياة الدنيا ثم ماواهم النار .

ثم اجرى الله تعالى مقايسة بين النبي الفقير واتباعه القلائل وبين الاحزاب المكذبة الصادة عن سبيل الله , فقال افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه الى آخر الية

فالذي على بينة من ربه هو النبي صلى الله عليه وآله والذين آمنوا معه , اولئك
يؤمنون .

ولكن من هو هذا الشاهد الذي وعد الله تعالى بانه يتلو نبيه ؟ اذا رجعت الى مصادر
الحديث والتفسير عند شيعة اهل البيت عليهم السلام , تجد انها مجمعة على ان الشاهد
الذي يتلو النبي هو علي عليه السلام .

قال الحويزي في تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٤٤ (في اصول الكافي عن احمد بن
عمر الحلال قال : سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله عزوجل : افمن كان على
بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ؟ فقال : امير المؤمنين الشاهد على رسول الله , ورسول
الله صلى الله عليه وآله على بينة من ربه .

— في بصائر الدرجات عن ابي الجارود عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين
: والله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل او نهار الا وقد علمت فيمن انزلت ولا مر
على راسه المواسي الا وقد انزلت عليه آية من كتاب الله تسوقه الى الجنة او الى النار
, فقام اليه رجل فقال : يا امير المؤمنين ما الية التي نزلت فيك ؟ قال له : اما سمعت
الله يقول افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه , فرسول الله صلى الله عليه
وآله على بينة من ربه وانا الشاهد له فيه واتلوه منه (وفي نسخة وانا الشاهد التالي
وهي اصح) .

— في امالي شيخ الطائفة قدس سره باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام انه اذا
كان يوم الجمعة يخطب على المنبر فقال : والذي فلق الحبة وبرئ النسمة
ما من رجل من قریش جرت عليه الموائيق الا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله عز
وجل اعرفها كما اعرفه , فقام اليه رجل فقال : يا امير المؤمنين ما آيتك التي نزلت
فيك ؟ فقال : اذا سألت فافهم , ولا عليك الا تسال عنها غيري , اقرات سورة هود ؟
قال نعم يا امير المؤمنين , قال افسمعت الله عزوجل يقول افمن كان على بينة من ربه
ويتلوه شاهد منه ؟ قال نعم , قال : فالذي على بينة من ربه محمد صلى الله عليه وآله
والذي يتلوه شاهد منه وهو الشاهد وهو منه انا علي بن ابي طالب انا الشاهد , وانا منه
صلى الله عليه وآله .

— وقال سليم بن قيس : سال رجل , علي بن ابي طالب عليه السلام فقال وانا اسمع :
اخبرني بافضل منقبة لك ؟ قال : ما انزل الله في كتابه , قال : وما انزل الله فيك ؟
قال : افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه , انا الشاهد من رسول الله صلى

اللّٰه عليه وآله والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة .

— في تفسير العياشي عن بريد بن معاوية العجلي عن ابي جعفر عليه السلام قال :
الذي على بيعة من ربه رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله , والذي تلاه من بعده الشاهد
منه امير المؤمنين عليه السلام , ثم اوصياؤه واحد بعد واحد.

— عن جابر عن عبد اللّٰه بن يحيى قال : سمعت عليا عليه السلام وهو يقول : ما من
رجل من قريش الا وقد انزل فيه آية او آيتان من كتاب اللّٰه , فقال له رجل من القوم :
فما نزل فيك يا امير المؤمنين ؟ فقال اما تقرء الية التي في هود افمن كان على بيعة من
ربه ويتلوه شاهد منه محمد صلى اللّٰه عليه وآله على بيعة من ربه وانا الشاهد) انتهى .

اما مصادر اخواننا السنة ففيها روايات مطابقة لرواياتنا , لكن معها اضعافها من الاقوال
والاحتمالات المتناقضة والغريبة التي تصرف الالفاظ عن ظواهرها , وكان
الغرض تشويش الذهن بتكثير الاحتمالات قال السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص
٣٢٤ (اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم في المعرفة عن علي بن
ابي طالب رضي اللّٰه عنه قال ما من رجل من قريش الا نزل فيه طائفة من القرآن
فقال له رجل ما نزل فيك ؟ قال اما تقرء سورة هود افمن كان على بيعة من ربه ويتلوه
شاهد منه رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم على بيعة من ربه وانا شاهد منه) .
واخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي رضي اللّٰه عنه في الية قال : رسول
اللّٰه صلى عليه وسلم على بيعة من ربه , وانا شاهد منه .

واخرج ابن مردويه من وجه آخر عن علي رضي اللّٰه عنه قال قال رسول اللّٰه صلى
اللّٰه عليه وسلم : افمن كان على بيعة من ربه : انا ويتلوه شاهد منه : قال علي (انتهى .
ثم قال السيوطي) واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم
والطبراني في الاوسط وابوالشيخ عن محمد بن علي بن ابي طالب قال قلت
لابي ان الناس يزعمون في قول اللّٰه ويتلوه شاهد منه انك انت التالي قال وددت اني
انا هو , ولكنه لسان محمد صلى اللّٰه عليه وسلم ابوالشيخ عن محمد بن علي بن
الحنفية افمن كان على بيعة من ربه قال محمد صلى اللّٰه عليه وسلم ويتلوه شاهد منه
قال : لسانه) انتهى .

ولا يمكن قبول هذه الرواية لان راويها عن محمد بن الحنفية عروة بن الزبير وهو
معروف ببغضه لعلي عليه السلام , ولانها تفسير غير منطقي حيث يصير المعنى

بموجبها ان النبي على بينة من ربه ويأتي بعده لسانه وبيانه امره ويليه لسانه ثم قال السيوطي (واخرج ابو الشيخ من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه افمن كان على بينة من ربه قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه قال : اما الحسن رضي الله عنه (البصري) فكان يقول : اللسان وذكر عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه جبريل عليه السلام , ووافقه سعيد بن جبير رضي الله عنه قال هو جبريل واخرج ابو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه ويتلوه شاهد منه قال : هو اللسان ويقال ايضا جبريل واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما افمن كان على بينة من ربه قال : محمد , ويتلوه شاهد منه قال جبريل , فهو شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي انزل على محمد) انتهى .

وجبرئيل عليه السلام شاهد على الامة ولكنه مع النبي وليس يتلوه بعده ؟
يصح ذلك ففسر يتلوه بالقراءة وارجع ضميره على البينة لا على النبي وقال كان اللازم ان يقول يتلوها ولكن تذكير الضمير باعتبار ان البينة تشتمل على القرآن ولكنه تحمل , لانه اولا , لا يصح تفسير (يتلوه) هنا بالقراءة لمقابلتها — (ومن بعده) ؟ ويتلوه شاهد منه : اي يقندي به ويعمل بموجب قوله) .

وثانيا , لان البينة من ربه اعم من القرآن , ولم نعهد في القرآن موردا ارجع فيه الضمير المذكر على لفظ مؤنث بحجة اشتماله على مذكر وثالثا , لو سلمنا , فكيف يصح وصف جبرئيل بانه منه ؟ فهل جبرئيل من النبي او من المتلو ؟ ورابعا , لان المعنى يكون على هذا التفسير : النبي ومن معه على بينة من ربه , ويتلو القرآن شاهد من ربه هو جبرئيل ولو قبلنا هذا اللعب بالضمائر , فما هو الربط بين المعنيين ؟ ثم قال السيوطي (واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد افمن كان على بينة من ربه قال هو محمد صلى الله عليه وسلم , ويتلوه شاهد منه قال ملك يحفظه) انتهى .

ولكن هذا الملك الذي يحفظ النبي صلى الله عليه وآله اذا صح انه يتلوه ويمشي وراءه , فلماذا قال عنه انه شاهد على الامة , وكيف يصح وصفه بانه من النبي صلى الله عليه وآله ؟ ثم قال السيوطي (واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن عساكر عن الحسين بن علي في قوله ويتلوه شاهد منه قال محمد هو الشاهد من الله) انتهى فيكون المعنى ان النبي على بينة من ربه , وهو يأتي بعد نفسه

ثم قال السيوطي (واخرج ابو الشيخ عن الحسن في قوله افمن كان على بينة من ربه قال المؤمن على بينة من ربه) انتهى وهذا ذهاب بالية الى مكان بعيد ليكون معناها: كل مؤمن على بينة من ربه حتى الجهلة والفساق , وكل منهم لا بد ان يتلوه شاهد من اهل بيته او عشيرته , فتكون الية دليلا على ان من انقطع نسله او انقرضت عشيرته فهو كافر وقال الطبري في تفسيره ج ٧ ص ١٠ (واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله افمن كان على بينة من ربه محمدا صلى الله عليه وسلم ثم اورد الطبري تسع روايات في ان معنى شاهد منه : لسانه ثم قال (وقال آخرون يعني بقوله ويتلوه شاهد منه محمد صلى الله عليه وسلم) واورد ثمان روايات ثم قال (وقال آخرون هو علي بن ابي طالب واورد رواية واحدة ثم قال (وقال آخرون هو ملك يحفظه) واورد ست روايات ثم قال الطبري (واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بالصواب في تاويل قوله ويتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل لدلالة قوله ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة على صحة ذلك , وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال عنى به لسان محمد صلى الله عليه وسلم او محمد نفسه , او على قول من قال عنى به عليا , ولا يعلم ان احدا كان تلا ذلك قبل القرآن او جاء به ممن ذكر اهل التاويل انه عنى بقوله ويتلوه شاهد منه غير جبرئيل عليه السلام .

فان قال قائل : فان كان ذلك دليلك على ان المعنى به جبرئيل فقد يجب ان تكون القراءة في قوله ومن قبله كتاب موسى بالنصب لان معنى الكلام على ما تاولت يجب ان يكون : ويتلو القرآن شاهد من الله , ومن قبل القرآن كتاب موسى ؟.

قيل : ان القراءة في الامصار قد اجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لاحد خلافها , ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحا.

فان قال : فما وجه رفعهم اذن الكتاب على ما ادعيت من التاويل ؟.

قيل : وجه رفعهم هذا انهم ابتدوا الخبر عن مجئ كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه بمن قبله والقراءة كذلك , والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن , وان المراد من معناه ذلك , وان كان الخبر مستانفا على ما وصفت اكتفاء بدلالة الكلام على معناه واما قوله اماما فانه نصب على القطع من

كتاب موسى , وقوله ورحمة عطف على الامام كانه قيل ومن قبله كتاب موسى اماما لبني اسرائيل ياتمون به ورحمة من الله تلاه على موسى , كما حدثناه ابن وكيع قال ثنا ابي عن ابيه عن منصور عن ابراهيم في قوله ومن قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب الى موسى , وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه وهو افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدي لرشد ولا يعرف حقا من باطل ولا يطلب بعمله الا الحياة الدنيا وزينتها وذلك نظير قوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الخرة ويرجو رحمة به قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) انتهى .

وهكذا فرض هذا المفسر (المنصف) ان معنى يتلوه : يقرؤه لا غير , ثم حاكم التفسير الاخرى على اساسه حتى تلك التي تقول ان معنى (يتلوه) ياتي بعده وبتعبير عصرنا : ارهاب فكري , والغاء للراء الاخرى

اما الفخر الرازي فقال في تفسيره جزء ١٧ ص ٢٠٠ — ٢٠٢ (واعلم ان اول هذه الية مشتمل على الفاظ اربعة كل واحد مجمل فالاول : ان هذا الذي وصفه الله تعالى بانه على بينة من ربه من هو والثاني : انه ما المراد بهذه البينة والثالث : ان المراد بقوله (يتلوه) القرآن او كونه حاصلًا عقيب غيره والرابع : ان هذا الشاهد ما هو ؟ فهذه الالفاظ الاربعة مجملة , فلهذا كثر اختلاف المفسرين في هذه الية .

(اما الاول) وهو ان هذا الذي وصفه الله تعالى بانه على بينة من ربه من هو ؟ فقيل : المراد به النبي عليه الصلاة والسلام , وقيل : المراد به من آمن من اليهود كعبدالله بن سلام وغيره , وهو الاظهر لقوله تعالى في آخر الية اولئك يؤمنون به وهذا صيغة جمع , فلا يجوز رجوعه الى محمد صلى الله عليه وسلم , والمراد بالبينة هو البيان والبرهان الذي عرف به صحة الدين الحق والضمير في (يتلوه) يرجع الى معنى البينة , وهو البيان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن , ومنه اي من الله , ومن قبله كتاب موسى , اي ويتلو ذلك البرهان من قبل مجئ القرآن كتاب موسى واعلم ان كون كتاب موسى تابعا للقرآن ليس في الوجود بل في دلالاته على هذا المطلوب و (اماما) نصب على الحال , فالحاصل انه يقول اجتمع في تقرير صحة هذا الدين امور ثلاثة : اولها دلالة البيئات العقلية على صحته وثانيها شهادة القرآن بصحته وثالثها شهادة التوراة بصحته , فعند اجتماع هذه الثلاثة لا يبقى في صحته شك ولا ارتياب , فهذا القول احسن الاقوال في هذه الية واقربها الى مطابقة اللفظ وفيها اقوال اخر .

والمراد بقوله (يتلوه) هو التلاوة بمعنى القراءة وعلى هذا التقدير فذكروا في تفسير الشاهد وجوها : احدها : انه جبريل عليه السلام , والمعنى : ان جبريل عليه السلام يقرأ القرآن على محمد عليه السلام وثانيها : ان ذلك الشاهد هو لسان محمد عليه السلام وهو قول الحسن , ورواية عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنهما قال : قلت لابي انت التالي قال : وما معنى التالي قلت قوله (ويتلوه شاهد منه) قال وددت اني هو ولكنه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان الانسان انما يقرأ القرآن ويتلوه بلسانه لا جرم جعل اللسان تاليا على سبيل المجاز كما يقال : عين باصرة واذن سامعة ولسان ناطق وثالثها : ان المراد هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه , والمعنى انه يتلو تلك البينة وقوله (منه) اي هذا الشاهد من محمد وبعض منه , والمراد منه تشريف هذا الشاهد بانه بعض من محمد عليه السلام ورابعها : ان لا

يكون المراد بقوله (ويتلوه) القرآن بل حصول هذا الشاهد عقيب تلك البينة , وعلى هذا الوجه قالوا ان المراد : ان صورة النبي عليه السلام ووجهه ومخايله كل ذلك يشهد بصدقه , لان من نظر اليه بعقله علم انه ليس بمجنون ولا كاهن , ولا ساحر ولا كذاب , والمراد بكون هذا الشاهد منه كون هذه الاحوال متعلقة بذات النبي صلى الله عليه وسلم .

واعلم ان هذين القولين وان كانا محتملين الا ان القول الاول اقوى واتم (انتهى . وهكذا اختار هذا المفسر الكبير ان يكون معنى الية : هل يمكن ان يكون خيار اليهود كالكفار , وهم الذين على بينة من امرهم ويتلو هذه البينة عليهم توراة موسى , بعد شهادة القرآن موسى فاعل يتلوه , وجعل الشاهد القرآن الى مطابقة اللفظ) فانظر الى فن التفسير ومطابقته اللفظ للمعنى عند هذا المفسر الفيلسوف الثعالبي حيث قال في الجواهر الحسان ج ٢ ص ١٢٠ (والراجح عندي من الاقوال في هذه الية ان يكون (فمن) للمؤمنين اولهم وللنبي صلى الله عليه وسلم معهم , والبينة القرآن وما تضمن , والشاهد الانجيل , يريد او اعجاز القرآن في قول , والضمير في (يتلوه) للبينة , وفي (منه) للرب الخ) .

اما المراغي فقال في تفسيره ج ١٢ ص ١٨ (بعد ان ذكر سبحانه مل من كان يريد الدنيا وزينتها ولا يهتم بالخرة واعمالها , قفى على ذلك بذكر من كان يريد الخرة ويعمل لها , وكان على بينة من ربه في كل ما يعمل , ومعه شاهد يدل على صدقه , وهو القرآن , ومل من انكر صحته وكفر به) انتهى .

فقد جعل المراغي , الذي هو على بينة من ربه : كل مؤمن , وجعل يتلوه : معه القرآن مع المؤمن انهم يرون جوا مفروضا في كتب التفسير , فيه روايات رووها عن مفسري العصر الاموي والعباسي لم يسند شئ منها الى النبي صلى الله عليه وآله الا نادرا فيقعون في اسرها ويعاملونها كالروايات عن النبي صلى الله عليه وآله , حتى لو كانت مخالفة لالف باء اللغة العربية , وفهم العرف والاذهان السوية ومنهم من يمتليء قلبه ببغض علي وآله فيطفح على لسانه وقلمه , فيفعل المستحيل لابعاد اليات عن علي عليه السلام , او يتكلف تفسيرات تجعل الية القرآنية البليغة عبارة عامية ركيكة , فلا يبقى منها من عربيتها الا حروفها اما اذا وجد رواية عن احد الصحابة او التابعين المعروفين بنصبهم العداة لاهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله فهي بغيته المطلوبة , والتمسك بها فريضة وكم مرة اراني اقرا آيات من القرآن

فافهم منها اشياء تقربني خطوات من فهم معناها ثم ارجع الى اقاويل هؤلاء المفسرين
فاراهم يتارجحون ذات الشمال وذات اليمين يشط واحد في احتمالاته ويشذ في
تفسيراته , ويمرغ المعاني السامية والكلمات الصافية بتراب سليقته واو حال طريقته ,
حتى كان هدفه التضيق لا التفسير , وان يشوش فهمك العربي السليم , ويضل
ذهنك الانساني القويم

الفصل السادس .

نظريات لا يمكن ان يقبلها المسلمون .

نظريات لا يمكن ان يقبلها المسلمون .

تمهيد .

القرآن كلام الله تعالى وهي حقيقة يقف عندها الذهن لاستيعابها , ويتفكر فيها
العقل لادراك ابعادها , ويخشع لها القلب لجلالها .

وهي تعني فيما تعني انه عز وجل قد انتقى معاني القرآن والفاظه , وصاغها بعلمه
وقدرته وحكمته وهي حقيقة تفاجئ كل منصف يقرأ القرآن , فيجد نفسه امام متكلم
فوق البشر , وافكار اعلى من افكارهم , والفاظ لا يتمكن انسان ان ينتقيها او يصوغها
يجد ان نص القرآن متميز عن كل ما قرا وما سمع وكفى بذلك دليلا على
سلامته عن تحريف المحرفين وتشكيك المشككين .

ان القوة الذاتية لنص القرآن هي اقوى سند لنسبته الى الله تعالى واقوى ضمان
لاباء نسيجه عما سواه , ونفيه ما ليس منه ان التكفل الالهي بحفظ القرآن لابد ان يكون
باسباب عديدة ولكن من اولها قوة بناء القرآن , وتفردته وتعالیه على جميع انواع كلام
البشر الماضي منه والتي ان يكون حفظه له بنوع او نوعين من الاسباب فقط فحفظه
تعالى لكتابه كفاعاله الاخرى لها وسائلها وجنودها وقوانينها بل تدل اليات الشريفة على
ان بناء القرآن قد اتقن بدقة متناهية واعجاز كبناء السماء فلا اقسام بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلون عظيم انه لقرآن كريم الواقعة ٧٥ — ٧٧ والتناسب بين المقسم به
والمقسم عليه الذي تراه دائما حاضرا في القرآن , يدل على التشابه في حكمة البناء
ودقته بين سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه , ولبناء مجرات السماء ومواقع نجومها
والى اليوم لم يكتشف العلماء من بناء الكون الا القليل , وكلما اكتشفوا جديدا خضعت

اعناقهم لبانيه عز وجل وكذلك لم يكتشفوا من بناء القرآن الا القليل , وكلما اكتشفوا منه جديدا خضعت اعناقهم لبانيه عز وجل اجل , ان التاريخ لم يعرف امة اهتمت بحفظ كتاب وضبطه والتاليف حول سوره وآياته وكلماته وحروفه , فضلا عن معانيه , كما اهتمت امة الاسلام بالقرآن وهذا سند ضخم , رواته الحفاظ والقراء والعلماء وجماهير الاجيال سندا متصلا جيلا عن جيل الى جيل السماع من فم الذي انزله الله على قلبه صلى الله عليه وآله ولكن سند القرآن الاعظم هو قوته الذاتية ومعماريته الفريدة هذا اعتقاد المسلمين بالقرآن سواء منهم الشيعة والسنة وسواء استطاع علماءهم وادباؤهم ان يعبروا عنه , ام بقي حقائق تعيش في عقولهم وقلوبهم وان عجزت عنها السننهم والاقلام ولا يحتاج الامر الى ان ينبري كتاب الوهابية امثال احسان ظهير فينصحوا الشيعة بضرورة الايمان بكتاب الله تعالى وسلامته من التحريف فنحن الشيعة نفتخر بان اعتقادنا بالقرآن راسخ , ورؤيتنا له صافية , ونظرياتنا حوله واضحة , لانها ماخوذة من منبع واضح صاف , منبع اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله , وابواب مدينة علمه اما اخواننا السنة فقد اخذوا رؤيتهم للقرآن من عدد من الصحابة والصحابة كلهم امرهم النبي صلى الله عليه وآله ان يرجعوا في امور القرآن الى مفسريه الشرعيين من عترته , فقال لهم : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي , ولكن بعض الصحابة لم يفعلوا , ثم تدخلوا في تحليل امور القرآن ووضعوا له نظريات بدون علم الا اتباع الظن , فوقعوا ووقعوا الذين قلدوهم من الامة في مشكلات فكرية لا حل لها وفيما يلي نستعرض نظريتين منها .

١ - نظرية التوسع في نص القرآن

اذا كنت مسلما سنيا وكنت من اعلم العلماء , فلن تستطيع ان تقنع اطفالك بان القرآن نزل على سبعة حروف بل سوف تتحير من اول الامر ماذا تقول لهم ؟ بسبعة نصوص ؟ يعني انزل سبعة قرائين ؟ وماذا تجيب اذا سالك ولدك الناشئ فقال لك : يا ابتي نحن نعرف ان الملك او رئيس الجمهورية يصدر المرسوم بنسخة واحدة ونص واحد سنة مرة , فهل تقصد انه نزل على النبي من الاول سبع نسخ , وكان جبرئيل يضبط عليه سبعة ؟ ولماذا , الا تكفي نسخة واحدة ؟ تقول لابنك : لا يا ولدي , القرآن نسخة واحدة ومعنى انه على سبعة حروف ان الله تعالى استعمل فيه سبعة

انواع من لغات العرب او لهجاتهم .

فيقول لك : ولكن هذا لا يقال له نزل على سبعة حروف , بل يقال ان الفاظه مختارة من كلمات سبع قبائل ثم تقول له ويقول لك حتى تعجز امام ابنك وقد يمكنك ان تسكته بان هذه المقولة حديث نبوي وردت في المصادر المعتمدة , فيجب عليك ان تقبلها حتى ولو لم تفهمها ولم يفهمها ابوك وعلماؤك وقد يسكت ابنك : ولكن يبقى السؤال يجول في اعماق نفسه : هل يعقل ان يكون هذا كلام النبي صلى الله عليه وآله ؟ لقد تحير كبار علماء السنة ومفسروهم وما زالوا متحيرين الى يومنا هذا فلا هم يستطيعون ان يردوا نظرية الخليفة عمر (الاحرف السبعة) لانها بتصورهم حديث نبوي رواه عمر ولا هم يستطيعون ان يقنعوا بها احدا , او يفتتحوها بها هم وسيظلون متحيرين الى آخر الدهر , لسبب بسيط هو انهم يبحثون عن معنى معقول لمقولة ليس لها معنى معقول من العلماء المتحيرين في هذا الموضوع الامام ابن جزري المشهود له في التفسير وعلوم القرآن الذي نقل في تاريخ القرآن ص ٨٧ قوله (ولا زلت استشكل هذا الحديث — اي حديث نزول القرآن على سبعة احرف — وافكر فيه وامعن النظر من نحو نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن ان يكون صوابا ان شاء الله تعالى , وذلك اني تتبعت القراءات صحيحها وضعيفها وشاذها فاذا هي يرجع اختلافها الى سبعة اوجه) فترى ابن جزري بعد تفكير اكثر من ثلاثين سنة غير مطمئن الى ما توصل اليه وان سماه فتحا علميا ولذا عبر عنه بانه (يمكن ان يكون صوابا) ومن حقه ان يشك في هذا الفتح , لان معناه ان نسخة القرآن نزلت من عند الله تعالى مفصلة على حسب قراءات سوف يولد اصحابها اختلافاتهم في سبعة وجوه لا اكثر مفتوحة لاجتهادات القراء الذين سوف ياتون مؤلفا يؤلف كتابا بسبعة نصوص سوف تظهر على يد اشخاص بعد نشره ؟ قال السيوطي في الاتقان في علوم القرآن ج ١ ص ١٧٢ (وقال ابن حجر : ذكر القرطبي عن ابن حبان , انه بلغ الاختلاف في الاحرف السبعة الى خمسة وثلاثين قولاً , ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة , ولم اقف على كلام ابن حبان في هذا , بعد تتبعي مظانه قلت : قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزني المرسي فقال : قال ابن حبان اختلف اهل العلم في معنى الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً) .

وقال السيوطي في ص ١٧٦ (قال ابن حبان : فهذه خمسة وثلاثون قولاً لاهل العلم

واللغة في معنى انزال القرآن على سبعة احرف , وهي اقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة وتحتل غيرها) انتهى .

وهو اعتراف من ابن حبان بان جميع هذه الاقوال لا تزيد عن كونها احتمالات استتسابية غير مقنعة ثم نقل السيوطي تصريحاً مشابهاً لاحد علمائهم فقال (وقال المرسي : هذه الوجوه اكثرها متداخلة , ولا ادري مستندتها , ولا عن نقلت , ولا ادري لم خص كل واحد منهم هذه الاحرف السبعة بما ذكر , مع ان كلها موجودة في القرآن فلا ادري معنى التخصيص الحقيقية , واكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح , فانهما لم يختلفا في تفسيره ولا احكامه , انما اختلفا في قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام ان المراد بها القراءات السبع , وهو جهل قبيح) انتهى .

هذه نماذج من اقوال هؤلاء العلماء الكبار , وهي كافية للتدليل على ان النظرية برايمهم غير قابلة للفهم والتعقل فهل يجوز نسبتها والحال هذه الى الله تعالى , والى رسوله صلى الله عليه وآله ؟ .

سبب وضع الخليفة عمر لهذه النظرية ؟.

السبب ببساطة ان النبي صلى الله عليه وآله كان في حياته يقرأ نص القرآن ويصححه لمن يقرؤه , فكان مصدر نص القرآن واحدا مضبوطا .
اما بعد وفاته صلى الله عليه وآله واحداث السقيفة وبيعة ابي بكر , فقد جاءهم علي عليه السلام بنسخة القرآن بخط يده حسب امر النبي صلى الله عليه وآله , فرفضوا اعتمادها لانه كان فيها تفسير كل اليات او كثير منها لمصلحة علي برايمهم , فاخذها علي وقال لهم ان النبي صلى الله عليه وآله امرني ان اعرضها عليكم فان قبلتموها فهو , والا فاني احفظها واقرا النسخة التي تعتمدونها , حتى لا يكون في ايدي الناس نسختان للقرآن روى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٦٣٣ :

(عن عبدالرحمن بن ابي هاشم , عن سالم بن سلمة قال : قرا رجل على ابي عبدالله عليه السلام وانا استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس , فقال ابو عبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة اقرا كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام القائم عليه السلام قرا كتاب الله عزو جل على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال : اخرج علي عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم

: هذا كتاب الله عزوجل كما انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته من اللوحين فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه , فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا , انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤوه نتعرض في جمع القرآن الى ما يؤيده من مصادر اخواننا .

من ذلك اليوم ولدت ارضية التفاوت في النص القرآني , واخذ الخليفة والناس يقرؤون ولا مصحح لهم , ولا مرجع يرجعون اليه في نص القرآن وما لبث ان انتشر التفاوت في قراءاتهم , ثم تحول التفاوت الى اختلاف بين القراء في هذه الكلمة وتلك , وهذه الية وتلك فهذا يقرا في صلته او يعلم المسلمين على نحو , وذاك على نحو آخر وهذا يؤكد صحة قراءته وخطا القراءة المخالفة , وذاك بعكسه وهذا يتعصب لهذه القراءة وقارئها , وهذا لذاك الى آخر المشكلة الكبيرة التي تهتم كيان الدولة الاسلامية وتمس قرآنها المنزل هنا كان لا بد ان يتدخل الخليفة عمر لحل المشكلة , وكان الاخرى به ان يختار نسخة من القرآن ويعتمدها , وقد كانت موجودة عند عدد من الصحابة غير علي ومنهم من روى عمر نفسه ان النبي امر باخذ القرآن منهم او يجمع نسخة ويعتمدها , ويحل المشكلة من اساسها كما فعل عثمان ولكن عمر لم يرد اعتماد نسخة معينة , بل اختار حل المشكلة بالتسامح في نص القرآن , والفتوى بصحة جميع القراءات المختلف عليها , واستند بذلك الى حديث ادعاه على النبي صلى الله عليه وآله ولم يدعه غيره , بان في القرآن سعة , وانه نزل على سبعة احرف فالنظرية اذن ولدت على يد الخليفة عمر عندما واجه مشكلة عثمان او زيد او عمرو بل روى عن النبي حديث الاحرف السبعة لكي يثبت مشروعية التسامح في قراءة النص القرآني ولكنه بذلك سكن المشكلة تسكينا آنيا وحير علماء الامة اربعة عشر قرنا في تصور معنى معقول لهذا الحديث او هذه النظرية ان ابن جزي الذي اعترف بتحيره وبحثه اكثر من ثلاثين سنة عن معنى مفهوم لنظرية الخليفة ما هو الا نموذج لـحيرة خيرة ائمتهم وعلمائهم الذين عملوا المستحيل حتى يجدوا وجها معقولا لنظرية الاحرف السبعة , وما ازدادوا الاحيرة وتخبطا فكلما خرجوا من مطب وقعوا في آخر اكبر منه وليس ذلك بسبب ضعفهم العلمي , ولكن بسبب انهم تبنوا نظرية عصمة الخليفة عمر , فصاروا مجبورين ان يبحثوا عن وجه معقول لمقولة الاحرف السبعة التي قالها الخليفة ورواها عنه البخاري حتى لو كان البحث عن ذلك عقيما وطال الى يوم القيامة لقد حاول بعض عقلائهم ان يجد مخرجا سليما لهذه

الورطة ويقنعهم بان حديث (نزل القرآن على سبعة احرف) يقصد معاني القرآن لا الفاظه , فالقرآن كون مثل هذا الكون , ونظامه سباعي كالسماوات السبع ولكنهم ردوه بان الاحاديث تصرح بان الخليفة عمر قال ان المقصود بالاحرف السبعة الالفاظ لا المعاني وهكذا اقلوا الباب على انفسهم وعادوا في الورطة وستعرف ان راي اهل البيت عليهم السلام ان القرآن نزل من عند الواحد على حرف واحد , وان حديث نزوله على سبعة احرف قصد به النبي صلى الله عليه وآله معاني القرآن ولكن الخليفة اصر على توظيفه لحل مشكلة الالفاظ وتفاوت القراءات قال السيوطي في الاتقان في علوم القرآن ج ١ ص ١٦٨ (قال الطحاوي : وانما كان ذلك رخصة) اي القراءة بسبعة احرف) لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ , ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني وآخرون وفي فضائل ابي عبيد من طريق عون بن عبدالله ان ابن مسعود اقرا رجلا (ان شجرة الزقوم , طعام الاثيم) فقال الرجل : طعام اليتيم , فردها فلم يستقم بها لسانه , فقال اتستطيع ان تقول طعام الفاجر ؟ قال نعم , قال فافعل) انتهى .

وقد روى قصة طعام اليتيم في الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣ عن ابن مردويه عن ابي بن كعب , وعن ابي عبيد في فضائله وابن الانباري وابن المنذر عن ابن مسعود وعن سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن همام بن الحارث عن ابي الدرداء) انتهى .

لكن ما هو دليل الباقلاني وابن عبد البر والطحاوي على ان السبعة احرف كانت فقط لظرف خاص ثم نسخت ؟ النص القرآني فما هو الحديث الذي نسخها ؟ وان كانت استنسابا عمريا فما هو المجوز للخليفة ان يفتي بالتوسع في نص كتاب الله تعالى بسبعة اشكال او اكثر ثم يفتي هو او غيره بالتضييق ووجوب القراءة بنص واحد ؟ على ان مقولة الباقلاني وجماعته بتيسر الكتابة في زمن عثمان وعدم تيسرها في عهد ابي بكر وعمر , القاء للكلام على عواهنه من اجل تصحيح عمل الخليفة فاين مقولتهم بان الخليفة اول من مدن الدولة ودون الدواوين ؟ فقد كانت الكتابة ميسرة في عهده اذن , بل في عهد النبي صلى الله عليه وآله بل وقبله , خاصة في المدن كما سيأتي ذلك في قصة جمع القرآن .

كلا ليست المسألة صعوبة الكتابة في عهد الخليفة عمر بل المسألة ان الخليفة لا

يريد ان يلتزم بنسخة محددة من القرآن , ويريد ابقاء المجال مفتوحا في جمع القرآن وقراءته .

لقد رخص عمر بقراءة القرآن الى سبعة انواع واكثر واوجب ان يقرأ القرآن بالحرف الذي كتب عليه مصحفه ونحن نقبل من الطحاوي وزملائه القول بالحرف الواحد الموحد الذي عممه الخليفة عثمان على البلاد الاسلامية , وذلك لان عليا عليه السلام اقر هذا العمل , ولان الادلة تشير الى ان عثمان نسخ مصاحفه عن مصحف علي عليه السلام ولكن نسألهم : اين صار حديث نزول القرآن على سبعة احرف والذي قلتم انه كلام النبي صلى الله عليه وآله , وقلتم انه صحيح ومتواتر ؟ صار معناه ان القرآن نزل من عند الله تعالى على سبعة احرف , لكن الذي يجب ان يقرأ منها في زمن النبي صلى الله عليه وآله حرف واحد كما يقرؤه النبي فقط , ثم يصير في زمن ابي بكر وعمر سبعة احرف , ثم يرجع في زمن عثمان الى حرف واحد بكر وعمر فقط , ويكون مفصلا لمعالجة مشكلة اضطراب القراءة في هذه الفترة كما ذكرنا فهل يمكن لباحث ان يغمض عينيه ويقبل حديثا نسب الى النبي صلى الله عليه وآله وليس له دور في الحياة الى يوم القيامة الا اداء وظيفة خاصة من وجهة نظر خليفة معين ؟ ولكن حتى هذه الوظيفة التي ارادها عمر من نظرية الاحرف السبعة احرف لم تستطع النهوض بها يجب ان يحلها به عمر من الاحرف السبعة الا هو .

احاديث نظرية التوسع في نص القرآن

ننقل روايات السبعة احرف من رواية النسائي اولا , لانه جمعها في مكان واحد , بينما وزعها البخاري في بضعة امكنة من اجزاء كتابه قال النسائي في صحيحه ج ٢ ص ١٥٠ :

(عن ابن مخرمة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فقرا فيها حروفا لم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم اقرانها السورة ؟ عليه وسلم اقرانتي سورة الفرقان واني سمعت هذا يقرأ فيها حروفا لم تكن اقرانتيها الله عليه وسلم : اقرأ يا هشام فقرا كما كان يقرأ , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ان القرآن انزل على سبعة احرف ثم رواه بروايتين اخريين وفيهما (فقرا القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا انزلت ثم قال لي اقرأ فقرات فقال : هكذا انزلت , ان هذا

القرآن انزل على سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه ثم روى ثلاث روايات عن ابي بن كعب , قال (عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند اضاءة بني غفار فاتاه جبريل عليه السلام فقال : ان الله عز وجل يامرك ان تقرئ امتك القرآن على حرف , قال : اسأل الله معافاته ومغفرته , وان امتي لا تطيق ذلك الله عز وجل يامرك ان تقرئ امتك القرآن على حرفين , قال : اسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك يامرك ان تقرئ امتك القرآن على سبعة احرف , فايما حرف قرؤوا عليه فقد اصابوا عن ابي بن كعب قال اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة فيينا انا في المسجد جالس اذ سمعت رجلا يقرؤها يخالف قراءتي فقلت له من علمك هذه السورة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقلت لا تفارقني حتى ناتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ان هذا خالف قراءتي في السورة التي علمتني فقراتها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : احسنت ثم قال للرجل : اقرأ فقرا فخالف قراءتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : احسنت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابي انه انزل القرآن على سبعة احرف كلهن شاف كاف عن ابي قال ما حاك في صدري منذ اسلمت الا اني قرأت آية وقراها آخر غير قراءتي فقلت اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الخر اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله اقراني آية كذا وكذا , قال نعم وقال الخر الم تقرني آية كذا وكذا ؟ قال نعم , ان جبريل وميكائيل عليهما السلام اتيانني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل عليه السلام : اقرأ القرآن على حرف , قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف , فكل حرف شاف كاف روى البخاري في صحيحه ج ٦ ص ١٠٠ رواية عمر مع هشام تحت عنوان (باب انزل القرآن على سبعة احرف) ورواها ايضا في ج ٦ ص ١١٠ و في ج ٣ ص ٩٠ وفي ج ٨ ص ٢١٥ ورواها مسلم في ج ٢ ص ٢٠١ بروايتين وابو داود في سننه ج ١ ص ٣٣١ والترمذي في سننه ج ٤ ص ٢٦٣ والبيهقي في سننه ج ٢ ص ٣٨٣ واحمد في مسنده ج ١ ص ٢٤ وص ٣٩ وص ٤٥ وص ٢٦٤ .

وقال السيوطي في الاتقان ج ١ ص ١٦٣ (المسألة الثالثة : في الاحرف السبعة التي نزل القرآن عليها قلت : ورد حديث (نزل القرآن على سبعة احرف) من رواية

جمع من الصحابة : ابي بن كعب , وانس , وحذيفة بن اليمان , وزيد بن ارقم وسمرة بن جندب , وسليمان بن سرد , وابن عباس , وابن مسعود , وعبدالرحمن ابن عوف , وعثمان بن عفان , وعمر بن الخطاب , وعمر بن ابي سلمة , وعمرو بن العاص , ومعاذ بن جبل , وهشام بن حكيم , وابي بكر , وابي جهم وابي سعيد الخدري , وابي طلحة الانصاري , وابي هريرة , وابي ايوب فهؤلاء احد وعشرون صحابيا , وقد نص ابو عبيد على تواتره واخرج ابو يعلى في مسنده ان عثمان قال على المنبر : اذكر الله رجلا , سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان القرآن انزل على سبعة احرف كلها شاف كاف , لما قام , فقاموا حتى لم يحصوا , فشهدوا بذلك , فقال : وانا اشهد معهم) انتهى .

ملاحظات على النظرية

الاشكالات على حديث الاحرف السبعة كثيرة , نجملها فيما يلي :

اولا : الظاهر ان اصل جميع احاديث النظرية رواية واحدة او اثنتان رواهما الخليفة عمر , وان اعتبرها بعضهم احاديث عديدة وصل فيها الى حد التواتر ويكفي تدليلا على ذلك ان حديث ابن كعب تكلمة لحديث عمر او هو نفسه وان اكثر الصحابة رووه عن عمر , ولم يرووه عن النبي مباشرة بل حتى على فرض تعدد الحديث ورواته الذين رووه عن النبي صلى الله عليه وآله مباشرة عن غير طريق عمر , فان مخالفة اي حديث للقرآن والعقل توجب التوقف في امره .

ثانيا : ان اسلوب النقاشات المروية فيه بين النبي صلى الله عليه وآله وبين جبرئيل وميكائيل وبقيّة الملائكة , نسخة طبق الاصل عما يرويه اليهود من نقاشات موسى مع ربه يمكن قبول مضمونه , وهو ما رواه الترمذي في سننه ج ٤ ص ٢٦٣ تحت عنوان (باب ماجاء ان القرآن انزل على سبعة احرف عن ابي بن كعب قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل فقال : يا جبرئيل اني بعثت الى امة اميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط قال : يا محمد ان القرآن انزل على سبعة احرف ثالثا : ان التوسعة على الناس والتسامح في نص القرآن مسألة كبيرة وخطيرة , فكيف لم تكن معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وآله , ثم عرفت على يد عمر عندما وجدت مشكلة تفاوت القراءات ؟ رابعا : روى الخليفة عمر وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله امر المسلمين

ان ياخذوا القرآن من احد اربعة (ابي بن كعب , وعبدالله بن مسعود , ومعاذ بن جبل , وسالم مولى حذيفة) كما سيأتي في قصة جمع القرآن وقراءة القرآن على حرف او سبعة او عشرين من صلب مسائل اخذه فكان الواجب على الخليفة ان يرجع الى هؤلاء الاربعة ويقبل القرآن بقراءتهم ولكنه رفع شعار هذا الحديث ولم يرجع اليهم لا في اصل تلقي القرآن ولا في حروفه كما سنرى خامسا : اذا صحت نظرية عمر في الاحرف السبعة , وان الله تعالى قد وسع على المسلمين في قراءة نص كتابه , فلماذا حرم الله نبيه من هذه النعمة والزمه بحفظ القرآن حرفيا بدقة وتشدد معه في ذلك , وكان ينزل عليه كبير ملائكته كل عام مرة ليضبط عليه نص القرآن , وفي سنة وفاته ضبطه عليه مرتين ليتأكد من دقة ضبط النبي لنص القرآن ؟ الايكون ذلك شبيها بقانون يصدره رئيس ويتشدد مع وزيره في ضبط نصه وطباعته , ولكنه بعد نشره للتطبيق يجيز للناس ان يتسامحوا في نصه وان يقرؤوه بعدة نصوص ؟ سادسا : هشام بن حكيم بن حزام الذي يروي عمر ان القصة حدثت معه , احد الطلقاء الذين يسمونهم مسلمة الفتح مما يعني ان زمن القصة هو السنة الاخيرة من حياة النبي صلى الله عليه وآله ويعني ان النبي صلى الله عليه وآله كان كل هذه المدة يقرأ نص القرآن بصيغة واحدة ولم يقل لجبرئيل شيئا , ولم يقل له جبرئيل شيئا يراجع جبرئيل ربه , وكان الجواب عنده حاضرا سابعا : كان سلوك عمر ضد نظريته فكان يتدخل في القراءات ويحاسب عليها, ويرفض منها ويقبل , ويامر بمحو هذا واثبات ذلك , كما رايت في نماذج من قراءاته وكما ترى من سلوكه مع القراء وقد (هجم) بيت عبدالله بن مسعود عندما بلغه انه قرأ آية بلغة هذيل كما سترى وبهذا نعرف ان مقصوده بالحروف السبعة التوسعة على نفسه فقط , ليختار الحرف الذي يريده ويلزم به المسلمين , ويرفض الحرف الذي لا يريده وينهى عنه المسلمين ويجمع ذلك في مصحفه عند حفصة حتى يستكمل اجتهاداته في كتاب الله تعالى فيخرجه الى المسلمين ويلزمهم به ولكن الاجل ادركه قبل ذلك على اي حال لم يكن لاحد من المسلمين حق ان يستفيد من هذه التوسعة المزعومة الا الخليفة عمر فقط , وكان نصيب من يستفيد منها من المسلمين التعرض لسوط الخليفة .

الفتاوى الفقهية بالتوسع في نص القرآن

لقد حفظ الله تعالى كتابه من نظرية الخليفة في التوسع في نصه , ولم تؤثر الا التشويش على النص القرآني في عهده , ولكن بقيت آثارها واثمرت في فقه مذاهب اخواننا السنة فافتى فقهاؤهم بجواز التغيير في نص القرآن , وفي نص التشهد في الصلاة لانه اخف من نص القرآن قال الشافعي في اختلاف الحديث ص ٤٨٩ وفي كتاب الام ج ١ ص ١٤٢ :

(وقد اختلف بعض اصحاب النبي في بعض لفظ القرآن عند رسول الله ولم يختلفوا في معناه فاقروهم وقال : هكذا انزل ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه فما سوى القرآن من الذكر اولى ان يتسع , هذا فيه اذا لم يختلف المعنى عن قراءة حرف من القرآن الا بنسيان , وهذا في التشهد وفي جميع الذكر اخف وقال البيهقي في سننه ج ٢ ص ١٤٥ , في الاستدلال على ان التشهد في الصلاة لا يجب ان يكون بصيغة واحدة :

(قال الشافعي رحمه الله فاذا كان الله يرافقه بخلقه انزل كتابه على سبعة احرف معرفة منه بان الحفظ قد نزر ليجعل لهم قراءته وان اختلف لفظهم فيه , كان ما سوى كتاب الله اولى ان يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يخل معناه وقال ابن قدامة في المغني ج ١ ص ٥٧٥ :

(فصل وبأي تشهد تشهد مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم جاز , نص عليه احمد فقال : تشهد عبد الله اعجب الي , وان تشهد بغيره فهو جائز , لان النبي صلى الله عليه وسلم لما علمه الصحابة مختلفا دل على جواز الجميع كالقراءات المختلفة التي اشتمل عليها المصحف وقال ابن حامد رايت بعض اصحابنا يقول لو ترك واوا او حرفا اعاد الصلاة لقول الاسود : فكنا نتحفظه عن عبدالله كما نتحفظ حروف القرآن , والاول اصح لما ذكرنا وقول الاسود يدل على ان الاولى والاحسن الايتان بلفظه وحروفه , وهو الذي ذكرنا انه المختار , وعلى ان عبد الله كان يرخص في ابدال لفظات من القرآن فالتشهد اولى فيقول طعام اليتيم , فقال له عبدالله : قل طعام الفاجر فاما ما اجتمعت عليه الشهادات كلها فيتعين الايتان به وهذا مذهب الشافعي .)

وقال ابن حزم في المحلى ج ٣ ص ٢٥٣ :

(والحق من هذا ان النص قد صح بوجوب قراءة ام القرآن فرضا , ولا يختلف اثنان من اهل الاسلام في ان هذه القراءات حق كلها مقطوع به مبلغة كلها الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل بنقل الملوان فقد
وجب , اذ كلها حق ان يفعل الانسان في قراءته اي ذلك شاء وهكذا ذهب اخواننا
فقهاء المذاهب الى ان القراء كلهم على حق ولا ذنب لهم , لان النبي صلى الله عليه
 وآله اقراهم متفاوتا او امضى قراءاتهم المتفاوتة , والنبي ايضا لا ذنب له , لان جبرئيل
 ابلغه القرآن متفاوتا وجبرئيل ايضا لا ذنب له لان الله تعالى اعطاه القرآن متفاوتا
 تعالى الله عن ذلك , وتنزه رسله وسترى في البحث التالي ان نظرية التسامح
 في نص القرآن لم تقف عند حد التفاوت في بعض الحروف والكلمات في الايات , بل
 اخذت مجراها ونموها السرطاني حتى وصلت الى نظرية تعويم نص القرآن وجواز
 قراءته بالمعنى بدون التقيد بالفاظه ولكن مع خطورة هذه الفتاوي وهذه النظريات
 فان ضررها والحمد لله بقي محصورا تقريبا في مصادر اخواننا السنة ,
 خاصة في تفاسيرهم , ولم يؤثر تأثيرا كبيرا على القرآن في حياتهم وسلوكهم
 والسبب في ذلك هو فقط تكفل الله تعالى بحفظ كتابه : انا نحن نزلنا الذكر وانا له
 لحافظون .

راي اهل البيت عليهم السلام وعلماء الشيعة

. روى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٦٣٠ (عن زرارة عن ابي جعفر عليه
 السلام قال : ان القرآن واحد نزل من عند واحد , ولكن الاختلاف يجي من قبل الرواة
 .
 عن الفضيل بن يسار قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : ان الناس يقولون : ان
 القرآن نزل على سبعة احرف , فقال : كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد
 من عند الواحد قوله عليه السلام (كذبوا اعداء الله) على انه كان يوجد جماعة يريدون
 تمبيع نص القرآن بهذه المقولة

وروى المجلسي في بحار الانوار ج ٩٠ ص ٣ حديثا مطولا جاء فيه (عن اسماعيل بن جابر قال سمعت ابا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول : ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا فختم به الانبياء فلا نبي بعده , وانزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده , احل فيه حلالا وحرم حراما , فحلاله حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة , فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم , وجعله النبي صلى الله عليه وآله علما باقيا في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان , فعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم ضربوا بعض القرآن ببعض , واحتجوا بالمنسوخ , وهم يظنون انه الناسخ , واحتجوا بالمتشابه وهم يرون انه المحكم , واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام , واحتجوا باول الية وتركوا السبب في تاويلها , ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه , ولم يعرفوا موارده ومصادره , اذ لم ياخذوه عن اهله .

ولقد سال امير المؤمنين صلوات الله عليه شيعته عن مثل هذا فقال : ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على سبعة اقسام كل منها شاف كاف , وهي امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص وفي القرآن ناسخ ومنسوخ , ومحكم ومتشابه , وخاص وعام , ومقدم ومؤخر , وعزائم ورخص , وحلال وحرام , وفرائض واحكام , ومنقطع ومعطوف , ومنقطع غير معطوف , وحرف مكان حرف , ومنه ما لفظه خاص , ومنه ما لفظه عام محتمل العموم , ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع , ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد , ومنه ما لفظه ماض ومعناه مستقبل , ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم اخر , ومنه ما هو باق محرف عن جهته , ومنه ما هو على خلاف تنزيله , ومنه ما تاويله في تنزيله , ومنه ما تاويله قبل تنزيله , ومنه ما تاويله بعد تنزيله ومنه آيات بعضها في سورة وتامها في سورة اخرى , ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله , ومنه آيات مختلفة اللفظ متفقة المعنى , ومنه آيات متفقة اللفظ مختلفة المعنى , ومنه آيات فيها رخصة واطلاق بعد العزيمة) انتهى .

وينبغي الالتفات الى ان الامام علي عليه السلام استعمل كلمة (اقسام) وترك استعمال كلمة (احرف او حروف) حتى لا يفسرها احد بالفاظ القرآن كما فسروا السبعة احرف في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وقال الشيخ الطوسي في تفسير التبيان ج ١ ص ٧ (وروى المخالفون لنا عن النبي صلى الله عليه

وآله انه قال : نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف , وفي بعضها : على سبعة ابواب , وكثرت في ذلك رواياتهم , ولا معنى للتشاغل بايرادها , واختلفوا في تاويل الخبر , فاختر قوم ان معناه على سبعة معان : امر , ونهى , ووعد , ووعد , وجدل , وقصص , وامثال وروى ابن مسعود عن النبي انه قال : نزل القرآن على سبعة احرف : زجر , وامر , وحلال , وحرام , ومحكم , ومتشابه , وامثال وقال آخرون : اي سبع لغات مختلفة , مما لا يغير حكما في تحليل وتحريم وكانوا مخيرين في اول الاسلام في ان يقرؤوا بما شاؤوا منها , ثم اجمعوا على حدها , فصار ما اجمعوا عليه مانعا مما اعرضوا عنه وقال آخرون نزل على سبع لغات الخ) انتهى .

وقال الشهيد الثاني في مسالك الافهام ج ١ ص ٤٢٩ (ووجه تسمية القراءة بالحرف ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال نزل القرآن على سبعة احرف , وفسرها بعضهم بالقراءات وليس بجيد , لان القراءة المتواترة لا تنحصر في السبعة بل ولا في العشرة كما حقق في موضعه , وانما اقتصر على السبعة تبعا لابن مجاهد حيث اقتصر عليها تبركا بالحديث وفي اخبارنا ان السبعة احرف ليست هي القراءة بل هي انواع التركيب من الامر والنهي والقصص وغيرها) انتهى .

وقال المحقق البحراني في الحقائق الناضرة ج ٨ ص ٩٩ (ثم اعلم ان العامة قد رووا في اخبارهم ان القرآن قد نزل على سبعة احرف كلها شاف واف , وادعوا تواتر ذلك عنه صلى الله عليه وآله , واختلفوا في معناه الى ما يبلغ اربعين قولاً , اشهرها الحمل على القراءات السبع وقد روى الصدوق قدس سره في كتاب الخصال باسناده اليهم عليهم السلام , قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني آت من الله عز وجل يقول ان الله يامرک ان تقرأ القرآن على حرف واحد , فقلت يارب وسع على امتي فقال ان الله يامرک ان تقرأ القرآن على سبعة احرف وفي هذا الحديث ما يوافق اخبار العامة المذكورة , مع انه عليه السلام قد نفى ذلك في الاحاديث المتقدمة وكذبهم في ما زعموه من التعدد , فهذا الخبر بظاهره مناف لما دلت عليه تلك الاخبار والحمل على التقية اقرب فيه) انتهى .

وروى المجلسي في بحار الانوار ج ٨٢ ص ٦٥ عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال (اتاني آت من الله , فقال ان الله يامرک ان تقرأ القرآن على حرف واحد , فقلت : يا رب وسع على امتي , فقال ان الله يامرک ان تقرأ القرآن على سبعة احرف)

ثم قال : بيان , الخبر ضعيف ومخالف للاخبار الكثيرة كما سيأتي , وحملوه على القراءات السبعة , ولا يخفى بعده لحدوثها بعده صلى الله عليه وآله , وسنشدق القول في ذلك في كتاب القرآن ان شاء الله ولا ريب في انه يجوز لنا ان نقرا موافقا لقراءاتهم المشهورة) انتهى .

وقال المحقق الهمداني في مصباح الفقيه ج ٢ ص ٢٧٤ (والحق انه لم يتحقق ان النبي صلى الله عليه وآله قرا شيئا من القرآن بكيفيات مختلفة , بل ثبت خلافه فيما كان الاختلاف في المادة او الصورة النوعية التي يؤثر تغييرها في انقلاب ماهية الكلام عرفا , كما في ضم التاء من انعمت , ضرورة ان القرآن واحد نزل من عند الواحد كما نطقت به الاخبار المعتبرة المروية عن اهل بيت الوحي والتنزيل , مثل ما رواه ثقة الاسلام الكليني باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال : ان القرآن واحد من عند الواحد ولكن الاختلاف يجي من قبل الرواة الصحيح قال قلت لابي عبدالله عليه السلام : ان الناس يقولون نزل القرآن على سبعة احرف , فقال كذبوا اعداء الله , ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ولعل المراد بتكذيبهم تكذيبهم بالنظر الى ما ارادوه من هذا القول مما يوجب تعدد القرآن , والا فالظاهر كون هذه العبارة صادرة عن النبي صلى الله عليه وآله بل قد يدعى تواتره , ولكنهم حرفوها عن موضعها وفسروها برائهم , مع ان في بعض رواياتهم اشارة الى ان المراد بالاحرف اقسامه ومقاصده , فانهم على ما حكى عنهم روى عنه صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف : امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل ويؤيده ما روى من طرفنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على سبعة اقسام كل قسم منها كاف شاف , وهي امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص .

فظهر مما ذكرنا ان الاستشهاد بالخبر المزبور لصحة القراءات السبع وتواترها عن النبي صلى الله عليه وآله في غير محله وكفاك شاهدا لذلك ما قيل من انه نقل اختلافهم في معناه الى ما يقرب من اربعين قولاً عن النبي صلى الله عليه وآله تتضمن مفاصد ومناقضات لا يمكن توجيهها , وقد تصدى جملة من القدماء والمتأخرين لايضاح ما فيها من المفاصد بما لا يهمن الاطالة في ايراده) انتهى .

وقال السيد الخوئي في مستند العروة ج ١٤ ص ٤٧٤ (هذا وحيث قد جرت القراءة الخارجية على طبق هذه القراءات السبع لكونها معروفة مشهورة ظن بعض

الجهلاء انها المعني بقوله صلى الله عليه وآله على ما روي عنه , ان القرآن نزل على سبعة احرف , وهذا كما ترى غلط فاحش , فان اصل الرواية لم تثبت , وانما رويت من طريق العامة , بل هي منحولة مجعولة كما نص الصادق عليه السلام على تكذيبها بقوله : كذبوا اعداء الله نزل على حرف واحد) انتهى .

وقال السيد الخوئي في البيان في تفسير القرآن ص ١٨٠ بعد ايراد روايات السبعة احرف (وعلى هذا فلا بد من طرح الروايات , لان الالتزام بمفادها غير ممكن والدليل على ذلك :

اولا : ان هذا انما يتم في بعض معاني القرآن , التي يمكن ان يعبر عنها بالفاظ سبعة متقاربة .

ثانيا : ان كان المراد من هذا الوجه ان النبي صلى الله عليه وآله قد جوز تبديل كلمات القرآن الموجودة بكلمات اخرى تقاربها في المعنى , ويشهد لهذا بعض الروايات المتقدمة , فهذا الاحتمال يوجب هدم اساس القرآن , المعجزة الابدية , والحجة على جميع البشر وقد قال الله تعالى : قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي واذا لم يكن للنبي ان يبدل القرآن من تلقاء نفسه , فكيف يجوز ذلك لغيره ؟ وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم البراء بن عازب دعاء كان فيه ونبيك الذي ارسلت فقرا براء : ورسولك الذي ارسلت , فامرته صلى الله عليه وآله ان لا يضع الرسول موضع النبي فاذا كان هذا في الدعاء, فماذا يكون الشأن في القرآن ؟.

ثالثا : انه صرحت الروايات المتقدمة بان الحكمة في نزول القرآن على سبعة احرف هي التوسعة على الامة , لانهم لا يستطيعون القراءة على حرف واحد , وان هذا هو الذي دعا النبي الى الاستزادة الى سبعة احرف وقد راينا ان اختلاف القراءات اوجب ان يكفر بعض المسلمين بعضها حتى حصر عثمان القراءة بحرف واحد وامر باحراق بقية المصاحف ويستنتج من ذلك ان الاختلاف في القراءة كان نقمة على الامة وقد ظهر ذلك في عصر عثمان , فكيف يصح ان يطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الله ما فيه فساد الامة وكيف يصح على الله ان يجيبه الى ذلك ؟ وقد ورد في كثير من الروايات النهي عن الاختلاف , وان فيه هلاك الامة , وفي بعضها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تغير وجهه واحمر حين ذكر له الاختلاف في القراءة .

وحاصل ما قدمناه : ان نزول القرآن على سبعة احرف لا يرجع الى معنى صحيح , فلا بد من طرح الروايات الدالة عليه , ولا سيما بعد ان دلت احاديث الصادقين عليهم السلام على تكذيبها وان القرآن انما نزل على حرف واحد , وان الاختلاف قد جاء من قبل الرواة) انتهى .

وقال في ص ١٦٠ عن القراءات السبع (والاولى ان نذكر كلام الجزائري في هذا الموضوع قال : لم تكن القراءات السبع متميزة عن غيرها حتى قام الامام ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد — وكان على راس الثلاثمائة ببغداد — فجمع قراءات سبعة من مشهوري ائمة الحرمين و العراقين والشام , وهم : نافع , وعبد الله ابن كثير , وابو عمرو بن العلاء , وعبدالله بن عامر , وعاصم وحمزة , وعلي الكسائي وقد توهم بعض الناس ان القراءات السبعة هي الاحرف السبعة , وليس الامر كذلك وقد لام كثير من العلماء ابن مجاهد على اختياره عدد السبعة , لما فيه من الابهام قال احمد ابن عمار المهدي : لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له , واشكل الامر على العامة بايهامه كل من قل نظره ان هذه القراءات هي المذكورة في الخبر , وليته اذ اقتصر نقص عن السبعة او زاد ليزيل الشبهة قال ابو شامة : ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الن هي التي اريدت في الحديث , وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة , و انما يظن ذلك بعض اهل الجهل) انتهى .

وقال في ص ١٦٧ (ذهب الجمهور من علماء الفريقيين الى جواز القراءة بكل واحدة من القراءات السبع في الصلاة , بل ادعي على ذلك الاجماع في كلمات غير واحد منهم وجوز بعضهم القراءة بكل واحدة من العشر , وقال بعضهم بجواز القراءة بكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه , ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها , ولم يحصرها في عدد معين والحق ان الذي تقتضيه القاعدة الاولى , هو عدم جواز القراءة في الصلاة بكل قراءة لم تثبت القراءة بها من النبي الاكرم صلى الله عليه وآله او من احد اوصيائه المعصومين عليهم السلام , لان الواجب في الصلاة هو قراءة القرآن فلا يكفي قراءة شئ لم يحرز كونه قرآنا , وقد استقل العقل بوجوب احراز الفراغ اليقيني بعد العلم باشتغال الذمة واما بالنظر الى ما ثبت قطعيا من تقرير المعصومين عليهم السلام شيعتهم على القراءة , باية واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم , فلا شك في كفاية كل واحدة منها , فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم , ولم يرد عنهم انهم ردعوا عن بعضها ,

ولو ثبت الردع لوصل اليها بالتواتر , ولا اقل من نقله بالحداد , بل ورد عنهم عليهم السلام امضاء هذه القراءات بقولهم : اقرؤوا كما يقرأ الناس اقرؤا كما علمتم وعلى ذلك فلا معنى لتخصيص الجواز بالقراءات السبع او العشر , نعم يعتبر في الجواز ان لا تكون القراءة شاذة وصفوة القول : انه تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمان اهل البيت عليهم السلام) انتهى .

ونلفت هنا الى نكتة نحوية في الرواية عن الامام الصادق عليه السلام (كذبوا اعداء الله) فقد ورد في كثير من الاحاديث والنصوص الفصيحة الجمع بين فاعلين مضر (ظاهر , مما يجعلنا نطمئن الى انه اسلوب عربي في التاكيد على الفاعل لغرض من الاغراض وكذلك تمييز احد المعطوفات باعراب آخر لتأكيد كما ورد في القرآن , وان هذه القواعد قد فاتت النحاة استقراؤها من لغة العرب , كما فاتهم اضافة (بقي) الى اخوات كان مع انه لا فرق بينها وبينها.

الروايات السننية الموافقة لراي اهل البيت .

لا ادري لماذا اعرض علماء اخواننا السنة عن هذه الاحاديث مع ان فيها الصحيح , واقل ما يقال فيها انها تصلح لمعارضة الاحاديث التي تفسر السبعة احرف بالالفاظ , وقواعدهم عند تعارض الاحاديث الصحيحة مثل قواعدها فعندما يتعارض الحديثان او المجموعتان من الاحاديث ولا يمكن الجمع بينها , فاذا وجد مرجح لبعضها رجحناه , والا فانها جميعا تتساقط ونتوقف عن الاخذ باي منها وبما ان الجمع بين هاتين المجموعتين غير ممكن , فكيف صح لهم ان يرجحوا الاحاديث التي تفسر الاحرف السبعة بالالفاظ على الاحاديث التي تفسرها بالمعاني ؟ بالمعاني انها تسد ذريعة التوسع في نص القرآن , وانها مضافا الى صحة اسنادها ذات معنى مفهوم معقول بعكس الاخرى .

روى الحاكم في مستدركه ج ١ ص ٥٥٣ وفي ج ٢ ص ٢٨٩ (عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نزل الكتاب الاول من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف : زاجرا وآمرا وحلالا وحراما ومحكما ومتشابهيا وامثالا , فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا

بمحكمه وأمنوا بمتشابهه , وقولوا آمنا به كل من عند ربنا هذا حديث صحيح
الاسناد ولم يخرجاه) ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٦ عن ابن
جرير والحاكم وصححه وابو نصر السجزي في الابانة عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم وعن الطبراني عن عمر بن ابي سلمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود الخ وعن ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر عن
ابن مسعود الخ وعن البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : اعربوا القرآن واتبعوا غرائبه وغرائبه فرائضه وحدوده ,
فان القرآن نزل على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال , فاعملوا
بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وأمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال) انتهى .
وقال السيوطي في الاتقان ص ١٧٠ وهو يعدد الاربعين وجها التي توصل اليها
علماء السنة في تفسير الاحرف السبعة :

(الحادي عشر : ان المراد سبعة اصناف , والاحاديث السابقة ترده , والقائلون به
اختلفوا في تعيين السبعة فقليل : امر ونهي وحلال وحرام ومحكم و متشابه وامثال ,
واحتجوا بما اخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ,
قال (كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد , ونزل القرآن من
سبعة ابواب على سبعة احرف : زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه , وامثال
(انتهى وقصده بالاحاديث السابقة التي ترد هذا الوجه : احاديث الخليفة عمر التي
تنص على ان السبعة احرف تقصد الفاظ القرآن لا معانيه الى صف الذين اقبلوا باب
الحل المعقول لورطة الاحرف السبعة وقال في ص ١٧٢ (السادس عشر :
ان المراد بها سبعة علوم : علم الانشاد والايجاد , وعلم التوحيد والتنزيه , وعلم
صفات الذات , وعلم صفات الفعل , وعلم العفو والعذاب , وعلم الحشر والحساب ,
وعلم النبوات) انتهى ولا بد انه يرد هذا الوجه ايضا , لان حديث الخليفة ينص على
ان المقصود بالسبعة الالفاظ لا المعاني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٢
(وعن عبد الله يعني ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على
سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن الخ رواه البزار وابويعلی في الكبير وفي
رواية عنده لكل حرف منها بطن وظهر , والطبراني في الاوسط باختصار آخره
ورجال احدهما ثقات ورواية البزار عنه محمد بن عجلان عن ابي اسحق قال في
آخرها لم يرو محمد بن عجلان عن ابراهيم الهجرى غير هذا الحديث , قلت

ومحمد بن عجلان انما روى عن ابي اسحق السبيعي فان كان هو ابو اسحق السبيعي
فرجال البزار ايضا ثقات (انتهى .

٢ - اخطر فتاوى الخليفة عمر : فتواه بتعويم نص القرآن

ماذا يقول علماء اخواننا السنة في الفتوى التالية :

(لا يجب على المسلمين ان يتقيدوا في قراءة القرآن بنصه يجوز ان يقرؤوه
بالمعنى , او بما يقرب من المعنى , باي الفاظ شاءوا المعنى بحيث ينقلب راسا على
عقب وتصير آية الرحمة آية عذاب وآية العذاب آية رحمة قرؤوا بهذا الشرط
فقرأتهم صحيحة شرعا رخص ان يقرأ الناس كتابه باي لفظ بهذا الشرط لابد ان هذه
الفتوى ستغيضهم وتثير غيرتهم على القرآن , ويصبون بحر غضبهم على صاحبها ايا
كان وقد يقولون انه رافضي كافر لكن اذا كان صاحبها الخليفة عمر فسوف يختلف
الحال , وسوف يتحمس علماءهم الغيارى لتفسير نظرية الخليفة , ويكثرون
من ذكر الاقوال والوجوه والاحتمالات فيها , ويفكر بعضهم نيفا وثلاثين سنة حتى يفتح
الله عليه بالعثور على وجه جديد معقول الستر والسلامة له وللخليفة روى احمد في
مسنده ج ٤ ص ٣٠ عن (اسحق بن عبدالله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرا
رجل عند عمر فغير عليه فقال : قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يغير علي فاجتمعنا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال فقرا الرجل على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له : قد احسنت صواب , ما لم يجعل عذاب مغفرة او مغفرة
عذابا وروى في ج ٥ ص ٤١) عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : اتاني جبريل وميكائيل فقال جبريل اقرا القرآن على
حرف واحد , فقال ميكائيل استزده , قال اقراه على سبعة احرف كلها شاف كاف , ما لم
تختم آية رحمة بعذاب او آية عذاب برحمة ورواه ايضا في ج ٥ ص ٥١
واضاف في آخره (نحو قولك تعال واقبل وهلم واذهب واسرع واعجل) .
وروى في ج ٥ ص ١٢٤) عن ابي بن كعب قال قرأت آية وقرا ابن مسعود
خلافها فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : الم تقرئني آية كذا وكذا ؟ قال بلى
فقال ابن مسعود الم تقرئنيها كذا وكذا ؟ فقال بلى اقرئت القرآن فقيل لي على
حرف او على حرفين ؟ قال فقال الملك الذي معي : على حرفين فقلت على حرفين ؟

بلغ سبعة احرف ليس منها الا شاف كاف ان قلت غفورا رحيمًا او قلت سميعًا عليما
او عليما سميعًا فالله كذلك , مالم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب وقال
الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٠ عن رواية احمد الاولى (رواه احمد ورجاله
ثقات) ثم قال الهيثمي (وعن ابي بكر ان جبريل عليه السلام قال يا محمد اقرأ القرآن
على حرف , قال ميكائيل استزده فاستزده قال اقرأ على حرفين , قال ميكائيل
استزده فاستزده قال اقرأ على ثلاثة احرف , قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة
احرف , قال كل شاف كاف مالم يختم آية عذاب برحمة او رحمة بعذاب ,
نحو قولك تعال واقبل وهلم واذهب واسرع واعجل رواه احمد والطبراني بنحوه الا
انه قال واذهب وادبر , وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سئ الحفظ وقد توبع , وبقيّة
رجال احمد رجال الصحيح) انتهى .

وروى البخاري في التاريخ الكبير ج ١ ص ٣٨٢ (حدثنا موسى بن اسمعيل قال
حدثنا حرب بن ثابت المنقر , قال حدثني اسحاق الانصاري عن ابيه عن جده ,
وكانت له صحبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : القرآن كله صواب ,
وقال عبدالصمد : حدثنا حرب ابوثابت سمع اسحاق بن عبدالله بن ابي طلحة عن ابيه
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم — مثله) .

وقال في اسد الغابة ج ٥ ص ١٥٦ (ابوجارية الانصاري , روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال : القرآن كله صواب روى حديثه حرب بن ثابت عن
اسحاق بن جارية عن ابيه عن جده , اخرج ابن مندة) .

وقال السيوطي في الاتقان ج ١ ص ١٦٨ (وعند احمد من حديث ابي هريرة :
انزل القرآن على سبعة احرف , عليما حكيمًا غفورًا رحيمًا وعنه ايضا من حديث عمر
: ان القرآن كله صواب , ما لم تجعل مغفرة عذابا او عذابا مغفرة) اسانيدھا جيد
انتهى .

وروى في كنز العمال ج ١ ص ٥٥٠ (القرآن كله صواب — خ في تاريخه عن
رجل له صحبة) .

وفي ص ٦١٨ (انفر الشيطان انفر الشيطان انفر الشيطان يا عمر القرآن كله صواب
ما لم يجعل المغفرة عذابا والعذاب مغفرة - البغوي عن اسحق بن حارثة الانصاري
عن ابيه عن جده) .

وفي ص ٦١٩ (يا عمر ان القرآن كله صواب ما لم يجعل عذاب مغفرة

ومغفرة عذابا — حم وسمويه عن اسحق بن عبدالله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده).
وفي ج ٢ ص ٥٢ (يا ابي اني اقرئت القرآن على حرف او حرفين , فقال الملك الذي
معي قل على حرفين , قلت على حرفين , فقيل لي على حرفين او ثلاثة , فقال الملك
الذي معي قل على ثلاثة , قلت على ثلاثة حتى بلغ سبعة احرف , ثم قال ليس منها
الا شاف كاف , ان قلت سميعا عليما عزيزا حكيما , ما لم تختم آية عذاب برحمة او
آية رحمة بعذاب — د عن ابي).

وفي ج ٢ ص ٦٠٣ (قرأت آية وقرا ابن مسعود خلفها , فاتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت : الم تقرئني كذا وكذا ؟ قال : بلى , فقال ابن مسعود : الم تقرئني كذا
وكذا ؟ قال : بلى , كلا كما محسن مجمل , فقلت له فاضرب في صدري وقال : يا
ابي بن كعب اني اقرئت القرآن فقيل لي على حرف او حرفين , فقال الملك الذي
معي : على حرفين فقلت على حرفين , قال حرفين او ثلاثة , فقال الذي معي : على
ثلاثة فقلت على ثلاثة , حتى بلغ سبعة احرف ليس منها الا شاف كاف , ان قلت
غفورا رحيمًا , او قلت سميعا عليما , او عليما سميعا فالله كذلك , ما لم تختم آية
عذاب برحمة , او آية رحمة بعذاب — حم , وابن منيع , ن , ع , ص) انتهى .

ماذا تعني هذه الروايات ؟.

تعني اولا : الفتوى القنبلة المتقدمة وان نص القرآن مفتوح لقراءة من يريد
بالالفاظ التي يريد , مع شرط واحد خفيف جدا وهو ان لا تقلب المعنى من رحمة
ومغفرة الى عذاب او من عذاب الى رحمة ومغفرة وتعني ثانيا : ان روايات تعويم
نص القرآن بمقاييس اخواننا السنة يجب ان تقبل , لانها على الاقل موثقة , وقد تكون
بدرجة صحة روايات البخاري , الذي هو عندهم اصح كتاب بعد كتاب الله تعالى
وتعني ثالثا : ان الخليفة يقول : اذا رايت احدا يقرأ القرآن غلطا فلا تغير عليه
, فهل انت اعلم بالقرآن من النبي الذي انزل عليه ؟ النبي فصيح قراءته فوجدت في
نفسى او كما نسبوه الى ابي بن كعب : ما شككت في نبوة النبي منذ الجاهلية مثل ذلك
اليوم عائما يصح ان تقراه باي لفظ , بهذا الشرط البسيط وتعني رابعا : ان نظرية
تعويم نص القرآن تجعل الانسان يشك في احاديث السبعة احرف , لان نظرية
التعويم انما هي نتيجة طبيعية لها فنظرية الاحرف السبعة هي (الاميبا) او البذور
لنظرية التعويم القرآن واحدة واحدة , اما نظرية التعويم هذه فلو طبقت لا سمح

اللّٰه لادت الى هدم القرآن سورة سورة , ثم هدم صرح القرآن كله واخيرا , فان الناظر في سياسة الخليفة عمر تجاه القرآن يجد فيها حقائق غريبة تبعث على الحيرة ويستأهل عن هدف الخليفة من ورائها فلا يجد الجواب حتى عند ابن جزري فماذا كان يريد الخليفة عمر ؟.

فقد تعمد اولا , تخييب النص القرآني الواحد في عهد ابي بكر وعهده وثانيا , شكل لجنة لجمع القرآن جعل رئاستها لشاب صغير السن انصاري ويقال اصله يهودي هو زيد بن ثابت , وابعدها منها كل الذين شهد بان النبي امر المسلمين ان ياخذوا القرآن منهم وثالثا , اعلن انه ضاع من القرآن اكثره , وان اللجنة التي كلفها بجمعه بذلت جهودا كبيرة لجمعه من الناس والمكتوبات بشرط شاهدين عاديين فقط الخ ورابعا , القرآن الذي جمعه اللجنة المحترمة لم يره المسلمون بل خباه الخليفة عند بنته ام المؤمنين حفصة ولم يكن يطلع عليه احدا وربما كان يواصل جمعه وتتقيحه باجتهاده ولكن كان نصيبه الاحراق بعد وفاة حفصة وخامسا , روى الخليفة نظرية الاحرف السبعة ولكن لم يسمح بها للناس , ولا لقراء القرآن المشهود لهم من النبي صلى الله عليه وآله ولم يستفد منها احد الا هو نفسه وسادسا , كان الخليفة عمر يتدخل في صغير الامور التي تتعلق بالقرآن والسنة وكبيرها , بل في صغير شؤون الخرين وكبيرها حتى واجهته ام سلمة كما روى البخاري ج ٦ ص ٦٩ (فقالت ام سلمة عجا لك يابن الخطاب دخلت في كل شئ حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه طبيعته التوسعة على الناس وعدم التدخل .

وسابعا , وان عجبت فاعجب من ان الخليفة عمر اعطى لنفسه الحق في ان يرخص لكل الناس بما لم يرخصه الله تعالى لرسوله الذي هو اعظم عقلية بشرية على الاطلاق , فقد قال تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا : انت بقرآن غير هذا , او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي , ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم — يونس — ١٥ .

وثامنا , روى الخليفة نظرية تعويم نص القرآن ولكن الجو العام للمسلمين لم يسمح لاحد بالاستفادة منها والحمد لله وذلك بسبب قوة القرآن الذاتية وفرادة نصه المعجز فالمسلمون يعرفون انه كلام رب العالمين وان النبي نفسه صلى الله عليه وآله لا يستطيع ان يغير منه حرفا من تلقاء نفسه , وهم يريدون هذا النص المعجز ولا يسمعون لقول قائل بانه سبعة اشكال , او انه مفتوح ليتصرف في نصه المتصرفون

ويحرفوا كلام الله عن مواضعه ويلوون به السننهم ويقولون هو من عند الله تعالى لا يجد الانسان جوابا لاعمال الخليفة هذه ولكنه يجد ظروفًا خطيرة حدثت على القرآن بعد النبي صلى الله عليه وآله , واستمرت بضع عشرة سنة , وسببت اختلاف الامة في نصوصه حتى نهض الغيارى على الاسلام , وكتبوا نسخته على نسخة علي عليه السلام كما ستعرف وتجلت فاعلية قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فالحمد لله الذي جعل الاعمال والنظريات المناهية لحفظ كتابه حبرا على ورق , وهواء في شبك

الفصل السابع .

تحريم الخليفة البحث العلمي في القرآن .

تحريم الخليفة البحث العلمي في القرآن .

محنة صبيغ التميمي .

وثائق القضية .

١ — روى الدارمي في سننه ج ١ ص ٥٤ (عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسال عن متشابه القرآن فارسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل فقال : من انت ؟ قال انا عبدالله صبيغ , فاخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه وقال : انا عبدالله عمر , فجعل له ضربا حتى دمي راسه , فقال يا امير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت اجد في راسي ٢ — عن نافع مولى عبد الله ان صبيغ العراقي جعل يسال عن اشياء من القرآن في اجناد المسلمين حتى قدم مصر , فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب فلما اتاه الرسول بالكتاب فقراه فقال : اين الرجل ؟ فقال في الرجل , قال عمر ابصر ان يكون ذهب فتصبيك مني به العقوبة الموجعة فاتاه به فقال عمر تسال محدثة دبيرة ثم تركه حتى برا , ثم عاد له كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا , وان كنت تريد ان تداويني فقد والله برئت ارضه وكتب الى ابي موسى الاشعري ان لا يجالسه احد من المسلمين فكتب ابو موسى الى عمر ان قد حسنت توبته , فكتب عمر ان ياذن للناس بمجالسته ٣ — ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٣٣١ وقال (الدارمي , وابن عبد الحكم , كر) ورواه بروايات اخرى مختلفة , منها (عن السائب بن يزيد قال : اتى عمر

بن الخطاب فقيل : يا امير المؤمنين انا لقينا رجلا يسال عن تاويل مشكل القرآن , فقال عمر : الله م امكني منه , فبينما عمر ذات يوم جالس يغدي الناس اذ جاء وعليه ثياب وعمامة صفراء , حتى اذا فرغ قال يا امير المؤمنين (والذاريات ذروا فالحاملات وقرا) فقال عمر انت هو , فقام اليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلدته حتى سقطت عمامته , فقال : والذي نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقا لضربت راسك , البسوه ثيابا واحملوه على قتب , واخرجوه حتى تقدموا به بلاده , ثم ليقم خطيب , ثم يقول : ان صبيغا ابتغى العلم فاخطاه , فلم يزل وضيعا في قومه حتى هلك , وكان سيد قومه — ابن الانباري في المصاحف , ونصر المقدسي في الحجة , واللالكائي (كر) ورواه عن سليمان بن يسار كرواية الدارمي الاولى , وقال (الدارمي ونصر والاصبهاني معا في الحجة وابن الانباري واللالكائي كر) .

٤ — عن ابي العديس قال : كنا عند عمر بن الخطاب فاتاه رجل , فقال يا امير المؤمنين (ما الجوار الكنس) فطعن عمر بمخصرة معه في عمامة الرجل , فلقاها عن راسه , فقال عمر : احروري ؟ والذي نفس عمر بن الخطاب بيده لو وجدتك مخلوقا لانحيت القمل عن راسك — الحاكم في الكنى) .

٥ — عن ابي عثمان النهدي عن صبيغ انه سال عمر بن الخطاب عن المرسلات والذاريات والنازعات , فقال له عمر : الق ما على راسك فاذا له ضفيرتان , فقال له : لو وجدتك مخلوقا لضربت الذي فيه عيناك , ثم كتب الى اهل البصرة ان لا تجالسوا صبيغا لتفرقنا عنه — نصر المقدسي في الحجة كر) .

٦ — عن محمد بن سيرين قال : كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان لا تجالسوا صبيغا , وان يحرم عطاءه ورزقه ابن الانباري في المصاحف كر) .

٧ — عن اسحاق بن بشر القريشي قال اخبرنا ابن اسحاق قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين ما النازعات غرقا , فقال عمر من انت ؟ قال امرؤ من اهل البصرة من بني تميم ثم احد بني سعد , قال من قوم جفاة , اما انك لتحملن الى عاملك ما يسوءك , ولهزه حتى فرت قلنسوته , فاذا هو وافر الشعر , فقال اما اني لو وجدتك مخلوقا ما سألت عنك , ثم كتب الى ابي موسى , اما بعد فان الاصبع بن عليم التميمي تكلف ما كفي وضيع ما ولي , فاذا جاءك كتابي هذا فلا تبايعوه , وان مرض فلا تعودوه , وان مات فلا تشهدوه ثم التفت الى القوم فقال : ان الله عزوجل

خالقكم وهو اعلم بضعفكم فبعث اليكم رسولا من انفسكم وانزل عليكم كتابا ,
وحد لكم فيه حدودا امركم ان لا تعتدوها , وفرض عليكم فرائض امركم ان تتبعوها ,
وحرّم حرما نهاكم ان تنتهكوها وترك اشياء لم يدعها نسيانا , فلا تكلفوها وانما تركها
رحمة لكم قال فكان الاصبع بن عليم يقول قدمت البصرة فاقتت بها خمسة وعشرين
يوما , وما من غائب احب الي ان القاه من الموت , ثم ان الله الهمة التوبة وقذفها
في قلبه فاتيت ابا موسى وهو على المنبر , فسلمت عليه فاعرض عني فقلت ايها
المعرض انه قد قبل التوبة من هو خير منك ومن عمر , اني اتوب الى الله
عزوجل مما اسخط امير المؤمنين وعامة المسلمين , فكتب بذلك الى عمر , فقال
صدق , اقبلوا من اخيكم ٨ — وروى في كنز العمال ج ٢ ص ٥١٠ (عن
سعيد بن المسيب قال : جاء صبيغ التميمي الى عمر بن الخطاب فقال يا امير
المؤمنين : اخبرني عن الذاريات ذروا , فقال : هي الرياح ولولا اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته , قال : فاخبرني عن الحاملات وقرا , قال :
هي السحاب ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته , قال
: فاخبرني عن الجاريات يسرا قال : هي السفن ولولا اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقوله ما قلته , قال فاخبرني عن المقسمات امرا , قال : هي الملائكة
ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته ثم امر به
فضرب مائة وجعل في بيت فلما برا دعاه فضربه مائة اخرى , وحمله على قتب ,
وكتب الى ابي موسى الاشعري : امنع الناس من مجالسته , فلم يزالوا كذلك حتى اتى
ابا موسى فحلف له بالايمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئا , فكتب في ذلك
الى عمر , فكتب عمر ما اخاله الا قد صدق فخل بينه وبين مجالسة الناس —
البيزار قط في الافراد وابن مردويه — كر) .

٩ — وفي كنز العمال ج ١١ ص ٢٩٦ (مسند عمر , عن صبيغ بن عسل
قال : جئت عمر بن الخطاب زمان الهدنة وعلي غدירתان وقلنسوة فقال عمر :
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يخرج من المشرق حلقان
الرؤوس يقران القرآن لا يجاوز حناجرهم , طوبى لمن قتلوه وطوبى لمن قتلهم ١٠
— وفي الدر المنثور ج ٢ ص ٧ (واخرج الدارمي في مسنده ونصر المقدسي في
الحجة عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسال عن
متشابه القرآن , فارسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل — واخرج الدارمي عن

نافع ان صبيغا العراقي الخ .

١١ — واخرج ابن عساكر في تاريخه عن انس ان عمر بن الخطاب جلد صبيغا

الكوفي في مسالة عن حرف من القرآن حتى اطردت الدماء في ظهره .

١٢ — واخرج ابن الانباري في المصاحف ونصر المقدسي في الحجة وابن عساكر ,

عن السائب بن يزيد ان رجلا قال قال لعمر اني مررت برجل يسال عن تفسير

مشكل القرآن امكني منه , فدخل الرجل يوما على عمر فساله , فقام عمر فحسر عن

ذراعيه وجعل يجلده ثم قال السبوه تباننا واحملوه على قتب وابلغوا به حيه , ثم ليقيم

خطيب فليقل ان صبيغا طلب العلم فاخطاه , فلم يزل وضيعا في قومه بعد ان كان سيدا

فيهم .

١٣ — واخرج نصر المقدسي في الحجة وابن عساكر عن ابي عثمان النهدي ان عمر

كتب الى اهل البصرة ان لا يجالسوا صبيغا , قال فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا.

١٤ — واخرج ابن عساكر عن محمد بن سيرين قال : كتب عمر بن

الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان لا يجالس صبيغا , وان يجرمه عطاءه ورزقه .

١٥ — واخرج نصر في الحجة وابن عساكر عن زرعة قال : رايت صبيغ بن

عسل بالبصرة كأنه بغير اجر يجرى الى الحلقة ويجلس وهم لا

يعرفونه , فتناديهم الحلقة الاخرى عزمة امير المؤمنين عمر , فيقومون ويدعونه .

١٦ — واخرج نصر في الحجة عن ابي اسحق ان عمر كتب الى ابي موسى

الاشعري : اما بعد فان الاصبغ تكلف ما خفي وضيع مولوي , فاذا جاءك كتابي هذا فلا

تبايعوه , وان مرض فلا تعودوه , وان مات فلا تشهدوه .

١٧ — واخرج الهروي في ذم الكلام عن الام للشافعي رضي الله عنه قال :
حكمت في اهل الكلام حكم عمر في صبيغ ان يضربوا بالجريد ويحملوا على
الابل ويطاف بهم في العشائر والقبائل , وينادى عليهم : هذا جزاء من ترك الكتاب
والسنة , واقبل على علم الكلام ١٨ — وفي الدر المنثور ج ٣ ص ١٦١ (واخرج
مالك وابن ابي شيبة وابو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير والنحاس وابن المنذر وابن
ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن القاسم بن محمد قال : سمعت رجلا يسال ابن
عباس عن الانفال فقال الفرس من النفل والسلب من النفل , فاعاد المسألة فقال ابن
عباس ذلك ايضا , قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي ؟ فلم يزل يساله
حتى كاد يخرجه , فقال ابن عباس : هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر , وفي لفظ
فقال : ما احوجك الى من يضربك كما فعل عمر بصبيغ العراقي , وكان عمر ضربه
حتى سالت الدماء على عقبه ١٩ — وفي الدر المنثور ج ٦ ص ١١١ (واخرج
البزار والدارقطني في الافراد وابن مردويه وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال
: جاء صبيغ التميمي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اخبرني عن الذاريات
ذروا الخ .

٢٠ — واخرج الفريابي عن الحسن قال سال صبيغ التميمي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن الذاريات ذروا وعن المرسلات عرفا وعن النزاعات غرقا ؟ فقال
عمر رضي الله عنها : اكشف راسك فاذا له ضفيران , فقال : والله لو وجدتك
محلوقا لضربت عنقك الاشعري ان لا يجالسه مسلم ولا يكلمه ٢١ — وفي اكمال
الكمال ج ٥ ص ٢٢١ (واما صبيغ بالصاد المهملة وغين معجمة فهو صبيغ بن عسل
الذي كان يسال عمر عن غريب القرآن .

٢٢ — وفي اكمال الكمال ج ٦ ص ٢٠٦ (وعسل بن عبد الله بن عسل التميمي ,
حدث عن عمه صبيغ بن عسل قال : جئت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه — وهو الذي كان يتتبع مشكل القرآن فامر عمر رضي الله تعالى عنه ان لا
يجالس , وقال يحيى بن معين : هو صبيغ ابن شريك من بني عمرو بن يربوع , روى
خالد بن نزار عن عمر بن قيس عن عسل وقال في هامشه : في الاصل (كتب , وفي
الاصابة) روى الخطيب من طريق عسل بن عبد الله بن عسيل (كذا) التميمي عن
عطاء بن ابي رباح عن عمه صبيغ بن عسل قال جئت عمر فذكر قصة ثم قال :
الضمير في قوله عن عمه يعود على عسل وربيعه بن عسل احد بني عمرو بن يربوع

بن حنظلة — ذكره ابن الكلبي في جمهرة بنى تميم واما عسل بفتح العين والسين فهو عسل بن ذكوان , اخباري) انتهى والاخباري في ذلك الوقت هو المؤرخ في عصرنا.

٢٣ — وفي معجم البلدان ج ٤ ص ١٢٤ (عسل : بكسر اوله , وسكون ثانيه , وآخره لام , يقال : رجل عسل مال كقولك ذو مال , وهذا عسل هذا وعسنه اي مثله , وقصر عسل : بالبصرة بقرب خطة بني ضبة , وعسل : هو رجل من بني تميم من ولده صبيغ بن عسل الذي كان يتتبع مشكلات القرآن فضربه عمر بن الخطاب , رضي الله عنه , وامر ان لا يجالس) .

الصيغة القضائية لقضية صبيغ .

المتهم : صبيغ التميمي رئيس عشيرة صغيرة من مراد من تميم تسكن في البصرة , وكان يقرأ ويكتب وعنده بعض الكتب , اي كان متعلما او مثقفا , وكان جده او ابوه مؤرخا .

التهمة : ثبت عند الخليفة ان المتهم سال عن امور محدثة , يعني اسئلة دينية جديدة لم يسأل احد عنها سابقا , كما في الوثيقة رقم ٢ , او عن متشابه القرآن او مشكل القرآن او غريب القرآن , كما في الوثيقة رقم ١ و ٣ و ١٢ و ٢٢ و ٢٣ او عن حرف من القرآن كما في الوثيقة رقم ١١ او عن معنى الذاريات كما في الوثيقة رقم ٣ و ٥ و ٨ و ١٩ او عن معنى النازعات كما في الوثيقة رقم ٥ و ٧ و ٢٠ او عن معنى الجواري الكنس كما في الوثيقة رقم ٤ وقد ذكرت المصادر انه طرح هذه الاسئلة على بعض الناس عندما كان مجندا في مصر كما في الوثيقة رقم ٢ وانه جاء الى عاصمة الخلافة ليسال الخليفة عن ذلك كما في الوثيقة رقم ١ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٩ و ٢٢ , ولم تذكر انه طرح اي افكار مخالفة للعقيدة او انه اثر على احد من الناس .
الحكم : حيث ان المتهم سال عن امور محدثة سكت عنها القرآن , كما في الوثيقة رقم ٢ , وقد ثبت ذلك عليه جهارا نهارا في محضر الخليفة وتحت سمعه وبصره الخليفة وعلى حدود الله تعالى , وتكلف البحث فيما تركه الله وماخفي من امور الدين وحيث انه بذلك ضيع ماولي وما وجب عليه من اداء واجباته الدينية كما في الوثيقة رقم ٣ و ٧ و ١٢ و ١٦ لذلك حكم عليه الخليفة بما هو آت :

اولا : القبض على المتهم صبيغ التميمي بكل وسيلة واحضاره الى العاصمة ,
وان هرب من يد الرسول الذي احضره فعليه العقوبة لتقصيره في تسليمه , كما في
الوثيقة رقم ٢ .

ثانيا : تعد له حزمة من عراجين النخل الرطبة قبل حضوره كما في الوثيقة رقم ١ و ٢
و ١٠ و ١٢ , فيضرب بها على راسه المكشوف وبدنه حتى يسيل الدم على راسه
كما في الوثيقة رقم ١ وحتى يجري دمه على ظهره كما في الوثيقة رقم ٢ و ١١
ويسيل على عقبه كما في الوثيقة رقم ١٨ وحتى يصير ظهره مثخنا بجراح العراجين
كما في الوثيقة رقم ٢ , ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ جراحه , ثم يعاد ضربه بنفس
الطريقة مرة ثانية , كما في الوثيقة رقم ٢ و ٨ .

ثالثا : وحيث ان المتهم قد يسبب بعمله ان يفتح في الاسلام باب الاسئلة
المحرمة , ولكي تكون العقوبة رادعة لامثاله من المجرمين فقد اصدر الخليفة عليه
حكمه بان يلبس تباناً (لباس مثل الكيس) ويحمل على جمل الى عشيرته ويطاف به
فيها وفي القبائل الاخرى ويشهر به وينادى عليه كما في الوثيقة رقم ٣ و ١٢ ثم يقوم
خطيب ويقول ان صبيغا ابتغى العلم فاخطاه كما في الوثيقة رقم ٣ و ١٢ وتكلف ما
كفي وما خفي رقم ٧ و ١٦ وان يحرم رزقه وعطاءه من بيت المال كما في الوثيقة رقم
٦ و ١٤ وان لا يجالسه احد , كما في اكثر الوثائق , وان لا يبايعه , احد وان مرض فلا
يعوده احد وان مات فلا يشهد احد جنازته , كما في الوثيقة رقم ١٦ وغيرها .

رابعا : اما اذا تاب صبيغ واناب , فينتظر به سنة كما ذكر الفقهاء المدافعون
عن الخليفة , حتى يطمأن بان توبته صادقة وانه ترك الاسئلة المحرمة , فان
ثبت للخليفة حسن توبته , يطلب من المسلمين الذين اساء اليهم المجرم صبيغ
باسئلته , ان يعفوا عنه ويقبلوا من اخيهم توبته كما في الوثيقة رقم ٧

تحليل قضية صبيغ

ان قصة صبيغ التميمي تثير التعجب والتساؤل عن ذنب الرجل ؟ وهل السؤال
عن معنى آيات القرآن حرام ؟ واذا كان حراما , فهل جزاؤه الشرعي هذا الجزاء
القاسي ؟ حاولت ان اجد في حيثيات الحكم الذي اصدره الخليفة ما يبرره فلم اجد غير
السؤال على صبيغ , فقد يكون زنديقا , او جاسوسا , او مبتدعا في الدين له شخص
واحد يتبعه فما وجدت الا انه كان يتساءل عن مشكلات القرآن , حتى اتى الى الخليفة

يساله ظاهر المسألة انها دينية صرفة وان صبيغا من اهل البحث والجدل ,
فاراد الخليفة ان يسد باب البحث والجدل ويحذر المسلمين من ذلك , فقد كان
يتبنى خط تحريم البحث في معاني القرآن وموضوعاته , وحتى في تفسير الفاظه
ومفرداته , كما نرى في روايات اخرى وحسب الاصول القضائية والشرعية لابد
ان نبقى متمسكين بدلالة ظاهر النص حتى نجد قرائن توجب الاطمئنان بخلافه
وقد فهم الامام الشافعي قضية صبيغ على ظاهرها هذا كما رايت في الوثيقة رقم ١٧ ,
وقال الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٩ :

(الزعفراني وغيره : سمعنا الشافعي يقول : حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد
, ويحملوا على الابل , ويطاف بهم في العشائر , ينادى عليهم : هذا جزاء من ترك
الكتاب والسنة , واقبل على الكلام .

وقال ابو عبدالرحمن الاشعري صاحب الشافعي : قال الشافعي : مذهبي في
اهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط , وتثريدهم في البلاد قلت : لعل هذا متواتر عن
الامام) انتهى .

ولكن كيف يحكم الشافعي على صبيغ بانه ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام ؟
على ذلك ؟ وحيثيات حكم الخليفة لا تتضمن شيئا من ذلك ؟ الخليفة لصبيغ
فقط , لكن تبقى فتوى الخليفة بقتله لو كان حلق راسه , وفتواه بعدم قبول توبته الا
بعد سنة وستعرف ان الشافعي خالف فيهما الخليفة , فلا يجوز قتال الخوارج عنده
مالم يشهروا السلاح ضد الدولة , كما ان التوبة تقبل عنده راسا .

محاولة جعل صبيغ من الخوارج

حاول محبوا الخليفة في بعض مصادر الفقه والتراجم ان يتهموا صبيغا
بانه كان خارجيا , ولكن الخوارج بدا وجودهم في زمن الامام علي عليه السلام بعد
زمان الخليفة عمر وعثمان , فكيف يكون صبيغ خارجيا قبل الخوارج ؟ افكار
ومفاهيم تكونت لديهم بحكم انهم قراء للقرآن لم تزدد عن كونها اسئلة , ولنفرض ان
اسئلة صبيغ منها , وان اسئلة الوفد المصري منها فهل يستحقون هذه العقوبة وهل
معالجة ظاهرتهم تكون بما فعله الخليفة ؟ قال ابن حجر في لسان
الميزان ج ٣ ص ٤٣٩ (قال ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر : عبدالرحمن بن
ملجم المرادي احد بني مدرك , اي حي من مراد , شهد فتح مصر واختط بها — بني

بها دارا — يقال ان عمرو بن العاص امره بالنزول بالقرب منه لانه كان من قراء القرآن وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر , وكان قرا على معاذ بن جبل وكان من العباد ويقال انه كان ارسل صبيغ بن عسل الى عمر يسال عن مشكل القرآن وقيل ان عمر كتب الى عمرو ان قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه , فوسع له فكان داره الى جنب دار ابن عديس وهو الذي قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

وقال السمعاني في الانساب ج ١ ص ٤٥١ (التدؤلي : بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الدال المهملة وهمزة الواو المضمومة في آخرها اللام , هذه النسبة الى تدؤل وهو بطن من مراد من جملةهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي احد بني تدؤل شهد فتح مصر واختط بها وخطته بالراية مع الاشراف , وله خطة ايضا مع قومه بمراد , وله مسجد هنالك معروف , يقال ان عمرو بن العاص امره بالنزول بالقرب منه لانه كان من قراء القرآن واهل الفقه , وكان فارس تدؤل المعدود فيهم بمصر وكان قرا القرآن على معاذ بن جبل , وكان من العباد , ويقال هو الذي كان ارسل صبيغ بن عسل التميمي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فساله عما ساله من معجم القرآن , وقيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص ان قرب دار عبدالرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه فوسع له مكان داره التي في الراية في الزيارتين الى جانب دار ابن عديس البلوي قاتل عثمان رضي الله عنه , وعبدالرحمن بن ملجم هو الذي قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه , وقتل ابن ملجم لعنه الله بالكوفة سنة اربعين وكان من شيعة علي رضي الله عنه , وخرج اليه الى الكوفة ليبياعه ويكون معه وشهد صفين معه , وروي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه دعا الناس الى البيعة فجاؤا ابن ملجم فرده , ثم جاء فرده , ثم جاء فبياعه , ثم قال علي رضي الله عنه : ما يحبس اشقاها ؟ ما يحبس اشقاها ؟ اما والذي نفسي بيده لتخضبن هذه واخذ بلحيته من هذا واخذ براسه ثم تمثل :

اشددحيازيمك للموت فان الموت آتيكا .

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا) انتهى .

وهذان الخبران لايفيدان تهمة لصبيغ ولا يثبتان غرضا سياسيا لاسئلته حتى لو كان قاصدا من مصر لطرحتها على الخليفة بل لو كان ارسله عبد الرحمن بن ملجم لكان

احترمه الخليفة وما هجم عليه هذه الهجمة المنكرة , لان ابن ملجم يومذاك كان مقربا عند الخليفة وقد امر عمرا بن العاص ان يجعله معلما ومفقا للمسلمين في مصر . ولعل هذا السبب في ان السمعاني روى دعوى ارسال ابن ملجم لصبيغ بلفظ (قيل) وكذلك ابن حجر .

ثم لو كان صبيغ خارجيا لانضم اليهم عندما ظهوروا , ولما روى عن الخليفة ذم الخوارج ووجوب قتلهم كما في الوثيقة رقم ٩ . ومع ذلك فهناك مؤشرات تفتح باب الاحتمال لان تكون قضية صبيغ شخصية او سياسية فبعض روايات الحادثة تذكر ان الخليفة عرف صبيغا من سؤاله عن الذاريات كما في الوثيقة رقم ٣ (حتى اذا فرغ قال يا امير المؤمنين والذاريات ذروا فالحاملات وقرأ فقال عمر انت هو , فقام اليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته , فقال : والذي نفس عمر بيده لو وجدتكم مخلوقا لضربت راسك , البسوه ثيابا (تبا) واحملوه على قتب) وانه كان اعد له العراجين اي عروق سعف النخل مسبقا كما في الوثيقة ١ و ١١ , فقد يكون صبيغ جاء الى المدينة سابقا وسال الخليفة عن الذاريات فلم يعرف الخليفة جوابها , فذهب الى مصر يشهر بالخليفة بانه لا يفهم القرآن , فكتب له ابن العاص بالخبر وان جماعة من قراء القرآن في مصر يغتابون الخليفة ويتهمونونه بانه لا يعرف تفسير القرآن , ولا يطبق كثيرا من آياته ويؤيد هذا الاحتمال ما رواه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٥ والهندي في كنز العمال ج ٢ ص ٣٣٠ (عن الحسن ان ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر , فقالوا نرى اشياء من كتاب الله امر ان يعمل بها لا يعمل بها , فاردنا ان نلقى امير المؤمنين في ذلك فقدم وقدموا معه فلقي عمر , فقال : يا امير المؤمنين ان ناسا لقوني بمصر , فقالوا انا نرى اشياء من كتاب الله امر ان يعمل بها لا يعمل بها , فاحبوا ان يلقوك في ذلك , فقال اجمعهم لي فجمعهم له , فاخذ ادناهم رجلا فقال : انشدك بالله وبحق الاسلام عليك اقرات القرآن كله ؟ فقال : نعم : قال فهل احصيته في نفسك ؟ قال لا , قال فهل احصيته في بصرك ؟ قال لا , قال فهل احصيته في لفظك ؟ هل احصيته في اثرك ؟ ثم تتبعهم حتى اتى على آخرهم , قال : تكلت عمر امه , اتكلفونه ان يقيم الناس على كتاب الله ؟ قد علم ربنا انه سيكون لنا سيئات وتلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) هل علم اهل المدينة فيم قدمتم ؟ قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم وقال في هامشه : لوعظت بكم اي خففهم

بالدرة او غيرها حيث ان سؤالهم يترتب عليه بعض الشبهات في العقيدة الايمانية (انتهى .

فهذه القصة تشبه قصة صبيغ في ان هؤلاء المصريين جاؤوا من مصر ليسالوا الخليفة عن آيات من القرآن فيها اوامر الهيئة لا يرون تطبيقها في دولة الخليفة فكانت اسئلتهم ادارية سياسية , وقد اجابهم الخليفة بان القرآن بحر لا يمكن احصاؤه كله في الحفظ او الفهم او النظر الى صفحات كتابه في آن واحد عمالي منه ولا تثيروا علينا المشاكل , ولا تذكروا اشكالاتكم هذه امام احد , والا فالدرة وعراجين النخل حاضرة فقد امر الخليفة باغلاق باب البحث والسؤال عن تطبيق الدولة للقرآن تحت تهديد العقوبة وقول المعلق على كتاب كنز العمال ان اسئلة المصريين تستحق الضرب لانها يترتب عليها بعض الشبهات في العقيدة الايمانية , قول لادليل عليه الا التبرع بالدفاع عن عمر على اي حال , من المحتمل ان يكون صبيغا التميمي من نوع هؤلاء المصريين , ولكن لو صح هذا الاحتمال فهل يستحق تلك العقوبة ؟ الم يكن تهديد الخليفة كافيا له كزملائه ؟ ليس مصريا , ولو كان مصريا لنجا بجلده ؟ ومن المحتمل ايضا ان السؤال عن الذاريات كانت له قصة في ذلك الوقت وكان مرتبطا باسئلة اخرى , قال الصديق المغربي في كتابه فتح الملك العلي ص ٧٥ (قال الحاكم في المستدرک ثنا ابوالطفيل قال : رايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قام على المنبر فقال : سلوني قبل ان تفقدوني ولن تسالوا بعدي مثلي , قال فقام ابن الكوا فقال : يا امير المؤمنين ما الذاريات ذروا ؟ قال : الرياح , قال : فما الحاملات ؟ وقرا , قال : السحاب , قال : فما الجاريات يسرا ؟ قال : السفن , قال : فما المقسمات امرا ؟ قال : الملائكة , قال : فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم ؟ قال : منافقوا قريش , صححه الحاكم) انتهى .

ولكن لو صح هذا الاحتمال ايضا وكان مع اسئلتهم عن الذاريات اسئلة اخرى محرجة عن انحراف الامة فهي لا تستحق العقوبة التي نزلت بصبيغ

تحير الفقهاء في عقوبة صبيغ

وقد تحير الفقهاء في توجيه حكم الخليفة على صبيغ , فحاولوا ان يثبتوا لسؤاله بعدا عقائديا سياسيا , قال ابن قدامة في المغني ج ١ ص ٧٣ :

(فصل : واختلفت الرواية عن احمد في حلق الراس فعنه انه مكروه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الخوارج (سيماهم التحليق) فجعله علامة لهم وقال عمر لصبيغ : لو وجدتك مخلوقا لضربت الذي فيه عيناك بالسيف) انتهى .

وقال في ج ١٠ ص ٥٨ (فصل , واذا اظهر قوم راي الخوارج مثل تكفير من ارتكب كبيرة وترك الجماعة واستحلال دماء المسلمين واموالهم الا انهم لم يخرجوا عن قبضة الامام ولم يسفكوا الدم الحرام , فحكي القاضي عن ابي بكر انه لا يحل بذلك قتلهم ولاقتالهم , وهذا قول ابي حنيفة والشافعي وجمهور اهل الفقه واما من راي تكفيرهم فمقتضى قوله انهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا لكفرهم كما يقتل المرتد , وحجتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم (فايما لقيتموهم فاقتلوهم) وقول عمر لصبيغ لو وجدتك مخلوقا لضربت الذي فيه عيناك بالسيف , يعني لقتلتك , وانما يقتله لكونه من الخوارج , فان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيماهم التسبيد يعني حلق رؤوسهم) انتهى .

يقصد ابن قدامة ان الخليفة كان يفتي بقتل من حلق راسه لان ذلك شعار الخوارج , وان المسلمين كانوا يعرفون هذه العلامة لهم من حديث النبي صلى الله عليه وآله , ولكن احاديث النبي عن الخوارج لا يعلم انها كانت تشتمل على علامة حلق الراس , فقد تكون العلامة اضيفت فيما بعد .

وينبغي الالتفات هنا الى ان من عادة العرب عند العزم على شئ والاستماتة في سبيله ان يلقوا رؤوسهم علامة على ذلك وقد ورد ان جماعة من الانصار والمهاجرين جاؤوا الى علي عليه السلام بعد فراغه من مراسم جنازة النبي صلى الله عليه وآله واعترضوا بشدة على عدم دعوته الى السقيفة وبيعة ابي بكر , وقالوا للامام نحن معك وفي عنقنا لك بيعة اخذها النبي من الجميع يوم غدير خم , فقال لهم الامام : ان كنتم صادقين فاغدوا الي محلقين فجاءه منهم في الغد سبعة فقط او ثلاثة , فاخبرهم

ان النبي صلى الله عليه وآله اوصاه ان لا يتحرك الا اذا اجتمع له اربعون رجلا . فالخوارج لم ينشؤوا عادة حلق الرؤوس من عندهم , بل استفادوا من عرف عربي موجود استفاد منه قبلهم علي عليه السلام , فقد يكون الخليفة مثلا اراد ان يعرف هل ان صبيغا عضو في حركة حلقوا رؤوسهم وتعاهدوا على معارضة الخليفة , فيكون ذلك مؤشرا احتماليا آخر على ان قضية صبيغ سياسية .

وهناك مؤشر ثالث وهو ان الشاكي صاحب التقرير على صبيغ هو عمرو بن العاص الذي كان فكره وعمله الامور السياسية والتخطيط ضد هذا وذاك , ولم يعهد عنه اهتمام بالامور الفكرية والعقائدية كالسؤال عن القرآن ولده عبد الله ليلاقوا جزاءهم هذا , ولكنها تبقى احتمالات , ويبقى الحكم على قضية صبيغ حسب ظاهرها كما فهمها الفقهاء وانها قضية بحث وجدل في القرآن , او قضية شخصية , اقوى من الحكم عليها بانها سياسية , خاصة عندما نرى حياة صبيغ العادية غير السياسية فقد عاش بعد الخليفة ولم يظهر منه شئ مخالف لخط الخليفة .

وتحير الفقهاء في توبة صبيغ

عن اي شئ كانت توبة صبيغ التيمي ؟ الظاهر انها توبة عن السؤال فقط و فقط تحت عراجين النخل وقال للخليفة : اعفني , سامحني , فقد كان في راسي اسئلة او تساؤلات , وذهب الذي كان في راسي , واني تائب الى الله واليك ولكن الخليفة لم يعفه ولم يقبل توبته الا بعد ان دمر شخصيته وجعله ميتا في الاحياء حتى يثبت صدقها , مع ان التوبة اما ان لا تقبل , واما تقبل راسا ؟ قال ابن قدامة في المغني ج ١٢ ص ٨٠ :

(فصل : ظاهر كلام احمد والخرقي انه لايعتبر في ثبوت احكام التوبة من قبول الشهادة وصحة ولايته في النكاح اصلاح العمل , وهو احد القولين للشافعي , وفي القول الخر يعتبر اصلاح العمل ولان عمر رضي الله عنه لما ضرب صبيغا امر بهجرانه حتى بلغته توبته , فامر ان لا يكلم الا بعد سنة ولنا : قوله عليه السلام : التوبة تجب ما قبلها , وقوله : التائب من الذنب كمن لا ذنب له , ولان المغفرة تحصل بمجرد التوبة فكذلك الاحكام , ولان التوبة من الشرك بالاسلام لا تحتاج الى اعتبار ما بعده وهو اعظم الذنوب كلها , فما دونه اولى التوبة وعطفه عليها لاختلاف اللفظين , ودليل ذلك قول عمر لابي بكر : تب اقبل شهادتك , ولم يعتبر امرا آخر , ولان من كان غاصبا فرد ما في يديه او مانعا الزكاة فاداهما وتاب الى الله تعالى قد حصل منه الاصلاح , وعلم نزوعه من معصيته باداء ما عليه , ولو لم يرد التوبة ما ادى ما في يديه ولان تقييده بالسنة تحكم لم يرد الشرع به , والتقدير انما يثبت بالتوقيف) انتهى .

الى هنا تلاحظ ان كلام ابن قدامة كلام فقهي قوي ثم اخذ ينقض مبانيه التي اثبتتها للتوبة

فقال :

(وما ورد عن عمر في حق صبيغ انما كان لانه تائب من بدعة وكانت توبته بسبب الضرب والهجران فيحتمل انه اظهر التوبة تسترا بخلاف مسالتنا وقد ذكر القاضي ان التائب من البدعة يعتبر له مضي سنة لحديث صبيغ رواه احمد في الورع قال : ومن علامة توبته ان يجتنب من كان يواليه من اهل البدع , ويوالي من كان يعاديه من اهل السنة والصحيح ان التوبة من البدعة كغيرها الا ان تكون التوبة بفعل يشبه الاكراه كتوبة صبيغ فيعتبر له مدة تظهر ان توبته عن اخلاص لا عن اكراه وللحاكم ان يقول للمتظاهر بالمعصية تب اقبل شهادتك قال مالك لا اعرف هذا , قال الشافعي وكيف لا يعرفه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتوبة , وقاله عمر لابي بكره وهكذا طبق الفقهاء على صبيغ انه لا بد ان تمضي عليه سنة ليعرف انه) اجتنب من كان يواليه من اهل البدع ويوالي من كان يعاديه من اهل السنة (ولكن صبيغا لم يكن له فئة غير اهل السنة , وان كان له فئة فكيف يعرف انه اجتنبهم وهو ممنوع المجالسة والمكالمة الخ .

النتيجة

والنتيجة ان صبيغا دفع في حياته ثمن اسئلته غاليا , ثم دفعها على يد الفقهاء من سمعته لاجل تبرير عمل الخليفة , فصار صاحب بدعة , وصار خارجيا مستحقا للعقوبة قبل ظهور الخوارج وتسميتهم خوارج بربع قرن او اكثر كل ذلك بدون دليل عند احد من هؤلاء الفقهاء الا عمل الخليفة ويمكن ان يصير صبيغ بعد مدة رافضيا خبيثا , مع اني لم اجد له اشارة مدح واحدة في مصادر الشيعة ولكن لا يختلف الحال في غرض بحثنا , فسواء اعتبرنا قضية صبيغ قضية علمية او عقائدية او شخصية او سياسية فانها قضية تخدم تحريم البحث العلمي في القرآن والسؤال عن غوامضه وحتى عن معاني الفاظه ومفرداته , كما نرى في نهج الخليفة عن البحث في معنى : وفاكهة و ابا وغيرها , وغيرها واذا اردنا تطبيق احكام الخليفة على صبيغ في عصرنا فيجب على الحاكم المسلم ان يجمع كتب التفسير ويحرقها , ثم يقيم الحد الشرعي على المفسرين وطلبة العلوم القرآنية , فيجلدهم حتى تسيل دماؤهم على رؤوسهم وظهورهم واعقابهم , والاحوط ان يكون ذلك بجريد النخل الرطب , ثم يسجنهم

حتى يبرؤوا , ثم يضربهم مرة ثانية وثالثة ثم يلبسهم تبايين ويركبهم في شاحنات ويطوفهم في مدنهم وقراهم ويحذر الناس من شرهم الى آخر احكام الخليفة .
هذا اذا كانت اسئلتهم بمقدار اسئلة صبيغ , اما اذا كانت اسئلتهم اكثر مثل طلبة المعاهد والجامعات الدينية في عصرنا , فيجب ان يحكم عليهم بالاعدام حتى يخلص الامة من شرهم .

وفاكهة و ابا ؟

روى الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٩٠ (عن انس رضي الله عنه قال
قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وفاكهة و ابا , فقال بعضهم هكذا , وقال بعضهم
هكذا فقال عمر : دعونا من هذا آمنا به كل من عند ربنا هذا حديث صحيح الاسناد
على شرط الشيخين ولم يخرجاه) .

وروى في نفس المجلد ص ٥١٤ (عن ابن شهاب ان انس بن مالك رضي الله عنه
اخبره انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : فانبتنا فيها حبا , وعنبا وقضبا
, وزيتونا ونخلا , وحدائق غلبا , وفاكهة و ابا , قال : فكل هذا قد عرفناه فما الاب
؟ ثم نفذ عصا كانت في يده فقال : هذا لعمر الله التكلف , اتبعوا ما تبين لكم من
هذا الكتاب يخرجاه) انتهى .

وروى السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٧ ان هذه القصة حدثت وكان الخليفة
على المنبر , وان رجلا سال الخليفة عن معنى الاب , قال (واخرج سعيد بن
منصور وابن جرير وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في
شعب الايمان والخطيب والحاكم وصححه عن انس ان عمر قرا على المنبر
فانبتنا فيها حبا , وعنبا وقضبا الى قوله و ابا قال : كل هذا قد عرفناه فما الاب ؟ ثم
نفذ عصا كانت في يده فقال : هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك ان لا ندري ما
الاب اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه الى ربه .

واخرج عبد بن حميد عن عبدالرحمن بن يزيد ان رجلا سال عمر عن قوله و ابا
, فلما رآهم يقولون اقبل عليهم بالدرة واخرج عبد بن حميد وابن الانباري في
المصاحف عن انس قال قرا عمر وفاكهة و ابا فقال هذه الفاكة قد عرفناها فما الاب ؟ ثم
قال : نهينا عن التكلف واخرج ابن المنذر عن ابي وائل ان عمر سئل عن قوله

وابا ما الاب ؟ ثم قال : ما كلفنا هذا او ما امرنا بهذا وروى في كنز العمال ج ٢ ص ٣٢٨ (عن انس قال قرا عمر وفاكهة و ابا , فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فماالاب ؟ ثم قال : مه نهينا عن التكلف , وفي لفظ : ثم قال ان هذا لهو التكلف , يا عمر فما عليك الا تدري ما الاب , اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب واعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه الى عالمه — ص , ش , وابو عبيد في فضائله , وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر , وابن الانباري في المصاحف , ك , هب , وابن مردويه) انتهى .

قد ياخذ بعضهم على الخليفة من هذه الروايات انه لايعرف معنى بعض كلمات القرآن , ولكن هذا انما يكون اشكالا على الذين يقولون بوجود عصمة الامام والخليفة ويشترطون ان يكون اعلم اهل زمانه , كما نعتقد نحن الشيعة في الائمة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله , فلو ان هذه الحادثة كانت مع احد منهم لكانت دليلا على عدم سعة علمه باللغة العربية واضرت بعصمته ولكن اخواننا السنة لا يشترطون في الخليفة العصمة ولا الاعلمية على اهل زمانه , ويروون شهادات الخليفة عمر لعلي وغيره من الصحابة بانهم اقضى منه واعلم منه ولكن غرضنا من هذه النصوص ان نعرف موقف الخليفة عمر من البحث في القرآن ؟ فقد وردت فيه عبارات (هذا لعمر الله التكلف , اتبعوا ماتبين لكم من هذا الكتاب ثم قال : نهينا عن التكلف ان رجلا سال عمر عن قوله و ابا , فلما رآهم يقولون اقبل عليهم بالدرة قرآنية تكلف منه في الشريعة ؟ وهل يجوز للحاكم المسلم اذا راى الصحابة او العلماء يتناقشون في معنى كلمة ان يقبل عليهم ضربا بالسوط ؟ تدل على ان الخليفة كان يفتي بحرمة البحث العلمي في القرآن , ويعاقب عليه لكن روى البيهقي في سننه ج ٤ ص ٣١٣ (عن ابن عباس قال كنت عند عمر وعنده اصحابه فسالهم فقال : ارايتهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر التمسوها في العشر الاواخر وترا , اي ليلة ترونها ؟ فقال بعضهم ليلة احدى , وقال بعضهم ليلة ثلاث , وقال بعضهم ليلة خمس , وقال بعضهم ليلة سبع , فقالوا وانا ساكت , فقال : ما لك لا تكلم ؟ فقلت انك امرتني ان لا اتكلم حتى يتكلموا , فقال : ما ارسلت اليك الا لتكلم , فقلت : اني سمعت يذكر السبع فذكر سبع سموات ومن الارض مثلهن وخلق الانسان من سبع ونبت الارض سبع فقال عمر رضي الله عنه : هذا اخبرتني ما اعلم , ارايت مالم اعلم قولك نبت الارض سبع ؟ قال قال عز وجل (انا شققنا الارض شقا , فانبتنا فيها حبا , وعنبا وقضبا ,

وزيتونا ونخلا , وحدائق غلبا) قال فالحدائق الغلب الحيطان من النخل والشجر وفاكهة واما ؟ قال فالاب ما انبتت الارض مما تاكله الدواب والانعام ولا ياكله الناس قال فقال عمر رضي الله عنه لأصحابه : اعجزتم ان تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون راسه ؟ فهذا الحديث يدل على ان الفتوى بتحريم التكلف وتفسير الفاظ القرآن مختصة بالذين كانوا حول عمر , الذين يتكلمون رجما بالغيب , وان ضربه لهم بالدرة كان بسبب ذلك , ولكنه في نفس الوقت ارسل الى ابن عباس واحضره وساله عن تفسيرها وقبله منه ووبخ اصحابه الذين لم يعرف احد منهم معنى واما صحيحى براى كار اوست) فيكون الماخذ على الخليفة في اسلوبه , وانه كان الاولى ان يقول انا وانتم لانعرف معنى واما , فينبغي ان نسال من يعرف , ولا يحتاج الامر الى النهي عن التكلف ولا الى الغضب والضرب بالدرة والاحتمال استحسانا بدون دليل .

نهى الخليفة عن السؤال عما لم يكن

روى الدارمي في سننه ج ١ ص ٥٠ (عن عمرو عن طاووس قال قال عمر على المنبر : اخرج بالله على رجل سال عما لم يكن , فان الله قد بين ما هو كائن) انتهى , وبمقتضى فتوى الخليفة يجب ان يصبر الحاكم والقضاة والناس حتى تقع الحوادث فيسالون او يبحثون عن حكمها , ولا يجوز افتراض حادثة لم تقع وبحث حكمها الشرعي .

فضربه بالدرة وقال : مالك نقبت عنها ؟

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٢٢٧ (واخرج ابن راهويه في مسنده عن محمد بن المنتشر قال قال رجل لعمر بن الخطاب انى لاعرف اشد آية في كتاب الله , فاهوى عمر فضربه بالدرة وقال : مالك نقبت عنها ؟ يعمل سوء يجر به فما منا احد يعمل سوء الا جزى به , فقال عمر : لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب , حتى انزل الله بعد ذلك ورخص وقال : من يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) انتهى .

ولكن الخليفة لم يتراجع عن ضربه الرجل بالامس بل اراد التاكيد على منهجه في

تطمين الناس بالمغفرة والجنة مهما عملوا , ومنع تخويفهم بالعقاب , وقد هيا للرجل الجواب في اليوم الثاني فجعل الية ١١٠ من سورة المائدة ترخيصا ونسخا للية ١٢٣ منها , مع ان موضوعهما مختلف , ويلزم منه جعل المتقدم ناسخا للمتأخر الى آخر البحث في ذلك , وسياتي في بحث موقفه من الثقافة اليهودية انه كان يتبنى تسهيل العقاب الالهي على الناس , حتى على اعداء الله تعالى وانبيائه

الفصل الثامن .

قصة الاحرف السبعة وجمع القرآن

قصة الاحرف السبعة وجمع القرآن

هل كان يوجد شئ اسمه مشكلة جمع القرآن ؟

حاولت اكثر روايات جمع القرآن , ان تثبت انه لم يكن مجموعا كله في كتاب واحد (مصحف) من عهد النبي صلى الله عليه وآله , وانه كان موزعا سورا وآيات مكتوبة عند هذا وذاك على (العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال) كما يقول زيد بن ثابت في رواية البخاري ج ٨ ص ١١٩ .

غير ان المنتبغ في مصادر الحديث والتاريخ يجزم بان القرآن كان مجموعا في مصحف من عهد النبي صلى الله عليه وآله , وان نسخه كانت موجودة في بيت النبي , وفي مسجده , وعند كثيرين كما كان محفوظا في صدور العديد من الصحابة من اهل بيت النبي وغيرهم الدولة التي خافت من اعتماد نسخة من القرآن مكتوبة , لتكون النسخة الرسمية لجميع المسلمين .

فالدولة , والدولة هنا تعني الخليفة عمر , رفضت نسخة القرآن التي جاءها بها علي بن ابي طالب عليه السلام كما نهت الانصار ان يقدموا نسخة قرآن على انها النسخة المعتمدة , لان ذلك برايه من حق الدولة وحدها .

ومن جهة ثانية , لم تقم بنسخ القرآن المتداول في ايدي الناس بعدة نسخ وارسالها الى الامصار , لانها لا تريد ان تعتمد نسخة معينة .

ومن جهة ثالثة , قامت بتشكيل لجنة لجمع القرآن , مكونة من الخليفة عمر وزيد بن ثابت وطال عمل هذه اللجنة ولم تقدم الى المسلمين نسخة القرآن , بل بقيت النسخة التي جمعتها بيد الخليفة عمر .

لذلك بقيت الدولة الاسلامية بلا نسخة رسمية للقرآن طوال عهد ابي بكر وعمر , وكانت تجيب على اختلاف الناس في قراءة نص القرآن برواية الاحرف السبعة حتى تفاقمت المشكلة وكادت تنفجر فنهض بالامر الخليفة عثمان وكتب نسخة القرآن الفعلية في سنة ٢٥ هجرية والادلة على ان القرآن كان مجموعا من عهد النبي صلى الله عليه وآله كثيرة نذكر منها اولا الادلة التمهيدية التي تثبت ان الكتابة كانت ميسرة في عهد النبي صلى الله عليه وآله بل وقبله , خاصة في المدن وترد ادعاء الباقلائي وغيره الذين برروا عمل السلطة بان الكتابة لم تكن متيسرة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وعهد الخليفين ابي بكر وعمر , ثم تيسرت في عهد الخليفة عثمان فمن ذلك : آية الدين اطول آية في كتاب الله تعالى , التي امر تعالى فيها مجتمع المدينة وعموم المسلمين بكتابة الديون حتى اليومية منها, فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه , وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا , فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو , فليملل وليه بالعدل الى آخر الية الكريمة .

ومن ذلك : ان النبي صلى الله عليه وآله اول من دون الدواوين , وليس الخليفة عمر كما يذكر بعضهم , فقد كان عند النبي ديوان فيه اسماء كل المسلمين , وديوان فيه اسماء المجاهدين قال البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٣٣ :

(عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام من الناس , فكتبنا له الفا وخمسمائة رجل , فقلنا نخاف ونحن الف وخمسمائة ؟ عن الاعمش فوجدناهم خمسمائة قال ابومعاوية ما بين ستمائة الى سبعمائة .

عن ابي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كتبت في غزوة كذا وكذا وامراتي حاجة قال : ارجع فحج مع امراتك وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٨ :

(عن طارق بن شهاب قال : قدم وفد بجيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله : اكتبوا الجليلين وابدؤوا بالاحمسيين) .

ورواه احمد في ج ٤ ص ٣١٥ لكن فيه (اكسوا) بدل (اكتبوا) ولا بد ان يكون احدهما تصحيفا .

ومن ذلك : ان اشخاصا كانوا يكتبون حديث النبي صلى الله عليه وآله , منهم عبد الله بن عمرو بن العاص ففي صحيح البخاري ج ١ ص ٣٦ :

(وهب بن منبه عن اخيه قال سمعت ابا هريرة يقول : ما من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد اكثر حديثا عنه مني الا ما كان من عبدالله ابن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب) .

وفي مسند احمد ج ٢ ص ١٧١ (عبد الرحمن الحبلي حدثه قال اخرج لنا عبدالله بن عمرو قرطاسا وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول : الله م فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت رب كل شئ واله كل شئ , اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك والملائكة يشهدون , اعوذ بك من الشيطان وشركه واعوذ بك ان اقترف على نفسي اثما او اجره على مسلم قال ابو عبد الرحمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه عبدالله بن عمرو ان يقول ذلك حين يريد ان ينام) .

ومن ذلك : ان البدوي كان يطلب كتابة خطبة النبي صلى الله عليه وآله فيكتبونها له ففي صحيح البخاري ج ١ ص ٣٦ وج ٣ ص ٩٥ :

(ف جاء رجل من اهل اليمن فقال اكتب لي يا رسول الله , فقال : اكتبوا لابي فلان) .

ومن ذلك : ان تعليم الصبيان الكتابة كان متعارفا , ففي صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٠٩ (حدثنا عبدالملك بن عمير قال سمعت عمرو بن ميمون الاودي قال كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة) .

ومن ذلك : ان الكتابة وطلب التعلم كان في الانصار قبل الاسلام فقد روى مسلم في صحيحه ج ٨ ص ٢٣١ :

(عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت انا وابي نطلب العلم في هذا الحي من الانصار قبل ان يهلكوا , فكان اول من لقينا ابا اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له معه ضمامة من صحف) .

ورواه الحاكم في مستدرکه ج ٢ ص ٢٨ فقال :

(عن عبادة بن الصامت قال خرجت انا وابي نطلب العلم في هذا الحي من الانصار قبل ان يهلكوا , فكان اول من لقينا ابو اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه غلام له وعليه برد معافري وعلى غلامه برد معافري ومعه ضبارة صحف) .

ومن ذلك : انهم كانوا يشبهون الوجه الحسن الحيوي بورقة المصحف قال البخاري في صحيحه ج ١ ص ١٦٥ :

(حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجره ينظر الينا وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف , ثم تبسم يضحك فهمنا ان نفتتن من الفرحة برؤية النبي صلى الله عليه وسلم).

ورواه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٢٤ واحمد في مسنده ج ٣ ص ١١٠ وص ١٩٦ وغيره .

وجاء في مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٦٤٠ قول صهر معاوية الذي طلق ابنته

(فنظرت فاذا انا شيخ وهي شابة لا ازيدها مالا الى مالها ولا شرفا الى شرفها , فرايت ان اردتها اليك لتزوجها فتى من فتياتك كان وجهه ورقة مصحف).
ومن ذلك : ان دباغة الجلد للكتابة عليه كانت امرا معروفا عاديا , فقد اشترى عمر جلدا وكتب عليه التوراة قال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨ :

(واخرج عبدالرزاق والبيهقي عن ابي قلابة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر برجل يقرأ كتابا فاستمعه ساعة فاستحسنه , فقال للرجل اكتب لي من هذا الكتاب قال نعم , فاشترى اديما فهياه ثم جاء به اليه فنسخ له في ظهره وبطنه , ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرؤه عليه وجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلون , فضرب رجل من الانصار بيده الكتاب وقال : تكلتك امك يا ابن الخطاب هذا الكتاب ؟ الكلم وفواتحه واختصر لي الحديث اختصارا , فلا يهلككم المتهوكون).
ومن ذلك : ان عادة وضع القلم وراء الاذن كانت من ذلك الزمان قال احمد في مسنده ج ٥ ص ١٩٣ :

(عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة , قال فكان زيد يروح الى المسجد وسواكه على اذنه بموضع قلم الكاتب , ما تقام صلاة الا استاك قبل ان يصلي).

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥٦ رواية لا يصحها علماء الشيعة ولا السنة , ولكنها تدل على المقصود , قال :

(عن عائشة قالت لما كان يوم ام حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم دق الباب داق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا من هذا قالوا معاوية قال ائذنوا ودخل وعلى

اذنه قلم يخط به , فقال ما هذا القلم على اذنك يا معاوية , قال قلم اعدته لله ولرسوله فقال جزاك الله عنا خيرا).

ومن ذلك : ان بعضهم كان يكتب اسئلته ويرسلها يستفتي بها فقد روى البيهقي في سننه ج ٩ ص ٢٤١ :

(عبدالله بن ابي الهذيل قال امرني ناس من اهلي ان اسال لهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن اشياء فكتبتها في صحيفة فاتيته لاساله فاذا عنده ناس يسالونه فسالوه حتى سالوه عن جميع ما في صحيفتي وما سألته عن شيء , فساله رجل اعرابي فقال اني مملوك اكون في ابل اهلي فياتيني الرجل يستسقينني فاسقيه ؟).

ومن ذلك : ان نظام الكمبيالات اول ما ظهر في العالم في المدينة المنورة في زمن عثمان فقد روى مالك في الموطا ج ٢ ص ٦٤١ :

(وحدثني عن مالك , انه بلغه ان صكوكا خرجت للناس في زمان مروان بن الحكم من طعام الجار فتبايع الناس تلك الصكوك بينهم , قبل ان يستوفوها فدخل زيد بن ثابت ورجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم , على مروان بن الحكم فقالا : اتحل بيع الربا يا مروان ؟ فقال اعوذ بالله وما ذاك ؟ فقالا هذه الصكوك تبايعها الناس ثم باعوها قبل ان يستوفوها فبعث مروان الحرس يتبعونها ينزعونها من ايدي الناس ويردونها الى اهليها).

كل ذلك يدل على ان الكتابة في زمن النبي صلى الله عليه وآله كانت امرا شائعا , وكان الناس عامة مدركين لفائدتها وضرورتها خاصة في الامور المهمة , فكيف جوز هؤلاء الرواة والباحثون على النبي صلى الله عليه وآله , مع ايمانهم ببعد نظره وعمق تفكيره وتسديده بوحى الله تعالى , ان لا يهتم بكتابة القرآن ونشر نسخه في مصاحف , والقرآن هو كتاب الدعوة الالهية ومعجزتها , والذي بواسطته كان النبي والمسلمون يدعون الناس الى الاسلام ؟ بل على ان الاحاديث الكثيرة تشهد بان نسخ القرآن كانت موجودة من عهده صلى الله عليه وآله وممنتشرة في ايدي الرجال والنساء , في المدينة وفي بقية بلاد الجزيرة وانهم كانوا يضيفون الى نسخهم السور واليات الجديدة عند ما تنزل ولا مجال لادعاء الزركشي وغيره بان النبي والمسلمين لم يكتبوا القرآن في عهده صلى الله عليه وآله بحجة انهم كانوا ينتظرون اكتمال نزوله قال في البرهان ج ١ ص ٢٦٢ (وانما لم يكتب في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصحف لئلا يفضي الى تغييره في كل وقت , فلهذا تاخرت كتابته الى ان كمل

نزول القرآن بموته صلى الله عليه وسلم) انتهى .

فهذا المؤلف يتكلم عن التغيير في القرآن كانه كتاب تحت التأليف لامثاله , ينتظر الناشرون اكتماله لينشروا نسخته المسلمون يستقبلون نزولها بارواحهم قبل السننهم , ويكتبونها لانفسهم ولدعوة الناس بها الى الاسلام ومما يدل على ذلك : ما رواه الترمذي في سننه ج ٤ ص ١٤٠ :

(عن ابي الدرداء قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشرح ببصره الى السماء , ثم قال : هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدرنا منه على شئ فقال زياد بن ليبيد الانصارى : كيف يختلس منا , وقد قرانا القرآن فوالله لنقرانه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا لاعدك من فقهاء اهل المدينة ورواه احمد في مسنده ج ٥ ص ٢٦٦ وفيه تصريح اوضح بوجود المصاحف , قال :

(عن ابي امامة الباهلي قال لما كان في حجة الوداع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم فقال : يا ايها الناس خذوا من العلم قبل ان يقبض العلم وقبل ان يرفع العلم وقد كان انزل الله عز وجل : يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم , عفا الله عنها والله غفور حلیم قال فكنا نذكرها كثيرا من مسالته واتقينا ذلك حين انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم , قال فاتينا اعرابيا فرشونا برداء قال فاعتم به حتى رايت حاشية البرد خارجة من حاجبه الايمن , قال ثم قلنا له سل النبي صلى الله عليه وسلم , قال فقال له : يا نبي الله كيف يرفع العلم منا وبين اظهرنا المصاحف , وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذراريها وخدمنا ؟ وجهه حمرة من الغضب قال فقال : اي تكلتك امك , وهذه اليهود والنصارى بين اظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا بحرف مما جاءتهم به انبيأؤهم مرار ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٩ , وروى عدة روايات بمعناه .

ويدل عليه ايضا :

ان الرجل المسلم كان ياتي بالورق الى النبي صلى الله عليه وآله فيامر النبي الصحابة فينسخوا له القرآن فقد روى البيهقي في سننه ج ٦ ص ١٦ :

(ثنا جعفر بن محمد بن علي عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال كانت المصاحف لاتباع , كان الرجل ياتي بورقه عند النبي صلى الله عليه وسلم فيقوم

الرجل فيحتسب فيكتب ، ثم يقوم آخر فيكتب ، حتى يفرغ من المصحف فقد كان الورق موجودا اذن فاين ما تصوره الروايات من انعدام الورق ، وان وسائل الكتابة كانت على الاحجار الرقاق والعظام والخشب ؟

ويدل عليه ايضا :

ما روته مصادرنا عن الامام جعفر الصادق عليه السلام وايدته مصادر اخواننا فقد روى الكليني في الكافي ج ٥ ص ١٢١ :
(عن غالب بن عثمان ، عن روح بن عبد الرحيم ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن شراء المصاحف وبيعها فقال : انما كان يوضع الورق عند المنبر وكان ما بين المنبر والحائط قدر ما تمر الشاة او رجل منحرف قال : فكان الرجل ياتي ويكتب من ذلك ثم انهم اشتروا بعد ذلك قلت : فما ترى في ذلك ؟ قال لي : اشترى احب الي من ان ابيعه ، قلت : فما ترى ان اعطي على كتابته اجرا ؟ قال : لا باس ولكن هكذا كانوا يصنعون) .

ورواه الشيخ الطوسي في تهذيب الاحكام ج ٦ ص ٣٦٦ :
(عن عاصم بن حميد عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عن بيع المصاحف وشرائها فقال : انما كان يوضع عند القامة والمنبر قال : وكان بين الحائط والمنبر قيد ممر شاة ورجل وهو منحرف ، فكان الرجل ياتي فيكتب البقرة ويجيء آخر فيكتب السورة وكذلك كانوا ، ثم انهم اشتروا بعد ذلك فقلت فما ترى في ذلك ؟ فقال : اشترى احب الي من ان ابيعه) .

وروى مسلم في صحيحه انه كان يوجد مكان في مسجد النبي صلى الله عليه وآله يسمى (مكان المصحف) وهو مؤيد لما تقدم عن الامام الصادق عليه السلام قال مسلم في ج ٢ ص ٥٩ :

(عن يزيد يعني ابن ابي عبيد عن سلمة وهو ابن الاكوع انه كان يتحرى موضع مكان المصحف يسبح فيه ، وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك المكان ، وكان بين المنبر والقبلة قدر ممر الشاة) .

ورواه البخاري ، ولكن جعل المكان عند الاسطوانة ولم يذكر مكان المصحف ، قال في صحيحه ج ١ ص ١٢٧ :

(حدثنا يزيد بن ابي عبيد قال كنت آتي مع سلمة بن الاكوع فيصلني عند

الاسطوانة التي عند المصحف , فقلت يا ابا مسلم اراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة ؟ قال فاني رايت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها .
ورواه ابن ماجة في ج ١ ص ٤٥٩ وفيه (انه كان ياتي الى سبحة الضحى فيعمد الى الاسطوانة دون المصحف , فيصلي قريبا منها) .
وروى احمد في مسنده في ج ٤ ص ٤٩ رواية البخاري وروى في ج ٤ ص ٥٤ رواية مسلم وروى البيهقي في سننه ج ٢ ص ٢٧١ وج ٥ ص ٢٤٧ رواية البخاري .

ويدل عليه ايضا :

ما روي من ان الكتاب كانوا يرتبون اليات والسور في مصاحفهم بامر النبي صلى الله عليه وآله فقد روى احمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٥ .
(عبد الرحمن بن شماسه اخبره ان زيد بن ثابت قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع اذ قال طوبى للشام , قيل ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال ان ملائكة الرحمن باسطة اجنتها عليه) .
ورواه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٢٩ , فقال :
(عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله نؤلف القرآن من الرقاع اذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى للشام , فقلنا لاي شئ ذاك ؟ فقال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنتها عليهم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه , وفيه البيان الواضح ان جمع القرآن لم يكن مرة واحدة , فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جمع بعضه بحضرة ابي بكر الصديق , والجمع الثالث هو في ترتيب السور كان في خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنهم اجمعين) .
ورواه في ج ٢ ص ٦١١ بدون الاضافة عن الشام , قال :
(عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله نؤلف القرآن من الرقاع هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه , وفيه الدليل الواضح ان القرآن انما جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)
انتهى , وهي شهادة طريفة للحاكم تدل على ان الخليفة عمر لم يجمع القرآن ابدا , وان ابابكر جمع القرآن المجموع بتأليف جديد للسور من عنده عليه السلام , وانه كتبها حسب توجيه النبي صلى الله عليه وآله وامره .

ويدل عليه ايضا :

ان الاعجاب بالقرآن كان يجعل الشبان يقبلون على قراءته والتأمل فيه , وكانت نسخه عندهم فقد روى احمد في مسنده ج ٢ ص ١٧٣ :
(عن عبدالله بن عمرو ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بابن له فقال : يا رسول الله ان ابني هذا يقرأ المصحف بالنهار ويبيت بالليل , يظل ذاكرا , ويبيت سالما) ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٧٠ .
ويدل عليه ايضا : ما ورد من استحباب كتابة المصحف وتوريثه لتكون نسخته صدقة جارية قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ٦٧ :
(عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يجري للعبد اجرهن من بعد موته وهو في قبره : من علم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بني مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته) .

ويدل عليه ايضا :

ان النبي صلى الله عليه وآله نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو , لانهم قد يهينونه ففي سنن ابي داود ج ١ ص ٥٨٧ :
(باب في المصحف يسافر به الى ارض العدو عن نافع , ان عبد الله بن عمر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو , قال مالك : اراه مخافة ان يناله العدو) .

ويدل عليه ايضا :

الحكم الشرعي بعدم جواز مس المصحف لغير المتطهر , وقد روته مصادر الشيعة والسنة عن النبي صلى الله عليه وآله , كالذي رواه البيهقي في سننه ج ١ ص ٣٠٩ :
(عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم فذكر الحديث وفيه قال : ولا يمسه القرآن الا طاهر) .
وفي هذا الحديث دلالة على اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بتدوين الاحكام وارسالها الى الامصار ومن باب اولى ان يرسل لهم نسخة القرآن بل يدل الحديث على وجود

نسخة المصحف في اليمن , او ان النبي ارسلها مع كتاب الفرائض والسنن والديات المذكور والا لما صح ان يذكر لهم حرمة مسه لغير المتوضئ وفيه دلالة ايضا على ان القرآن يستعمل في حديث النبي صلى الله عليه وآله بمعنى المصحف كما تقدم ويأتي وفي اليمن نسخة قرآن خطية يقولون انها بخط علي عليه السلام وهي التي ارسلها لهم النبي صلى الله عليه وآله , وهي تدل على ان ارسال نسخ القرآن كان من عهده صلى الله عليه وآله .

ويدل عليه ايضا :

الحكم الشرعي باستحباب قراءة القرآن في المصحف حتى لمن يحفظه , قال

البخاري في صحيحه ج ١ ص ١٧٠ :

(باب امامة العبد والمولى وكانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف) .

وقال مالك في المدونة الكبرى ج ١ ص ٢٢٤ :

(عن ابن شهاب قال كان خيارنا يقرؤن في المصاحف في رمضان وان ذكوان غلام

عائشة كان يؤمها في المصحف في رمضان وقال مالك والليث مثله) .

وقال ابن قدامة في المغني ج ١ ص ٦١٣ :

(وقال ابو حنيفة تبطل الصلاة به اذا لم يكن حافظا لانه عمل طويل , وقد روى

ابوبكر بن ابي داود في كتاب المصاحف باسناده عن ابن عباس قال نهانا امير

المؤمنين ان نؤم الناس في المصاحف وان يؤمنا الا محتمل وروي عن ابن

المسيب والحسن ومجاهد وابراهيم وسليمان بن حنظلة والربيع كراهة ذلك , وعن

سعيد والحسن قالوا تردد ما معك من القرآن ولا تقرا في المصحف , والدليل على جوازه

ما روى ابوبكر الاثرم وابن ابي داود باسنادهما عن عائشة انها كانت يؤمها عبد لها

في المصحف , وسئل الزهري عن رجل يقرأ في رمضان في المصحف فقال كان

خيارنا يقرؤون في المصاحف وعقد الهيتمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٥ بابا

بعنوان :

(باب القراءة في المصحف وغيره عن عثمان بن عبد الله بن اوس الثقفي عن جده قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قراءة الرجل في غير المصحف الف درجة

وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك الف درجة رواه الطبراني وفيه ابوسعيد

بن عون وثقه ابن معبد في رواية وضعفه في اخرى , وبقيّة رجاله ثقّات .

وعن عبدالله بن مسعود قال : اديموا النظر في المصحف رواه الطبراني عن
شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن ابي مريم وهو ضعيف).
وقال ابن ابي شيبة في المصنف ج ٧ ص ١٨٠ :
(عن علقمة قال : امسكت على عبدالله في المصحف فقال كيف رايت ؟ قلت
قرايتها كما هي في المصحف الا حرف كذا قرأته كذا وكذا).
وقال في ص ١٩١ : (حدثنا معتمر عن ليث قال : رايت طلحة يقرأ في المصحف).

ويدل عليه ايضا :

ما ورد في كراهة بيع المصاحف , ومعناه ان نسخها كان رائجا في زمن النبي
صلى الله عليه وآله وبعده الى حد ان بعضهم اتخذ ذلك تجارة قال ابن قدامة في المغني
ج ٤ ص ٢٧٧ :

(والصحابة اباحوا شراء المصاحف وكرهوا بيعها , وان اعطى صاحب العمل
هدية او اكرمه من غير اجارة جاز , وبه قال الشافعي لما روي عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال : اذا كان اكراما فلا باس) وقال ابن شيبة في تاريخ
المدينة ج ٢ ص ٧١٠ :

(حدثني عطية بن قيس : ان رجلا من اهل الشام خرج الى المدينة لكتب مصحف
وخرج معه بطعام وادام , في خلافة عمر رضي الله عنه , فكان يطعم الذين
يكتبون , وكان ابي يختلف اليهم يمل عليهم , فقال له عمر رضي الله عنه : كيف
وجدت طعام الشامي ؟ قال : اني لاوشك اذا ما نشبت في امر القوس , ما طعمت له
طعاما ولا اداما).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٩٣ :

(وعن واصل قال ادركت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ناجية
الطفاوي وهو يكتب المصاحف فاتته امرأة فقالت جئت اسالك عن الصلاة).

وقال البيهقي في سننه ج ٦ ص ١٧ :

(ثنا يونس عن الحسن انه كان لا يرى باسا ببيع المصاحف واشترائها.

عن الشعبي انه سئل عن ذلك فقال انما بيتغي ثمن ورقه واجر كتابه .

ثنا مالك بن دينار قال دخل على جابر بن زيد وانا اكتب فقلت كيف ترى صنعتي هذه
يا ابا الشعثاء ؟ قال ما احسن صنعتك تنقل كتاب الله عز وجل ورقة الى ورقة وآية الى

آية وكلمة الى كلمة , هذا الحلال لا باس به .

ثنا مالك بن دينار ان عكرمة باع مصحفا له , وان الحسن كان لا يرى به باسا .

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٣٣٠ :

(عن عبادة بن نسي ان عمر كان يقول : لا تبيعوا المصاحف ولا تشتروها — ابن ابي داود) .

وقال النووي في المجموع ج ٩ ص ٢٥٢ :

(وعن عمر انه كان يمر باصحاب المصاحف فيقول بئس التجارة وباسناد صحيح عن عبدالله بن شقيق التابعي المجمع على جلالته وتوثيقه قال : كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون بيع المصاحف قال البيهقي وهذه الكراهة على وجه التنزيه تعظيما للمصحف عن ان يبتذل بالبيع او يجعل متجرا قال وروي عن ابن مسعود الترخيص فيه واسناده ضعيف قال وقول ابن عباس اشتر المصحف ولا تبعه , ان صح عنه يدل على جواز بيعه مع الكراهة , والله سبحانه وتعالى اعلم) .

ويدل عليه ايضا :

احاديث ضبط جبرئيل القرآن على النبي صلى الله عليه وآله مرتين عام وفاته فلا معنى لهذا العمل الا ان الله تعالى امر نبيه ان يضبط نسخة القرآن على احد من الامة على شخص يشمله قول الله تعالى لنبيه سنقرؤك فلا تنسى او على نسخ من القرآن مكتوبة وقد كانت العرضة الاخيرة بعد اكتمال نزول القرآن , فلم ينزل بعدها شئ حتى توفي صلى الله عليه وآله .

قال البخاري في صحيحه ج ٦ ص ١٠١ :

(باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وقال مسروق عن عائشة رضي الله عنها عن فاطمة رضي الله عنها : اسر الي النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة وانه عارضني العام مرتين , ولا اراه الا حضر اجلي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما يكون في شهر رمضان , لان جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ , يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن , فاذا لقيه جبريل كان اجود بالخير من الريح المرسلة عن ابي هريرة قال كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة

فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض , وكان يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين
في العام الذي قبض

ويدل عليه ايضا :

ان اقتناء نسخة من القرآن كان متعارفا عند الصحابة وغيرهم بكتابتها او
استكتابها مما يشعر بان عملهم كان استمرارا للوضع الطبيعي الذي جروا عليه من عهد
النبي صلى الله عليه وآله فقد روى مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١١٢ :
(عن ابي يونس مولى عائشة انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت
اذا بلغت هذه الية فذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغت اذنتها
فاملت على حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين) .
ورواه النسائي في سننه ج ١ ص ٢٣٦ وابو داود في سننه ج ١ ص ١٠٢ والترمذي
في سننه ج ٤ ص ٢٨٥ واحمد في مسنده ج ٦ ص ٧٣ وص ١٧٨ والبيهقي في
سننه ج ١ ص ٤٦٢ ورواه في نفس الصفحة والتي بعدها ايضا عن حفصة والطريف
ان الهيثمي رواه في موضعين ووثقه , وفيه ان الكاتب هو غلام عمر والمكتوب له بنته
فاي قرآن كان غير مجموع ويحتاج ان يجمعه زيد او عمرو ؟ قال في مجمع الزوائد ج
٦ ص ٣٢٠ وج ٧ ص ١٥٤ :

(عن عمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب حدث انه كان يكتب المصاحف في
عهد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قال فاستكتبتني حفصة مصحفا وقالت اذا
بلغت هذه الية من سورة البقرة فلا تكتبها حتى تاتيني بها فاملها عليك كما حفظتها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما بلغت جئتها بالورقة التي اكتبها فيها
فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين
رواه ابو يعلى ورجاله ثقات) انتهى .

فلم تكن كتابة نسخة من القرآن تحتاج الى اكثر من تكليف كاتب لينسخها عن نسخته
هو , او عن احدى النسخ الكثيرة الموجودة في ايدي الناس وليس في هذه الروايات
الموثقات والصحيحات ذكر للعسب والرقاق واللخاف وصدور الرجال آيات القرآن
لجمعها ونسخها في مصحف الخليفة وادعها عند بنته حفصة اعرضت عن نسخة ابيها
واستكتبت نسخة من المصحف المتداول ؟ المصحف الرائج ؟ متفرقا وان
جمعه كان عملا كبيرا صعبا ؟

ويدل عليه ايضا :

كثرة الاحاديث التي ورد فيها ذكر نسخ الصحابة ومصاحفهم , مما يدل على ان نسخه كانت في ايديهم وايدي الناس قبل ما سموه (جمع القرآن).

قال احمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٣ :

(عن كثير بن الصلت قال كان ابن العاص وزيد بن ثابت يكتبان المصاحف فمروا على هذه الية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمر لما انزلت هذه اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اكتبنيها قال شعبة فكانه كره ذلك فقال عمر الا ترى ان الشيخ اذا لم يحسن جلد وان الشاب اذا زنى وقد احسن رجم).

وقال الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٣٦٠ :

(عن كثير بن الصلت قال كان ابن العاص وزيد بن ثابت يكتبان المصاحف فمروا على هذه الية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمرو لما نزلت اتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت اكتبها فكانه كره ذلك هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه).

وقال البيهقي في سننه ج ٧ ص ٦٩ :

(عن عمرو بن بجالة او غيره قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلام وهو يقرأ في المصحف : النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم) الخ .
وقال ابن ابي شيبة في مصنفه ج ٧ ص ١٨٠ :

(حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال : كتب رجل مصحفا , وكتب عند كل آية تفسيرها , فدعا به عمر فقرضه بالمقرضين).

وقال الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٤٧ :

(عن سعيد بن جبیر قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما وجعلوا الملائكة الذين هم عبد الرحمن او عبد الرحمن ؟ فقال عبد الرحمن قلت هو في مصحف عبد الرحمن قال فامحها واكتب عبد الرحمن هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

وفي كنز العمال ج ٢ ص ٣٣٢ :

عن ابي الاسود ان عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق , فقال :

ما هذا ؟ فقال : القرآن كله وقال الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٢٤٣ :
(عن ايوب عن ابي مليكة قال كان عكرمة بن ابي جهل ياخذ المصحف فيضعه
على وجهه ويبيكي ويقول : كلام ربي كتاب ربي) .

وقال في ج ٣ ص ٤٠٨ :

(حدثنا ابو مكين قال رايت امرأة في مسجد اويس القرني قالت : كان يجتمع هو
واصحاب له في مسجدهم هذا يصلون ويقرؤون في مصاحفهم , فتي غداءهم وعشاءهم
هاهنا حتى يصلوا الصلوات , قالت وكان ذلك دابهم ماشهدوا , حتى غزوا فاستشهد
اويس وجماعة من اصحابه في الرجالة بين يدي علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
اجمعين) .

وقال البخاري في صحيحه ج ٥ ص ١٤٦ :

(باب ما جاء في فاتحة الكتاب وسميت ام الكتاب لانه يبدا بكتابتها في المصاحف ,
ويبدا بقراءتها في الصلاة

ويدل عليه ايضا :

ان عبدالله بن مسعود كان يملي المصاحف على الناس في الكوفة ويكتبونها عنه
فقد روى احمد في مسنده ج ١ ص ٢٥ :

(عن علقمة قال جاء رجل الى عمر رضي الله عنه وهو بعرفة قال معاوية وحدثنا
الاعمش عن خيثمة عن قيس بن مروان انه اتى عمر رضي الله عنه فقال
جئت يا امير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه
فغضب وانتفخ حتى كاد يملا ما بين شعبي الرجل فقال ومن هو ويحك ؟ قال عبدالله
بن مسعود فما زال يطفأ ويسرى عنه الغضب حتى عاد الى حاله التي كان عليها , ثم
قال : ويحك والله ما اعلمه بقي من الناس احد هو احق بذلك منه , وسأحدثك عن ذلك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند ابي بكر رضي الله عنه الليلة
كذلك في الامر من امر المسلمين وانه سمر عنده ذات ليلة وانا معه , فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته فلما كدنا ان نعرفه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من : سره ان يقرأ القرآن رطبا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد
, قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : سل تعطه

, سل تعطه قال عمر رضي الله عنه : قلت والله لاغدون اليه فلابشرنه , قال فغدوت اليه لابشره فوجدت ابا بكر رضي الله عنه قد سبقني اليه فبشره ولا والله ما سابقته الى خير قط الا وسبقني اليه).

ورواه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٢٧ , والبيهقي في سننه ج ١ ص ٤٥٢ .
اما في زمن علي عليه السلام فصار في الكوفة دور لكتابة القرآن قال ابن ابي شيبة في مصنفه ج ٧ ص ١٩٦ :

(حدثنا وكيع عن علي بن مبارك عن ابي حكيمة العبدي قال : كنا نكتب المصاحف بالكوفة فيمر علينا علي فينظر ويعجبه خطنا ويقول : هكذا نوروا ما نور الله).

ويدل عليه ايضا :

ان النساء كان منهن قارئات وعندهن مصاحف فقد روى احمد في مسنده ج ١ ص ٤١٥ : (عن مسروق ان امرأة جاءت الى ابن مسعود فقالت انبئت انك تنهى عن الواصلة ؟ قال نعم , فقالت : اشئ تجده في كتاب الله ام سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال اجده في كتاب الله وعن رسول الله , فقالت والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول ؟ فهل وجدت فيه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت : نعم).

ورواه مسلم في صحيحه ج ٦ ص ١٦٧ وفيه (فقالت المرأة لقد قرأت ما بين لحي المصحف فما وجدته عنه فانتهوا) ومثله في سنن ابي داود ج ٢ ص ٢٨٣ وفي سنن البيهقي ج ٧ ص ٣١٢ .

ويدل عليه ايضا :

الروايات التي تذكر عددا كبيرا من الصحابة جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وقد حاول اكثر علماء اخواننا ان يفسروا جمعهم للقرآن بحفظهم له دون كتابته ويحصره بذلك , ولكن جمع القرآن تعبير يطلق على من حفظه فيكون معناه جمعه في صدره , كما يطلق على من كتبه ودونه فيكون معناه جمعه في مصحف او كتاب وعندما يرد تعبير جمع القرآن ويوجد معه قرينة تدل على نوع الجمع المقصود فهي المتبعة , وان لم توجد قرينة فينبغي ان يحمل الجمع على

المعنى الاقرب والاكثر شيوعا وهو جمع القرآن بكتابته , وان ابيت فيبقى معناه مجملا يحتمل المعنيين , لان ترجيح احدهما على الخر بلا مرجح وسترى انه يوجد في عدد من احاديث الجمع قرائن تدل على ان المقصود به جمع الكتابة , كقول ابي بن كعب جمع القرآن فلان ابن عمنا وتوفي ونحن ورثناه فانه يقصد ورثنا مصحفه لا ورثنا حفظه للقرآن , خاصة وان ابيا قد يكون حفظه قبله قال البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٨ :

(باب مناقب زيد بن ثابت عن انس رضي الله عنه : جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار : ابي , ومعاذ بن جبل , وابو زيد , وزيد ابن ثابت قلت لانس من ابو زيد ؟ قال احد عمومتي) .
وروى البخارى في ج ٦ ص ١٠٣ :

(حدثنا قتادة قال سألت انس ابن مالك رضي الله عنه من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد تابعه الفضل عن انس قال : مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير اربعة : ابو الدرداء : ومعاذ بن جبل : وزيد بن ثابت : وابو زيد , قال ونحن ورثناه) .

وروى الاول مسلم في ج ٧ ص ١٤٩ وص ١٥٠ والترمذي في ج ٥ ص ٣٣١ واحمد في ج ٣ ص ٢٣٣ وص ٢٧٧ والبیهقي في سننه ج ٦ ص ٢١١ وابن الاثير في اسد الغابة ج ٣ ص ١٠٦ والمزي في تهذيب الكمال ج ١٤ ص ١٨٦ والهندي في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٦ والذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٦ وغيرهم .
وقال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٦ :

(قال ابو عمر انما اراد انس بهذا الحديث الانصار وقد جمع القرآن من المهاجرين جماعة منهم علي وعثمان وابن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص وسالم مولى ابي حذيفة اخرجه الثلاثة) .

وقال الدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن ص ٦٦ :
(والسيوطي في الاتقان يذكر بعض هؤلاء القراء باسمائهم التي وردت في كتاب القراءات المنسوب الى ابي عبيد , فيفهم منه ان ابا عبيد (عد من المهاجرين الخلفاء الاربعة , وطلحة , وسعدا , وابن مسعود , وحذيفة , وسالما , و ابا هريرة , وعبدالله بن السائب , والعبادلة , وعائشة , وحفصة , وام سلمة , ومن

الانصار عبادة بن الصامت , ومعاذ الذي يكنى ابا حليمة , ومجمع بن جارية ,
وفضالة بن عبيد , ومسلمة بن مخلد وقد صرح بان بعضهم انما كمله بعد النبي صلى
الله عليه وسلم .

وهؤلاء الذين عددهم القاسم بن سلام من المهاجرين والانصار وامهات المؤمنين ليسوا
الا طائفة من الاصحاب الذين جمعوا كتاب الله في صدورهم () وتيسر لهم ان
يعرضوه على النبي صلى الله عليه وسلم , فكانوا بذلك تلامذة له وكان شيئا لهم لكن
الذين حفظوا القرآن من الصحابة من غير ان يعرضوه على الرسول لا يحصون عددا
, ولا سيما اذا ادخلنا في عددهم من لم يكمل له الجمع الا بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم وفي مقدمة (طبقات القراء) للحافظ الذهبي ما يبين ذلك , وان هذا
العدد هم الذين عرضوه على النبي صلى الله عليه وسلم واتصلت بنا اسانيدهم , واما
من جمعه منهم ولم يتصل بنا سندهم فكثير (انتهى .

ونحن نكتفي بذكر نماذج من هؤلاء الذين جمعوا القرآن وكتبوه , والذين يصر بعض
علماء اخواننا السنة على تسميتهم بالحفاظ فقط , حتى تبقى فضيلة كتابة القرآن
لغيرهم ونلفت الى ان الحافظ لكتاب يحتاج الى نسخته ليحفظ منها , ومن النادر
ان يحفظ شخص كتابا من ٤٠٠ صفحة بدون تكرار قراءة نسخته ذكر للحافظ الذي
حفظ فلانا او فلانا بتكرار القرآن عليه حتى حفظه قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩
ص ٣١٢ :

(وعن عامر الشعبي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة
من الانصار زيد بن ثابت وابوزيد ومعاذ بن جبل وابوالدرداء وسعد بن عبادة
وابي بن كعب وكان جارية بن مجمع قد قرأه الا سورة او سورتين رواه
الطبراني مرسلا وفيه ابراهيم بن محمد بن عثمان الحضرمي ولم اعرفه , وبقية رجاله
رجال الصحيح) .

ونحوه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٩ واسد الغابة ج ١ ص ٢٦٣ وج ٤ ص ٣٠٣
وتهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٣ .

وقال في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٠٢ :

(عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال : كان سعد بن عبيد يسمى على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم القاري رواه الطبراني مرسلا ورجاله رجال الصحيح) .

وقال الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٤٠٨ :

(قال الواقدي : في هذه السنة قدم جرير بن عبدالله البجلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما في رمضان فبعثه رسول الله الى ذى الخلصة فهدمها قال وفيها قدم وبر بن يحيى على الابناء باليمن يدعوهم الى الاسلام فنزل علي بنات النعمان بن بزرج فاسلمن , وبعث الى فيروز الديلمي فاسلم , والى مركبود وعتاء ابنه ووهب بن منبه وكان اول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود ووهب بن منبه قال وفيها اسلم باذان وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه).
وقال البلاذري في فتوح البلدان ص ٢١٠ :

(قال ابن الكلبي : عمير بن سعد عامل عمر هو عمير بن سعد بن شهيد بن عمرو احد الاوس وقال الواقدي : هو عمير بن سعد بن عبيد , وقتل ابوه سعد يوم القادسية وسعد هذا هو الذي يروي الكوفيون انه احد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وقال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٣ ص ٣٣٣ :

(عبد الواحد غير منسوب اخرجه الباطرقاني في طبقات المقرئين روى ابن وهب عن خلاد بن سليمان , قال وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعبدالله بن مسعود قال ابوزرعة : عبدالواحد لم ينسب , وخلاد مصري .)

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٧٢ :

(عمرو بن زيد بن عوف الانصاري المازني شهد العقبة وبدرا , وكان احد امراء الكراديس يوم اليرموك , وقتل يومئذ , وله حديث قال : قلت يا رسول الله في كم اقرا القرآن ؟ قال : في خمس عشرة الحديث , قال شيخنا ابو عبدالله الذهبي : ففيه دليل على انه ممن جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وقال في كنز العمال ج ١٣ ص ٦٢٨ :

(عن الوليد بن عبدالله بن جميع قال حدثتني جدتي عن ام ورقة بنت عبدالله بن الحارث الانصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن , ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرا قالت له : اتاذن لي فاخرج معك ادوي جرحاكم وامرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة ؟ قال : ان الله مهّد لك شهادة , فكان يسميها الشهيدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد امرها ان تؤم اهل دارها وكان لها مؤذن — ابن سعد وابن راهويه

، حل ، ق ، وروى د بعضه) .

وقال السمعاني في الانساب ج ٢ ص ١٣٤ :

(الجهني : بضم الجيم وفتح الهاء وكسر النون في آخرها ، هذه النسبة الى جهينة وهي قبيلة من قضاة ومنهم عقبة بن عامر بن عابس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني ، شهد فتح مصر واختط بها وولي الجند بمصر توفي بمصر سنة ثمان وخمسين ، وقبر في مقبرتها بالمقطم ، وكان يخضب بالسواد ، وكان عقبة قارئاً عالماً بالفرائض والفقه ، وكان فصيح اللسان شاعراً ، وكان له السابقة والهجرة ، وكان كاتباً ، وكان احد من جمع القرآن ومصحفة بمصر الى الن بخطه ، رايته عند علي بن الحسن بن قديد على غير التاليف الذي في مصحف عثمان ، وكان في آخره : وكتب عقبة بن عامر بيده ، ورايت له خطاً جيداً ، ولم ازل اسمع شيوخنا يقولون انه مصحف عقبة لا يشكون فيه ، وروى عن رسول الله حديثاً كثيراً) ونحوه في تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢١٦ .

وقال في تعجيل المنفعة ص ١٤٠ :

(زهير بن قيس البلوي عن علقمة بن رمثة البلوي وعنه سويد ابن قيس وشهد فتح مصر وقتل ببرقة سنة ست وسبعين شهيداً قال وكان سبب قتله ان الروم نزلوا ببرقة فامرهم عبد العزيز بن مروان ان ينهض اليهم وكان عبد العزيز عليه واجداً لانه كان عامل ايلة فقاتل عبد العزيز لما دخل ابوه مصر ، فدار بينهما كلام فقال له عبدالعزيز انك جلف جاف لرجل جمع القرآن قبل ان يجتمع ابواك ؟ فالتقى بالروم واستشهد هو ومن معه كلهم وذكره ابن ابي حاتم ومن قبله البخاري ولم يذكره فيه جرحاً) .

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٩٨ :

(عبادة بن الصامت بن قيس احد النقباء ليلة العقبة شهد بدراً فما بعدها وقال محمد بن كعب القرظي هو احد من جمع القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في تاريخه الصغير قال وارسله عمر الى فلسطين ليعلم اهلها القرآن فاقام بها الى ان مات وقال ابن سعد عن الواقدي عن يعقوب بن مجاهد عن عبادة عن ابيه مات بالرملة سنة اربع وثلاثين وهو ابن ٧٢ سنة) انتهى .

هذه الادلة التي يمكن ان يضاف اليها غيرها حتى تبلغ خمسين دليلاً يكفي بعضها

لأثبات انه لم تكن توجد مشكلة عند المسلمين اسمها جمع القرآن ولكن الباحثين في امور القرآن وعلومه من اخواننا السنة يريدون منا ان نغمض عيوننا عن ادلة وجود نسخ القرآن وانتشارها في عهد النبي صلى الله عليه وآله وعهد ابي بكر وعمر مع ان الاسلام بلغ مناطق واسعة من الشرق والغرب , واقبلت الشعوب من ورثة الحضارة الفارسية والرومانية على قراءة القرآن ودراسته وكان في كل مدينة وربما في كل قرية من يقرأ ويكتب ويريد نسخة من القرآن المنزل على النبي الجديد بل كانت الرغبة والتعطش لسماع القرآن وتعلمه وقراءته موجة عارمة في شعوب كل البلاد المفتوحة , حتى أولئك الذين لا يعرفون العربية يريدون منا ان نغمض عيوننا عن هذا الواقع وان نقبل بدله نصوصا قالت ان نسخة القرآن كانت تواجه خطر الضياع , لانها كانت مكتوبة بشكل بدائي ساذج على العظام وصفائح الحجارة وسعف النخل الخ وان الدولة شمرت عزيمتها ونهضت لانقاذ كتاب الله من الضياع والاندثار وشكلت لجنة تاريخية , بذلت جهودا مضنية في جمع القرآن حتى انها استعطت آياته وسوره من الناس استعطاء على باب المسجد لا باس ان نمدح الصحابة وجهودهم لخدمة الدين والقرآن لكن بالمعقول , فالمدح غير المعقول ابن عم الذم ولا باس ان نمدح الصحابة وجهودهم لخدمة الدين والقرآن لكن بشرط ان لا نوهن الدين والقرآن والرسول صلى الله عليه وآله والنتيجة : ان العقل والنصوص تقول لنا : لم تكن مشكلة في نسخ القرآن ونشره , بل كانت نسخه ميسرة والمصاحف منتشرة .

ونصوص اخرى تقول : بل كانت توجد مشكلة وقد نهض الخلفاء ابو بكر وعمر لحلها. حسنا لننظر ماذا كانت المشكلة ؟ .

وصية النبي التي يرويها السنة بشأن القرآن .

صح عند اخواننا السنة ان النبي صلى الله عليه وآله شهد لعدة اشخاص من صحابته بانهم حافظوا القرآن , وامر المسلمين بان ياخذوا القرآن منهم فقد روى البخاري في صحيحه ج ٦ ص ١٠٢ (عن مسروق ذكر عبدالله بن عمرو عبدالله بن مسعود فقال لا ازال احبه , سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : خذوا القرآن من اربعة : من عبدالله بن مسعود , وسالم , ومعاذ , وابي بن كعب) .

وفي ج ٤ ص ٢٢٨ (عن مسروق قال ذكر عبدالله بن مسعود عند عبدالله بن

عمرو فقال ذلك رجل لا ازال احبه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من اربعة : من عبدالله بن مسعود فبدا به وسالم مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب) ورواها مسلم في صحيحه ج ٧ ص ١٤٨ و ١٤٩ وجعل سالما الرابع . ورواها احمد في مسنده ج ٢ ص ١٦٣ وص ١٩٠ وص ١٩١ وجعل سالما الرابع . وروى الاولى الترمذي في سننه ج ٥ ص ٣٣٨ وقال (هذا حديث حسن صحيح) . ورواها احمد في مسنده ج ٢ ص ١٩١ والحاكم في مستدركه ج ٣ ص ٢٢٥ و ٢٢٧ بصيغة اخرى وقال (صحيح الاسناد ولم يخرجاه) والهندي في كنز العمال ج ٢ ص ٤٩ والهيتمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣١١ وروى في ج ٩ ص ٥٢ : (وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوا القرآن من اربعة من ابن ام عبد ومعاذ وابي وسالم , ولقد هممت ان ابعثهم في الامم كما بعث عيسى بن مريم الحواريين في بني اسرائيل) انتهى .

وصية النبي التي يرويها السنة والشيعه بشأن القرآن .

وصح عند الشيعة والسنة ان النبي صلى الله عليه وآله اوصى امته بان تتمسك بعده بالقرآن والعترة , وتاخذ منهم معالم دينها وذلك في حديث الثقلين الذي اكده النبي مرارا , والذي صحت روايته عند الطرفين وهو برائنا حاكم على كل وصية اخرى . فمن نصوصه ما رواه احمد في مسنده ج ٣ ص ١٧ (عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض , وعترتي اهل بيتي , وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يرثي علي الحوض , فانظروا بم تخلفوني فيهما ؟ وقد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثرة وتعدد الطرق في المصادر , ان احد علماء الهند الف في جمع اسانيده كتاب (عباقات الانوار) من عدة مجلدات .

وبموجب هذه الوصية كان على المسلمين بعد فقد نبيهم صلى الله عليه وآله ان ياخذوا القرآن والسنة من آل النبي وعترتة الذين عينهم ونص عليهم باسمائهم , وقد صحت احاديث تسميتهم عند الطرفين ايضا فقد روى مسلم في صحيحه ج ٧ ص

(عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال امر معاوية بن ابي سفيان سعدا فقال ما منعك ان تسب ابا التراب ؟ فقال اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن اسبه , لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة بعدي وسمعتة يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فاتي به ارمد فبصق في عينه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الية فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال الله م هؤلاء اهلي) .
ورواه احمد في مسنده ج ١ ص ١٨٥ وروى الترمذي القسم الاخير منه ج ٤ ص ٢٩٣ وقال مسلم في ج ٧ ص ١٣٠ :

(عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) .
ورواه الترمذي في ج ٥ ص ٣٠ و ص ٣٢٨ في قصة اخرى قال :

(عن عمر بن ابي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الية على النبي صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا , في بيت ام سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجلله م بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال : الله م هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة : وانا معهم يا نبي الله , قال انت على مكانك وانت على خير هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن ابي سلمة) .
ورواه الحاكم في مستدركه ج ٢ ص ٤١٦ وقال (هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه) ورواه في ج ٣ ص ١٠٨ وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة) .

ورواه في ج ٣ ص ١٤٧ وما بعدها , بعدة روايات واكثر من مناسبة , وقال فيها : (هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه احمد في مسنده ج ٦ ص ٢٩٢ و ص ٣٠٤ .

واما بناء على الوصية التي تفرد بروايتها اخواننا السنة , فقد كان الواجب بعد وفاة النبي ان ترجع الدولة الى الاربعة الذين عينهم النبي صلى الله عليه وآله وهم ابن كعب وابن مسعود وابن معاذ وسالم غلام ابي حذيفة وتأخذ القرآن من اي واحد منهم .

باي الوصيتين اخذ الخليفة عمر؟.

لا نريد هنا مناقشة مواقف اخواننا السنة وخلفائهم من وصية النبي صلى الله عليه وآله بعترته واهل بيته عليهم السلام فكلنا نعرف ان العترة الطاهرة قد واجهت في يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله , التهديد بحرق بيت فاطمة بمن فيه وقدم لهم نسخة القرآن بامر النبي صلى الله عليه وآله وخط علي , ولكنهم راوا (المصلحة) في عدم جعلها نسخة القرآن الرسمية ورووا ان النبي امر ان يؤخذ القرآن من هؤلاء القراء الاربعة فكان على الخليفة ان يكتب القرآن من املاء اي واحد من هؤلاء الاربعة , او يجمعهم ليتداولوا فيما قد يكون بينهم من اختلاف في النص , ثم يتفقوا على نسخة القرآن , ويعممها الخليفة على بلاد المسلمين .

على هذا لم يكن هناك شئ اسمه مشكلة في اخذ القرآن او القراءات , لان النبي صلى الله عليه وآله عين للامة مصدر القرآن سواء بالرواية المشتركة , او بالرواية التي تفرد بها اخواننا السنة .

ولكن المشكلة نشأت لان الخليفة لم يأخذ القرآن من احد برايه ان تبقى الدولة طيلة عهد ابي بكر وطيلة عهده بلا نسخة قرآن رسمية كما ابقاها بلا نسخة مدونة من الحديث النبوي , بل منع حتى رواية الحديث .

فمن هذا الفراغ القرآني المتعمد نشأت مشكلة القراءات والمصاحف اما لماذا اختار الخليفة عمر هذا الفراغ؟ فالجواب : يعلم ذلك عمر , ورب عمر واما كيف سكت المسلمون , ولم يطلبوا من الخليفة تعميم مصحف اهل البيت او احد مصاحف هؤلاء الاربعة؟ فالجواب : لقد طلب المسلمون من الخليفة , وطالبوه , وحاولوا ان يقوموا هم بجمع القرآن ولكن عمر منعهم وقال لا اسمح ان يقوم احد بذلك , انا اقوم بجمع القرآن قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٠٥ :

(حدثنا هارون بن عمر الدمشقي قال , حدثنا ضمرة بن ربيعة , عن اسماعيل بن عياش , عن عمر بن محمد , عن ابيه قال : جاءت الانصار الى عمر رضي الله عنه

فقالوا : نجمع القرآن في مصحف واحد , فقال : انكم اقوام في السننكم لحن , واني اكره ان تحدثوا في القرآن لحنا فابي عليهم .

حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي قال , حدثنا جرير ابن حازم , عن عبد الملك بن عمير , عن عبدالله بن معقل بن معاوية قال : قال عمر رضي الله عنه : لا يملينا في مصاحفنا الا فتيان قريش وثقيف) وقال ابن ابي شيبة في مصنفه ج ٧ ص ١٥١ :

(حدثنا ابو اسامة عن عمر بن حمة قال اخبرني سالم ان زيد بن ثابت استشار عمر في جمع القرآن فابي عليه فقال : انتم قوم تلحنون , واستشار عثمان فاذن له) .
وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٨ :

(حدثنا اسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد بن زيد عن ابيه ان الانصار جاؤوا الى عمر بن الخطاب فقالوا : يا امير المؤمنين نجمع القرآن في مصحف واحد ؟ فقال : انكم اقوام في السننكم لحن وانا اكره ان تحدثوا في القرآن لحنا وابي عليهم عن جابر بن سمرة قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : لا يملين في مصاحفنا هذه الا غلمان قريش او غلمان ثقيف — ابو عبيد في فضائله وابن ابي داود) انتهى .
يعني هذا القرار : ان الخليفة عمر رفض اعتماد مصحف علي الذي وجهه النبي صلى الله عليه وآله لتأليفه ثم رفض اعتماد مصحف واحد من الاربعة المشهود لهم من النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله ثم رفض قبول اي مصحف تجمعه الانصار وبذلك اسقط اثنين من الاربعة الذين عينهم النبي لانهما انصاريان , وهما : معاذ بن جبل وابي بن كعب بذلك عبدالله بن مسعود المكي لانه هذلي ليس من قريش ولا ثقيف ولم يبق من الاربعة الا سالم الفارسي غلام ابي حذيفة الاموي منه القرآن ؟ كلا ما اخذ القرآن من سالم , ولا من غيره بكر مع ان عمر صرح قبل وفاته بان سالما لو كان حيا لجعله خليفة على المسلمين من بعده ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٢٢ :

(حدثنا موسى بن اسماعيل قال , حدثنا ابو هلال قال , حدثنا الحسن , وعبدالله بن بريدة قالوا : لما طعن عمر رضي الله عنه قيل له : لو استخلفت ؟ قال : لو شهدني احد رجلين استخلفته — اني قد اجتهدت ولم اتم — او وضعتها موضعها , ابو عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة) .

وفي نفس المصدر ج ٣ ص ٨٨١ (يابن عباس لو كان فيكم مثل سالم مولى ابي حذيفة لم اشكك في استخلافه , لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سالم

مولى ابي حذيفة آمن واحب الله فاحبه (انتهى .

— فكيف يقولون جمع الخليفة عمر القرآن , الجمع الاول او الجمع الثاني ثم جمعه عثمان الجمع الثالث وما قصة هذه الجموع ؟ الجواب : الجمع لا يكون جمعا الا اذا كانت له ثمرة فالجمع بلا مجموع اسم بلا مسمى وهكذا كان جمع الخليفة عمر للقرآن في عهد ابي بكر ثم في عهده , كان اسم جمع واسم لجنة بلا نتيجة — ولماذا قام الخليفة عمر بهذا العمل الشكلي ؟ الجواب : لان اهل البيت جاؤوا بمصحفهم فرده عمر عليهم واراد الانصار جمع القرآن فنهاهم عمر وقد يكون آخرون طالبوا بجمع القرآن او ارادوا جمعه فنهاهم , وقد يكون هددهم او ضربهم بن ثابت , وجمع زيد او عمر القرآن لكن بقيت نسخته عند عمر لا يراها الا هو , ولم تصل نسخة القرآن الى المؤمنين مع تشوقهم اليها , وكان المؤمنين اطفال اشترى لهم ابوهم عمر شيئا عزيزا , لكن خباه لهم عند امهم حفصة بل حتى الخليفة عمر لم يرو عنه انه رجع يوما ولا ارجع احدا الى النسخة الام التي عند الام وحتى ام المؤمنين حفصة لم تستفد من هذه النسخة , فقد تقدم انها استكثبت نسخة لها من هنا بدأت مشكلة تفاوت القراءات والمصاحف ثم اخذت تتراكم , حتى تحولت الى ازمة وانفجرت في خلافة عثمان , فكتب عثمان نسخة المصحف الرسمي ونشرها والحمد لله ويظهر من سياسة الخليفة عمر انه كان يميل الى ابقاء نص القرآن مفتوحا لاجتهاداته , بحجة انه اساسا نزل مفتوحا لسبعة احرف واكثر , ولا يريد فعلا حصره في نسخة واحدة ان يكتب نسخة القرآن بالقراءة والمواصفات التي يثق بها , ولكن الاجل لم يمهلها وهكذا تحول موقف الخليفة عمر الغريب وغير المبرر , الى فضيلة لعمر وخدمة للقرآن , وتحول قرآن علي وغيره من الصحابة , الى تهمة بالخروج عن اجماع الامة وكان الامة تعني عمر , حتى لو كان الذين خالفوه كل الامة ومعهم وصية نبيهم صلى الله عليه وآله .

مواقف الخليفة عمر من حملة القرآن .

اولا : مع كبير القراء ابي بن كعب الانصاري .

شهادة عظيمة لابي بن كعب رووها وخالفوها

روى اخواننا السنة في صحاحهم ان الله جلّت عظمتة قد امر رسوله صلى الله عليه وآله ان يعلم القرآن لابي بن كعب وبذلك فقد وجب على جميع المسلمين بمن فيهم ابو بكر وعمر وعثمان ان ياخذوا القرآن من ابي بن كعب قال البخارى في صحيحه ج ٦ ص ٩٠ :

(عن قتادة عن انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب : ان الله امرني ان اقرئك القرآن قال آله سمانى لك ؟ عيناه وقال مسلم في ج ٢ ص ١٩٥ :

(حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرأ عليك : لم يكن الذين كفروا , قال وسماني لك ؟ قال نعم , قال فبكى) انتهى ورواه مسلم في ج ٧ ص ١٥٠ , ورواه البخارى في ج ٤ ص ٢٢٨ , وروى قريبا من معناه ابن ماجة في سننه ج ١ ص ٥٤ — واحمد في مسنده ج ٣ ص ٢٨١ .

ولعل الخليفة عمر وجه المسلمين في اول خلافته الى ابي بن كعب لياخذوا عنه القرآن , ثم تراجع ونهاهم فقد روى البيهقي في سننه ج ٦ ص ٢١٠ :

(حدثني موسى بن علي عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس بالجابية فقال من اراد ان يسال عن القرآن فليات ابي بن كعب , ومن اراد ان يسال عن الفرائض فليات زيد بن ثابت , ومن اراد ان يسال عن الفقه فليات معاذ بن جبل , ومن اراد ان يسال عن المال فلياتني , فان الله تعالى جعلني له خازنا وقاسما) ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣٥ , والذهبي في سير اعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩٤ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٠ .

وروى البخارى في صحيحه ج ٢ ص ٢٥٢ ان الخليفة عمر عندما ابتدع صلاة التراويح جعل امامتها لابي بن كعب (فقال عمر اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان امثل , ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر : نعم البدعة) .

ولعل احاديث المدح والاحترام التي رويت عن عمر في حق ابي بن كعب صدرت في تلك الفترة من العلاقة الجيدة بينهما , فقد روى المزني في تهذيب الكمال ج ٢ ص ٢٦٩ :

(عن ابي نصر العبدى : قال رجل منا يقال له : جابر او جويبر طالبت حاجة الى

عمر في خلافته فانتهيت الى المدينة ليلا , فغدوت عليه وقد اعطيت فطنة ولسانا
او قال منطلقا فاخذت في الدنيا فصغرتها , فتركها لا تسوى شيئا , والى جنبه رجل
ابيض الشعر ابيض الثياب , فقال لما فرغت : كل قولك كان مقاربا الا وقوعك في
الدنيا , وهل تدري ما الدنيا ؟ ان الدنيا فيها بلاغنا , او قال : زادنا الى الخرة , وفيها
اعمالنا التي نجزي بها في الخرة , قال : فاخذ في الدنيا رجل هو اعلم بها مني
فقلت يا امير المؤمنين من هذا الرجل الذي الى جنبك ؟ قال سيد المسلمين ابي بن
كعب انتهى .

ولكن على رغم هذه الشهادات الضخمة بحق ابي , وعلاقته المميزة مع الخليفة فان
الخليفة لم ياخذ عنه القرآن , ولم يعتمد مصحفه مصحفا رسميا للدولة مع شدة حاجة
المسلمين الى ذلك .

بل تروي الصحاح اختلافات كثيرة بينهما بسبب ان عمر اراد ان يفرض رايه
على ابي في آيات القرآن , بينما كان ابي يرفض ذلك ويقف في وجه الخليفة قد
ساعت الى حد ان عمر اهان ابيا وضربه بالسوط عند خروجه من المسجد على مرأى
جماعته ومسمعهم .

الصراع بين عمر و ابي على قراءة القرآن

روت مصادر اخواننا نماذج متعددة من هذا الخلاف , وقد تفاوتت مواقف
الخليفة الى حد التناقض ففي بعضها كان يخضع لقول ابي ويعتذر اليه وفي بعضها كانا
يفترقان بدون نتيجة عملية وفي بعضها كان الخليفة يصر على رايه ويامر المسلمين
بكتابة المصحف على ما يقوله هو ومحو ما يقوله ابي الخ وقد عرضنا في فصل
القراءات الشخصية ومحاولات التحريف , نماذج من روايات اختلافه معه ونذكر هنا ما
رواه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٢٥ :

(عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما انا اقرا آية من كتاب الله عزوجل وانا
امشي في طريق من طرق المدينة فاذا انا برجل يناديني من بعدي : اتبع ابن عباس
, فاذا هو امير المؤمنين عمر , فقلت اتبعك على ابي بن كعب فقال : اهو
اقرأها كما سمعتك تقرا ؟ قلت نعم , قال فارسل معي رسولا قال اذهب معي الى ابي
بن كعب فانظر يقرا ابي كذلك , قال فانطلقت انا ورسوله الى ابي بن كعب قال فقلت يا

ابي قرأت آية من كتاب الله فناداني من بعدي عمر بن الخطاب اتبع ابن عباس فقلت
اتبعك على ابي بن كعب فارسل معي رسوله افانت اقرانتيها كما قرأت ؟ قال
ابي نعم قال فرجع الرسول اليه فانطلقت انا الى حاجتي قال فراح عمر الى ابي فوجده
قد فرغ من غسل راسه ووليدته تدري لحيته بمدراها , فقال ابي : مرحبا يا
امير المؤمنين ازانرا جئت ام طالب حاجة ؟ فقال عمر بل طالب حاجة , قال فجلس
ومعه موليان له حتى فرغ من لحيته وادرت جانبه الايمن من لمته ثم ولاها جانبه
الايسر , حتى اذا فرغ اقبل الى عمر بوجهه فقال : ما حاجة امير المؤمنين ؟ فقال عمر
: يا ابي على ما تقنط الناس ؟ فقال ابي : يا امير المؤمنين اني تلقيت القرآن من
تلقاء جبريل وهو رطب , فقال عمر : تالله ما انت بمنته وما انا بصابر ,
ثلاث مرات , ثم قام فانطلق الاسناد ولم يخرجاه) انتهى .

ومن ذلك : ما رواه في كنز العمال ج ١٣ ص ٢٦١ :

(عن الحسن ان عمر بن الخطاب رد على ابي بن كعب قراءة آية فقال ابي : لقد
سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت يلهيك يا عمر الصفق بالبيع
اجربكم هل منكم من يقول الحق , فلا خير في امير لا يقال عنده الحق ولا يقوله عن
ابي ادريس الخولاني ان ابي بن كعب قال لعمر : والله يا عمر وتغيبون وادنى
وتحجبون ويصنع بي ويصنع بي والله لئن احببت لالزمن بيتي فلا احدث شيئا ولا
اقرئ احدا حتى اموت , فقال عمر بن الخطاب لله م غفرا , انا لنعلم ان الله قد
جعل عندك علما فعلم الناس ما علمت — ابن ابي داود في المصاحف , كر) .

ومن ذلك : ما رواه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٣٤٤ :

(واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن عدي عن ابي مجلز ان ابي بن كعب قرا من
الذين استحق عليهم الاوليان قال عمر كذبت تعظيما لحق امير المؤمنين منك
, ولكن كذبت في تصديق كتاب الله ولم اصدق امير المؤمنين في تكذيب كتاب الله ومن
ذلك : موقف غريب للخليفة رواه البخاري في صحيحه ج ٥ ص ١٤٩ :

(عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر رضي الله عنه : اقرؤنا
ابي , واقضانا علي , وانا لندع من قول ابي , وذلك ان ابيا يقول لا ادع شيئا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آية او ننسوها)
انتهى .

ورواه بتفاوت يسير في ج ٦ ص ١٠٣ , ورواه احمد ج ٥ ص ١١٣ بثلاث روايات

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٢ وقال في مصادره (خ , ن , وابن الانباري في المصاحف , قط في الافراد , ك , وابو نعيم في المعرفة , ق , الدلائل) ورواه الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩١ وص ٣٩٤ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٠ وفي كثير من رواياته : (وانا لندع من لحن ابي , وفي بعضها : كثيرا من لحن ابي ومعنى ذلك ان الخليفة يشهد بان ابيا اقرا الصحابة للقرآن , ولكنه ليس اقراهم يلحن ويغلط في نص القرآن , وانه لا يعلم المنسوخ من القراءات , فهو يقرأ آيات نسخها النبي صلى الله عليه وآله ولم يعرف ابي ذلك بينما عمر لا يلحن ويعرف المنسوخ , فيحرق له ان يقبل قراءة ابي او يرفضها , ويامر المسلمين باتباع رايه وترك راي ابي .

الخليفة عمر يضع حدا لصراعه مع ابي بن كعب

ولم يقف سوء العلاقة بينهما عند هذا الحد بل تطور حتى وصل الى نهايته المعلومة مع الخليفة عمر , وهي السوط على راس ووجه اكبر شبيبة في الانصار , واكبر حفظة القرآن بشهادة الخليفة وذلك عندما خرج ابي بن كعب من مسجد النبي او كان داخل المسجد , على مرأى جماعته ومسمعهم صلى الله عليه وآله وقد اغفلت الصحاح الستة قصة ضرب عمر لكعب , لكن روتها مصادر اخرى موثوقة عند اخواننا السنة , ولكنها تفاوتت في ذكر السبب والذي يظهر من رواية الراغب في محاضرات الادباء ج ١ ص ١٣٣ ان السبب هو مشي عدد من التلاميذ والمحبين لابي خلفه في الطريق عمر رضي الله عنه الى ابي بن كعب وقد تبعه قوم , فعلاه بالدرة وقال : انها فتنة للمتبوع ومذلة للتابع .

ولكن الدارمي وعمر بن شبة صرحا بان السبب ان ابيا خالف امر الخليفة بعدم تحديث الناس عن النبي صلى الله عليه وآله (عن سليمان بن حنظلة قال اتينا ابي بن كعب لنحدث اليه فلما قام قمنا ونحن نمشي خلفه , فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدرة قال فاتقاه بذراعيه فقال يا امير المؤمنين ما تصنع ؟ ترى ؟ فتنة للمتبوع مذلة للتابع وقال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٦٩١ :

(حدثني ابو عمرو الجملي , عن زاذان : ان عمر رضي الله عنه خرج من المسجد فاذا جمع على رجل فسأل : ما هذا ؟ قالوا : هذا ابي بن كعب , كان يحدث الناس في

المسجد فخرج الناس يسألونه , فاقبل عمر رضي الله عنه حرذا فجعل يعلوه بالدرة خفقا , فقال : يا امير المؤمنين انظر ما تصنع , قال : فاني على عمد اصنع , اما تعلم ان هذا الذي تصنع فتنة للمتبوع مذلة للتابع ويمكن ان نضيف الى السببين المصرح بهما سببين آخرين قد يكونا اعظم منهما في رأي عمر وهما : وقوف ابي في مواجهة عمر في جملة من مسائل القرآن , خاصة عندما حاول تحريف آية الانصار وان عمر ما زال يضطغن على ابي بن كعب انه كان مع سعد بن عبادة وكثير من الانصار معارضين لفرضه بيعة ابي بكر فقد كان ابي بن كعب مع الذين اعتصموا في بيت فاطمة وهاجمهم عمر واشعل الحطب في باب البيت وهددهم باحراقه على من فيه قال ابن واضح اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٢٤ :

(وتخلف عن بيعة ابي بكر قوم من المهاجرين والانصار , ومالوا مع علي بن ابي طالب , منهم : العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزيبير بن العوام بن العاص , وخالد بن سعيد , والمقداد بن عمرو , وسلمان الفارسي , وابوذر الغفاري , وعمار بن ياسر , والبراء بن عازب , وابي بن كعب , فارسل ابو بكر الى عمر بن الخطاب وابي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة , فقال : ما الراي ؟ قالوا : الراي ان تلقى العباس بن عبد المطلب , فتجعل له في هذا الامر نصيبا يكون له ولعقبه من بعده , فتقطعون به ناحية علي بن ابي طالب حجة لكم على علي , اذا مال معكم , فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلا .

واجتمع جماعة الى علي بن ابي طالب يدعونه الى البيعة له , فقال لهم : اغدوا علي غدا محلقين الروؤس فلم يغد عليه الا ثلاثة نفر وبلغ ابا بكر وعمر ان جماعة من المهاجرين والانصار قد اجتمعوا مع علي بن ابي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله , فاتوا في جماعة حتى هجموا الدار) انتهى .

على اي حال , فان من يقرأ ما روته الصحاح عن علم ابي بن كعب بالقرآن وحفظه له , ثم يقرأ ما فعله الخليفة عمر معه يجد نفسه ملزما بالحكم على الخليفة بانه لم ينفذ وصية النبي صلى الله عليه وآله في حق ابي , بل عمل بعكسها تماما .

ثانيا : مع ثاني القراء عبدالله بن مسعود الهذلي .

شهادة عظيمة لابن مسعود روتها مصادر السنة ايضا. روى احمد في مسنده ج :

١ ص ٣٨ :

(عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه وابوبكر رضي الله عنه على عبدالله بن مسعود وهو يقرأ فقام فسمع قراءته , ثم ركع عبدالله وسجد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سل تعطه , سل تعطه قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : من سره ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه من ابن ام عبد , قال فادلجت الى عبدالله بن مسعود لابشره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما ضربت الباب او قال لما سمع صوتي قال ما جاء بك هذه الساعة ؟ قلت جئت لابشرك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم , قال قد سبقك ابوبكر رضي الله عنه , قلت ان يفعل فانه سباق بالخيرات , ما استبقنا خيرا قط الا سبقنا اليها ابو بكر) انتهى ورواه احمد ايضا في ج ١ ص ٤٥٤ وج ٤ ص ٢٧٨ , وابن ماجه في سننه ج ١ ص ٤٩ , والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٢٧ وصححه على شرط الشيخين ورواه في ج ٣ ص ٣١٧ وقال (هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه) وفي ص ٣١٨ وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ورواه البيهقي في سننه ج ١ ص ٤٥٢ وج ٢ ص ١٥٣ والهيتمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٧ وص ٢٨٨ .

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥١ وفي ج ١١ ص ٧١٠ وج ١٣ ص ٤٦٠ وقال في مصدره (البزار وصححه) ورواه في ج ١١ ص ٧١٠ , وروى في ج ١٣ ص ٤٦١ ان الخليفة عمر اكد مكانة ابن مسعود عندما جعله واليا على بيت مال الكوفة فكتب الى اهل الكوفة (يا اهل الكوفة , انتم راس العرب وجمجمتها , وسهمي الذي ارمي به ان اتاني شئ من ههنا وههنا , واني بعثت اليكم عبد الله بن مسعود واخترته لكم وأثرتكم به على نفسي اثره — ابن سعد , ص) انتهى .

ولكن مع كل هذا التاكيد النبوي , والاحترام العمري , فان الخليفة عمر لم ياخذ القرآن من عبدالله بن مسعود ولم يعتمد مصحفه مصحفا رسميا للدولة الية الفلانية قراءة لم تعجب الخليفة ارسل اليه رسالة الى الكوفة يتهمه فيها بانه لا يقرأ القرآن كما انزل , فقد انزل القرآن بلغة قريش بينما ابن مسعود يحرفه ويقرؤه بلغة قبيلته هذيل قال عمر ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠١٠ :

(عن عبد الرحمن بن عبدالله — يعني ابي بن كعب بن عجرة — عن ابيه , عن

جده قال : كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه , فقرا رجل من سورة يوسف (عتا حين) فقال عمر رضي الله عنه : من اقراك هكذا ؟ قال : ابن مسعود , فكتب عمر رضي الله عنه الى ابن مسعود: اما بعد , فان الله انزل هذا القرآن بلسان قريش , وجعله بلسان عربي مبين , فاقرئ الناس بلغة قريش , ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ١٨ :

(واخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء والخطيب في تاريخه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه عن ابيه قال سمع عمر رضي الله عنه رجلا يقرأ هذا الحرف ليسجنه حتى حين فقال له عمر رضي الله عنه من اقراك هذا الحرف ؟ قال ابن مسعود رضي الله عنه , فقال عمر رضي الله عنه ليسجنه حتى حين , ثم كتب الى ابن مسعود رضي الله عنه سلام عليك اما بعد فان الله انزل القرآن فجعله قرآنا عربيا مبينا وانزله بلغة هذا الحي من قريش , فاذا اتاك كتابي هذا فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل وهذا الموقف غريب من الخليفة , فهو الذي روى شهادة النبي صلى الله عليه وآله بان ابن مسعود يقرؤه غضا طريا كما انزله الله تعالى وروى ان النبي حث المسلمين على القراءة بقراءة ابن ام عبد وهو الذي توسع في قراءات القرآن الى سبعة احرف واكثر وهو الذي توسع في نص القرآن حتى جوز قراءته بالمعنى كما قدمنا ومع كل ذلك ضاق صدره عن قراءة ابن مسعود لية واحدة الواقع ان المسألة ليست قراءة آية , خاصة ان عمر لم يذكر الية بل هي ان الخليفة عمر يريد حصر مصدر القرآن وقراءاته به فليس من حق احد ان يقرأ الا كما يقرأ عمر , حتى لو كان قارئه شهد له النبي بان قراءته صحيحة دقيقة كما نزل بها جبرئيل عليه السلام هذا هو لب القضية ونظريات التوسع والتوسعة كلها للخليفة وحده , ولمن اجاز له القراءة بها وحده وقد فصل عمرو بن العاص شهادته على ما اراده عمر فقال , كما في كنز العمال ج ١٢ ص ٥٩٣ :

(عن عمرو بن العاص قال : اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما اقراكم عمر فاقرؤوا , وما امركم به فائتمروا) حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبدالملك بن عمير عن قبيصة عن جابر قال : ما رايت احدا كان اقرا لكتاب الله ولا افقه في دين الله ولا اعلم بالله من عمر) بل رووا شهادة عن لسان عبدالله بن مسعود اسقط فيها نفسه من شهادة النبي صلى الله عليه وآله واعطاها لعمر (عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنه : كان عمر اتقانا للرب , واقرانا لكتاب الله

انتهى ، ولكن هل يعقل في حق ابن مسعود الذي ائتمنه النبي على نص وقال للناس
خذوه منه ان يقول لهم : بل خذوه من فلان ؟

وقد حاول ابن عبد البر ان يبرر نهى عمر لابن مسعود , وغاية ما وصل اليه انه ليس نهيا حقيقيا فكان الخليفة عمر كان يمزح في رسالته الصريحة من المدينة الى الكوفة الكردي في تاريخ القرآن الكريم ص ٣٩ :

(واخرج ابوداود من طريق كعب الانصاري ان عمر كتب الى ابن مسعود ان القرآن نزل بلسان قريش فاقرئ الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل , قال ابن عبد البر :
يحتمل ان يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار لا ان الذي قرا به ابن مسعود لا يجوز قال واذا اباحت قراءته على سبعة اوجه انزلت جاز الاختيار فيما انزل انتهى , من فتح الباري على صحيح البخاري) انتهى .

من جهة اخرى , من قال ان هذيل يقلبون الحاء عينا ويلفظون (حتى) (عتى) فقد كانت هذيل تعيش مع قريش وتتصف بفصاحتها , حتى ان الخليفة عثمان تمنى ان يكون مملي القرآن من هذيل لان لغته لغة قريش , وان يكون الكاتب من ثقيف لقربهم منهم واجادتهم الكتابة روى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٦ وص ٥٨٧ :

(عن ابي المليح قال قال عثمان بن عفان حين اراد ان يكتب المصحف تملي هذيل عن عكرمة قال لما اتى عثمان بالمصحف راى فيه شيئا من لحن فقال لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا — ابن الانباري وابن ابي داود) .

ويبدو من النص الذي تقدم في ادلة جمع القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وآله , ان الخليفة عمر كان متسامحا مع ابن مسعود في اول الامر , فتركه يملي المصاحف على الناس ثم تغيرت سياسته معه .

والنتيجة : ان عبدالله بن مسعود كان محترما عند الخليفة عمر , وقد تحمل الكثير حتى حافظ على مكانته عنده ولكن ذلك لم يشفع له لينفذ عمر فيه وصية النبي صلى الله عليه وآله وياخذ القرآن منه بل حدث عكس ذلك ووقع ابن مسعود تحت تاثير الخليفة عمر في الاحرف السبعة وغيرها , حتى وقف في عهد عثمان ضد توحيد نسخة القرآن الامر الذي يوجب براينا اعادة النظر في اصل رواية وصية النبي صلى الله عليه وآله وياخذ القرآن من ابن مسعود لكن الرواية عند اخواننا ثابتة وصحيحة .

قارنا الخليفة المفضلان .

الاول : عبد الرحمن بن ابيزى .

من هو عبد الرحمن بن ابزى ؟.

ذكر الحموي في معجم البلدان ج ١ ص ٤١١ معنى كلمة ابزى , فقال (البزواء بالفتح والمد والبزا : خروج الصدر ودخول الظهر , يقال : رجل ابزى وامرأة بزواء) انتهى

وعبد الرحمن بن ابزى شاب حبشي كان في زمن الخليفة عمر صغير السن لانه توفي نحو سنة ٧٢ هجرية كما ذكر الذهبي , وهو غلام لنافع بن عبدالحارث بن حباله الملكاني حليف خزاعة , ونافع هذا من اهل مكة ومسلمة الفتح قال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٥ ص ٧ :

(نافع بن عبدالحارث بن حباله بن عمير بن غبشان , واسمه الحارث بن عبد عمرو بن لؤي ابن ملكان بن اقصى الخزاعي , نسبه كلهم الى خزاعة وساقوا نسبه الى ملكان وهو اخو خزاعة واخو اسلم , ويقال لبعض ولده خزاعي لقلة بني ملكان فنسبوا الى خزاعة واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على مكة والطائف وفيهما سادة قريش وثقيف وخرج الى عمر واستخلف على مكة مولاه عبد الرحمن بن ابزى فقال له عمر استخلفت على آل الله مولاك فعزله واستعمل خالد ابن العاص بن هشام , وكان نافع من فضلاء الصحابة وكبارهم () وقيل اسلم يوم الفتح واقام بمكة ولم يهاجر ولكن الظاهر ان الخليفة عمر لم يعزل ابن ابزى بل اعجبه واقره نائباً لواليه على مكة والطائف , ثم استقدمه الى المدينة فكان من خاصته وولاته , وادعى ابن الاثير ان عليا عليه السلام ولاه على خراسان , ولم يؤيده الخرون

وقد ترجم البخاري لابن ابزى في تاريخه ج ٥ ص ٢٤٥ فقال :

(عبد الرحمن بن ابزى مولى خزاعة الكوفي , له صحبة قال عمرو بن محمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحاق حدثني سلمة بن كهيل الحضرمي : عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى من قدماء موالي اهل مكة) .

وروى له البخاري في صحيحه في ج ١ ص ٨٧ و ٨٨ فتوى الخليفة عمر بعدم التيمم وعدم الصلاة لمن لم يجد ماء ص ١٥ في التوبة على قاتل النفس المحترمة وروى له مسلم في ج ١ ص ١٩٣ وج ٨ ص ٢٤٢ .

وروى في ج ٢ ص ٢٠١ :

(عن عامر بن وائلة ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله

على مكة فقال من استعملت على اهل الوادي ؟ فقال ابن ابزي قال ومن ابن ابزي ؟ قال مولى من مواليها قال فاستخلفت عليهم مولى ؟ قال انه قارئ لكتاب الله عز وجل وانه عالم بالفرائض , قال عمر : اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين) وهذا يؤيد ان عمر لم يعزله , خاصة وانه عالم بالفرائض , اي تقسيم الارث وحساب الماليات , كما سنرى في زيد بن ثابت .

وفي كنز العمال ج ١٣ ص ٥٦٠ :

(عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال : خرجت مع عمر ابن الخطاب الى مكة فاستقبلنا امير مكة نافع بن الحرث فقال : من استخلفت على اهل مكة ؟ قال : عبد الرحمن بن ابزي , قال : عمدت الى رجل من الموالي فاستخلفته على من بها من قريش واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وجدته اقراهم لكتاب الله ومكة ارض محتضرة فاحببت ان يسمعوا كتاب الله من رجل حسن القراءة قال نعم ما رايت ان عبد الرحمن بن ابزي ممن يرفعه الله بالقرآن — ع) انتهى .

ابن ابزي شارب خمر.

وروى النسائي لابن ابزي في ج ١ ص ١٦٥ و ١٦٨ و ١٦٩ وج ٣ ص ٢٣٥ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٥٠ وج ٧ ص ٢٨٩ وج ٨ ص ٦٢ .
وروى له في ج ٨ ص ٣٣٥ رواية تدل على انه كان يشرب الخمر ولا يكتفي بالنبذ , قال النسائي (عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن زر بن عبدالله عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزي عن ابيه قال سألت ابي بن كعب عن النبيذ فقال : اشرب الماء , واشرب العسل , واشرب السويق , واشرب اللبن الذي نجعت به , فعاودته فقال : الخمر تريد , الخمر تريد وفي كنز العمال ج ٥ ص ٥٢٣ :
(عن ابن ابزي عن ابيه قال : سألت ابي بن كعب عن النبيذ فقال : اشرب الماء , واشرب السويق , واشرب اللبن الذي نجعت به , قلت لا توافقني هذه الاشربة , قال : فالخمر اذا تريد وروى ولايته بالنيابة على مكة ابن ماجه ج ١ ص ٧٩ وروى له في ج ١ ص ١٨٨ و ٣٧٠ و ٣٧٤ وج ٢ ص ٧٦٦ ورواه الدارمي ج ٢ ص ٤٤٣ وروى له في ج ١ ص ١٩٠ ورواه احمد في مسنده ج ١ ص ٣٥ وروى له في ج ١ ص ٨ و ٦٤ وج ٣ ص ٤٠٦ وج ٤ ص ٢٦٣ و ٢٦٥ و ٣١٩ و ٣٢٠ وج ٥ ص ١٢٢

وروت له بقية الصحاح وغيرها.

ولعل اهم ما روي له ان الخليفة عمر كان يقنت بالسورتين الخلع والحفد اللتين زعموا انهما من القرآن , فقد روى ذلك البيهقي في سننه ج ٢ ص ٢١١ والهندي في كنز العمال ج ٨ ص ٧٤ و ٧٥) عن عبد الرحمن بن ابزى ان عمر قنت في صلاة الغداة قبل الركوع بالسورتين : الله م انا نستعينك , والله م اياك نعبد — الطحاوي .

وترجم له الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٠١ , فقال :

(عبد الرحمن بن ابزى الخزاعي له صحبة ورواية وفقه وعلم وهو مولى نافع بن عبد الحارث , كان نافع مولاه استنابه على مكة حين تلقى عمر بن الخطاب الى عسفان , فقال له : من استخلفت على اهل الوادي يعني مكة ؟ قال : ابن ابزى , قال ومن ابن ابزى ؟ قال : انه عالم بالفرائض , قارئ لكتاب الله قال : اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن يرفع الله به اقواما , ويضع به آخرين وحدث عبد الرحمن ايضا عن ابي بكر , وعمر , وابي بن كعب , وعمار بن ياسر . حدث عنه : ابناه , عبدالله وسعيد , والشعبي , وعلقمة بن مرثد , وابو اسحاق السبيعي , وآخرون سكن الكوفة , ونقل ابن الاثير في تاريخه : ان عليا رضي الله عنه استعمل عبد الرحمن بن ابزى على خراسان .

ويروى عن عمر بن الخطاب انه قال : ابن ابزى ممن رفعه الله بالقرآن قلت : عاش الى سنة نيف وسبعين فيما يظهر لي) .

وقال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٣ ص ٢٧٨ :

(عبد الرحمن بن ابزى الخزاعي مولى نافع بن عبدالحارث سكن الكوفة وقال فيه عمر بن الخطاب عبد الرحمن بن ابزى ممن رفعه الله بالقرآن) .

وقال في ج ١ ص ٤٥ :

(عن مقاتل بن حيان عن علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه عن جده قال خطب رسول الله وذكر الحديث ولم يصح لابن ابزى عن النبي رواية ولا رؤية , هذا كلام ابي نعيم , ولقد احسن فيما قال واصاب الصواب رحمة الله تعالى عليه , واما ابو عمر فلم يذكر ابزى وانما ذكر عبد الرحمن لانه لم تصح عنده صحبة ابزى , والله اعلم) انتهى .

هذا الغلام المحفوظ بصوته الحسن — وقد يكون مغنيا — وقدرته على الجمع

والضرب , صار برضا الخليفة عمر عنه وتقريبه اياه , ومن شخصيات التاريخ الاسلامي وصار هو وابوه واولاده من العلماء والرواة وقد توقف بعض الفقهاء في قبول روايته ورواية ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله , لانهما ليسا من الصحابة كما تقدم , وقال في الجوهر النقي ج ٢ ص ٣٤٧ تعليقا على رواية ابن ابزى التي ادعى فيها ان النبي صلى الله عليه وآله سهى في صلاته علتان , احدهما ان عبد الرحمن بن ابزى مختلف في صحبته والثانية ان عبدالحق ذكر هذا الحديث في احكامه ثم قال الحسن بن عمران شيخ ليس بالقوي) انتهى .

ولكن يبقى الاساس عند اخواننا ان البخاري وثقه وقال انه له صحبة ما لذلك قال في كنز العمال ج ٩ ص ٥٨ :

(قال ابن السكن : ماله غيره واسناده صالح لكن رواه محمد بن اسحاق بن راهويه عن ابيه فقال : في اسناده عن علقمة بن سعيد بن ابزى عن ابيه عن جده رواه طب في ترجمة عبد الرحمن , ورجح ابو نعيم هذه الرواية وقال لا يصح لابزى رواية ولا رؤية , وكذا قال ابن منده وقال ابن حجر في الاصابة : كلام ابن السكن يرد عليهما , والعمدة في ذلك على البخاري فاليه المنتهى في ذلك) والى الله المشتكى في ذلك

الثاني : زيد بن ثابت بن .؟

مسؤول جمع القرآن شاب صغير السن , واصله .؟

لم يكن زيد بن ثابت (الانصاري) من الصحابة المعروفين , و لعل اول ما ورد اسمه في التاريخ في مسألة جمع القرآن فقد امره الخليفة ابو بكر وعمر بجمع القرآن . ثم كان احد الذين امرهم الخليفة عثمان بجمع القرآن , فشارك في كتابة المصحف الام او المصحف الامام والذي هو المصحف الوحيد للمسلمين من ذلك التاريخ والحمد لله . فمن هو زيد بن ثابت ؟ ولماذا اعتمد عليه الخليفة ابو بكر وعمر وعثمان .؟

ثم ماذا كان عمل زيد بالضبط , وهل جمع القرآن في مصحف في عهد ابي بكر وعمر , ام كتبه مسودة في صحف , وكان الخليفة يجري عليها (تنقيحات) حتى تكتمل فتكون مصحفا كاملا؟ وهل يحتاج جمع نسخة القرآن الى هذه المدة الطويلة ؟ كان زيد بن ثابت صغيرا عندما توفي النبي .

روى النسائي في سننه ج ٨ ص ١٣٤ :

(عن ابي وائل قال خطبنا ابن مسعود فقال : كيف تامروني اقرا على قراءة زيد بن

ثابت بعد ما قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة وان زيدا مع الغلمان له ذؤابتان ؟ وروى احمد في مسنده ج ١ ص ٣٨٩ وص ٤٠٥ وص ٤٤٢ :

(عن خمير بن مالك قال قال عبدالله قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وزيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب) .

ورواه في ج ١ ص ٤٠٥ وص ٤٤٢ , وروى في ج ١ ص ٤١١ رواية النسائي وفيها (غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان) .

وروى الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٢٨ :

(حدثني اسمعيل بن سالم بن ابي سعيد الاسدي قال سمعت عبدالله بن مسعود رضي

الله عنه يقول اقراني رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة احكمتها قبل ان

يسلم زيد بن ثابت وروى المزي في تهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٣٥١ :

(عن ابي سعيد الازدي , عن عبدالله ابن مسعود : اقراني رسول الله صلى الله عليه

وسلم سبعين سورة احكمتها قبل ان يسلم زيد بن ثابت فلا ادري هو هذا او غيره)

انتهى .

كما في ج ٥ ص ٢١٠ التي سيااتي قال البخاري في تاريخه ج ٣ ص ٢٢٧ :

(عن خمير ابن مالك عن ابن مسعود يقول : اخذت من في رسول الله صلى الله

عليه وسلم سبعين سورة وان زيد بن ثابت صبي من الصبيان وقال احمد في مسنده ج

٥ ص ١٨٨ :

(عن زيد بن ثابت قال ارسل الي ابوبكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر عنده جالس وقال

ابوبكر يا زيد بن ثابت انك غلام شاب عاقل لا نتهمك , قد كنت تكتب الوحي

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففتتبع القرآن فاجمعه) .

وقال ابن الاثير في اسد الغابة ج ١ ص ٨٠ مؤكدا حادثة من زيد :

(قلت هذا اسماعيل بن زيد بن ثابت يروى عن ابيه وهو تابعي ولا اعتبار بارساله هذا

الحديث , فان التابعين لم يزلوا يروون المراسيل ومما يقوى انه لم تكن له صحبة

ان اباه زيد بن ثابت استصغر يوم احد وكانت سنة ثلاث من الهجرة فمن يكون عمره

كذا كيف يقول ولده خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

المصحف لقد اسلمت وانه في صلب رجل كافر , وهذا ايضا يدل على حادثة سنه

عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو موسى

زيد بن ثابت غلام يهودي .

ولكن المشكلة في شخصية زيد ليست صغر سنه , بل اتهامه بان اصله يهودي وعلى لسان صحابي كبير من وزن عبد الله بن مسعود والمؤكد ان زيدا كان ضمن صبيان اليهود , وانه كان يعرف العبرية فقد قال الفضل بن شاذان في الايضاح ص ٥١٩ :

(فاما سب بعضهم بعضا وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية , فاكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه العول في الفرائض : ان شاء , او قال من شاء , باهلته , ان الذي احصى رمل عالج عددا اعدل من ان يجعل في مال نصفا ونصفا وثلثا , هذان النصفان قد ذهبا بالمال فايين موضع الثلث ؟ ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب) انتهى ورواه في الدرجات الرفيعة ص ٢٢ .

وحسب هذه الشهادة وحدها يمكن تبرئة زيد من تهمة اليهودية , والقول بانه كان انصاريا قتل ابوه في حرب بعثت , وادخلته امه النوار بنت مالك الخزرجية في (بيت المدراس) عند اليهود ليتعلم القراءة والكتابة , كما يضع بعض الناس ابناءهم في عصرنا في مدارس مسيحية او يهودية لكن تبقى مسألة ان اليهود كانوا مجتمعاً مغلقاً لا يقبلون في مدرستهم ابناء العرب , ولم اجد رواية عن اي عربي انه تعلم القراءة والكتابة مع ابناء اليهود .

وتبقى ايضا شهادات ابن مسعود الصريحة بان زيدا غلام يهودي قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٠٦ :

(عن خمير بن مالك قال : لما امر بالمصاحف ان تغير ساء ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال : من استطاع منكم ان يغل مصحفا فليغل , فان من غل شيئاً جاء بما غل يوم القيامة , ثم قال : لقد قرأت القرآن من في رسول الله سبعين سورة , وزيد صبي , افاترك ما اخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ عن حمزة بن عبد الله قال : بلغني انه قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه : مالك لا تقرا على قراءة فلان ؟ فقال : لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة فقال لي لقد احسنت , وان الذي يسألون ان اقرا على قراءته في صلب

رجل كافر عن ابن اسحاق , عن ابي الاسود — او غيره — قال : قيل لعبد الله الا
تقرا على قراءة زيد ؟ قال : مالي ولزيد ولقراءة زيد , لقد اخذت من في رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعين سورة , وان زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان .
حدثنا الحماني قال حدثنا شريك , عن ابن اسحاق , عن ابي الاسود — او غيره
— قال : قيل لعبد الله الا تقرا على قراءة زيد ؟ قال ما لي ولزيد ولقراءة زيد , لقد
اخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة , وان زيد بن ثابت
ليهودي له ذؤابتان واذا اخذنا باجماع ائمة الجرح والتعديل من اخواننا على توثيق ابن
مسعود وتقواه فلا بد ان نقول ان والد زيد يهودي , واهه انصارية , وقد نسب
الى الانصار من جهة امه واخواله الشك في ادعاء زيد ان اياه قتل يوم بعث لان اليهود
لم يشاركوا في حرب بعث .

جائزة لمن يجد نسب زيد بن ثابت

وعندما نرجع الى ترجمة زيد في كتب التراجم نجدهم يذكرون ان
امه هي النوار بنت مالك ولايذكرون فيها خلافا قال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٥ ص
: ٥٥٧

(النوار بنت مالك بن صرمة من بني عدي بن النجار وهي ام زيد بن ثابت
الانصاري الفقيه الفرضي كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم , روت عن النبي
صلى الله عليه وسلم , روت عنها ام سعد بنت اسعد بن زرارة اخرجها الثلاثة) انتهى
.

ولكن مصادر السيرة والتاريخ والرجال المعروفة خالية عن اسم ابيها مالك بن
صرمة , ولا عن اسمه الخر الذي ذكره ابن الاثير (مالك بن معاوية) كما لا توجد
روايات عن حياتها , وهل انها تزوجت بعد ثابت ام لا ؟.

لكن المشكلة الصعبة في ترجمة زيد معرفة الاسم الحقيقي لابييه وجده
واعمامه ونسبه ذكرت المصادر لجدته عدة اسماء , منها الضحاك بن خليفة , وله ابن
اسمه ثابت , ومنها الضحاك بن امية بن ثعلبة بن جشم وله ابن اسمه ثابت ,
ومنها الضحاك بن الصامت , ومنها الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد
عوف لكن يصعب ان تنطبق ترجمة اي واحد منهم على زيد صعدهت مع

نسبه جدا فجدا , مضافا الى ان بعض هؤلاء الاجداد المفترضين لزيد من الاوس ,
وبعضهم من الخزرج .

هل هو ابن ثابت بن الضحاك بن خليفة الاشهلي ؟.

قال السمعاني في الانساب ج ١ ص ١٧٢ :

(وابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن زيد بن ثابت
بن الضحاك بن خليفة الاشهلي المدني , وخليفة صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم) انتهى .

ووصف السمعاني له بالاشهلي يعني انه من الاوس , قال ابن حجر في تهذيب
التهذيب ج ٢ ص ٨ (ثابت بن الضحاك بن خليفة الاشهلي الاوسي ابو زيد
المدني وقال في هامشه : الاشهلي بمفتوحة واعجام شين وفتح هاء منسوب الى عبد
الاشهل بن جشم كذا في المغني اه) انتهى .

ومن البعيد جدا ان يكون مقصوده بهذا النسب زيد بن ثابت وان جد جده كان من
صحابه النبي صلى الله عليه وآله وقد ترجم ابن هشام للضحاك بن خليفة بانه
كان منافقا ومثبطا للمسلمين في غزوة تبوك قال في السيرة ج ٤ ص ٩٦ :

(قال ابن هشام : وحدثني الثقة عن حدثه , عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ,
عن اسحاق بن ابراهيم بن عبدالله بن حارثة , عن ابيه , عن جده , قال : بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم , ان ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي
, وكان بيته عند جاسوم , يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك , فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيدالله في نفر من اصحابه ,
وامره ان يحرق عليهم بيت سويلم , ففعل طلحة , فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر
البيت , فانكسرت رجله , واقتحم اصحابه فافلتوا , فقال الضحاك في ذلك :
كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن ابيرق .
وظلت وقد طبقت كبس سويلم انوء على رجلي كسيرا ومرفقي .

سلام عليكم لا اعود لمثلها خاف ومن تشمل به النار يحرق .
قال ابن اسحاق : ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره ,
وامر الناس بالجهاز والانكماش , وحض اهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله
(انتهى .

وروى الطبري عن الضحاك هذا في تاريخه ج ٢ ص ٤٥٩ رواية قد تدل على انه
حضر السقيفة قال الطبري :

(حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمي قال اخبرنا سيف بن عمر عن سهل
وابي عثمان عن الضحاك بن خليفة قال : لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه
وقال انا جذيلها المحكك وغذيقها المرجب انا ابوشبل في عرينة الاسد يعزى الي
الاسد , فحامله عمر فضرب يده فندر السيف , فاخذه ثم وثب على سعد , ووثبوا على
سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد , وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام
ابوبكر دونها منافق وللضحاك هذا ولد اسمه ثابت بن الضحاك بن خليفة , ترجم له
البخاري في تاريخه ج ٢ ص ١٦٥ فقال : (ثابت بن الضحاك الانصاري
, وقال بعضهم الكلابي , له صحبة واخوه ابو جبيرة بن الضحاك) انتهى .
ولكن الرازي نفى في الجرح والتعديل ج ٢ ص ٤٥٣ ان يكون ثابت هذا والد زيد بن
ثابت قال :

(ثابت بن الضحاك بن خليفة الانصاري له صحبة روى عنه عبدالله بن معقل وابو
قلاية سمعت ابي يقول ذلك سمعت ابي يقول : بلغني عن ابن نمير انه قال : هو والد
زيد بن ثابت فان كان قاله فقد غلط وذلك ان ابا قلاية لم يدرك زيد بن ثابت
فكيف يدرك اياه ؟ وهو يقول حدثني ثابت بن الضحاك الانصاري وترجم ابن الاثير
لثابت هذا فقال في اسد الغابة ج ١ ص ٢٢٦ :

(ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبدالاشهل كذا نسبه
ابو عمر واما ابن منده وابو نعيم فلم يجاوزا في نسبه خليفة وقالوا انه اخو ابي
جبيرة بن الضحاك شهد الحديبية , وقال ابن منده قال البخاري انه شهد بدرا مع
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابونعيم : هذا وهم وانما ذكر البخاري في الجامع انه
من اهل الحديبية واستشهد بحديث ابي قلاية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الذي اخبرنا به ابو الفرج يحيى بن محمود ان ابا قلاية حدثه ان ثابت بن الضحاك
حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين بملة غير الاسلام
كاذبا فهو كما قال , وليس على رجل نذر في ما لا يملك .

وقال ابن منده توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني سنين وقيل
توفي سنة خمس واربعين , وقيل توفي في فتنة ابن الزبير اخرجته الثلاثة واخرجه
ابوموسى مستدركا على ابن مندة فقال : ثابت بن الضحاك بن ثعلبة الانصاري

ابوجبيرة هكذا اورده ابوعثمان , وقال بعضهم هو اخو ثابت بن الضحاك بن خليفة وقال حماد بن سلمة : هو الضحاك بن ابي جبيرة اورده في غير باب الثاء انتهى كلام ابي موسى فاما قوله في نسبه الضحاك بن ثعلبة فهو وهم اسقط منه خليفة وما لاخرجه عليه وجه , فان بعض الرواة قد اسقط الجد الذي هو خليفة وقد اخرج ابن منده على الصواب) انتهى .

وللضحاك هذا اولاد آخرون معروفون مثل ابي جبيرة واسمه قيس وقد ترجم له البخاري في تاريخه ج ٩ ص ٢٠ برقم ١٥٧ وابن الاثير في اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٨ وج ٥ ص ١٥٦ وله بنت اسمها ثبيثة او نبيثة ترجم لها في اسد الغابة ج ٥ ص ٤١٣ واكمال الكمال ج ١ ص ١٨٥ وقال عن ثابت (وهو اخو جبيرة بن الضحاك , وثبيثة بنت الضحاك , التي كان محمد بن مسلمة يطاردها ببصره ليتزوجها) الخ .

ولو كان هؤلاء اعمام زيد واقاربه لعرفوا , او ذكر ذلك احد في ترجمته او ترجماتهم مضافا الى ان زيدا كان يقول ان والده توفي وعمره ست سنوات كما روت عنه المصادر مثل سير اعلام النبلاء واسد الغابة وتهذيب الكمال وغيرها .

هل هو ابن ثابت بن الضحاك بن زيد ؟.

نسب ابن الاثير واكثر كتب الرجال زيدا الى الخزرج فقال في اسد الغابة ج ٢ ص ٢٢١ :

(زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي ثم النجاري , امه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار) انتهى .

ومن المشكل قبول ذلك , لان زيد بن لوزان المذكور هو جد بني حزم المعروفين من نقباء الانصار , ولو كان زيد منهم لظهر ذلك في ترجماته او ترجماتهم , فمنهم النقيب المعروف عمارة , واخوته عمرو ومعمرو واولادهم قال ابن هشام في السيرة ج ٢ ص ٥٢٠ في تعديد النقباء (قال ابن اسحاق : ومن بني عمرو بن عبد عوف بن غنم عمارة بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو) .

وقال في ج ٢ ص ٣١٣ :

(قال ابن هشام : وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها , قتل يوم اليمامة). وقال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٤ ص ٤٨ (عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي ثم من بني النجار اخو عمرو بن حزم وامه خالدة بنت انس). وقال في اسد الغابة ج ٤ ص ٤٠٠ :

(معمر بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمر وبين عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي النجاري جد ابي طوالة وهو اخو عمرو بن حزم قاله محمد بن سعد كاتب الواقدي , شهد بيعة الرضوان وما بعدها وهو احد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب مع ابي موسى الى البصرة اخرجه ابو نعيم وابو موسى) انتهى .

فلو كان النسب الذي ذكره لزيد صحيحا لكان عمارة واخوته ابناء حزم , اولاد عم ابيه ثابت , ولظهر شئ من هذا النسب الرفيع في ترجمته او تراجمهم مع انه لا ذكر لشئ من ذلك هل

هو زيد بن ثابت بن الصامت ؟.

ذكر الرازي في الجرح والتعديل ج ٩ ص ٢٥٥ ان اسم جده الصامت , فقال : (يزيد بن ثابت بن الصامت اخو زيد بن ثابت الانصاري له رؤية للنبي صلى الله عليه وسلم , رمي باليمامة ومات في الطريق , روى عنه خارجة بن زيد بن ثابت سمعت ابي يقول ذلك) انتهى . ولم اجد لثابت بن الصامت ذكرا في شئ مصادر التاريخ والسيرة والحديث المعروفة ولا للصامت بن زيد بن لوذان , وقد تفرد بذكره الرازي , ومن المحتمل ان يكون تصحيف الضحاك , ولكنه ايضا لا

يصح هل اعمامه ابو ايوب ورفاعة بن رافع ؟.

روى احمد في مسنده ج ٥ ص ١١٥ : (عن عبيد بن رفاع بن رافع عن ابيه قال زهير في حديثه رفاع بن رافع وكان عقبيا بدريا , قال كنت عند عمر فقيل له ان زيد بن ثابت يفتي الناس في المسجد قال زهير

في حديثه الناس برأيه في الذي يجامع ولا ينزل , فقال اعجل به فاتي به فقال :
يا عدو نفسه او قد بلغت ان تفتي الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
برايك ؟ الله صلى الله عليه وسلم قال اي عمومتك ؟ رافع رسول الله صلى
الله عليه وسلم , قال فسالتم عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال كنا نفعله
على عهده فلم نغتسل علي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل قالوا : اذا جاوز الختان
الختان فقد وجب الغسل) انتهى .

ولا بد ان نحمل العمومة في كلام زيد في هذه الرواية على معناها المجازي , لان
ايا من هؤلاء الثلاثة المذكورين لا يمكن ان يكون عما حقيقيا لزيد ٤٩ (ابي بن
كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجار واسمه تيم
اللات وقيل تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر الانصاري لخزرجي).
وابو ايوب هو كما في اسد الغابة ج ٥ ص ١٤٣ (ابو ايوب الانصاري واسمه
خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار
الانصاري الخزرجي النجاري شهد العقبة وبدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومن خاصته قال ابن الكلبي وابن اسحاق وغيرهما شهد ابو ايوب مع علي الجمل
وصفين وكان على مقدمته يوم النهروان) وكذا في مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٣
وفي سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٩ .

ورفاعه بن رافع هو كما في مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٢٣٣ (ثنا عروة في تسمية من
شهد العقبة من الانصار من بني زريق رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان بن زريق
وهو نقيب وذكره ايضا في تسمية من شهد بدرا) وكذا في سيرة ابن هشام ج ٢ ص
٢٥٥ .

بل قد يفهم من سؤال عمر الشديد لزيد : اي عمومتك ؟ الله عليه وآله مهما يكن
فان زيد بن ثابت من الذين يحتاج الباحث ان يبحث طويلا عن اسم جده لآمه وعن اسم
ابيه وجده واعمامه واسرته , لان الانساب التي ذكروها له تزيد الباحث شكاً , واستيفاء
ذلك خارج عن غرض هذا الكتاب والذي يهون الخطب ان دور زيد في جمع
القرآن دور تنفيذي لا اكثر كما ستري وان حاول هو ان يعطيه صفة اخرى .

مناصب زيد في عهود الخلفاء الثلاثة .

كان زيد من انصار السلطة الجديدة بعد النبي صلى الله عليه وآله من اول ساعاتها فبعد ولادة خلافة ابي بكر في السقيفة ببيعة افراد محدودين , ومعارضة سعد بن عباد زعيم الخزرج كان المشروع بحاجة في اليوم الثاني الى بيعة الانصار الذين هم اهل المدينة , وكان الصوت المؤيد من الانصار ذا قيمة عند ابي بكر وعمر حتى لو كان لشاب صغير السن محسوب على الانصار , مثل زيد بن ثابت .

روى احمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٥ :

(عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الانصار فجعل منهم من يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلا منكم والخر منا , قال فتتابع خطباء الانصار على ذلك قال فقام زيد بن ثابت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وانما الامام يكون من المهاجرين ونحن انصاره , كما كنا انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم) انتهى .

وروى ابن كثير في السيرة النبوية ج ٤ ص ٤٩٤ (ان زيد بن ثابت اخذ بيد ابي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه) انتهى .

وبما انه لا يمكن قبول التوقيت في هذه الرواية لان زيدا لم يحضر السقيفة بل لم يحضرها الا زوار زعيم الخزرج المريض ومجموعة ابي بكر وعمر فلا بد ان يكون موقف زيد المذكور فيها في اليوم الثاني للسقيفة عندما طلب ابوبكر وعمر من الانصار ان يبايعوا .

ومن ذلك اليوم اخذ زيد موقعه في الدولة الجديدة وصار كاتب دار الخلافة , ثم مقسم موارد المسلمين ثم مسؤول جمع القرآن قال النووي في المجموع ج ١٦ ص ٦٨ :

(دلينا ما روى عن زيد بن ثابت انه قال : ولاني ابوبكر موارد قنلى اليمامة فكنت اورث الاحياء من الموتى ولا اورث الموتى من الموتى) انتهى .

وقد اعطى لمنصبه هذا لونا من الشرعية انه كان احيانا يكتب للنبي صلى الله عليه وآله قال ابن الاثير في اسد الغابة ج ١ ص ٥٠ :

(عن الشعبي عن مسروق قال كان اصحاب القضاء من اصحاب رسول الله ستة عمر

وعلي و عبدالله و ابي وزيد و ابوموسى قال ابو عمر قال محمد بن سعد عن الواقدي :
اول من كتب لرسول الله مقدمه المدينة ابي بن كعب وهو اول من كتب في آخر
الكتاب و كتب فلان بن فلان , فاذا لم يحضر ابي كتب زيد بن ثابت , و اول من
كتب من قریش عبدالله بن سعد بن ابي سرح ثم ارتد ورجع الى مكة فنزل فيه
و من اظلم ممن افتري على الله كذبا او قال اوحى الي ولم يوح اليه شئ و كان من
المواظبين على كتاب الرسائل عبدالله بن الارقم الزهري .
و كان الكاتب لعهوده صلى الله عليه وسلم اذا عاهد و صلحه اذا صالح علي بن ابي
طالب .

و ممن كتب لرسول الله ابوبكر الصديق و عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان
و الزبير بن العوام و خالد و ابان ابنا سعيد بن العاص و حنظلة الاسيدي و العلاء بن
الضرمي و خالد بن الوليد و عبدالله بن رواحة و محمد بن مسلمة و عبدالله بن عبدالله
بن ابي ابن سلول و المغيرة بن شعبة و عمر و ابن العاص و معاوية بن ابي سفيان و جهم
بن الصلت و معقيب بن ابي فاطمة و شرحبيل بن حسنة) انتهى .

اما في عهد عمر فصار زيد الكاتب الرسمي لدار الخلافة , و نائب الخليفة على ولاية
المدينة قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٦٩٣ :

(عن نافع : ان عمر رضي الله عنه استعمل زيدا على القضاء , و فرض له رزقا عن
خارجة بن زيد قال : كان عمر رضي الله عنه كثيرا ما يستخلف زيد بن ثابت اذا خرج
الى شئ من الاسفار , و قلما رجع من سفر الا اقطع زيدا حديقة من نخل عنه قال :
اكفني صغار الامور , فكان يقضي في الدرهم و نحوه) انتهى .

و قال الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٨ :

(و عن يعقوب بن عتبة : ان عمر استخلف زيدا , و كتب اليه من الشام : الى زيد بن
ثابت , من عمر) يقصد الذهبي ان عمر قدم اسم زيد على اسمه فخالف اعراف العرب
و الخلافة , بسبب حبه لزيد ثم قال الذهبي :

(عن خارجة بن زيد , قال : كان عمر بن الخطاب كثيرا ما يستخلف زيد بن ثابت اذا
خرج الى شئ من الاسفار , و قلما رجع من سفر الا اقطع زيد بن ثابت حديقة من نخل
و رجاله ثقات .

و عن سليمان بن يسار , قال : ما كان عمر و عثمان يقدمان على زيد احدا في
الفرائض و الفتوى و القراءة و القضاء) انتهى .

اما في عهد عثمان فصار زيد والي بيت المال ووالي الصدقات قال البخاري تاريخه ج ٨ ص ٣٧٣ (عن يوسف بن سعد كان زيد بن ثابت عامل عثمان على بيت المال). وروى احمد في مسنده ج ٣ ص ٢٢ وفي ج ٥ ص ١٨٧ :

(عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى عليه وسلم انه قال لما نزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس قال قراها رسول الله صلى عليه وسلم حتى ختمها وقال : الناس حيز وانا واصحابي حيز , وقال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فقال له مروان كذبت , وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قاعدان معه على السرير , فقال ابو سعيد لو شاء هذان لحدثاك , ولكن هذا يخاف ان تنزعه عن عرافة قومه , وهذا يخشى ان تنزعه عن الصدقة فسكتا , فرفع مروان عليه الدرة ليضربه , فلما راي ذلك قالوا صدق .

وروى الذهبي ان زيدا كان والي القضاء والافتاء والقراءة والمحاسبة , طيلة عهد ابي بكر وعمر وعثمان وعلي قال في سير اعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٢٤ :

(ويروي عن الزهري , عن قبيصة بن ذؤيب , قال : كنا في خلافة معاوية , والى آخرها , نجتمع في حلقة بالمسجد بالليل , انا , ومصعب وعروة ابنا الزبير , وابو بكر بن عبد الرحمن , وعبد الملك بن مروان , وعبد الرحمن المسور , وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف , وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة , وكنا نتفرق بالنهار , فكنت انا اجالس زيد بن ثابت وهو مترئس بالمدينة في القضاء , والفتوى , والقراءة , والفرائض , في عهد عمر , وعثمان , وعلي ثم كنت انا وابو بكر بن عبد الرحمن نجالس ابا هريرة , وكان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة) انتهى . لكن زيدا لم يكن مع علي عليه السلام بل مع معاوية .

والظاهر ان الميزة الاساسية في شخصية زيد التي جعلته مرغوبا فيه عند الخلفاء الثلاثة مضافا الى سيره في خطهم السياسي , كفاءته في الكتابة والحسابات وانه موظف مطيع , فهذه المهنة كانت عزيزة في الجزيرة لا يجيدها الا القلة وكان الكاتب يساوي في عصرنا السكرتير الخاص ووزير المالية وقد ورث هذه المهنة عن زيد ولده خارجة بن زيد , قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٨ :

(وقال ابن ابي خيثمة كان هو وخارجة بن زيد بن ثابت في زمانهما يستفتيان وينتهي الناس الى قولهما ويقسمان المواريث ويكتبان الوثائق) انتهى .

وقال في المدونة الكبرى ج ٤ ص ٤٢٣ (قال مالك : وقد كان خارجة بن زيد

بن ثابت ومجاهد يقسمان مع القضاة ويحسبان ولا ياخذان لذلك جعلاً) انتهى .
على ان اعظم منصب ديني تحمله زيد بن ثابت في حياته هو منصب كتابة القرآن ,
حتى لو كان دوره فيه مجرد كاتب مامور .
كان زيد يتقن اللغة العبرية .

gdiقال البخاري في صحيحه ج ٨ ص ١٢٠ (قال خارفة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه واقراته كتبهم اذا كتبوا اليه).

وقال احمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٢ :

(عن عبيد قال قال زيد بن ثابت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :تحسن السريانية , انها تاتيني كتب قال قلت لا , قال فتعلمها , فتعلمتها في سبعة عشر يوما وقال السرخسي في المبسوط ج ١٦ ص ٨٩ :

(وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت رضي الله عنه ان يتعلم العبرانية وكان يترجم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن كان يتكلم بين يديه بتلك اللغة) انتهى .

وهكذا نسج الخرون على منوال البخاري واحمد ورووا ان النبي صلى الله عليه وآله امر زيدا ان يتعلم العبرية فتعلمها قراءة وكتابة في اسبوعين , وفسر المحللون ذلك بمعجزة للنبي صلى الله عليه وآله او بكرامة لزيد , او بذكائه المفرط , وافتوا لزيد بجائزة نوبل وقد تقدمت شهادة ابن مسعود وابي بن كعب بان زيدا كان يهوديا , وانه درس من صغره عند كتاتيب اليهود.

ثم ان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يحتاج الى كاتب بالعبرية , فاليهود الذين في الجزيرة كانوا يكتبون رسائلهم للعرب بالعربية العبرية واجادته الكتابة بها , بان ذلك كان بامر النبي ومن اجله صلى الله عليه وآله يوجب المزيد من الشك في اصله هذا بناء على عقيدة اخواننا السنة بالنبي صلى الله عليه وآله , اما نحن الشيعة فنعتقد ان النبي , اي نبي , وكذا الامام , حجة الله تعالى على خلقه ومن اول شروط الحجة ان يعرف لغة المحتج عليه وبذلك صرحت احاديثنا الصحيحة عن النبي وآله صلى الله عليه وآله بان نبينا واوصيائه يعرفون كل ما يحتاجون اليه من لغات الناس في عصرهم , ولا حاجة لهم الى زيد وعمر وليترجموا لهم

الاحاديث التي رووها في فضل زيد وعلمه .

وعلى عادة المؤرخين لشخصيات السلطة , حاولوا ان يجدوا تاريخا جهاديا لزيد مع النبي صلى الله عليه وآله , فقالوا انه اراد ان يشترك في بدر فاستصغر النبي سنه , ثم صار في الخندق غلاما ينقل التراب وقالوا ان النبي اعطاه راية بني النجار في

تبوك التي لم يكن فيها حرب , ولعلمهم جعلوه بدل زيد بن حارثة , كما جعلوا له عدة انساب لا ينطبق عليه شئ منها قال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٢ ص ٢٢١ :
(زيد بن ثابت وكان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة احدى عشرة سنة وكان يوم بعثت ابن ست سنين وفيها قتل ابوه , واستصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرده وشهد احدا وقيل لم يشهدها وانما شهد الخندق اول مشاهده وكان ينقل التراب مع المسلمين , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نعم الغلام وكانت راية بني مالك بن النجار يوم تبوك مع عمارة بن حزم فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعها الى زيد بن ثابت فقال عمارة يا رسول الله بلغك عني شئ قال لا ولكن القرآن مقدم وزيد اكثر اخذا للقرآن منك (غمارة) .

اما الشهادات بعلمه فكثيرة روى احمد وغيره شهادة من النبي صلى الله عليه وآله لزيد بانه اعلم الامة بالرياضيات قال في مسنده ج ٣ ص ٢٨١ :
(عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر , واشدهم في دين الله عمر وقال عفان مرة : في امر الله عمر , واصدقهم حياء عثمان , وافرضهم زيد بن ثابت , واقرؤهم لكتاب الله ابي بن كعب , واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل امة امينا وان امين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح , رضي الله عنهم اجمعين) ورواه في كنز العمال ج ١١ ص ٦٤١ وقال في مصادره (حم , ت , ن , ه , حب , ك , هق — عن انس) انتهى .

وينبغي ان نسجل هنا ان عرب الحجاز لم يكونوا يجيدون الرياضيات والحساب , بمن فيهم اكثر الصحابة فقد روت مصادر الحديث تحير الصحابة والخليفة عمر في مسائل الارث وحساب سهام الورثة وارتباه في ارث الكلاله لذلك كان يوجه الناس الى تعلم الفرائض اي حساب سهام الارث في الصور المختلفة , وينهاهم عن البحث في المسائل العقائدية والمسائل المستحدثة فقد روى الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٣٣٣ :

(عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري : اذا لهوتم فالهو بالرمي , واذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض هذا وان كان موقوفا فانه صحيح الاسناد) .

وروى البيهقي في سننه ج ٦ ص ٢٠٩ :

(عن ابراهيم قال قال عمر رضي الله عنه : تعلموا الفرائض فانها من دينكم) قال

وثنا (يحيى بن يحيى انا وكيع عن ابي هلال عن قتادة قال كتب عمر : اذا لهوتم فالهو بالرمي واذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض) انتهى .

وفي جو كهذا يبرز اصحاب الذهن الرياضي ويتميزون , وكان زيادا احد هؤلاء , ولذلك صار كاتب دار الخلافة ومقسم الفرائض الرسمي , كما صار عبد الرحمن بن ابري غلام نافع بن عبد الحارث بن حباله , كاتب والي مكة والطائف ونائبه , كما تقدم .
روى الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٢٧٢ :

(ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس فقال : من اراد ان يسال عن القرآن فليات ابي بن كعب , ومن اراد ان يسال عن الحلال والحرام فليات معاذ بن جبل , ومن اراد ان يسال عن الفرائض فليات زيد بن ثابت , ومن اراد ان يسال عن المال فلياتي فاني له خازن صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) .

وقال الدارمي ج ٢ ص ٣٤١ عن عهد عثمان :

(قال ابن شهاب لو هلك عثمان وزيد في بعض الزمان لهلك علم الفرائض , لقد اتى على الناس زمان وما يعلمها غيرهما .

اعلم الامة بالرياضيات يقع في مشكلات .

قام منهج زيد بن ثابت في تقسيم الارث على ثلاثة اسس : الاول : آيات القرآن

حسب ما يفهمها الصحابي العادي بدون سؤال عنها , ودون بحث وتعمق .

الثاني : العمل بظنه واحتماله واستتسابه , فيما لا علم له فيه , وما اكثره الثالث :

ترجيح جانب الدولة , وتحويل ما امكن من الموارد الى بيت المال ولذلك وقع في

مشكلات شرعية كبيرة توجب الشك في الشهادة التي رووها في حقه عن النبي صلى

الله عليه وآله , و ترجح انها كانت شهادة من الخليفة عمر الذي كان يحب زيادا

اكثر من ولده عبدالله , ثم نسبوها الى النبي صلى الله عليه وآله وفيما يلي نماذج من

احكام زيد , يتضح منها ما ادعيناه :

قال الترمذي في سننه ج ٣ ص ٢٨٥ :

(واختلف فيه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فورث بعضهم الخال والخالة

والعمة والى هذا الحديث ذهب اكثر اهل العلم في توريث ذوي الارحام ,

واما زيد بن ثابت فلم يورثهم وجعل الميراث في بيت المال وقال الدارمي في سننه ج

٢ ص ٣٦١ و ٣٦٢ :

(عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت ان اتى في ابنة او اخت , فاعطاها النصف وجعل ما بقي في بيت المال وقال السرخسي في المبسوط ج ٣٠ ص ٢ :
(حكي ان المعتضد سال ابا حازم القاضي عن هذه المسألة فقال : اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غير زيد بن ثابت على توريث ذوي الارحام ولا يعتد بقوله بمقابلة اجماعهم وقال المعتضد اليس انه يروي ذلك عن ابي بكر وعمر وعثمان ؟ فقال كلا عنهم وقد صدق ابو حازم فيما قال وقال في المدونة الكبرى ج ٣ ص ٣٨٠ :

(عن محمد بن سيرين قال مات مولى لعمر بن الخطاب فسال ابن عمر زيد بن ثابت فقال ايعطى بنات عمر شيئاً ؟ فقال : ما ارى لهن شيئاً وان شئت اعطيتهن) وكذا في سنن الدارمي ج ٢ ص ٣٩٧ .

وقال السرخسي في المبسوط ج ٢٩ ص ١٨١ :

(والمروي عن زيد ابن ثابت انه شبه الاخوين بواد تشعب منه نهران , والجد مع النافلة بواد تشعب منه نهر ثم تشعب من النهر جدول , فالقرب بين النهرين يكون اظهر منه بين الجدول واصل الوادي وهذا يوجب تقديم الاخوة على الجد الا ان في جانب الجد معنى الاولاد وبه يسمى ابا , ولكنه ابعد من الاب الاول بدرجة .
وقال الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٤ :

(عن الشعبي : ان مروان دعا زيد بن ثابت , واجلس له قوما خلف ستر , فاخذ يساله وهم يكتبون ففطن زيد , فقال يا مروان اغدرا , انما اقول برابي رواه ابراهيم بن حميد الرؤاسي , عن ابن ابي خالد , نحوه , وزاد : فمحوه) انتهى .
ويدل هذا على ان زيذا كان يفتي بظنونه واحتمالاته , وكانت تلك مدرسة الفتوى بالرأي والاحتمالات التي اشاعها الخليفة عمر بن الخطاب , وسياتي تصريح زيد بذلك ايضا .

وفقهاء المذاهب قلدوا زيذا.

جاء في مجموع النووي ج ٦ ص ٢١٠ : (باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره من الصحابة رضي الله عنهم في الفرائض قلت : ذكر الامام تاج الدين الفزاري ان المشهور عند الفقهاء ان الشافعي لم يقلد زيذا وانما وافق رايه فان المجتهد لا يقلد المجتهد وظاهر كلام البيهقي يدل على انه قلده , وفيه مخالفة للمشهور

عندهم , وتقليد المجتهد ويقال للشافعي هلا قلدت معاذًا في تحليله
وتحريمه بعين ماذكرتم ؟ وهلا قلدت عليا في جميع قضائه لقوله عليه السلام :
اقضاكم علي الحديث وان كان لم يقلد زيدا كما هو المشهور عندهم ففيه ايضا نظر
من وجهين : احدهما , ان الشافعي لم يضع في الفرائض كتابا ولولا تقليد زيد
لوضع كتابا ليظهر لمتبعيه طريق اجتهاده التي بها وافق زيدا كما فعل في سائر الابواب
الثاني , انه لم يخالف ولا في مسألة , ويبعد اتفاق رايين في كتاب من العلم من اوله الى
آخره وقال ابن قدامة في المغني ج ٧ ص ٤٦ :
(وذهب زيد بن ثابت الى ان الفاضل عن ذوي الفروض لبيت المال ولا يرد على
احد فوق فرضه , وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي رضي الله عنهم) انتهى .

راي ابن عباس في علم زيد.

قال الدارمي في سننه ج ٢ ص ٣٤٦ : (عن عكرمة قال ارسل ابن عباس الى
زيد بن ثابت : اتجد في في كتاب الله للام ثلث ما بقي ؟ فقال زيد انما انت رجل تقول
برايك , وانا رجل اقول برايي وقال السرخسي في المبسوط ج ٢٩ ص ١٨٢ :
(فاما ابوحنيفة احتج بما نقل عن ابن عباس انه كان يقول : الا يتق الله زيد بن ثابت
يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل اب الاب ابا ؟ لا يتصور التفاوت بينهما بمنزلة المماثلة
بين مثلين) انتهى .

وعلى رغم انتقادات ابن عباس لزيد , فقد روى محبوا زيد احترام ابن عباس له الى
حد التقديس والسبب في ذلك ان خط زيد السياسي صار امويا وكان ابن عباس في
المعارضة سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ :
(عن ابن عباس , قال : لقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم ان زيد بن ثابت , من الراسخين في العلم .

عن ابي سلمة ان ابن عباس قام الى زيد بن ثابت فاخذ له بركابه الله عليه وسلم قال
ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٤٥ :

(قال علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب شهدت جنازة زيد بن ثابت , فلما
دلي في قبره قال ابن عباس : من سره ان يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم ,
والله قد دفن اليوم علم كثير قلت : وقال ابو هريرة يوم مات زيد : مات اليوم حبر

الامة وعسى الله ان يجعل في ابن عباس منه خلفا) انتهى .
بل جعلوه استاذ بن عباس ومعلمه القرآن (حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ,
وعن صاحبيه وقرا عليه القرآن بعضه او كله , ومناقبه جملة حدث عنه ابو هريرة وابن
عباس وقرا عليه والمتتبع لشخصية ابن عباس وزيد يدرك ان امثال هذه الاحاديث من
مغالاة اتباع الدولة بزيد , فالذي لا يحترمه ابن مسعود ويتكلم في نسبه بذلك الكلام
الغليظ كيف يحترمه ابن عباس الى حد الاجلال والتقدير ؟ يغني في بيت المال
وياخذ مرتبا من عثمان كما سيأتي .

راي الانمة من اهل بيت النبي في علم زيد.

روى الكليني في الكافي ج ٧ ص ٤٠٧ : (عن ابي بصير , عن ابي جعفر
عليه السلام قال : الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية , وقد قال الله عز وجل :
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون واشهدوا على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض
بحكم الجاهلية وقال الحر العاملي في وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٤٠٥ :
(روت العامة والخاصة ان مكاتبة زنت على عهد عثمان قد عتق منها ثلاثة
ارباع , فسأل عثمان امير المؤمنين عليه السلام فقال : يجلد منها بحساب الحرية ,
ويجلد منها بحساب الرق , وسأل زيد بن ثابت فقال : يجلد منها بحساب الرق ,
فقال امير المؤمنين عليه السلام : كيف يجلد بحساب الرق وقد اعتق ثلاثة ارباعها ؟
وهلا جلدها بحساب الحرية فانها اكثر ؟ فقال زيد : لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها
بحساب الحرية فقال له امير المؤمنين عليه السلام : اجل ذلك واجب , فافحم زيد ,
وخالف عثمان امير المؤمنين عليه السلام) انتهى .

كان زيد مع السلطة دائما الا مع علي .

قال الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٥ : (الواقدي : حدثنا ابن
ابي الزناد , عن ابيه , وآخر , قالوا : لما حصر عثمان , اتاه زيد بن ثابت , فدخل عليه
الدار فقال له عثمان : انت خارج الدار انفع لي منك ها هنا فذب عني فخرج , فكان
يذب الناس ويقول لهم فيه حتى رجع اناس من الانصار وجعل يقول للانصار
كونوا انصارا لله مرتين انصروه , والله ان دمه لحرام , فجاء ابوحية المازني مع ناس

من الانصار فقال : ما يصلح معك امر فكان بينهما كلام واخذ بتليب زيد هو واناس معه فمر به ناس من الانصار , فلما راوهم ارسلوه , وقال رجل منهم لابي حية : اتصنع هذا برجل لو مات الليلة ما دريت ما ميراثك من ابيك ومع ذلك قال زيد لعثمان ان الانصار اطاعوا زيدا ولكن عثمان امرهم بالرجوع المدينة ج ٤ ص ١٢٠٩ :

(حدثنا قريش بن انس قال , حدثنا هشام , عن محمد قال : دخل زيد بن ثابت على عثمان رضي الله عنه فقال : هؤلاء الانصار يقولون دعنا نكن انصار الله مرتين قال : عزمت عليكم لما رجعتم قال فرجعوا) انتهى .

وبعد عثمان كان زيد مع المعتزلة الذين لم يبايعوا عليا ٣٢٣ : (ويمكن ان يكون مراده عليه السلام من المعتزلة الذين اعتزلوا عن بيعته عليه السلام , ولم يلحقوا بمعوية , كسعد بن وقاص وعبدالله بن عمر وزيد بن ثابت واشباههم , وكانوا معروفين بلقب الاعتزال , والله العالم) انتهى . وسرعان ما خرج زيد من اعتزاله وانضم الى صف معاوية , ورويت عنه الروايات الموضوعية في مدح معاوية ومدح اهل الشام (عن زيد بن ثابت : دخل النبي عليه السلام على ام حبيبة , ومعاوية نائم على فخذه , فقال : اتحبينه ؟ قالت : نعم قال : لله اشد حبا له منك له , كاني اراه على رفارف الجنة وروى عنه احمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٤ :

(عن ابن شماسه عن زيد بن ثابت قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حين قال طوبى للشام طوبى للشام قلت ما بال الشام ؟ قال الملائكة باسطوا اجنحتها على الشام .

لكنه كان في زمن النبي شيعيا.

كان زيد في زمن النبي صلى الله عليه وآله غلاما عاديا يدور حول النبي واهل بيته , ويروي عن النبي فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليه وعليهم وقد بقيت بعض مروياته مدونة في مصادر الحديث وروى بعضها احمد في مسنده , قال في ج ٥ ص ١٨١ ونحوه ص ١٨٩ :

(عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض او ما بين

السماء الى الارض , وعترتي اهل بيتي , وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) .
وروى عنه الصدوق في علل الشرائع ج ١ ص ١٤٤ حديثا في وجوب حب علي عليه
السلام , قال :

(حدثنا ابو حاتم قال : حدثنا احمد بن عبدة قال : حدثنا ابوالربيع الاعرج قال : حدثنا
عبدالله بن عمران , عن علي بن زيد بن جدعان , عن سعيد بن المسيب عن زيد
بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من احب عليا في حياتي
وبعد موتي كتب الله له الامن والايمان ما طلعت الشمس او غربت ومن ابغضه في
حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل) انتهى .

من شؤون زيد الشخصية .

اهتم الرواة والمترجمون بحياة زيد , فرووا روايات عن شؤونه الشخصية
منها انه كان ناعما يغطي وجهه في طريق الحج , مع ان المحرم لا يغطي وجهه قال
النووي في المجموع ج ٢ ص ٨٥ :
(اما حكم المسالة فقال اصحابنا يكره البول قائما بلا عذر كراهة تنزيه ولا يكره
للعذر وهذا مذهبنا وقال ابن المنذر اختلفوا في البول قائما فنثبت عن عمر بن الخطاب
وزيد بن ثابت وابن عمر وسهل بن سعد انهم بالوا قياما) .
وقال الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ :
(وروى الاعمش , عن ثابت بن عبيد , قال : كان زيد بن ثابت من افكه الناس في
اهله وازمته عند القوم) .

وقال السرخسي في المبسوط ج ١٧ ص ٩٩ :
(روى عن عمر رضي الله عنه انه كان له جارية وكان يطاها فجاءت بولد ونفاه
وقال الله م لا يلحق بل عمر من لا يشبههم , فاقرت انه من فلان الراعي وعن زيد بن
ثابت رضي الله عنه انه كان يطا جاريته فجاءت بولد فنفاه فقال كنت اطاهها ولا ابغي
ولدها اي اعزل عنها) ورواه الشافعي في كتاب الام ج ٧ ص ٢٤٢ .
(عبد المغني) ؟؟ .

وذكروا من شؤون زيد الشخصية كثرة حديثه عن نفسه فقد روت مصادر اخواننا
كثيرا من ذلك كالذي رواه البخاري عنه بانه كان مقربا من النبي صلى الله عليه وآله

حتى ان النبي كان يتكى على فخذ زيد ثم يوحى اليه فيثقل بدنه مما لا يناسب
مقام النبوة ولا صفة الوحي صحيحه ج ١ ص ٩٧ :
(وقال زيد بن ثابت : انزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على
فخذي فتقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي) وقال في ج ٣ ص ٢١١ :
(عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في
المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في
سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع
الجهاد لجاهدت , وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
وفخذه على فخذي فتقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله عز
وجل (غير اولى الضرر) ١٩١ , وابو داود في سننه ج ١ ص ٥٦٣ ورواه مسلم
في صحيحه ج ٦ ص ٤٣ عن البراء وعن زيد , وليس فيه وصف الوحي واتكاء النبي
على زيد وروى النوري في مستدرك الوسائل ج ٤ ص ٣٧١ :
(زيد بن ثابت انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا كتبت بسم الله
الرحمن الرحيم فبين السين فيه) وهو مروى عن علي عليه السلام , ولعل زيدا
نسبه الى النبي صلى الله عليه وآله , بدل ان ينسبه الى علي عليه السلام .

مشروع جمع القرآن في عهد ابي بكر وعمر.

زيد بن ثابت يدعي انه بطل جمع القرآن , جمعه اربع مرات في ربع قرن !!.

نلاحظ في روايات جمع القرآن الاساسية ان راويها زيد بن ثابت , وانه
صور المسألة على ان الخليفة ابا بكر وعمر كلفاه بجمع القرآن فامتنع من ذلك
لتقواه قبل هذه المسؤولية الثقيلة احتسابا لخدمة الدين والقرآن .
ولكن الواقع ان زيدا لم يكن اكثر من كاتب , وكان القرار في هذا الموضوع حتى
في خلافة ابي بكر للخليفة عمر , ثم كان القرار في خلافة عثمان للخليفة عثمان ولملي
القرآن سعيد بن العاص وكان زيد كاتباً مأموراً فقط كما سيأتي والاهم من ذلك ان
القرآن كان مجموعاً من عهد النبي صلى الله عليه وآله .
فما معنى تكليف زيد بجمعه بعد النبي ؟ وخوف زيد من الله تعالى ؟ وما معنى ان

يجمعه زيد عدة مرات , مرة له , وثلاث مرات للخلفاء ؟ وهل ضاعت نسخة زيد الاولى , والثانية , والثالثة ؟ وما هو الفرق بين هذه النسخ ؟ .

كان ابي بن كعب يملئ القرآن ولا وجود لمشكلة .

قال احمد في مسنده ج ٥ ص ١٣٤ :

(عن ابي العالية عن ابي بن كعب انهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فكان رجال يكتبون ويملي عليهم ابي بن كعب فلما انتهوا الى هذه الية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون , فظنوا ان هذا آخر ما انزل من القرآن , فقال لهم ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراني بعدها آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم الى وهو رب العرش العظيم ثم قال هذا آخر ما انزل من القرآن , قال فختم بما فتح به بالله الذي لا اله الا هو وهو قول الله تبارك وتعالى وما ارسلنا قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) انتهى .

هذه الرواية طبيعية ومنسجمة مع ما ثبت من وجود نسخ القرآن من عهد النبي صلى الله عليه وآله وتوفرها عند كثيرين ومنسجمة مع اعتراف المسلمين بحفظ ابي بن كعب للقرآن وخبرته بنصه فالمسألة لا تحتاج الى اكثر من كاتب وممّل موثوق , ومع وجود ابي بن كعب فلا حاجة لامثال زيد بن ثابت ولا دور له في الاملاء .
كذلك هي منسجمة مع حاجة المسلمين في المناطق المختلفة لنسخ القرآن وقيام الصحابة في المدينة بدل الدولة بكتابة نسخ عديدة وارسالها اليهم , وان لم تعتمد الدولة نسخة رسمية منها .

ثم بقدره قادر ولدت المشكلة وطرح عمر وابو بكر مشروعاً لحلها.

يقول زيد بن ثابت : ولدت المشكلة من اللامشكلة , وضاعت نسخ المصحف كلها وغاب ابي بن كعب وعبدالله بن مسعود وغيرهم من الحفاظ المشهود لهم ولم يبق الا زيد بن ثابت ومكتوبات القرآن المشتتة , ومحفوظاته الموزعة فنهض زيد بعد تردد وخوف من الله تعالى , وبعد تكليف رسمي والتماس متكرر من الخليفتين ابي بكر وعمر وتحمل زيد صعوبات جمة وبذل جهودا كبيرة متنوعة حتى اكمل جمع القرآن في سنتين واكثر والحمد لله روى البخاري في صحيحه ج ٥ ص

٢١٠ عن زيد :

(اخبرني ابن السباق ان زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وكان ممن يكتب الوحي قال : ارسل الي ابوبكر مقتل اهل اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر : ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان تجمعوه , واني لارى ان تجمع القرآن قال ابوبكر قلت لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري , ورايت الذي راي عمر قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم , فقال ابوبكر انك رجل () شاب عاقل ولا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم , فنتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ابوبكر هو والله خير , فلم ازل اراجع () حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر ابي بكر وعمر , فقمت فنتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الانصاري لم اجدهما مع احد غيره , لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخرها) .

وروى البخاري في ج ٦ ص ٩٨ عن زيد ايضا :

(عن عبيد بن السباق ان زيدا بن ثابت رضي الله عنه قال : ارسل الي ابوبكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده قال ابوبكر رضي الله عنه ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن واني ارى ان تامر بجمع القرآن , قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر هذا والله خير , فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورايت في ذلك الذي راي عمر , قال زيد : قال ابوبكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنتبع القرآن فاجمعه , فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن , قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال هو والله خير , فلم يزل ابوبكر يراجعني () حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما , فنتبعت

القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابي () خزيمة الانصاري لم اجدها مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حتى خاتمة براءة , فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه .

باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب ان ابن السباق قال : ان زيد بن ثابت قال : ارسل الي ابوبكر رضي الله عنه قال انك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبع القرآن فتنبت حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع ابي خزيمة الانصاري لم اجدهما مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخرها (وروى نحوه عن زيد ايضا في ج ٨ ص ١١٨ , انتهى .

هذا ما رواه زيد عن جمعه الثاني للقرآن في زمن الخليفة ابي بكر ولم يقل شيئا عن نسخته التي كتبها من زمن النبي صلى الله عليه وآله ابرة .

ثم قلد البخاري اكثر المؤلفين ورووا قصة جمع القرآن عن زيد ورووا متفرقاتها عن غيره قال السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٦ .

(واخرج ابن سعد , واحمد , والبخاري , والترمذي , والنسائي , وابن جرير , وابن ابي داود في المصاحف , وابن حبان , وابن المنذر , والطبراني , والبيهقي في سننه عن زيد بن ثابت قال : ارسل الى ابو بكر مقتل اهل اليمامة وعنده عمر فقال الخ) .

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧١ :

جمع القرآن — من مسند الصديق رضي الله عنه , عن زيد بن ثابت قال : ارسل الي ابوبكر مقتل اهل اليمامة فاذا عنده عمر بن الخطاب فقال (ط , وابن سعد , حم , خ , والعدنى ت ن , وابن جرير , وابن ابي داود في المصاحف , وابن المنذر , حب طب ق) انتهى .

استعطاء آيات القرآن على باب المسجد.

من اجل اثبات فضيلة لزيد, وبيان الصعوبات التي تحملتها الدولة في جمع القرآن , وان المشروع كان يحتاج الى وقت طويل وكان على المسلمين ان ينتظروا ولا يستعجلوا ارتكب الرواة اهانة للمسلمين واتهموهم بانهم لم يهتموا بكتاب

ربهم وضيعوه , حتى اضطر نائب الخليفة عمر ورئيس اللجنة وعضوها الوحيد زيد بن ثابت ان يجلسا على باب المسجد ويعلنا للمصلين : رحم الله من كان من عنده آية فليقلها حتى نكتبها في المصحف روى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٣ :

(عن هشام بن عروة قال : لما استحر القتل بالقراء فرق ابو بكر على القرآن ان يضيع , فقال لعمر بن الخطاب , ولزيد بن ثابت : اعدا على باب المسجد , فمن جاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه — ابن ابي داود في المصاحف .

عن هشام بن عروة عن ابيه قال : لما قتل اهل اليمامة امر ابو بكر الصديق عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت فقال : اجلسا على باب المسجد فلا ياتينكما احد بشئ من القرآن تتكرانه يشهد عليه رجلان الا اثبتماه , وذلك لانه قتل باليمامة ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمعوا القرآن وفي عصرنا الواعي كما في عصور سابقة , صارت هذه الرواية موثقة وصارت منقبة للدولة ولزيد في ورعه واحتياطه قال الدكتور صبحي الصالح في كتابه (مباحث في علوم القرآن) ص ٧٥ — ٧٦ :

(ولكنه (زيد) اراد — ورعا منه واحتياطاً — ان يشفع الحفظ بالكتابة , وظل ناهجا هذا النهج في سائر القرآن الذي تتبعه فجمعه بامر ابي بكر : فكان لا بد لقبول آية او آيات من شاهدين هما الحفظ والكتابة , وبهذا فسر ابن حجر المراد من الشاهدين في قول ابي بكر لعمر وزيد : اعدا على باب المسجد , فمن جاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه — الاتقان ١ — ١٠٠) انتهى .

وينبغي ان نتوقف طويلا عن قول ابي بكر (فلا ياتينكما احد بشئ من القرآن تتكرانه يشهد عليه رجلان الا اثبتماه) ففي هذا الكلام علم كثير , فهو يدل على ان القرآن الذي (يحفظه) ابوبكر وعمر وزيد وغيرهم من الحفاظ المعروفين , ناقص الخليفة ان اي نص يشهد عليه رجلان انه من القرآن فهي تلتزم به وتثبتته في القرآن , ونائب الخليفة وكاتبه ماموران ان يدخل ذلك النص في القرآن حتى لو لم يشهدا به , بل حتى لو استغرباه وانكراه (تتكرانه الا اثبتماه) ان هذه الحركة منسجمة تماما مع الاحاديث الصحيحة الواردة عن الخليفة عمر بان القرآن الذي نزل اضعاف الموجود , لذلك فهو يحاول جمع ما ضاع منه باقل اثبات شرعي وهو شاهدان عاديان ولعل تاخر الخليفة عمر بنشر نسخته كان لهذا السبب والله يعلم ماذا جمع في نسخته من امثال سورتي (الخلع والحفد) واليات التي تقدمت ونلاحظ في الرواية التالية مزيدا من المبالغة في فقدان نسخ القرآن فقد (مات) كل حفاظه , حتى

ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود وغيرهم وغيرهم قال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٤ :

(عن ابن شهاب قال : بلغنا انه كان انزل قرآن كثير فقتل علماء يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه ولم يعلم بعدهم ولم يكتب ذلك فيما بلغنا () حملهم على ان تتبعوا القرآن , فجمعوه في الصحف في خلافة ابي بكر , خشية ان يقتل رجال من المسلمين في المواطن , معهم كثير من القرآن فيذهبوا بما معهم من القرآن , فلا يوجد عند احد بعدهم , فوفق الله عثمان فنسخ ذلك المصحف في المصاحف , فبعث بها الى الامصار وبثها في المسلمين — ابن ابي داود) انتهى .

نتيجة عمل لجنة ابي بكر لتدوين القرآن .

استغرق عمل اللجنة التي عينها الخليفة ابو بكر باقتراح عمر بن الخطاب واصراره ورئاسته , وعضوية زيد بن ثابت شطرا من عهد ابي بكر , ثم استمر عملها طوال عهد الخليفة عمر , ولكن نتيجتها لم تر النور ولم تصل الى ايدي المسلمين وعند ابنته حفصة حتى وفاته ١١٩ وكل رواياته عن زيد :

(وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حتى توفاه الله , ثم عند عمر حتى توفاه الله , ثم عند حفصة بنت عمر) انتهى .

ونسبت بعد ان يكون الخليفة ابابكر احتفظ بالصحف في بيته , فقد كان المشروع مشروع عمر , وكان هو المتصدي له حتى في عهد ابي بكر , وكان زيد منفذا لامر عمر فقط الصحف عند حفصة لا في بيت عمر ولا عند زيد , معنى المحافظة التامة عليها وعدم نشرها , فقد كانت حفصة اقرب اهل بيت عمر اليه , ووصيه الشرعي وموضع اسراره المبسوط ج ١٢ ص ٣٦ :

(واستدل محمد رحمه الله في الكتاب بحديث عمر رضي الله عنه فانه جعل وقفه في يد ابنته حفصة رضي الله عنها وانما فعل ذلك ليتم الوقف , ولكن ابو يوسف رحمه الله يقول فعل ذلك لكثرة اشتغاله وخاف التقصير منه في اوانه , او ليكون في يدها بعد موته) انتهى .

لكن الاسئلة الكبيرة في الموضوع :

لماذا لم ينشر عمر النسخة ؟.

ولماذا لم تسلمها حفصة الى الخليفة عثمان ؟.

ثم لماذا اصر عثمان ثم مروان على مصادرتها من حفصة واحراقها ؟ ثم السؤال الاكبر والعجب من الباحثين المعاصرين , كيف يصدر عن حكمهم بان القرآن الذي في ايدينا هو مصحف ابي بكر او مصحف عمر ؟ قال الدكتور صبحي الصالح في كتابه (مباحث في علوم القرآن) ص ٧٧ :

(وقد تم لابي بكر جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريبا , لان امره زياد بجمعه كان بعد واقعة اليمامة , وقد حصل الجمع بين هذه الواقعة ووفاء ابي بكر وحين نتذكر كيف جمع هذا القرآن من الرقاع والعشب واللخاف والاقتاب والجلود في هذه المدة القصيرة , لا يسعنا الا ان نكبر عزيمة الصحابة الذين بذلوا انفسهم لله , ولا يسعنا الا ان نقول مع علي بن ابي طالب : رحم الله ابا بكر , هو اول من جمع كتاب الله بين اللوحين البرهان ١ — ٢٣٩ , المصاحف لابن ابي داود ص ٥ .
اما عمر فقد سجل له التاريخ انه صاحب الفكرة , كما سجل لزيد انه وضعها موضع التنفيذ وختم النص الذي رواه البخاري عن زيد يبيننا بان الصحف التي جمع فيها القرآن كانت عند ابي بكر حتى توفاه الله , ثم صارت الى عمر وظلت عنده حتى توفاه الله , ثم صارت الى حفصة بنت عمر لا الى الخليفة الجديد عثمان وقد اثارت (دائرة المعارف الاسلامية) شبهة حول هذا الموضوع , فتساءلت :
الم يكن عثمان اجدر ان تودع هذه الصحف عنده ؟ (انظر چخحرردح ش ح ذب نچدژپ پ پ ت ١١٣٠) .

ونجيب : بل حفصة اولى بذلك واجدر , لان عمر اوصى بان تكون الصحف مودعة لديها , وهي زوجة رسول الله ام المؤمنين , فضلا على حفظها القرآن كله في صدرها وتمكنها من القراءة والكتابة , وكان عمر قد جعل امر الخلافة شورى من بعده , فكيف يسلم الى عثمان هاتيك الصحف قبل ان يفكر احد في اختياره للخلافة) انتهى .

لكن هل غاب عن الدكتور المؤلف وامثاله من الباحثين المعاصرين ان من حق الباحث الغربي ان يتساءل : ان نسخة القرآن هي النص الرسمي السماوي لدستور دين المسلمين , وقد جمعها خليفة النبي وكانت عنده ولم ينشرها وقد اهتم بمسألة الحكم بعد وفاته واوصى بالشورى والزم اعضاءها ان يصلوا الى نتيجة خلال ثلاثة ايام فكان من الطبيعي كما اوصى بالخلافة ان يوصي بنسخة القرآن للخليفة المنتخب ؟ ثم

اذا كانت تلك النسخة لا تختلف عن النسخة الفعلية التي نشرها عثمان , فلماذا وجد اللغظ حولها فطـلبتـها السلطة فاستعصت بها حفصة الى آخر عمرها ؟ حتى صادرتها الدولة مباشرة بعد دفن حفصة و احرقتها ؟ هذه نماذج مما رووه وقالوه عن جمع الخليفة ابي بكر وعمر للقرآن وقد رايت انه لا يمكن لباحث ان يقبل مسالة لجنة زيد ومصحف عمر على ظاهرها , بل لابد ان يفسرها بانها من اعمال السلطة لتسكيت الناس عن المطالبة باعتماد نسخة رسمية او هي محاولة لجمع نسخة رسمية للقرآن حسب قناعات الخليفة عمر والا فان القرآن الكريم كان مجموعا مكتوبا في مصاحف عديدة من عهد النبي صلى الله عليه وآله وكانت المصاحف تكتب في حياة النبي وبعده في عهد الخليفة ابي بكر وبعده , في المدينة وخارجها , باملاء الصحابة وخطهم , ويتلقفها المسلمون المتعطشون اليها , بل حتى اعداء المسلمين .

لماذا نسبوا جمع القرآن الى عمر ؟

اثار توحيد نسخة القرآن الذي قام به الخليفة عثمان اعتراضات متعددة غير شرعية وغير منطقية وكان عثمان وانصاره يدافعون عن جمع القرآن باي وجه , ومن ذلك انهم نسبوا هذا العمل الى الخليفة عمر ليثبتوا للمعترضين ان توحيد القرآن ليس بدعة من عثمان بل كان مشروعه من عهد عمر , وان عثمان انما نفذ مشروع عمر لا اكثر , وكان عمله فقط انه نسخ الصحف التي جمعها عمر عند حفصة بعدة نسخ وارسلها الى الامصار قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١١٣٦ : (حدثنا علي بن محمد , عن يزيد بن عياض , عن الوليد ابن سعيد , عن عروة بن الزبير قال : قدم المصريون فلقوا عثمان رضي الله عنه فقال : ما الذي تتقمون ؟ قالوا : تمزيق المصاحف قال : ان الناس لما اختلفوا في القراءة خشي عمر رضي الله عنه الفتنة فقال : من اعرب الناس ؟ فقالوا : سعيد بن العاص قال : فمن اخطهم ؟ قالوا : زيد بن ثابت فامر بمصحف فكتب باعراب سعيد وخط زيد , فجمع الناس ثم قرأه عليهم بالموسم فيقول قرآني افضل من قرآنك حتى يكاد احدهما يكفر صاحبه , فلما رايت ذلك امرت الناس بقراءة المصحف الذي كتبه عمر رضي الله عنه وهو هذا المصحف , وامرتهم بترك ما سواه , وما صنع الله بكم خير مما اردتم لانفسكم) انتهى .

فقد دافع عثمان عن نفسه بان نسب عمله الى عمر لكن سرعان ما ماتت الاعتراضات وفهم الناس ان خطوة عثمان كانت حكيمة بل ضرورية للدين ووحدة المسلمين فصار عمل عثمان فضيلة عظيمة يتنافس الرواة في نسبتها الى زيد وعمر و فنسبها بعض الرواة الى الخليفة عمر وقالوا انه هو الذي جمع القرآن وبعث نسخه الى الامصار قال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٤ :

(عن الحسن ان عمر بن الخطاب سال عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان وقتل يوم اليمامة , فقال انا لله , وامر بالقرآن فجمع , فكان اول من جمعه في المصحف — ابن ابي داود في المصاحف .

عن عبد الله بن فضالة , قال لما اراد عمر ان يكتب الامام اقعده له نفرا من اصحابه فقال اذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر فان القرآن نزل على رجل من مضر — ابن ابي داود .

وقال في ص ٥٧٨ (عن ابي اسحاق عن بعض اصحابه قال : لما جمع عمر بن الخطاب المصحف سال عمر من اعرب الناس ؟ قيل سعيد بن العاص , فقال : من

اكتب الناس ؟ فقيل زيد بن ثابت , قال : فليمل سعيد وليكتب زيد , فكتبوا مصاحف اربعة , فانفذ مصحفا منها الى الكوفة ومصحفا الى البصرة ومصحفا الى الشام ومصحفا الى الحجاز — ابن الانباري في المصاحف) انتهى وروى نحوه في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩١ .

وقال اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٣٥ :

(وقال عمر بن الخطاب لابي بكر : يا خليفة رسول الله , ان حملة القرآن قد قتل اكثرهم يوم اليمامة , فلو جمعت القرآن , فاني اخاف عليه ان يذهب حملته فقال ابوبكر : افعل ما لم يفعله رسول الله ؟ فلم يزل به عمر حتى جمعه وكتبه في صحف وكان مفترقا في الجريد وغيرها , واجلس خمسة وعشرين رجلا من قريش , وخمسين رجلا من الانصار , وقال : اكتبوا القرآن , واعرضوا على سعيد بن العاص , فانه رجل فصيح) انتهى .

ولكن بقيت الحقيقة تشع من بين الروايات شاهدة بان الخليفة عمر لم يجمع القرآن , بل كان عنده مشروع خاص لجمعه , ولم يمهل الاجل كما قدمنا قال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٤ :

(مسند عمر رضي الله عنه عن محمد بن سيرين قال : قتل عمر ولم يجمع القرآن — ابن سعد) انتهى .

الاحرف السبعة تنفجر في عهد الخليفة عثمان .

مشكلة الفراغ القرآني تتفاقم .

لم تتحدث روايات جمع القرآن عن المشكلة العظيمة التي حدثت في الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله بسبب ان الخليفة عمر ابقى الدولة الاسلامية بدون قرآن رسمي طيلة عهد ابي بكر , وعهده , وشطرا من عهد عثمان ومناقبه , وابعاد الانظار عن نقاط ضعفه فهل تريد منهم ان يرووا ان الخليفة عمر باجتهاده الخاطيء قصر بحق اعظم وثيقتين تملكهما امة من الامم , وهما القرآن والسنة , وذلك عندما رفض ما دونه علي عليه السلام بامر النبي صلى الله عليه وآله والسنة , ووعد الامة بانه سيقوم هو بتدوين القرآن ولم يفعل اقتراح الصحابة بتدوين السنة شهرا كاملا حتى (اختار له الله) عدم تدوينها لكن مع كل التعنيم على هذه الازمة التي شملت طول البلاد الاسلامية وعرضها , فانه لم يمكن اخفاؤها وبقيت في

المصادر روايات صريحة بأنه كانت توجد مشكلة عقائدية وسياسية عميقة وخطيرة , ولدت من الفراغ القرآني طوال خمس عشرة سنة فكثرت القراء والمجتهدون في قراءات القرآن , او في حروف القرآن كما كانوا يسمونها وانقسم الناس احزابا يتعصبون للقراء والقراءات ويكفرون بعضهم بعضا بسبب ذلك ولم يبق الا ان يقتتلوا بالسلاح النصوص :

روى احمد في مسنده ج ١ ص ٤٤٥ :

(عن عثمان بن حسان عن فلانة الجعفي قال : فرعت فيمن فرع الى عبد الله في المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم : انا لم نأتك زائرين ولكن جنناك حين راعنا هذا الخبر نزل على نبيكم صلى الله عليه وسلم من سبعة ابواب على سبعة احرف او قال حروف وان الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد) انتهى .

ولعل هذه الرواية تتحدث عن فرع عقلاء المسلمين من ظاهرة تعدد القراءات في عهد الخليفة عمر واختلاف الناس بسببها , لذا التجؤوا الى ابن مسعود الوالي في الكوفة ومقرئ اهل العراق لحل المشكلة , فاجابهم ابن مسعود بما كان يجيبهم الخليفة عمر بالاحرف السبعة , ولكن هذا الجواب كان صالحا لتسكين المشكلة في اول الامر بمساعدة سوط عمر , اما بعده فانكشف انه لم يسمن ولم يغن من جوع بل اعطى الشرعية لكل القراءات واجج الاختلافات وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٢ :

(عن ابي قلابة قال : لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل , والمعلم يعلم قراءة الرجل , فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين , حتى كفر بعضهم بقراءة بعض , فبلغ ذلك عثمان , فقام خطيبا فقال : انتم عندي تختلفون وتلحنون , فمن نأى عني من الامصار اشد اختلافا واشد لحننا واكثر مؤرخ ومحدث تعرض لروايات المشكلة هو عمر بن شبة , قال في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩١ :

(عن انس بن مالك رضي الله عنه ان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قدم على عثمان رضي الله عنه , وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق وافزع باختلافهم في القراءة , فقال حذيفة لعثمان رضي الله عنه : يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى , فارسل عثمان رضي الله عنه الى حفصة ان ارسلي الينا الصحف ننسخها في

المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان , فامر عثمان زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش , فانما انزل بلسانهم , ففعلوا ذلك , حتى اذا نسخ المصحف رد عثمان الصحف الى حفصة , وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا , وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق .

عن ابن شهاب قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه انه اجتمع لغزوة ارمينية واذربيجان اهل الشام واهل العراق , فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة , فركب حذيفة بن اليمان الى عثمان لما راى من اختلافهم في القرآن , فقال : ان الناس قد اختلفوا في القرآن حتى — والله — اني لآخشي ان يصيبهم ما اصاب اليهود والنصارى من الاختلاف , ففزع لذلك عثمان رضي الله عنه فزعا شديدا , فارسل الى حفصة فاستخرج المصاحف التي كان ابو بكر رضي الله عنه امر بجمعها زيادا , فنسخ منها مصاحف بعث بها الى الفاق .

عن ابن شهاب الزهري , عن خارجة بن زيد , عن زيد بن ثابت ان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قدم من غزوة غزاها بفرج ارمينية فحضرها اهل العراق واهل الشام , فاذا اهل العراق يقرؤون بقراءة عبدالله بن مسعود ويأتون بما لم يسمع اهل الشام , ويقرا اهل الشام بقراءة ابي بن كعب ويأتون بما لم يسمع اهل العراق , فيكفرهم اهل العراق اكتب له مصحفا فكتبته , فلما فرغت منه عرضه .

حدثنا عبدالله بن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان بكيرا حدث : ان ناسا كانوا بالعراق يسأل احدهم عن الية فاذا قراها قال فاني اكفر بهذه عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك , فامر بجمع المصاحف فاحرقها , وكتب مصاحف ثم بثها في

الاجناد) انتهى وروى الحديث الاول البخاري في صحيحه ج ٦ ص ٩٩ بتفاوت يسير ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨١ , وقال في مصادره (ابن سعد , خ , ت , ن , وابن ابي داود , وابن الانباري معا في المصاحف , حب , ق) انتهى . فقد كانت مشكلة وازمة اذن شملت التلاميذ ومعلميهم في مكاتب القرآن , والمصلين في المساجد , وحكام الامصار والمجاهدين في جيوش الفتح وسببها الوحيد فتوى

الخليفة عمر بالاحرف السبعة وكان علاجها الوحيد تدوين القرآن على حرف واحد
وجمع المسلمين عليه , وتخليص الناس من مصيبة الاحرف السبعة

حذيفة بن اليمان يحمل لواء توحيد القرآن .

الثابت عند الجميع ان الذي قام بدور (يا للقرآن يا للمسلمين) هو حذيفة بن
اليمان الذي كان حاكما على المدائن عاصمة كسرى , وقائدا لجيش الفتح
العراقي في آذربيجان وارمينية وقد جاء خصيصا مع وفد من جيش الفتح مستغيثا
شاكيا الى الخليفة عثمان فاستجاب الخليفة بعد ان كانت المسألة نصف ناضجة في ذهنه
, ولان مطلب حذيفة حل مشكلة خطيرة داخل جيوش الفتح واصدر الخليفة مرسومه
التاريخي بتوحيد نسخة القرآن وبقي حذيفة في المدينة يواكب تدوين القرآن , ثم قام
بتنفيذ المرسوم عمليا بامر الخليفة ونفوذ حذيفة الادبي باعتباره شيخا كبير السن من
خاصة اصحاب النبي صلى الله عليه وآله , يحترمه الجميع .
روى البخاري ان حذيفة بن اليمان موضع سر النبي صلى الله عليه وآله , فقال في
ج ٤ ص ٢١٥ وج ٧ ص ١٣٩ :

(عن ابراهيم قال ذهب علقمة الى الشام فلما دخل المسجد قال : اللهم يسر لي جليسا
صالحا فجلس الى ابي الدرداء , فقال ابوالدرداء : ممن انت ؟ قال من اهل الكوفة , قال
: اليس فيكم او منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعني حذيفة , قال قلت : بلى ,
قال : اليس فيكم او منكم الذي اجاره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم يعني من
الشيطان يعني عمارا ؟ قلت : بلى) .

وروى عنه وصف نفوذ المنافقين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله , فقال في ج ٨
ص ١٠٠ :

(عن ابي وائل عن حذيفة بن اليمان قال : ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون .
عن ابي الشعثاء عن حذيفة قال انما كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
فاما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان واكثر ما تجد احاديث الفتن التي حذر منها النبي
صلى الله عليه وآله مروية عن حذيفة حتى ليتمكن ان نسميه (الصحابي المتخصص
باخبار المنافقين والفتن) وكان بعض المنافقين المخفيين يخافون منه ويظهرون له
الاحترام , لانه خبير بهم , ومنهم الذين حاولوا اغتيال النبي صلى الله عليه وآله في

رجوعه من حجة الوداع او تبوك , فصعدوا الجبل ليلا في الظلام , وعندما صعد النبي العقبة القوا عليه الصخور ليقتلوه فجاء جبرئيل كشفهم له فرأهم ورأهم حذيفة وعمار الخ .

قال احمد في مسنده ج ٥ ص ٣٩٠ :

(ثنا ابو الطفيل قال كان بين حذيفة وبين رجل من اهل العقبة ما يكون بين الناس فقال : انشدك الله كم كان اصحاب العقبة ؟ فقال له القوم : اخبره اذ سالك , قال : ان كنا نخبر انهم اربعة عشر وقال ابو نعيم فقال الرجل كنا نخبر انهم اربعة عشر قال فان كنت منهم — وقال ابو نعيم فيهم — فقد كان القوم خمسة عشر واشهد بالله ان اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦١ :

(حذيفة بن اليمان من نجباء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم , وهو صاحب السر حليف الانصار , من اعيان المهاجرين عن ابن سيرين ان عمر كتب في عهد حذيفة على المدائن اسمعوا له واطيعوا , واعطوه ما سالكم ولي حذيفة امرة المدائن لعمر , فبقي عليها الى بعد مقتل عثمان , وتوفي بعد عثمان باربعين ليلة وحذيفة هو الذي ندبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب ليجس له خبر العدو وعلى يده فتح الدينور عنوة ومناقبه تطول , رضي الله عنه .

خالد عن ابي قلابة عن حذيفة قال : اني لاشترى ديني ببعضه ببعض مخافة ان يذهب كله ابو نعيم : حدثنا سعد بن اوس , عن بلال بن يحيى قال : بلغني ان حذيفة كان يقول : ما ادرك هذا الامر احد من الصحابة الا قد اشترى بعض دينه ببعض قالوا : وانت ؟ قال : وانا والله وكما كان حذيفة من حواربي النبي صلى الله عليه وآله وموضع سره , صار بعده من خاصة شيعة علي وموضع سره , وكان لا يقوم بعمل مهم الا بامر علي عليه السلام وهذا مما يقوي الظن بان عليا كان وراء حركة توحيد نسخة القرآن , روى في كنز العمال ج ١٣ ص ٥٣٢ :

(عن حذيفة انه قيل له : ان عثمان قد قتل فما تامرنا ؟ قال الزموا عمارا , قيل : ان عمارا لا يفارق عليا عمار ابعد ما بين التراب والسحاب , وان عمارا من الاخيار — كر) انتهى .

وارانا هنا بحاجة الى دراسة فقرات من النص التالي عن عبدالله بن الزبير لانه يعطي ضوءا هاما على الشخص المحرك لحذيفة , ويبين سعي علي عليه

السلام لتوحيد نسخة القرآن من زمن الخليفة عمر قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة ج
٣ ص ٩٩٠ :

(حدثنا الحسن بن عثمان قال , حدثنا الربيع بن بدر , عن سوار بن شبيب قال
: دخلت على ابن الزبير رضي الله عنه في نفر فسألته عن عثمان , لم شقق
المصاحف , ولم حمى الحمى ؟ فقال قوموا فانكم حرورية , قلنا : لا والله ما نحن
حرورية قال : قام الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه رجل فيه كذب وولع ,
فقال : يا امير المؤمنين ان الناس قد اختلفوا في القراءة , فكان عمر رضي الله عنه قد
هم ان يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحدة , فطعن طعنته التي مات فيها ,
فلما كان في خلافة عثمان رضي الله عنه قام ذلك الرجل فذكر له , فجمع عثمان
رضي الله عنه المصاحف , ثم بعثني الى عائشة رضي الله عنها فجنبت بالمصاحف التي
كتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن , فعرضناها عليها حتى قومناها , ثم
امر بسائرهما فشقت) انتهى .

فقد اعترض سوار بن شبيب ورفقاؤه على عثمان : لماذا اعتمد نسخة واحدة من
القرآن ومزق الباقي ؟ انزل على سبعة احرف , وانها جميعا نسخ وقرارات
صحيحة منزلة من عند الله تعالى عثمان بتوحيده نسخة القرآن مخالفا للخليفة عمر
ومحرفا عن الاسلام وعندما سمع عبدالله بن الزبير اعتراضهم احس بهدفهم السياسي
ضد عثمان , وعرف انهم فقدوا بتوحيد نسخة القرآن موقعهم كقراء خبراء في
القرآن لهم اتباع من العوام فقال لهم : قوموا عني فانتم خوارج (حرورية) اي تقولون
بكفر عثمان لهم قصة توحيد عثمان لنسخة القرآن , وقال لهم ما معناه :

ان المسألة فيها فتوى من الخليفة عمر فلا تعترضوا على عثمان , لقد نوى عمر
اخيرا ان يوحد نسخة القرآن , ويترك مسألة الاحرف السبعة , ولكنه قتل قبل ان ينفذ
ذلك ثم قال ابن الزبير : انا لا اعترض على عمل عثمان لان فيه فتوى من عمر
, وان كنت اتحفظ على هذا العمل لان الذي جعل الخليفة عمر يتخذ هذا القرار هو
شخص سيء , بالغ له في ضرر اختلاف الناس في القراءات (قام الى امير المؤمنين
عمر رضي الله عنه رجل فيه كذب وولع , فقال : يا امير المؤمنين ان الناس قد
اختلفوا في القراءة , فكان عمر رضي الله عنه قد هم ان يجمع المصاحف فيجعلها
على قراءة واحدة , فطعن طعنته التي مات فيها فلما كان في خلافة عثمان رضي الله
عنه قام ذلك الرجل فذكر له , فجمع عثمان رضي الله عنه المصاحف) .

هذا النص يدل على ان ذلك الشخص الذي يكرهه عبدالله بن الزبير ويصفه بانه (فيه
ولع وكذب) كان يسعى الى توحيد المصاحف وكان من زمن عمر يشكو لعمر ظاهرة
اختلاف المسلمين في قراءة قرآنهم بسبب عدم وجود نسخة رسمية للدولة , وان اللازم
على الدولة ان تقوم بهذه المهمة وتسد هذا الفراغ , وقد وافق عمر مبدئيا على راي هذا
الرجل السيئ ولكنه قتل قبل ان ينفذه ثم يتابع عبدالله بن الزبير : ولكن هذا الشخص
السيئ نفسه واصل مسعاه مع الخليفة عثمان ونجح في هدفه فمن هو هذا الشخص
الحكيم الحريص على قرآن المسلمين , الذي حاول مع الخليفة عمر حتى اقنعه
بخطورة ظاهرة الاختلاف في القراءات وان تبرير ذلك بنظرية الاحرف السبعة لم يحل
المشكلة ولم يمنع نموها ؟ في نصوص القرآن , وان حلها فقط بتدوين القرآن على
حرف واحد ؟ الذي يعرف عبد الله بن الزبير , يعرف انه يقصد عليا عليه السلام , لان
ابن الزبير كان يكره عليا وشيعته حتى العظم , بل روي عنه انه ترك الصلاة على
النبي صلى الله عليه وآله حتى لا يشمخ علي وآل محمد بانوفهم على حد تعبير ابن
الزبير ؟؟ مصدر .

فالشخص الذي كان وراء توحيد نسخة القرآن اذن هو علي بن ابي طالب عليه السلام
ومجئ حذيفة واصحابه من قادة الفتح من ارمينية الى المدينة كان اوج هذه الحركة
لقطف ثمرتها المباركة اما قول ابن الزبير عن المصحف الذي كتبوا عنه نسخة
المصحف الامام بانه كانت مصحف خالته عائشة فسياتي الكلام فيه ان شاء الله .

متابعة حذيفة لتوحيد نسخة القرآن .

مما يدل على وعي حذيفة بن اليمان تلميذ علي عليه السلام انه تابع اقتراحه
على الخليفة عثمان , حتى نجح واصدر الخليفة امرا بكتابة المصحف الموحد او
المصحف الامام وساعد حذيفة في تنفيذ امر الخليفة في المدينة حتى اكتمل نسخ
المصاحف ثم ساعد في اصدار الخليفة قرارا بتوحيد جميع نسخ القرآن على
المصحف الامام , وان على كل من عنده نسخة مصحف او صحف فيها قرآن ان
يسلمها الى الخليفة او الى عماله وان لم يفعل يجري عليه حكم الغلول الذي يخفي
شيئا من غنائم الحرب ويكون عليه اثمه وعقوبته .
على ان اهم النسخ التي تختلف عن المصحف الامام كانت اربعا :

- ١ — نسخة حفصة التي هي نسخة الخليفة عمر ولا بد ان الفروق المروية عن الخليفة عمر في آيات القرآن وسوره وربما غيرها , كانت مدونة فيها.
 - ٢ — نسخة ابي بن كعب , وكانت عند ورثته في المدينة , وقد نسخت عنها نسخ بلاد الشام وفلسطين ومصر.
 - ٣ — نسخة عبدالله بن مسعود وقد نسخت عنها نسخ اهل الكوفة وقسم كبير من بلاد ايران والبلاد الشرقية التي كانت تدار من الكوفة .
 - ٤ — نسخة ابي موسى الاشعري الذي كان حاكم البصرة من عهد عمر , وقد نسخ عنه اهل اليمن والبصرة وبلاد فارس وخراسان وماوراء النهر التي كانت تدار من البصرة ويحكى عن هذه النسخة ان فيها زيادات كثيرة عن القرآن المتداول بسبب اجتهادات ابي موسى .
- فكان لا بد لحذيفة من تكميل العمل والزام اصحاب هذه النسخ بان يسلموها اليه او يصححوها على نسخة المصحف الامام , فتابع ذلك .
- ويظهر انهم اخذوا نسخة ابي بن كعب من ورثته بدون مشكلة فقد روى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٥ :
- (عن محمد بن ابي بن كعب ان ناسا من اهل العراق قدموا عليه فقالوا , انا تحملنا اليك من العراق , فاخرج لنا مصحف ابي , فقال محمد قد قبضه عثمان قالوا : سبحان الله اخرجه , قال : قد قبضه عثمان — ابو عبيد في الفضائل وابن ابي داود) انتهى .
- وتدل الروايات ان حذيفة اخذ من الخليفة عثمان امرا بمعالجة امر نسخة ابي موسى الاشعري ونسخة ابن مسعود قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٨ :
- (حدثنا عمرو بن مرة الجملي قال : استاذن رجل على ابن مسعود رضي الله عنه فقال الذن : ان القوم والاشعري , واذا حذيفة يقول لهم : اما انكما ان شئتما اقمتما هذا الكتاب على حرف واحد , فاني قد خشيت ان يتهون الناس فيه تهون اهل الكتاب , اما انت يا ابو (كذا) موسى فيطيعك اهل اليمن , واما انت يا ابن مسعود فيطيعك الناس قال ابن مسعود : لو اني اعلم ان احدا من الناس احفظ مني لشددت رحلي براحتي حتى انيخ عليه , قال : فكان الناس يرون ان حذيفة رضي الله عنه ممن عمل فيه حتى اتى على حرف واحد حدثنا عبد الاعلى بن الحكم الكلابي قال : اتيت دار ابي موسى الاشعري فاذا حذيفة بن اليمان وعبدالله بن

مسعود و ابو موسى الاشعري فوق اجار , فقلت : هؤلاء واللّه الذين اريد , فاخذت ارتقي لهم فاذا غلام على الدرجة فمنعني ان ارتقي اليهم فنازعته حتى التفت الي بعضهم فانتيهم حتى جلست اليهم , فاذا عندهم مصحف ارسل به عثمان رضي اللّه عنه فامرهم ان يقيموا مصاحفهم عليه , فقال ابو موسى : ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة فلا تتقصوها , وما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه هذا الشيخ يعني ابن مسعود , ولا احد من اهل اليمن يرغب عن قراءة هذا الخر يعني ابا موسى وكان حذيفة هو الذي اشار على عثمان رضي اللّه عنه ان يجمع المصاحف على مصحف واحد والظاهر ان محل هذه الحادثة البصرة مركز ولاية ابي موسى الاشعري وان عبداللّه ابن مسعود كان زائرا , لقول حذيفة في الرواية (من اهل هذا البلد) وهو يدل على ان اهل البصرة غير اليمانيين كانوا يقرؤون بقراءة ابن مسعود , واليمانيين بقراءة ابي موسى المدينة لما صح ذلك لان اهلها كانوا يقرؤون بقراءة ابي مهنا يكن , فقد كان حذيفة رسولا من الخليفة مع نسخة من المصحف الامام ليصح النسخ عليه وقد امتنع ابن مسعود من تسليم نسخته بحجة انه اعلم من زيد الذي كتب نسخة المصحف الامام واوصى ابن مسعود الذين نسخوا عنه ان لا يسلموا نسخهم الى حذيفة ويغلوها اذا استطاعوا , ويقاوموا امر الخليفة (عن توبة بن ابي فاخنة , عن ابيه قال بعث عثمان رضي اللّه عنه الى عبد اللّه ان يدفع المصحف اليه قال : ولم ؟ قال : لانه كتب القرآن على حرف زيد اعطيكموه , ومن استطاع ان يغل شيئا فليفعل , واللّه لقد قرأت من في رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سبعين سورة , وان زيدا لذو ذؤابتين يلعب بالمدينة وقال في ج ٣ ص ١٠٠٦ :

(عن خمير بن مالك قال : لما امر بالمصاحف ان تغيّر ساء ذلك عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه فقال : من استطاع منكم ان يغل مصحفا فليفعل , فان من غل شيئا جاء بما غل يوم القيامة , ثم قال : لقد قرأت القرآن من في رسول اللّه سبعين سورة , وزيد صبي , افاترك ما اخذت من في رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ؟ وقال الترمذي في سننه ج ٤ ص ٣٤٨ :

(قال الزهري : فاخبرني عبيداللّه بن عبداللّه بن عتبة ان عبداللّه ابن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف , وقال : يا معشر المسلمين اعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل , واللّه لقد اسلمت وانه لفي صلب رجل كافر العراق اكتبوا المصاحف التي عندكم وغلوها , فان اللّه يقول ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة فالفوا

اللّٰه بالمصاحف قال الزهري فبلغني انه كره ذلك من مقالة ابن مسعود رجال من افاضل اصحاب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم هذا حديث حسن صحيح , وهو حديث الزهري , ولا نعرفه الا من حديثه) انتهى .

والظاهر انهم تركوا مصحف ابن مسعود له , مراعاة لمكانته وكبر سنه , بعد ان منعه من املائه على احد , وصححو تفاوت نسخ اهل الكوفة وغيرهم من اتباع قراءته على نسخة المصحف الامام قال الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ :
(الواقدي : حدثنا الضحاك بن عثمان , عن الزهري , قال : قال ثعلبة ابن ابي مالك : سمعت عثمان يقول : من يعذرنى من ابن مسعود ؟ غضب اذ لم اوله نسخ المصاحف عزلاه عن ذلك ووليا زيدا , فاتبعت فعلهما واما ابو موسى الاشعري فسلم مصحفه الى حذيفة ومن معه من مبعوثي الخليفة ليصحوه , لكنه كان يترجاهم ان يبقوا فيه اضافاته العزيزة على قلبه لابد انهم نفذوا القرار كاملا فصحوه على المصحف الامام وحذفوا منه زيادات ابي موسى وكملوا نواقصه او انهم اخذوه وائلفوا نسخته , جزاهم اللّٰه خيرا .

كما يظهر من رواية ابن شبة الثانية ان الراوي كان مخالفا لتوحيد نسخة القرآن , وانه يريد ان يسجل على حذيفة تحيره بما صنع من جمع القرآن , لان كل منطقة من المسلمين يريدون القراءة على حرف قارئهم , ويتنقل عليهم القراءة بحرف المصحف الامام هذا الراوي ان فهموا اهمية مصحف الخليفة وعمل علي وحذيفة وقداسته اعضاء لجنة تدوين المصحف الامام . ذكرت اكثر الروايات ان اعضاء لجنة التدوين الذين عينهم الخليفة عثمان اربعة :

١ — زيد بن ثابت , كاتب .

٢ — سعيد بن العاص , مملّي .

٣ — عبد اللّٰه بن الزبير , عضو .

٤ — عبد الرحمن بن الحارث بن هشام , عضو .

قال البخاري في صحيحه ج ٤ ص ١٥٦ :

(باب نزل القرآن بلسان قريش عن ابن شهاب عن انس ان عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد اللّٰه بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك) .

وقال في ج ٦ ص ٩٧ :

(باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب , قرآنا عربيا , بلسان عربي مبين انس بن مالك قال فامر عثمان زيد بن ثابت وسعيد ابن العاص وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ان ينسخوها في المصاحف وقال لهم اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فان القرآن انزل بلسانهم ففعلوا) انتهى .

وذكرت روايات غير البخاري اعضاء آخرين قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٣ (حدثنا هشام , عن محمد قال : كان الرجل يقرأ فيقول له صاحبه : كفرت بما تقول , فرفع ذلك الى ابن عفان فتعاطم في نفسه , فجمع اثني عشر رجلا من قريش والانصار , منهم : ابي بن كعب , وزيد بن ثابت , وارسل الى الرقعة التي كانت في بيت عمر رضي الله عنه فيها القرآن , قال وكان يتعاهدهم قال فحدثني كثير بن افلح انه كان فيمن يكتب لهم , فكانوا كلما اختلفوا في شئ اخره قلت لم اخره ؟ قال لا ادري قال محمد : فظننت انا فيه ظنا ولا تجعلوه انتم يقينا , ظننت انهم كانوا اذا اختلفوا في الشئ اخره حتى ينظروا آخرهم عهدا بالعرضة الاخيرة فكتبوه على قوله حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا هشام بنحوه , وزاد : قال محمد فارجو ان تكون قراءتنا هذه آخرتها عهدا بالعرضة الاخيرة) .

وقال المزي في تهذيب الكمال ج ٢ ص ٢٧٢ :

(قال محمد بن سعد : واخبرنا عارم بن الفضل , قال : حدثنا حماد بن زيد , عن ايوب وهشام , عن محمد بن سيرين : ان عثمان بن عفان جمع اثني عشر رجلا من قريش والانصار , فيهم ابي بن كعب , وزيد بن ثابت في جمع القرآن) .
وجاء في رسالة عثمان الى الامصار اسماء ثلاثة كتاب واطاراة الى آخرين قال في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٧ :

(عن ابي محمد القرشي : ان عثمان بن عفان رضي الله عنه كتب الى الامصار : اما بعد فان نفرا من اهل الامصار اجتمعوا عندي فتدارسوا القرآن , فاختلفوا اختلافا شديدا , فقال بعضهم قرات على حرف ابي الدرداء , وقال بعضهم قرات على حرف عبدالله بن مسعود , وقال بعضهم قرات على حرف عبدالله بن قيس , فلما سمعت اختلافهم في القرآن — والعهد برسول الله صلى الله عليه وسلم حديث — ورايت امرا منكرا , فاشفقت على هذه الامة من اختلافهم في القرآن , وخشيت ان

يختلفوا في دينهم بعد ذهاب من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قرأوا القرآن على عهده وسمعوه من فيه , كما اختلفت النصارى في الانجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم , واحسبت ان نتدارك من ذلك , فارسلت الى عائشة ام المؤمنين ان ترسل الي بالادم الذي فيه القرآن الذي كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اوحاه الله الى جبريل , واوحاه جبريل الى محمد وانزله عليه , واذا القرآن غض , فامرت زيد بن ثابت ان يقوم على ذلك , ولم افرغ لذلك من اجل امور الناس والقضاء بين الناس , وكان زيد بن ثابت احفظنا للقرآن , ثم دعوت نفرا من كتاب اهل المدينة وذوي عقولهم , منهم نافع بن طريف , وعبدالله بن الوليد الخزاعي , وعبد الرحمن بن ابي لبابة , فامرتهم ان ينسخوا من ذلك الادم اربعة مصاحف وان يتحفظوا).

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٧ :

(عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان : ان في القرآن لحنا وستقيمه العرب بالسنتها — ابن ابي داود وقال عبدالله بن فطيمة هذا , احد كتاب المصاحف).

وعلى هذه الروايات لا بد من القول ان الاعضاء الاستشاريين كانوا كثيرين , ولا بد ان يكون حذيفة منهم بل في طليعتهم وان الاعضاء الكتاب والنساخين كانوا كثيرين ايضا , وكان ابرزهم زيد بن ثابت والظاهر ان اسم ابي بن كعب جاء في هذه الرواية وغيرها بدل اسم ابنه محمد بن ابي بن كعب , لان ابي توفى في زمن عمر , وقد ورد اسم ولده محمد بانه سلم مصحف ابيه كعب الى الخليفة عثمان وقد اشكل المستشرقون على ذكر ابي بن كعب في لجنة جمع القرآن وضخموا ذلك , وارادوا ان يطعنوا بسببه في نسخة القرآن , على عاداتهم دور زيد بن ثابت في لجنة تدوين المصحف الامام . من مجموع روايات تدوين المصحف الامام , نعرف ان دور زيد بن ثابت فيه كان دورا تنفيذيا فقط فهو كاتب لا يملك القرار , ولا حتى ترجيح كلمة واحدة , لان المملي الرسمي صاحب القرار هو سعيد بن العاص بدراسته عند اليهود , وقال سعيد بالناء , فامر الخليفة زيدا ان يكتبها كما قال سعيد قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٠٢ (وقال سعيد بن العاص انما هو التابوت فقال عثمان رضي الله عنه : اكتبوه كما قال سعيد , فكتبوا التابوت) انتهى .

وقال البخاري في صحيحه ج ٤ ص ١٥٦ (وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا

اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك) .

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٥ (قال فليكتب سعيد وليمل زيد , قال فكانت مصاحف بعث بها الى الامصار) فالظاهر انه وقع فيها تبديل اسم باسم .
؟؟؟؟

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٥ (قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد , فكتب زيد وكتب معه مصاحف ففرقها في الناس , فسمعت بعض اصحاب محمد يقولون قد احسن — ابن ابي داود كر) .

على ان الروايات ذكرت كتابا آخرين مع زيد , وهم : كثير بن افلح , ونافع بن طريف , وعبدالله بن الوليد الخزاعي , وعبد الرحمن بن ابي لبابة , وعبد الله بن فطيمة , وقد صرحت رسالة عثمان بان عددهم كان اكثر من هؤلاء .
مهما يكن , فمن الطبيعي ان يكون كتاب كثيرون شاركوا في الكتابة الاولى في جلسات المذاكرات والمسودات , ثم في نسخ النسخ الاربعة او الست لذلك لا يمكن القول ان نسخ المصحف الامام كلها كانت بخط زيد بن ثابت , نعم يمكن ان تكون احداها بخطه .

آيات خزيمة ضاعت مرات ووجدها زيد .

ذكر زيد بن ثابت لنفسه دورا بارزا في جمع المصحف الامام وهو انه وجد آية خزيمة , او آيات خزيمة وابي خزيمة ووجدها زيد ثم ضاعت ثانية ووجدها زيد ولم تكن موجودة عند احد من الناس الا عند آل خزيمة فقبل زيد شهادة خزيمة وحده ولم يطلب شاهدين , لان النبي صلى الله عليه وآله سماه (ذو الشهادتين) .

وفي رواية عن زيد انه وجدها عند ابن خزيمة وليس عند خزيمة , وفي رواية انه وجدها عند ابي خزيمة لا ابنه ولا حفيده حكم خزيمة ذي الشهادتين لمجرد اسم خزيمة خزيمة وجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري لم اجدها مع احد غيره فلم اجدهما مع احد منهم حتى وجدتهما مع رجل آخر يدعي خزيمة ايضا)
واكثر المصادر من رواية آيات خزيمة , وفي بعضها ان الذي وجدها هو الخليفة عمر او عثمان , وفي بعضها ان الذي وجدها صاحبها خزيمة (عن ابن السباق ان زيد بن ثابت حدثه قال : ارسل الي ابو بكر فنتبعت القرآن حتى وجدت آخر سورة

التوبة مع ابي خزيمة الانصاري لم اجدها مع احد غيره خاتمة براءة) .
وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٦ :

(عن خزيمة بن ثابت قال : جنئت بهذه الية لقد جاءكم رسول من انفسكم الى عمر بن الخطاب والى زيد بن ثابت ؟ فقال زيد من يشهد معك ؟ قلت لا والله ما ادري , فقال عمر : انا اشهد معه على ذلك — ابن سعد .

عن يحيى بن جعدة قال : كان عمر لا يقبل آية من كتاب الله حتى يشهد عليها شاهدان , فجاء رجل من الانصار بيتين , فقال عمر : لا اسالك عليها شاهدا غيرك لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة — ك) .
وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٤ :

(عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : اراد عمر بن الخطاب ان يجمع القرآن , فقام في الناس , فقال : من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأتنا به , وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والالواح والعصب , وكان لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شاهدان فقتل وهو يجمع ذلك , فقام عثمان فقال من كان عنده من كتاب الله شئ فليأتنا به , وكان لا يقبل من ذلك شيئا حتى يشهد عليه شاهدان فجاء خزيمة بن ثابت فقال : قد رايتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما , قالوا ما هما ؟ قال : تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السورة , فقال عثمان : وانا اشهد انهما من عند الله فاين ترى ان نجعلهما ؟ قال : اختم بهما آخر ما نزل من القرآن فختم بهما براءة — ابن ابي داود كر) انتهى .

ثم رووا ان آية اخرى من سورة الاحزاب ضاعت ايضا فوجدها زيد عند الخزيميين ايضا البخاري في صحيحه ج ٥ ص ٣١ :

(انه سمع زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فالحقناها في سورتها في المصحف) .

ورواه في ج ٦ ص ٢٢ وص ٩٨ .

ورواه في ج ٣ ص ٢٠٦ وفيه (فلم اجدها الا مع خزيمة ابن ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين) .

ورواه احمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٨ , والترمذي في سننه ج ٤ ص ٣٤٧ ,
وكنز العمال ج ٢ ص ٥٨١ .

وروى ابن شبة ادعاء زيد انه كان صاحب قرار في تدوين المصحف الامام , وكانه لم
يكن يوجد احد غيره وانه كان يتصرف برأيه الانصار , بل عند رجل آخر يدعي
خزيمة فاخذها , واختار لها مكانا في آخر سورة براءة , ولو كانت ثلاث آيات
لجعلها سورة مستقلة ولصار قرآنا ١١٥ سورة (سورة زيد بن ثابت) (عن خارجه بن
زيد , عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : عرضت المصحف فلم اجد فيه هذه الية
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا قال : فاستعرضت المهاجرين اسالهم عنها فلم اجدها مع احد
منهم , ثم استعرضت الانصار اسالهم عنها فلم اجدها مع احد منهم عرضته
مرة اخرى فلم اجد فيه هاتين اليتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة , قال
: فاستعرضت المهاجرين اسالهم عنها فلم اجدها مع احد منهم , ثم استعرضت
الانصار اسالهم عنهما فلم اجدها مع احد منهم آخر (براءة) قال زيد : ولو تمت
ثلاث آيات لجعلتها سورة واحدة , ثم عرضته عرضة اخرى فلم اجد فيه شيئا فارسل
عثمان رضي الله عنه الى حفصة رضي الله عنها يسالها ان تعطيه الصحيفة ,
وجعل لها عهد الله ليردها اليها , فاعطته اياها , فعرضت الصحف عليها
فلم تخالفها في شئ فرددتها اليه , وطابت نفسه فامر الناس ان يكتبوا المصاحف) انتهى .

وقد اطال الرواة والباحثون والفقهاء والمستشرقون في امر آيات آل خزيمة , لانها تثير
في الذهن عدة اسئلة منها , كيف ضاعت فلم يعلمها احد غير خزيمة نفسه ؟
المكتوبة فقط الى آخر الاسئلة القوية واجوبتها الضعيفة وقد عرفت ان نسخ القرآن
كانت كثيرة وميسرة , وان زيدا ليس بعيدا عن المبالغة في دوره في جمع القرآن ,
وغير جمع القرآن الله عليه وآله بابا دخل منه المستشرقون واعداء الاسلام ,
ووجهوا اشكالاتهم وسهامهم الى الاسلام والمسلمين , ومن ذلك آية الخرائيق
المزعومة التي تزرع بها المستشرقون وتلاميذهم امثال سلمان رشدي ولا يتسع المجال
لسرد ذلك .

سعيد بن العاص ودوره في تدوين المصحف الامام .

سعيد بن العاص على اسم جده المعروف بابي احيحة وهو سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس وابو احيحة من زعماء قريش واثريائها وطغاتها , كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكن اغلب اولاده صالحون امية . وكان ابو احيحة يعذب ابنه خالدا وغيره على الاسلام , وهو احد المستهزئين الذين كفى الله رسوله شرهم فاهلكه قبل وقعة بدر فلم يشارك فيها , وشارك بدله ابنه العاص وقتل كافرا وهو والد سعيد هذا , قتله علي عليه السلام وكان سعيد ابنه صغيرا فلما كبر اسلم وكان في حياة عمه خالد مع علي عليه السلام كليا , ثم كان مع علي نسبيا قال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٢ ص ٨٢ :

(وكان ابوه (ابو احيحة) شديدا على المسلمين وكان اعز من بمكة فمرض فقال لئن الله رفعني من مرضي هذا لا يعبد اله ابن ابي كبشه بمكة مرضه ذلك) انتهى . وقال في ج ٢ ص ٣٠٩ :

(سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن امية بن عبد شمس بن بن عبد مناف القرشي الاموي , وجده هو المعروف بابي احيحة وكان اشرف قريش وام سعيد ام كلثوم بنت عمرو بن عبد الله بن ابي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حر بن عامر بن لؤي العامرية , ولد عام الهجرة وقيل بل ولد سنة احدى , وقتل ابوه العاص يوم بدر كافرا قتله علي بن ابي طالب وكان جده ابو احيحة اذا اعتم بمكة لا يعتم احد بلون عمامته اعظاما له وكان يقال له ذو التاج وكان هذا سعيد من اشرف قريش واجوادهم وفصحاءهم وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان واستعمله عثمان على الكوفة بعد الوليد بن عقبة بن ابي معيط وغزا طبرستان فافتتحها , وغزا جرجان فافتتحها سنة تسع وعشرين او سنة ثلاثين , وانتقضت اذربيجان فغزاها فافتتحها وانقطع عقب ابي احيحة الا من سعيد هذا , وقد قيل ان خالد بن سعيد اعقب ايضا) وترجم له البخاري في تاريخه ج ٣ ص ٥٠٢ , والرازي في الجرح والتعديل ج ٤ ص ٤٨ ومن الطريف ان ابنه عمرو بن سعيد هذا كان احد المعارضين لبني امية , وهو عمرو بن سعيد الاشدق الذي قتله عبد الملك بن مروان وروى ابن الاثير ان عمه ابان كان في لجنة جمع القرآن ايضا قال في اسد الغابة ج ١ ص ٣٧ (وقال الزهري ان ابان بن سعيد بن العاص املى مصحف عثمان على زيد بن ثابت بامر عثمان) لكن روي انه توفي قبل هذا التاريخ .

وقال في ترجمة عمه خالد ج ٢ ص ٨٢ :

(خالد بن سعيد بن العاص ابن امية بن عبد شمس قالت ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص كان ابي خامسا في الاسلام قلت من تقدمه ؟ قالت علي بن ابي طالب وابوبكر وزيد بن حارثة وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم وكان سبب اسلامه انه راى في النوم انه وقف على شفير النار فنكر من سعتها ما الله اعلم به , وكان اياه يدفعه فيها وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بحقوقه لا يقع فيها , ففزع وقال احلف انها لرؤيا حق .

وعلم ابوه اسلامه فارسل في طلبه من بقي من ولده ولم يكونوا اسلموا فوجدوه فاتوا به اياه ابا احيحة سعيدا فسبه وبكته وضربه بعصا في يده حتى كسرها على راسه وقال : اتبعت محمدا وانت ترى خلفه قومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم ؟ قال : قد والله تبعته على ما جاء به فغضب ابوه ونال منه وقال : اذهب يالكع حيث شئت والله لامنعك القوت , فقال خالد : ان منعتني فان الله يرزقني ما اعيش به فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه وهاجر خالد الى الحبشة ومعه امراته اميمة بنت خالد الخزاعية وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته ام خالد واسمها امة , وهاجر معه الى ارض الحبشة اخوه عمرو بن سعيد وقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر مع جعفر بن ابي طالب في السفينتين , فكلم النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين فاسهموا لهم .

وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم القضية , وفتح مكة , وحنينا , والطائف , وتبوك وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا على صدقات اليمن وقيل على صدقات مذحج وعلى صنعاء فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها , ولم يزل خالد واخواه عمرو وابان على اعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم , فلما توفي رجعوا عن اعمالهم فقال لهم ابو بكر : ما لكم رجعتم ما احد احق بالعمل من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم , ارجعوا الى اعمالكم فقالوا : نحن بنو ابي احيحة لا نعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا على تيماء وخبير وقرى عربية , وتاخر خالد واخوه ابان عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه فقال لبني هاشم : انكم لطوال الشجر طيبوا الثمر , ونحن تبع لكم فلما بايع بنو هاشم ابا بكر بايعه خالد وابان) وقال في ج

(وكان عمر بن الخطاب اول من بايعه , وكانت بيعته في السقيفة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم , ثم كانت بيعة العامة من الغد , وتخلف عن بيعته علي وبنو هاشم والزبير ابن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عباد الانصاري ثم ان الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم , الا سعد بن عباد فانه لم يبايع احدا الى ان مات , وكانت بيعتهم بعد ستة اشهر على القول الصحيح , وقيل غير ذلك) .

وقال اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٢٤ :

(وتخلف عن بيعة ابي بكر قوم من المهاجرين والانصار , ومالوا مع علي بن ابي طالب , منهم : العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص , وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وابوذر الغفاري , وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وابي بن كعب , فارسل ابو بكر الى عمر بن الخطاب وابي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة , فقال : ما الراي ؟ قالوا : الراي ان تلقى العباس بن عبد المطلب فتجعل له في هذا الامر نصيبا يكون له ولعقبه من بعده , فتقطعون به ناحية علي بن ابي طالب حجة لكم على علي , اذا مال معكم)
وذكره ابن هشام في السيرة ج ٣ ص ٢٤٠ , وترجم له الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ١ ص ٢٥٩ , انتهى .

وغرضنا من التعرف على شخصية سعيد بن العاص واسرته ان نسجل ان مملي القرآن الذي بايدينا كان من نجباء بني امية ومما يدل على عقله وتدينه ان عليا عليه السلام قتل اباه العاص يوم بدر , ولكنه لم يكن في نفسه ضغينة على علي , مع ان بعضهم حاول تحريكه على قاتل ابيه بل نراه وقف مع اعمامه بعد النبي صلى الله عليه وآله الى جانب علي ولم يبايعوا حتى بايع جاء في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٠٠
وص ٢٦٤ :

(قال ابن هشام : وحدثني ابو عبيدة وغيره من اهل العلم بالمغازي , ان عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص ومر به : اني اراك كان في نفسك شيئا ؟ اعتذر اليك من قتله , ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة , فاما ابوك فاني مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدث عنه , وقصد له ابن عمه علي فقتله) وكان العاص بن هشام اسيرا يوم بدر فقتله عمر وذكر ابن الاثير جواب سعيد لعمر , قال في اسد الغابة ج ٢ ص ٣٠٩ (فقال له سعيد بن العاص : ولو قتلتك لكنت على الحق

وكان على الباطل بقي ان نشير الى رواية ذكرت ممليا آخر مع سعيد قال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٢ :

(فقال ابو قلابة : فحدثني مالك بن انس قال ابو بكر بن داود هذا مالك بن انس جد مالك بن انس , قال : كنت فيمن املى عليهم فربما اختلفوا في الية , فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله ان يكون غائبا او في بعض البوادي , فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيئ او يرسل اليه , فلما فرغ من المصحف , كتب الى اهل الامصار : اني قد صنعت كذا وصنعت كذا , ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم — ابن ابي داود وابن الانباري , ورواه خط في المتفق عن ابي قلابة عن رجل من بني عامر يقال له انس بن مالك القشيري بدل مالك بن انس) انتهى .

فان صحت هذه الرواية يكون انس هذا شاهدا على آية او سورة يحفظها , فطلبوا منه املاءها عليهم في مسودات اللجنة وتجميعها الاولي مثلا اما المملي الرسمي لصيغة القرآن التي بايدينا , فهو سعيد بن العاص , وربما كان معه عمه ابان .

النسخة الام التي دونوا عنها المصحف الامام .

توجد اربعة احتمالات للنسخة الام التي املى منها سعيد بن العاص المصحف على زيد بن ثابت وغيره من الكتاب :

الاحتمال الاول : ان تكون صحف حفصة اي نسخة الخليفة عمر التي جمعها هو وزيد في عهد ابي بكر ثم في عهده كما ذكرت اكثر الروايات في مصادر اخواننا السنة :

الاحتمال الثاني : ان تكون نسخة عائشة , كما ذكرت بعض الروايات .

الاحتمال الثالث : ان تكون نسخة علي عليه السلام , كما يفهم من صفات النسخة .

الاحتمال الرابع : ان يكون سعيد او هو وبقية اعضاء اللجنة راوا عدة نسخ وقايسوا

بينها وناقشوا فروقاتها واستمعوا الى شهودها , ثم راجعوا الخليفة عثمان

وعليا عليه السلام وغيرهما من الصحابة الخبيرين بالقرآن , واختاروا الكلمة او

الصيغة الاكثر وثوقا عندهم كما يفهم من بعض الروايات وفيما يلي نفحص ما يملكه كل

واحد من هذه الاحتمالات .

لم يكتبوا المصحف الامام عن صحف حفصة او نسخة عمر.

ينبغي الالتفات الى ان توحيد الخليفة عثمان لنسخة القرآن كان عملية جراحية لمرض في الامة هو اختلاف المسلمين في قراءات القرآن , وانقسامهم الى احزاب دينية متعارضة وقد كان عدد كبير من الاشخاص يعيشون على هذه الاختلافات والتعصبات , فلما قام عثمان بجمع القرآن سحب البساط من تحت اقدامهم بضربة فنية , فاسقط في ايديهم , وفقدوا مكانتهم وجمهورهم لقد صارت قراءتهم مثل غيرها وصاروا هم مثل غيرهم وانتهى عهد الاحرف السبعة الذي بداه الخليفة عمر , وصار على الجميع ان يقرؤوا بحرف واحد هو حرف الخليفة عثمان في المصحف الامام لهذا ارتفعت اعتراضات زعماء الاحرف السبعة او الاحرف العشرين وجمهورهم , وكان سلاحهم ضد الخليفة عثمان وضد حذيفة , هو الاحرف السبعة التي سلحهم بها عمر وكان الجواب المنطقي للدولة ان تقول لهم : ان الخليفة عمر اخطا في طرح الاحرف السبعة , فهذا الواقع الخطير الذي نعانيه انما هو ثمرتها , ولو تركناه بلا معالجة جذرية لاختلقت الامة في كتابها الى فرق ومذاهب متناحرة الى يوم القيامة سجلوا نقاط ضعف على سياسة الخليفة عثمان لذلك لم يكن عثمان يستطيع ان يخطي عمر , بل كان يرى نفسه محتاجا لاثبات (الشرعية) لاعماله بالاحتجاج باعمال عمر واقواله لهذا نراه يحتج على المعترضين , اولا : بان عمر كان ينوي توحيد القرآن وثانيا , بانه كتب مصحفه الامام عن نسخة الخليفة عمر او الصحف التي عند بنته حفصة لذلك يجب ان ننظر الى جميع الروايات التي تقول انهم نسخوا المصحف الامام عن صحف حفصة بانها كلام سياسي للدفاع عن الخليفة عثمان , وليس بالضرورة ان يكون هو الذي حصل من دفاعات الخليفة عثمان عن نفسه فيما خالف فيه عمر , كما يظهر للمتتبع قال ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١١٣٦ :

(حدثنا علي بن محمد , عن يزيد بن عياض , عن الوليد ابن سعيد , عن عروة بن الزبير قال : قدم المصريون فلقوا عثمان رضي الله عنه فقال : ما الذي تتقمون ؟ قالوا : تمزيق المصاحف قال : ان الناس لما اختلفوا في القراءة خشي عمر رضي الله عنه الفتنة فقال : من اعرب الناس ؟ فقالوا : سعيد بن العاص قال : فمن اخطهم ؟ قالوا : زيد بن ثابت فامر بمصحف فكتب باعراب سعيد وخط زيد , فجمع الناس ثم قرأه عليهم بالموسم فلما كان حديثا كتب الي حذيفة : ان الرجل يلقي الرجل

فيقول قرآني افضل من قرآنك حتى يكاد احدهما يكفر صاحبه , فلما رايت ذلك امرت الناس بقراءة المصحف الذي كتبه عمر رضي الله عنه وهو هذا المصحف , وامرتهم بترك ما سواه , وما صنع الله بكم خير مما اردتم لانفسكم) انتهى .
والجميع يعرفون ان الخليفة عمر لم يقم بهذا العمل , ولم يقرأ على المسلمين قرآنا في موسم الحج (عن توبة بن ابي فاختة , عن ابيه قال بعث عثمان رضي الله عنه الى عبد الله ان يدفع المصحف اليه , قال ولم ؟ قال لانه كتب القرآن على حرف زيد قال : اما ان اعطيه المصحف فلن اعطيكموه ومن استطاع ان يغل شيئا فليفعل , والله لقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة , وان زيادا لذو ذؤابتين يلعب بالمدينة مسعود بان قرآن عثمان كتب على حرف زيد , ولكن غرض ابن مسعود من ادعاء ذلك ان يبرر تمسكه بقراءته , وغرض عثمان من ذلك ان كان قاله , ان يسكت المعترضين لعمر , لانهم يعرفون ثقة عمر بزيد وقال الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ :

(الواقدي : حدثنا الضحاك بن عثمان , عن الزهري , قال : قال ثعلبة ابن ابي مالك : سمعت عثمان يقول : من يعذرني من ابن مسعود ؟ غضب اذ لم اوله نسخ المصاحف وعمر اذ عزلاه عن ذلك ووليا زيادا , فاتبعته فعلهما والجميع يعرف ان ابابكر وعمر لم يوليا ابن مسعود على نسخ المصاحف حتى يعزلاه , ولا وليا زيادا الا على جمع القرآن مع الخليفة عمر وبرايه , ولكن الخليفة عثمان يريد الدفاع عن نفسه واثبات ان سياسته نفس سياسة الشيخين التي يريد بها الناس هذا هو الدليل الاول .

والدليل الثاني , ان قراءات عمر التي كانت في نسخته التي عند حفصة لا توجد في المصحف الامام ويكفي ان ترجع الى ما قدمنا من قراءاته المروية عنه باحاديث صحيحة , والتي كان يامر باثباتها في المصاحف ومحو ما عداها , مثل قراءة (وامضوا الى ذكر الله) وغيرها وغيرها فانك لا تجد لها اثرا في قرآنا الفعلي الذي هو المصحف الامام , والحمد لله .

والدليل الثالث : اصرار الدولة على مصادرة مصحف حفصة واحرقه , ولا يمكن ان يكون سبب ذلك الا ان حفصة او غيرها اشاعوا ان مصحف عثمان فيه نقص او خلل الامر الذي جعل الدولة تلح على اخذ النسخة , ولكن حفصة وقفت في وجه الدولة وقاومت الى ان توفيت لكن الدولة ما ان فرغت من تشييع جنازة حفصة حتى وضعت

يدها على النسخة و احرقتها فلو كان المصحف الامام نسخة عن مصحف عمر , لما استطاعت حفصة او غيرها ان تتكلم بكلمة , ولما كان معنى لاصرار الدولة وافتعالها ازمة طالبت اكثر من عشرين سنة مع حفصة القوية بنت الخليفة القوي قال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٣ :

(عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله وخارجة ان ابابكر الصديق كان جمع القرآن في قرطيس , وكان قد سال زيد بن ثابت النظر في ذلك , فابى حتى استعان عليه بعمر ففعل , فكانت الكتب عند ابي بكر حتى توفي , ثم عند عمر حتى توفي , ثم كانت عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها عثمان فابت ان تدفعها , حتى عاهدها ليردنها اليها فبعثت بها اليه , فنسخها عثمان هذه المصاحف , ثم ردها اليها فلم تزل عندها , قال الزهري : اخبرني سالم بن عبدالله ان مروان كان يرسل الى حفصة يسالها الصحف التي كتب فيها القرآن , فتابى حفصة ان تعطيه اياها , فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها ارسل مروان بالعزيمة الى عبدالله بن عمر ليرسل اليه بتلك الصحف , فارسل بها اليه عبد الله بن عمر , فامر بها مروان فشقتت , وقال مروان انما فعلت هذا لان ما فيها قد كتب وحفظ بالصحف , فخشيت ان طال بالناس زمان ان يرتاب في شان هذا المصحف مرتاب , او يقول انه قد كان فيها شئ لم يكتب — ابن ابي داود) انتهى .

والماتمل في هذه الرواية يطمئن بان مصحف عمر كان فيه زيادة عن مصحفنا , كما صرح ابو موسى الاشعري عن مصحفه وقال عمر بن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٠٣ :

(عن ابن شهاب قال , حدثني انس رضي الله عنه قال , لما كان مروان امير المدينة ارسل الى حفصة يسالها عن المصاحف ليمزقها وخشي ان يخالف الكتاب بعضه بعضا — فمنعتها اياه .

عن ابن شهاب , عن خارجة بن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : لما ماتت حفصة ارسل مروان الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بعزيمة , فاعطاه اياها , فغسلها غسلا .

قال الزهري : فحدثني سالم قال , لما توفيت حفصة ارسل مروان الى ابن عمر رضي الله عنهما بعزيمة ليرسلن بها , فساعة رجعوا من جنازة حفصة ارسل بها ابن عمر رضي الله عنهما , فشققها ومزقها مخافة ان يكون في شئ من ذلك خلاف لما

, فقال بعضهم قرأت على ابي الدرداء , وقال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن مسعود , وقال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن قيس , فلما سمعت اختلافهم في القرآن — والعهد برسول الله صلى الله عليه وسلم حديث — ورايت امرا منكرا , فاشفقت على هذه الامة من اختلافهم في القرآن , وخشيت ان يختلفوا في دينهم بعد ذهاب من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قرأوا القرآن على عهده وسمعوه من فيه , كما اختلفت النصارى في الانجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم , واحببت ان نتدارك من ذلك , فارسلت الى عائشة ام المؤمنين ان ترسل الى بالادم الذي فيه القرآن الذي كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اوحاه الله الى جبريل , واوحاه جبريل الى محمد وانزله عليه , واذا القرآن غض , فامرت زيد بن ثابت ان يقوم على ذلك , ولم افرغ لذلك من اجل امور الناس والقضاء بين الناس , وكان زيد بن ثابت احفظنا للقرآن , ثم دعوت نفرا من كتاب اهل المدينة وذوي عقولهم , منهم نافع بن طريف , وعبد الله بن الوليد الخزاعي , وعبد الرحمن بن ابي لبابة , فامرتهم ان ينسخوا من ذلك الادم اربعة مصاحف وان يتحفظوا .

كما اكد على ذلك عبد الله بن زبير الذي كان عضوا في الجنة جمع القرآن ؟؟؟؟؟ .

وقال عبد الله بن الزبير كما في ج ٣ ص ٩٩١ وقد تقدم في الحديث عن دور حذيفة وعلي عليه السلام (فجمع عثمان رضي الله عنه المصاحف , ثم بعثني الى عائشة رضي الله عنها فجنبت بالمصحف التي كتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فعرضناها عليها حتى قومناها , ثم امر بسائرهما فشقت) انتهى .

فما عدا مما بدا حتى صار القرآن مدونا في مصحف كامل من عهد النبي صلى الله عليه وآله ؟ وسائل الكتابة البدائية من (العصب والرقاق واللخاف وصدور الرجال) التي يرويها البخاري وابن الجلسوس على باب المسجد لتجميع اليات والسور من المسلمين واين قصة جمع القرآن على يد الخليفة ابي بكر وعمر ؟ الى آخر الاسئلة الكبيرة ؟ على اي حال ان الذي يهمننا ان هو النتيجة التي تقول ان المصحف الامام كتب عن نسخة مكتوبة في عهد النبي وتحت نظره صلى الله عليه وآله , وذلك نعمة عظيمة يجب ان نشكر الله تعالى عليها ولتسقط كل الروايات المخالفة لها , وليكن ما يكون

قرآنا الفعلي هو نسخة علي بن ابي طالب عليه السلام .

والحمد لله ان كل المؤشرات تدل على صحة ذلك من اولها ان اوصاف
المصاحف التي كانت موجودة عند تدوين المصحف الامام لا تنطبق عليه , لا مصحف
عبدالله بن مسعود, ولا مصحف ابي بن كعب , ولا مصحف ابي موسى
الاشعري , ولا مصحف عمر , ولا مصحف زيد بن ثابت , بل يكفي ان نرجع الى عدد
السور والقراءات التي ذكرت في مصاحفهم لنرى انها تختلف عن عدد سور مصحفنا
الفعلي الا مصحف علي عليه السلام عثمان كان له اعتراض على عدد من جمل او
كلمات المصحف الذي كتبه اللجنة فقد قال في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٦ :
(عن عبد الاعلى بن عبدالله بن عامر القرشي قال : لما فرغ من المصحف اتى به
عثمان فنظر فيه فقال : قد احسنتم واجملتم ارى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بالسنتها
— ابن ابي داود وابن الانباري .

عن قتادة ان عثمان لما رفع اليه المصحف قال : ان فيه لحناً وستقيمه العرب
بالسنتها — ابن ابي داود وابن الانباري .
عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال
قال عثمان : ان في القرآن لحناً وستقيمه العرب بالسنتها — ابن ابي داود .
عن عكرمة قال : لما اتى عثمان بالمصحف رآى فيه شيئاً من لحن فقال :
لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقف لم يوجد فيه هذا — ابن الانباري وابن ابي
داود) انتهى .

والحمد لله انه لم يكن في المصحف الامام لحن ولا خطأ وما اقامت العرب (لحنه)
بالسنتها بل قوم هو السنة العرب واقام لحنها , لانه كما وصفه الخليفة عثمان (القرآن
الذي كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اوحاه الله الى جبريل ,
واوحاه جبريل الى محمد وانزله عليه , واذا القرآن غض) انتهى , وانتهى الامر يبقئ
هنا سؤال هام , وهو انه لم يعرف عن ام المؤمنين عائشة انها كانت تملك هذه الثروة
العظيمة ولو كانت عندها لحدثت عنها عشرات الاحاديث , قبل كتابة المصحف الامام
عنها وبعده , وهي التي تحدثت عن كل ما يرتبط بها من النبي صلى الله عليه وآله
حتى في الامور الشخصية , وافتخرت بكل ما يمكن ان يكون حظوة لها عند النبي
صلى الله عليه وآله , او اثرا منه عندها ؟ عندها لحت بها مشكلة ابئها وعمر
المزعومة في البحث عن سور القرآن وجمعه .

والجواب : نعم هذا صحيح , واحاديث عائشة تنفي ان تكون عندها مثل هذه النسخة فلو

كانت عندها لاحتجت بها على نساء النبي صلى الله عليه وآله عندما خالفنها في مسألة رضاع الكبير , وفي مسألة كفاية خمس رضعات فقد قالت كما في صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٧ (عن عبدالله بن ابي بكر عن عمرة عن عائشة انها قالت : كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من , ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن الدارمي في سننه ج ٢ ص ١٥٧ , ورواه ابن ماجة في سننه ج ١ ص ٦٢٥ وروى بعده (عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة قالت : لقد نزلت آية الرجم , ورضاعة الكبير عشرا ولقد كان في صحيفة تحت سريري , فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته , دخل داجن فاكلها) .

وروى النسائي في سننه ج ٦ ص ١٠٠ (عن عبدالله بن ابي بكر عن عمرة عن عائشة قالت كان فيما انزل الله عز وجل وقال الحرث فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن وقال احمد في مسنده ج ٦ ص ٢٧١) كانت عائشة تامر اخواتها وبنات اخواتها ان يرضعن من احبت عائشة ان يراها ويدخل عليها وان كان كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخلن عليهن بتلك الرضاعة احدا من الناس حتى يرضع في المهد) انتهى .

فقد كان مهما عند عائشة ان تحتج لمسألة الرضاعة بالقرآن لان نساء النبي صلى الله عليه وآله خالفنها وانتقدنها , بل كانت متحمسة لاثبات صحة عملها ثم لو كانت نسخة القرآن عند عائشة لما استكتبت نسخة من القرآن المتداول كما في رواية مسلم ج ٢ ص ١١٢ (عن ابي يونس مولى عائشة انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الية فذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى , فلما بلغتها آذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر , وقوموا لله قانتين) انتهى مراجعة؟؟ .

ما الحل اذن ؟ هل نستطيع القول ان عثمان يكذب في ادعائه ان اللجنة كتبت المصحف الامام عن مصحف غض كتب باملاء النبي صلى الله عليه وآله ؟ كلا فليس للخليفة مصلحة في اخبار اهل الامصار بذلك الا انه يريد ان يطمئنهم ويفتخر لهم بتقته بالنسخة التي كتب عنها القرآن وقرائن وصفه للنسخة وثقته بها تآبى ان يكون قوله افتراء كل ما في الامر انها نسخة علي عليه السلام وقد اراد عثمان ان يبتعد عن

حساسيتهم من علي فنسبها الى عائشة , ولعله اشرك عبد الله بن الزبير بن
اخذ عائشة في اللجنة وارسله اليها واحضر نسخة مصحفها العادية , لكي ينسب
التدوين اليها انا ملزمين بهذه الفرضية , لانها تملك مؤيدات كثيرة , ولان كل
فرضية اخرى للنسخة الام تواجهها مضعفات كثيرة ولا بد ان نستذكر هنا ان وجود
سعيد بن العاص في مشروع تدوين المصحف الامام بصفته معربا وممليا
لمصحف , وبصفته امويا من اقارب الخليفة , ومن اسرة موالية لعلي بن ابي طالب
عليه السلام ووجود حذيفة الذي له مكانة مميزة بين الصحابة بصفته رائد مشروع
توحيد القرآن , ومن خاصة اصحاب علي عليه السلام يجعل لمصحف علي في
اللجنة اسهما وافرة في ان تكون نسخته هي النسخة الام التي كتب عنها المصحف الامام

وقد روى الشيعة والسنة ان عليا عليه السلام كتب نسخة القرآن على اثر وفاة
النبي صلى الله عليه وآله روى ابن ابي شيبه في مصنفه ج ٧ ص ١٩٧ :
(حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا ابن عون عن محمد قال : لما استخلف ابو بكر قعد
علي في بيته فقيل لابي بكر فارسل اليه : اكرهت خلافتي ؟ قال لا لم اكره خلافتك ,
ولكن كان القرآن يزداد فيه , فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت
علي ان لا ارتدي الا الى الصلاة حتى اجمعه للناس , فقال ابو بكر : نعم ما رايت) .
وروى في كنز العمال ج ١٣ ص ١٢٧ (عن محمد بن سيرين قال لما توفي النبي
صلى الله عليه وسلم اقسم علي ان لا يرتدي برداء الا الجمعة حتى يجمع القرآن في
مصحف , ففعل , وارسل اليه ابو بكر بعد ايام : اكرهت امارتي يا ابا الحسن ؟ قال لا
والله الا اني اقسمت ان لا ارتدي برداء الا الجمعة وقال ابن ابي شيبه في
مصنفه ج ٧ ص ٢٠٤) (عن ابن جريج وعن ابن سيرين عن عبيدة قال : القراءة التي
عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي
يقراها الناس اليوم فيه) انتهى .

ومن الذي عرض على النبي صلى الله عليه وآله نسخته قبيل وفاته غير علي عليه
السلام ؟ يدع ذلك احد من المسلمين غيره وقد تقدم في تعداد اعضاء لجنة التدوين
قول ابن سيرين (كانوا اذا اختلفوا في الشئ اخروه حتى ينظروا آخرهم عهدا
بالعرضة الاخيرة فكتبوه على قوله) فهذا الكلام ولو كان ظنا من ابن سيرين , لكنه
يدل على ان المسلمين بمن فيهم اللجنة كانوا يعرفون قيمة النص ممن سمع العرضة

الاخيرة من النبي صلى الله عليه وآله ومن يكون ذلك غير علي عليه السلام ثم ان من المعروف ان مصحفنا الفعلي الذي جمعه الخليفة عثمان , بقراءة عاصم , التي هي قراءة علي عليه السلام (حفص , عن عاصم , عن ابي عبد الرحمن قال : لم اخالف عليا في شئ من قراءته , وكنت اجمع حروف علي , فالقى بها زيادا في المواسم بالمدينة فما اختلفنا الا في التابوت كان زيد يقرأ بالهاء وعلي بالتاء) انتهى , وهذه الرواية تكشف ان الذي صحح التابوت وجعله بالتاء هو علي عليه السلام زيادا بقي يقرؤها بالهاء الى آخر عمره (.)

ليس في قرآننا الفعلي لحن ولا غلط.

في مصادر اخواننا السنة روايات يفهم منها ان ترتيب القرآن الفعلي كان اجتهادا من الخليفة عثمان او الصحابة الذين جمعوه , او انهم تدخلوا جزئيا في ترتيبه , كالذي رواه ابو داود في سننه ج ١ ص ١٨٢ :

(عن يزيد الفارسي , قال : سمعت ابن عباس قال : قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم ان عمدتم الى براءة وهي من المثني والى الانفال وهي من المثاني فجعلتموهما في السبع الطوال ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ؟ قال عثمان : كان النبي صلى الله عليه وسلم مما تنزل عليه اليات فيدعو بعض من كان يكتب له ويقول له : ضع هذه الية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وتنزل عليه الية واليتان فيقول مثل ذلك , وكانت الانفال من اول ما انزل عليه بالمدينة , وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن , وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها , فمن هناك وضعتهما في السبع الطوال ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم) .
ورواه الترمذي في سننه ج ٤ ص ٣٣٦ , واحمد في مسنده ج ١ ص ٥٧ وص ٦٩ , وابن شبة في تاريخ المدينة المنورة ج ٣ ص ١٠١٥ والحاكم ج ٢ ص ٢٣٠ , وص ٢٢١ وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) والبيهقي في سننه ج ٢ ص ٤٢ والهندي في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٩ .

ولا يمكن قبول امثال هذه الروايات , لانها تنافي اوصاف النسخة المذكورة في رسالة الخليفة الى الامصار , وتتافي الروايات الاخرى التي تدل على ان الخليفة عثمان لم يتدخل فنيا في جمع القرآن , بل ترك الامر للمملي الموثوق سعيد بن العاص .
كما وردت روايات اخرى تدعي ان الكتاب عندما جمعوا القرآن اشتبهوا في

الكتابة ودخلت اغلاظهم في نسخة القرآن عروة , عن ابيه قال : سالت عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن ان هذان لساحران وقوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة واشباه ذلك ؟ فقالت : اي بني ان الكتاب يخطئون) وهي روايات مرفوضة لان تدوين القرآن كان ادق مما يتصوره اصحاب هذا الكلام وقد وجدت رواية يظهر انها اصدق وصف لعملية التدوين , وان كتاب القرآن كانوا مقيدين حرفيا بما يمليه المملي سعيد بن العاص وهي ما رواه ابن شبة في نفس المكان عن ابان بن عثمان , قال (عن الزبير ان خاله قال : قلت لابان بن عثمان وكان ممن حضر كتاب المصحف : كيف كتبتم والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة فقال : كان الكاتب يكتب والمملي يملئ , فقال اكتب , قال : ما اكتب ؟ قال اكتب والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) انتهى , وانما قال له المملي ذلك لانه يملئ من نسخة دقيقة ولا يتصرف فيها بحرف وقد اشرنا الى ان تمييز احد المعطوفات باعراب عن المعطوفات الاخرى له دلالة في اللغة العربية , كما تضع تحت كلمة خطأ او تكتبها بحرف كبير.

كذلك لا يمكن لباحث مدقق ان يقبل الروايات التي تقدمت عن الخليفة عثمان , التي تدعي ان في القرآن خطأ او لحنا , وان العرب ستقومه بالسنتها لانها تتنافى مع واقع القرآن الذي قراه ملايين العرب بعد جمعه وفيهم الفصحاء والادباء , وفيهم العدو الذي يبحث عن نقطة ضعف في القرآن , ولم يستطيعوا ان ياخذوا على نسخته التي بايدينا غلطا او لحنا ولانها تتنافى مع ثقة الخليفة بالملي والنسخة التي املاها كما قدمنا .

ومما يؤيد ضعف كل الروايات التي تنتقد نسخة المصحف الامام , ان المعارضين لتوحيد القرآن قاموا بحملة كبيرة , واتهموا النسخة التي جمعها الخليفة عثمان بان فيها نقاط ضعف , من اجل تبرير بقائهم على قراءاتهم السابقة وموضوعاتهم وقد برا ابن تيمية الخليفة عثمان من هذه الروايات ولكنه لم يبرئ ام المؤمنين عائشة تفسيره ج ٥ ص ٢٠٧ :

(وهذا ما يبين غلط من قال في بعض الالفاظ انه غلط من الكاتب قال الزجاج في قوله المقيم الصلاة قول من قال انه خطأ بعيد جدا , لان الذين جمعوا القرآن هم اهل اللغة والقدوة , فكيف يتركون شيئا يصلحه غيرهم فلا ينبغي ان ينسب هذا اليهم وقال ابن الانباري : حديث عثمان لا يصح لانه غير متصل , ومحال ان يؤخر عثمان شيئا يصلحه من بعده) انتهى .

نسختان من القرآن عند علي عليه السلام .

نذكر فيما يلي بقية الروايات التي وردت في مصادرنا ومصادر اخواننا حول مصحف علي عليه السلام لنستخلص النتيجة فقد روى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ١٠١ :

(عن محمد بن سيرين قال : نبئت ان عليا ابطا عن بيعة ابي بكر فلقية ابو بكر فقال اكرهت امارتي ؟ قال لا , ولكن آليت بيمين ان لا ارتدي برداء الا الى الصلاة حتى اجمع القرآن , قال فزعوا انه كتبه على تنزيل قال محمد : فلو اصبت ذلك الكتاب كان فيه علم , قال ابن عون : فسالت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه) ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٨ وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٣ ص ٩٧٤ :

(حدثنا ايوب السختياني , عن محمد بن سيرين , قال : لما بويع ابوبكر الصديق ابطا

على عن بيعته وجلس في بيته فبعث اليه ابوبكر : ما ابطا بك عني اكرهت امارتي ؟
قال علي : ما كرهت امارتك , ولكني آليت الا ارتدي ردائي الا الى صلاة حتى اجمع
القرآن قال ابن سيرين : فبلغني انه كتب على تنزيله , ولو اصيب ذلك الكتاب لوجد فيه
علم كثير .)

ورواه عبد الرزاق في مصنفه ج ٥ ص ٤٥٠ وقال في هامشه : رواه البلاذري
عن ابن سيرين موقوفا مختصرا , راجع انساب الاشراف ١ : ٥٨٧ انتهى .

وقال ابن جزى في التسهيل ج ١ ص ٦ :

(وكان القرآن على عهد رسول الله متفرقا في الصحف وفي صدور الرجال , فلما
توفي رسول الله قعد علي بن ابي طالب رضي الله عنه في بيته فجمعه على ترتيب
نزوله ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير , ولكنه لم يوجد) .

وقال عن تميز علي عن الصحابة في علمه بالقرآن ص ١٣ :

(واعلم ان المفسرين على طبقات فالطبقة الاولى الصحابة رضي الله عنهم

واكثرهم كلاما في التفسير ابن عباس , وكان علي بن ابي طالب رضي الله يثني على
تفسير ابن عباس ويقول كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق وقال ابن عباس : ما
عندي من تفسير القرآن فهو من علي بن ابي طالب , ويتلوهما عبدالله بن مسعود ,
وابي بن كعب وزيد بن ثابت وعبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمرو بن
العاص وكلما جاء من التفسير من الصحابة فهو حسن) .

وقال ابن شهر آشوب في مناقب آل ابي طالب ج ١ ص ٣١٩ :

(ومن عجب امره في هذا الباب انه لا شئ من العلوم الا واهله يجعلون عليا قدوة
فصار قوله قبلة في الشريعة , فمنه سمع القرآن .

ذكر الشيرازي في نزول القرآن وابويوسف يعقوب في تفسيره عن ابن عباس في قوله
لا تحرك به لسانك , كان النبي يحرك شفثيه عند الوحي ليحفظه وقيل له لا

تحرك به لسانك يعني بالقرآن لتعجل به من قبل ان يفرغ به من قراءته عليك ان
علينا جمعه وقرآنه , قال ضمن الله محمدا ان يجمع القرآن بعد رسول الله علي
بن ابي طالب قال ابن عباس : فجمع الله القرآن في قلب علي وجمعه علي بعد موت
رسول الله بستة اشهر .

وفي اخبار ابن ابي رافع ان النبي قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي : يا علي هذا
كتاب الله خذ اليك , فجمعه على في ثوب فمضى الى منزله فلما قبض النبي صلى الله

عليه وآله جلس علي عليه السلام فالفه كما انزله الله وكان به عالما .
وحدثني ابو العلاء العطار والموفق خطيب خوارزم في كتابيهما بالاسناد عن علي بن
رباح ان النبي صلى الله عليه وآله امر عليا بتاليف القرآن فالفه وكتبه .
جبلة بن سحيم , عن ابيه , عن امير المؤمنين عليه السلام قال : لو ثني لي الوسادة
وعرف لي حقي لآخرجت لهم مصحفا كتبتة واملاه علي رسول الله صلى الله عليه
وآله .

ابونعيم في الحلية والخطيب في الاربعين بالاسناد عن السدي عن عبد خير عن علي
عليه السلام قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اقسمت او حلفت ان لا
اضع ردائي عن ظهري حتى اجمع ما بين اللوحين , فما وضعت ردائي حتى جمعت
القرآن .

وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام انه آلى ان لا يضع رداءه على عاتقه الا
للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه , فانقطع عنهم مدة الى ان جمعه , ثم خرج اليهم به
في ازار يحمله وهم مجتمعون في المسجد , فانكروا مصيره بعد انقطاع مع التيه ,
فقالوا : لامر ما جاء ابو الحسن ؟ فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم , ثم قال : ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال : اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا : كتاب
الله وعترتي اهل بيتي , وهذا الكتاب وانا العترة , فقام اليه الثاني فقال له : ان يكن
عندك قرآن فعندنا مثله , فلا حاجة لنا فيكما الزمهم الحجة الخ .

ومنهم العلماء بالقراءات : احمد بن حنبل وابن بطة وابويعلى في مصنفاتهم عن
الاعمش عن ابي بكر بن ابي عياش في خبر طويل انه قرا رجلان ثلاثين آية من
الاحقاف فاختلفا في قراءتهما , فقال ابن مسعود : هذا خلاف ما اقرؤه , فذهبت بهما
الى النبي (صلى الله عليه وآله) فغضب وعلي عنده فقال علي : رسول الله (صلى
الله عليه وآله) يامركم ان تقرؤوا كما علمتم , وهذا دليل على علم علي بوجوه القراءات
المختلفة .

وروي ان زيدا لما قرا (التابوه) قال علي عليه السلام اكتبه (التابوت) فكتبه كذلك .
والقراء السبعة الى قراءته يرجعون , فاما حمزة والكسائي فيقولان على قراءة علي
عليه السلام وابن مسعود , وليس مصحفهما مصحف ابن مسعود , فهما انما يرجعان
الى علي ويوافقان ابن مسعود فيما يجري مجرى الاعراب , وقد قال ابن مسعود : ما
رايت احدا اقرا من ابي طالب للقرآن .

فاما نافع وابن كثير وابوعمر و فمعظم قراءتهم ترجع الى ابن عباس , وابن عباس قرا على ابي بن كعب وعلي عليه السلام , والذي قراه هؤلاء القراء يخالف قراءة ابي , فهو اذا ماخوذ عن علي عليه السلام .

واما عاصم فقرا على ابي عبد الرحمن السلمي , وقال ابو عبد الرحمن : قرأت القرآن كله على علي بن ابي طالب عليه السلام , فقالوا افصح القراءات قراءة عاصم , لانه اتى بالاصل , وذلك انه يظهر ما ادغمه غيره , ويحقق من الهمز ما لينه غيره , ويفتح من الالفات ما اماله غيره .

والعدد الكوفي في القرآن منسوب الى علي عليه السلام ليس في الصحابة من ينسب اليه العدد غيره , وانما كتب عدد ذلك كل مصر عن بعض التابعين .
ومنهم المفسرون كعبدالله بن العباس وعبدالله بن مسعود و ابي بن كعب وزيد بن ثابت , وهم معترفون له بالتقدم .

تفسير النفاش : قال ابن عباس : جل ما تعلمت من التفسير من علي بن ابي طالب عليه السلام وابن مسعود , ان القرآن انزل على سبعة احرف , ما منها الا وله ظهر وبطن , وان علي بن ابي طالب عليه السلام علم الظاهر والباطن .
فضائل العكبري : قال الشعبي : ما احد اعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن ابي طالب عليه السلام .

تاريخ البلاذري وحلية الاولياء : قال علي عليه السلام : والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت , ابليل نزلت ام بنهار نزلت , في سهل او جبل ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا .

قوت القلوب : قال علي عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا في تفسير فاتحة الكتاب وما وجد المفسرون قوله الا وياخذون به) انتهى ورواه المجلسي في بحار الانوار ج ٤٠ ص ١٥٥ و ج ٨٩ ص ٥١ .

وروى العياشي في تفسيره ج ١ ص ١٤ :

(عن الاصبغ بن نباتة قال : لما قدم امير المؤمنين عليه السلام الكوفة صلى بهم اربعين صباحا يقرأ بهم (سبح اسم ربك الاعلى) قال فقال المنافقون : لا والله ما يحسن ابن ابي طالب ان يقرأ القرآن ولو احسن ان يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة قال : فبلغه ذلك فقال : ويل لهم فصاله وحروفه من معانيه , والله ما من حرف نزل على محمد صلى الله عليه وآله الا اني اعرف فيمن انزل وفي اي يوم

وفي اي موضع ابراهيم وموسى والله عندي , ورثتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله , وقد انهى الي رسول الله صلى الله عليه وآله من ابراهيم وموسى عليهما السلام .

ويل لهم وآله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه , فاذا خرجنا قالوا : ماذا قال أنفا ؟ وروى الكليني في الكافي ج ١ ص ٦٢ :

(عن سليم بن قيس الهلالي , قال : قلت لامير المؤمنين عليه السلام : اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في ايدي الناس , ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم , ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله انتم تخالفونهم فيها , وتزعمون ان ذلك كله باطل , افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين , ويفسرون القرآن برأئهم ؟ قال : فاقبل علي فقال : قد سالت فافهم الجواب :

ان في ايدي الناس حقا وباطلا , وصدقا وكذبا , وناسخا ومنسوخا , وعاما وخاصا , ومحكما ومتشابهها , وحفظا ووهما , وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال : ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار , ثم كذب عليه من بعده .

وانما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس : رجل منافق يظهر الايمان , متصنع بالاسلام لا يثام ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا , فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه , ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وراه وسمع منه واخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله وصفهم فقال عز وجل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال , وحملوهم على رقاب الناس , واكلوا بهم الدنيا , وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله , فهذا احد الاربعة .

ورجل , سمع من رسول الله شيئا لم يحمله على وجهه وهم فيه , ولم يتعمد كذبا , فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول : انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله , فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه .

ورجل ثالث , سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم , او سمعه ينهى عن شئ ثم امر به وهو لا يعلم , فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ , ولو علم انه منسوخ لرفضه , ولم علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه .

وأخر رابع , لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله , مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله , لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه , وعلم الناسخ من المنسوخ , فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ , فان امر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه , قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان : كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عزوجل في كتابه : ما آتاكم الرسول فخذوه , وما نهاكم عنه فانتهوا , فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله .

وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يساله عن الشئ فيفهم , وكان منهم من يساله ولا يستفهمه , حتى ان كانوا ليحبون ان يجئ الاعرابي والطاربي فيسال رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا وقد كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخيلني فيها ادور معه حيث دار , وقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري فربما كان في بيتي ياتيني رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر ذلك في بيتي , وكنت اذا دخلت عليه بعض منازل اخلائي واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري , واذا اتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا احد من بني , وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتداني , فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله من القرآن الا اقرانيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمي تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها , ومحكمها ومتشابهها , وخاصها وعامها , ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها , فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي وكتبته , منذ دعا الله لي بما دعا , وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام , ولا امر ولا نهى كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته , فلم انس حرفاً واحداً , ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملا قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً , فقلت : يا نبي الله بابي انت وامي

منذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئاً ولم يفتني شيء لم اكتبه افتتخوف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال : لا لست اتخوف عليك النسيان والجهل) انتهى , ورواه الصدوق في الخصال ص ٢٥٥ , والعياشي في تفسيره ج ١ ص ١٤ , والنعماني في الغيبة ص ٥٩ , والمجلسي في بحار الانوار ج ٣٦ ص ٢٧٣ وج ٣٦ ص ١٣٩ .
واصل هذه الرواية اكبر مما نقله الكليني , وقد اوردت المصادر بقية اجزائها ومن ذلك ما رواه العياشي في تفسيره ج ١ ص ٢٥٣ :

(عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت علياً عليه السلام : يقول ما نزلت علي رسول الله آية من القرآن الا اقرانيتها واملاها علي فاكتبها بخطي وعلمي تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابها , ودعا الله لي ان يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي فكتبته بيدي علي ما دعا لي , وما نزل شيء علمه الله من حلال ولا حرام , امر ولا نهى كان او يكون من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس منه حرفاً واحداً , ثم وضع يده علي صدري ودعا الله لي ان يملا قلبي علماً وفهماً وحكمةً ونوراً فلم انس شيئاً ولم يفتني شيء لم اكتبه , فقلت : يا رسول الله اتخوفت علي النسيان فيما بعد ؟ فقال : لست اتخوف عليك نسياناً ولا جهلاً , وقد اخبرني ربي انه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك , فقلت : يا رسول الله ومن شركائي من بعدي ؟ قال : الذين قرنهم الله بنفسه وبني فقال : اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم , الائمة , فقلت : يا رسول الله ومن هم ؟ فقال الاوصياء مني الي ان يردوا علي الحوض كلهم هاد مهتد لا يضرهم من خذلهم , هم مع القرآن , والقرآن معهم , لا يفارقهم ولا يفارقونه , بهم تتصر امتي , وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم , وبهم يستجاب دعائهم , فقلت : يا رسول الله سمعهم لي , فقال لي : ابني هذا ووضع يده علي راس الحسن , ثم ابني هذا ووضع يده علي راس الحسين , ثم ابن له يقال له علي , وسيولد في حيوتك فاقراه مني السلام , ثم تكلمة الي اثني عشر من ولد محمد , فقلت له : بابي وامي انت سمعهم فسامهم لي رجلاً رجلاً , فيهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملا الارض قسطاً وعدلاً كما ملات جوراً وظلماً , والله اني لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام , واعرف اسماء آبائهم وقبائلهم وذكر الحديث بتمامه) انتهى .

وهي روايات صريحة بان القرآن كله كان مكتوباً عند علي عليه السلام من عهد

النبي صلى الله عليه وآله , وان النبي كان حريصا على ان يكتب عنه علي , او مامورا من الله تعالى ان يبلغ القرآن وما يوحيه اليه الله تعالى الى من يعيه ويبلغه من بعده .

وياتي هنا سؤال , وهو انه يفهم من روايات مصادر اخواننا السنة ان عليا لم يكن عنده نسخة القرآن , بل كتبها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله , وان ذلك كان سبب تاخره عن بيعة ابي بكر .

والجواب : ان عليا عليه السلام كان في اليوم الاول لوفاة النبي صلى الله عليه وآله مشغولا بمراسم جنازته ودفنه اما الايام التي تلت ذلك فقد كانت مليئة بالاحداث السياسية المهمة التي روتها مصادر الشيعة والسنة , ولا بد ان عليا كان مشغولا بها ويكفي ان بيته الذي كان يعرفه المسلمون ببيت فاطمة عليهما السلام , كان مركز اعتصام المعزين بوفاة النبي صلى الله عليه وآله والمعارضين لبيعة ابي بكر من انصار ومهاجرين , وقد ذكرت المصادر اسماء عدد منهم وفي تلك الايام قامت السلطة الوليدة بالهجوم على بيت فاطمة مطالبين بان يبايع المعتصمون والا احرقوا البيت عليهم بمن فيه وبالفعل جمعوا الحطب على باب البيت واضرموا النار واحرقوه الى آخر الاحداث وقد اختلف المؤرخون والمحدثون في تاريخ بيعة علي لابي بكر , وذهب المحققون منهم الى ان فاطمة غضبت ولم تبايع , وان عليا لم يبايع الا بعد وفاتها عليهما السلام .

قال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٢ :

(وتخلف عن بيعته علي وبنو هاشم والزبير ابن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عباد الانصاري ثم ان الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم , الا سعد بن عباد فانه لم يبايع احدا الى ان مات , وكانت بيعتهم بعد ستة اشهر على القول الصحيح , وقيل غير ذلك) انتهى .

لكن مع ذلك يطمئن الانسان بان عليا كتب نسخة من القرآن في المرحلة الاولى من خلافة ابي بكر وقدمها لهم , لان روايتها وردت في مصادر السنة كما تقدم , وفي مصادرنا ايضا , كالذي رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٦٣٣ :

(عن سالم بن سلمة قال : قرا رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس , فقال ابو عبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة اقرا كما يقرها الناس حتى يقوم القائم , فاذا قام القائم قرا كتاب

اللّٰه عز وجل على حده , واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال :
اخرجه علي عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب اللّٰه عز
وجل كما انزله اللّٰه على محمد صلى اللّٰه عليه وآله , وقد جمعته بين اللوحين فقالوا :
هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه , فقال اما واللّٰه ما ترونه بعد
يومكم هذا ابدا والذي رواه الطبرسي في الاحتجاج ج ١ ص ٢٢٥ :
(وفي رواية ابي زر الغفاري انه قال : لما توفي رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله
جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم ,
لما قد اوصاه بذلك رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله) ورواه المجلسي في البحار ج
٩٦ ص ٤٢ — ٤٣ والحويزي تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢٦ , انتهى (ابن
سندها اشتباه است تحقيق شود) ؟؟؟؟.

ويفهم من هذه الروايات وغيرها ان عليا عليه السلام كان عنده نسختان من القرآن :
نسخة كتبها في عهد النبي باملائه صلى اللّٰه عليه وآله وهي النسخة الموروثة
المذخورة للامام المهدي عليه السلام وقد تضافرت الروايات عنها في مصادرنا
وفيها روايات صحيحة وان اللّٰه تعالى يظهرها على يده فيما يظهر من معجزات احقية
الاسلام وتاويل آيات القرآن وقد تكون هي التي تحدث عنها ابن سيرين وابن سعد
وعاصم وابن جزري , بان تأليفها على حسب التنزيل .

اما النسخة الاخرى فقد كتبها علي عليه السلام بعد وفاة النبي صلى اللّٰه عليه وآله ,
وهي باسلوب التاليف الذي بين ايدينا ولا بد ان النبي صلى اللّٰه عليه وآله قد علمه
اسلوب تأليفها ايضا واوصاه بعرضها عليهم كما نصت رواية الطبرسي (وجاء به الى
المهاجرين والانصار وعرضه عليهم , لما قد اوصاه بذلك رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه
وآله) .

والظاهر انها النسخة التي يصفها الخليفة عثمان بافتخار في رسالته الى الامصار بانها (
القرآن الذي كتب عن فم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم حين اوحاه اللّٰه الى جبريل ,
واوحاه جبريل الى محمد , وانزله عليه , واذا القرآن غض الفرق بينهما فهو في
الترتيب فقط وقد نصت مصادر اخواننا على ان ترتيب نسخة علي عليه السلام على
حسب النزول كما تقدم , فما المانع من ان يكون المقصود بها النسخة التي كتبها في
عهد النبي صلى اللّٰه عليه وآله والتي هي مذخورة عند اهل البيت للامام المهدي عليه
السلام .

ونصت مصادرنا الشيعية ايضا على ذلك قال المفيد في الارشاد ج ٢ ص ٣٦٠ (وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال : اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما انزل الله عز وجل , فاصعب ما يكون على من حفظه اليوم , لانه يخالف فيه التاليف) ورواه النيسابوري في روضة الواعظين ص ٢٦٥ , والمجلسي في بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٣٩ , وغيرهم .

اسرار ترتيب القرآن لم تكتشف بعد.

مع ان ماكشف لنا من اسرار القرآن الى الن كاف لكل منصف لان يؤمن بانه كلام الله تعالى , فان اكثر اسرار القرآن لم تكتشف بعد , ومنها اسرار ترتيبه سواء في ذلك ترتيب سوره وآياته بل ترتيب حروفه ونظمها في السور واليات والكلمات وعلى كثرة الحقائق والشواهد التي قدمها العلماء والباحثون في اعجاز القرآن وبنائه الفريد , فاني اذكر حقيقة واحدة وردت في روايات اهل البيت عليهم السلام , تخضع لها الافكار والاعناق فقد روى القاضي المغربي المصري من علماء القرن الرابع في كتابه القيم دعائم الاسلام ج ٢ ص ١٤٦ قال :

(عن علي عليه السلام انه قال : اعتل الحسين فاشتد وجعه , فاحتملته فاطمة فانت به النبي صلى الله عليه وآله مستغيثة مستجيبة , فقالت : يا رسول الله ادع الله لابنك ان يشفيه , ووضعته بين يديه , فقام صلى الله عليه وآله حتى جلس عند راسه ثم قال : يا فاطمة يا بنية ان الله هو الذي وهبه لك هو قادر على ان يشفيه من القرآن الا فيها فاء , وكل فاء من آفة فاقرا فيه (الحمد) اربعين مرة ثم صبه عليه , فان الله يشفيه) انتهى .

يعني ذلك : ان ما يبدو لنا من القرآن عاديا بسبب سذاجتنا , وراءه حساب , بل حسابات حسابات الهية لا بشرية وليست حروف كتاب بشري فوجود الحرف له دلالة بل دلالات , وعدم وجوده , وعدده , وتوزيعه في الية , وفي السورة وفي كل القرآن الله اكبر فحيثما كانت الفاء في سورة او موضوع , فهي تدل على وجود آفة وحيثما وجدت الباء , والسين وكل الحروف تدل على حقائق اخرى ؟.

ثم ما معنى الفة ؟ وما معنى خلو سورة الحمد منها ؟ وما معنى قراءة كلام الله الذي ليس فيه آفة على قدح ماء ؟ وماذا يؤثر تكرار القراءة ؟ وهل يتغير تركيب

الماء بذلك ؟ ثم هل تؤثر فيزيائوه المطورة في بدن المريض وتذهب منه الفة ؟ من المؤكد انه يوجد ارتباط بين النظام الفيزيائي والروحي للكون , وبين نظام القرآن , وان للقرآن امكانات تاثير متنوعة على عالمي الروح والمادة , هي لون او الوان من فاعليات الله تعالى في الكون , لان القرآن كلامه سبحانه ومن المؤكد ان النبي صلى الله عليه وآله اعطي من معرفة ذلك اقصى ما يمكن ان يعطاه انسان ويحتمله , لانه صلى الله عليه وآله افضل بني الانسان , بل افضل المخلوقات فهو المصطفى منها جميعا , ولقد اجاد الشاعر الازري بقوله :

قلب العالمين ظهرا لبطن فراى ذات احمد فاصطفاها.

ولكن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يستعمل ذلك الا بامر الله تعالى او اجازته وهذه قضية مهمة في شخصيته وسلوكه صلى الله عليه وآله حيث اعطي وسائل العمل الاعجازي , ومع ذلك كان يعمل في كل اموره بالاسباب والقوانين الطبيعية العادية , ولا يستعمل الاعجاز الا عندما يؤمر , او عند (الضرورة).

ان الفرق بينه وبين موسى والخضر ان الخضر اعطي العلم اللدني او علم الباطن فهو يعمل بموجبه , وموسى اعطي الشريعة او علم الظاهر فهو يعمل بموجبه اما نبينا صلى الله عليه وآله فقد اعطي العلمين معا , ولكنه يعمل بالظاهر , الا عندما يؤمر او عند الضرورة تعالى , فهو لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضاه ولا يرتضيه الا اذا استوعب مسالة العمل بالقوانين الطبيعية والغيبية وسلم لارادة الله فيها ثم يسلك من بين يديه ومن خلفه رسدا والقرآن اكبر , او من اكبر , تلك الوسائل التي اعطاها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وقد كان له ترتيب نزل به منجما في بضع وعشرين سنة , وكان يؤدي فيه ادارة احداث النبوة وصناعة الامة وتوجيه النبي والامة , وتسجيل كل ذلك للاجيال .

ثم صار له ترتيب ككتاب تقرأه الاجيال , كتاب له مقدمة وفصول وفقرات احدث من كل ما انتجه وينتجه المؤلفون في منهجة التأليف والاسلوب فما المانع ان يكون للقرآن ترتيب ثالث , ورابع , وخامس , املاه النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام , وادخره عنده مع وصيته المحفوظة وعهده المعهود الى ولده المهدي الذي بشر به الامة والعالم ؟ والذي يظهر الله على يديه صدق دين جده على الدين كله , فتخضع لبراهينه العقول والاعناق ارواحنا فداه وعجل الله ظهوره .

اما نحن الشيعة فنعتقد بان ذلك حدث , وان نبينا صلى الله عليه وآله قد ورث

علومه ونسخة القرآن المؤلفة تاليفا يؤثر تأثيرا معجزا في المادة والروح ، ويظهر بها اعجاز القرآن وتاويله ، الى علي والحسن والحسين الى ان وصلت الى يد خاتم الاوصياء الموعود على لسان خاتم الانبياء ، الامام المهدي ارواحنا فداه ونور نواظرنا بطلعته المباركة .

وماذا نصنع اذا كانت النصوص في مصادرنا تصرح بذلك ، وفي مصادر اخواننا تؤيده ؟ اعيننا عنها ونقول لا يوجد شئ حتى يرضى عنا زيد او عمرو ؟ وهل نفع الامم السابقة اغماضهم عن نصوص انبيائهم ووصاياهم حتى نقلدهم ونقول : كلا ، كلا لم يقل نبينا شيئا ، ولم يوص بشئ ، ولم يورث شيئا ؟ وهل اذا قلنا ان النبي صلى الله عليه وآله رتب القرآن باكثر من ترتيب وان الروايات تدل على ان النسخة المعهودة منه الى ولده الامام المهدي يختلف ترتيبها عن النسخة الموجودة بايدينا صرنا من الكافرين بالقرآن الذي بين ايدينا ، والقائلين بتحريفه ؟ على اي حال ، نحن اتباع النص الثابت عن نبينا واهل بيته ، صلى الله عليه وعليهم ، وليقل عنا الناس ما يقولون .

مواريث النبي التي عند اهل بيته .

شهد علماء الحديث بانه صدر من النبي صلى الله عليه وآله احاديث في حق علي عليه السلام لم يصدر مثلها في حق احد من الصحابة ومن ذلك شهادات النبي صلى الله عليه وآله بتميز علي في العلم عن بقية الصحابة وقد اكدت ذلك شهادات الخلفاء في حق علي عليه السلام ، وما راته الامة من علمه ، وما دونته عنه لكن مصادر اخواننا عندها حساسية من ان يكون النبي صلى الله عليه وآله اوصى الى علي بشي ورث عليا او احدا من اهل بيته شيئا من ماله الشخصي ، او العام ، وخاصة من العلم يبادرون الى نفي ذلك وتاكيده بقولهم : كلا كلا لم يوص النبي بشئ ، ولا ورث شيئا ، لا لاهل بيته ، ولا لاحد واكثر المتحمسين للنفي ام المؤمنين عائشة المعروفة بحساسيتها من علي حتى في عهد النبي صلى الله عليه وآله ، والتي لم ينفعها نهى النبي اياها عن ذلك ، بل تصاعدت حساسيتها حتى وصلت الى حرب الجمل وعشرين الف قتيل ، ومصائب ما زالت تعاني منها الامة قال البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٨٦ :

(عن الاسود قال ذكروا عند عائشة ان عليا رضي الله عنهما كان وصيا ، فقالت : متى اوصى اليه وقد كنت مسندته الى صدري او قالت حجري ، فدعا بالطست فلقد

انخنت في حجرى فما شعرت انه قد مات ورواه ايضا في ج ٥ ص ١٤٣ , ورواه مسلم ج ٥ ص ٧٤ والنسائي ج ١ ص ٣٢ و ص ٧٥ و ج ٦ ص ٢٤١ , وابن ماجة ج ١ ص ٥١٩ , واحمد ج ٦ ص ٣٢ .

وقال مسلم في ج ٥ ص ٧٥ (عن مسروق عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله دينارا , ولا درهما , ولا شاة , ولا بعيرا , ولا اوصى بشئ ماجة ج ٢ ص ٩٠٠ , وابو داود ج ١ ص ٦٥٤ .

ولكن الحاكم روى حديثا وصححه بان النبي صلى الله عليه وآله لم يتوف في حجر عائشة , بل توفي وهو يناجي عليا , قال في المستدرک ج ٣ ص ١٣٨ :

(عن ام سلمة رضي الله عنها قالت والذي احلف به ان كان علي لا قرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة وهو يقول جاء علي جاء علي مرارا ؟ فظننت ان له اليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من ادناهم الى الباب , فاكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يساره ويناجيه , ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يومه ذلك فكان علي اقرب الناس عهدا هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وروى احمد ان عائشة اقسمت بانها كانت غائبة يومين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله , ولم تشهد جنازته (عن عمرة عن عائشة قالت والله ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت صوت المساحي من آخر الليل ليلة

الاربعاء فكيف ينطبق ذلك مع وفاته في غرفتها وفي حجرها في حجرها فتركت جنازته وبدأت حدادها عليه بالذهاب الى هنا وهناك لتدبير امر الخلافة لابيهما ؟ ان اقصى ما يمكن لعائشة ان تشكك , ولا يمكنها ان تنفى لانه لم يدع احد انه كان يجب على النبي صلى الله عليه وآله ان يخبر عائشة بما يوصي به لعلي او يورثه من العلم , وان يكون ذلك بحضورها ؟ مهما يكن , فان البخاري كان اللين من عائشة بعض الشئ في توريث النبي , فقال في ج ٥ ص ١٤٤ :

(عمرو بن الحرث قال : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة , الا بغلته البيضاء التي كان يركبها , وسلاحه , وارضا جعلها لابن السبيل صدقة ولا بد ان النبي براي البخاري جعل هذه الارض سائبة بدون وصي ولا متول هذا , ولكن بقيت امام مصادر اخواننا مشكلة اكبر من البغلة مشكلة صحيفة صغيرة من العلم كانت في ذؤابة سيف النبي صلى الله عليه وآله , حيث كان

المسلمون يرون سيف النبي مع علي وفي ذؤابته الصحيفة وصفين والنهروان وقد توصل الرواة الى حل لهذه المشكلة بان هذه الصحيفة الصغيرة هي الاستثناء الوحيد والعلم الوحيد الذي ورثه النبي لاهل بيته وليس فيها كثير علم , بل فيها احكام عامة لهذا السبب تواجهك في كل مصادر اخواننا تاكيدات وتكرارات مقصودة لروايات عن لسان علي واهل بيته يحلفون فيها الايمان المغلظة بان النبي لم يورثهم غير هذه الصحيفة الصغيرة , وان مضمونها عام وعادي علي واولاد علي وكلها يؤكد فيها علي (براءته) من تهمة توريث النبي اياه شيئاً من العلم غير هذه الصحيفة (عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال ما عندنا شئ الا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حرم ما بين عائر الى كذا من احدث فيها حدثاً او آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وقال ذمة المسلمين واحدة فمن اخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى قوماً بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل قال ابو عبد الله عدل فداء .)

وقال في ج ٤ ص ٣٠ :

(عن ابي حنيفة رضي الله عنه قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شئ من الوحي الا ما في كتاب الله ؟ قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اعلمه الا فهما يعطيه الله رجلاً في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة ؟ قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر وكرر البخاري ذلك بصيغ متضاربة عن مضمون هذه الصحيفة في ج ٤ ص ٦٧ وص ٦٩ وج ٨ ص ١٠ وص ٤٥ وص ٤٧ وص ١٤٤ .

ثم قلده اكثر المصادر كما في مسلم ج ٤ ص ١١٥ وص ٢١٧ وج ٦ ص ٨٥ وابن ماجه ج ٢ ص ١٦٨ وابو داود ج ١ ص ١٦٨ وج ٢ ص ١٧٧ والنسائي ج ٨ ص ٢٣ ولكن يبقى الامام احمد صاحب الرقم القياسي حيث رواها في المجلد الاول من مسنده وحده عشر مرات في الصفحات ٩٧ و ٨١ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١١٠ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٥١ و ١٥٢ لكن هل نفعت هذه الروايات وامثالها في اقناع المسلمين بان نبيهم كان بدعا من الرسل والانبياء الذين امروا اممهم بالوصية واوصوا جميعا المسلمين وجوب الوصية على كل مسلم , واخبره ربه بوفاته قبل عام ,

وحج بالمسلمين حجة الوداع ثم مات ولم يكتب شيئاً ، ولم يوص بشئ قال البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٨٦ :

(حدثنا طلحة بن مصرف قال سألت عبداللّٰه بن ابي اوفى رضي اللّٰه عنهما ، هل كان النبي صلى اللّٰه عليه وسلم اوصى ؟ فقال : لا فقلت : كيف كتب على الناس الوصية او امروا بالوصية ؟ بكتاب اللّٰه الظاهر ان اخواننا السنة اقتنعوا بان نبينا صلى اللّٰه عليه وآله الذي هو اعظم الانبياء وخاتمهم ، كان اكثر الانبياء سذاجة ، فترك امته سياسيا بدون راع وتركها فكريا من افقر الامم فلم يكتب لها شيئاً من توجيهاته للحواريين ؟ وحتى كتاب اللّٰه خاتم الكتب الذي اوصاهم به ، تركه موزعا مهددا بالضياع حتى جمعه الصحابة بعد جهود مضية والظاهر ان الذين ابعدوا آل النبي وصعدوا الى السلطة من بعده اقنعوا اخواننا السنة بان اللّٰه تعالى الذي اختار آل نوح وآل عمران وآل ابراهيم وورثهم علوم الانبياء ، وجعل اممهم بعد انبيائها غنية بهم لم يختر آل محمد ، بل حرمهم من ارث محمد العلمي ، والسياسي ، وحتى المادي ، ومرغ انوفهم بالتراب وجعلهم من يوم وفاته افرادا عاديين يبايعوا الخليفة الذي تريده القبائل ؟ ومن اقتنع بذلك من اخواننا فهو حر بقناعته ومن وقع في شك فساعدته اللّٰه للخروج من شكه اما نحن الشيعة فلنا راي آخر .

نحن نتفهم سبب حساسية اخواننا حتى من الحديث عن وصية النبي صلى الله عليه وآله ومن حقهم ان يكونوا كذلك , لان القول بوجود وصية يعني انها لعلي ويعني طرح الاصل والاساس الذي بنيت عليه الخلافة للبحث لذلك راوا ان اسلم الطرق هو نفي وصية النبي صلى الله عليه وآله بكل انواعها وافتوا ان الاحوط استثناء النبي من احكام الارث والتوريث الشرعي بانواعه لكن اذا ابتعدنا عن مسألة الخلافة , فان اخواننا السنة مستعدون للاعتراف بالامتياز العلمي لعلي عليه السلام , وبتميز النبي له عن غيره بامر الله تعالى لكن في العلم فقط مصادره احاديث كثيرة في ذلك , رووها في جو بعيد عن الخلافة , او فلتت من رقابة الدولة , فجاءت شاهدة لعلي باكثر من صحيفة ذؤابة سيف النبي صلى الله عليه وآله بل صريحة بان الله تعالى الذي اقرا رسوله فلا ينسى , امره ان يعد عليا ويقربه ويعلمه , واعطى عليا وعيا وحفظا فلا ينسى قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٠ :

(واخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن مكحول قال لما نزلت وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان يجعلها اذن علي قال مكحول فكان علي يقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فنسيته واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن النجاري عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعي , وحق لك ان تعي فنزلت هذه الية وتعيها اذن واعية واخرج ابونعيم في الحلية عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي ان الله امرني ان ادنيك واعلمك لتعي فانزلت هذه الية (وتعيها اذن واعية) فانت اذن واعية لعلمي وبهذا الحد ينبغي ان يكتفي الباحث من مصادر اخواننا السنة ولا يحرجهما فهي تفتح له الباب وتشهد بان الله تعالى امر نبيه ان يعد عليا اعدادا علميا خاصا لما بعده اما كيف اعده وماذا ورثه فيجب ان يبحث عنه في مصادر شيعته .

وروى في بصائر الدرجات ص ١٥٩ (حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن علي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكروا ولد الحسن فذكروا الجفر فقال : والله ان عندي لجلدي ماعز وضان املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي بيده وان عندي لجلدا سبعين ذراعا املاه رسول الله وخطه علي بيده

وروى الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٣٥ :

(عن حجر , عن حمران , عن ابي جعفر عليه السلام قال : سألته عما يتحدث الناس انه دفعت الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث عليا عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك , ثم صار الى الحسن ثم صار الى الحسين عليهما السلام , فلما خشينا ان نغشى استودعها ام سلمة , ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليه السلام , قال فقلت : نعم ثم صار الى ابيك ثم انتهى اليك , قال : نعم) .

وفي ج ١ ص ٢٢٨ (عن عمرو بن ابي المقدم عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب , وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده .
عن عمار بن مروان عن المنخل , عن جابر , عن ابي جعفر عليه السلام انه قال : ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء) .
وفي ج ١ ص ٢٣٨ (عن احمد بن عمر الحلبي , عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبدالله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك اني اسالك عن مسألة , هاهنا احد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع ابو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا ابا محمد سل عما بدا لك , قال قلت : جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه الف باب ؟ قال فقال : يا ابا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب لعلم وما هو بذاك .

قال ثم قال : يا ابا محمد وان عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة ؟ قال قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه , فيها كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج الناس اليه حتى الارش في الخدش الخ) .

وفي ج ١ ص ٢٤١ (عن بكر بن كرب الصيرفي قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : ان عندنا ما لا نحتاج معه الى الناس , وان الناس ليحتاجون الينا , وان عندنا كتابا املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام , صحيفة فيها كل حلال وحرام وانكم لتاتونا بالامر فنعرف اذا اخذتم به ونعرف اذا تركتموه وفي ج ١ ص ٢٩٦ (عن ابي بصير , عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كان في ذؤابة سيف

رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة , فقلت لابي عبدالله عليه السلام :
اي شئ كان في تلك الصحيفة ؟ قال : هي الاحرف التي يفتح كل حرف الف حرف قال
ابو بصير : قال ابو عبد الله عليه السلام : فما خرج منها حرفان حتى الساعة وقال
السيد الارموي محقق كتاب الايضاح لابن شاذان ص ٤٦٦ :

(فممن صرح بهذا المطلب المحقق الشريف الجرجاني فانه قال في مبحث العلم من
شرح المواقف عند ذكر الماتن اعني القاضي عضد الدين الايجي (انظر ص ٢٧٦ من
طبعة بولاق سنة ١٣٦٦) ما نصه :
الجفر والجامعة وهما كتابان لعلي رضي الله عنه قد ذكر فيهما على طريقة علم
الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم , وكانت الائمة المعروفون من
اولاده يعرفونهما ويحكمون بهما وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى
رضي الله عنهما الى المامون : انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرف آباؤك وقبلت
منك عهدك , الا ان الجفر والجامعة يدلان على انه لا يتم ولمشاخ المغاربة نصيب
من علم الحروف ينتسبون فيه الى اهل البيت ورايت انا بالشام نظما اشير فيه بالرموز
الى احوال ملوك مصر , وسمعت انه مستخرج من ذينك الكتابين .
وقال الشيخ الاجل بهاء الملة والدين محمد بن الحسين العاملي في شرح الاربعين حديثا
عند شرحه الحديث الحادي والعشرين ما نصه :

وقد تظافرت الاخبار بان النبي صلى الله عليه وآله املى لعلي عليه السلام كتابي
الجفر والجامعة وان فيهما علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة , ونقل الشيخ الجليل
عماد الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي عن الامام جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام احاديث كثيرة في ان ذينك الكتابين كانا عنده , وانهما لا يزالان
عند الائمة عليهم السلام يتوارثونهما واحدا بعد واحد .

وقال الدميري في حياة الحيوان في باب الجيم تحت عنوان (الجفرة) ما نصه : فائدة :
قال ابن قتيبة في كتاب ادب الكاتب : وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام للبيت كل ما يحتاجون الى علمه
وكل ما يكون الى يوم القيامة والى هذا الجفر اشار ابو العلاء المعري بقوله :
لقد عجبوا لاهل البيت لماتاهم علمهم في مسك جفر .

ومرأة المنجم وهي صغرى ارتته كل عامرة وقفر .
ثم قال محقق الكتاب المذكور :

اقول : البيتان من لزوميات ابي العلاء وما قبلهما ثلاثة ابيات فمجموع القطعة خمسة ابيات , فان اردت ان تلاحظها فراجع ج ٢ من طبعة مكتبة صادر بيروت ص ٢٤٩ واما الكتاب المنقول عنه الكلام فالصحيح انه تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة كما صرح به ابن خلكان واشتبه الامر على الدميري فانا راجعنا ادب الكاتب لابن قتيبة فلم نجد هذا المطلب فيه , واما تاويل مختلف الحديث فالقصة مذكورة فيها (انظر ص ٨٥) واما ما ذكره السيد الجرجاني فيما تقدم من كلامه عن الرضا عليه السلام (الا ان الجفر والجامعة يدلان على انه لا يتم) فهو مأخوذ من كتاب الفخري لابن الطقطقي , فان شئت فراجع) انتهى .

الفصل التاسع .

موقف اهل السنة من السنة

التدوين اصل من اصول الدين الالهي .

قام الدين الالهي اصلا على ارسال الانبياء وتنزيل الكتب والصحف الالهية فالكتاب والكتابة من اولى خصائصه وبدهيته .
وكان موقف النبي صلى الله عليه وآله كما روته الاحاديث الصحيحة هو الامر بكتابة حديثه , وهو يتفق مع العقل والمنطق وبدهيات الدين الالهي .
فما هو السبب الذي جعل دولة المسلمين يبتعدون عن هذا الخط المستقيم في مسألة تدوين السنة ؟ فضع منها ما ضاع , وكان ما وصلنا ناقصا من جهات ومتضخما من جهات ومتناقضا من جهات ؟ ما هو السبب الذي جعل عدم تدوين الدين عملا دينيا , والبس عدم تدوين السنة ثوبا شرعيا ؟ ما هو السبب الذي جعل سد الافواه بعد النبي صلى الله عليه وآله , وعدم تحديث الناس عن النبي بشئ خدمة للدين وورعا واحتياطاً من صحابة النبي وهم الذين حملهم الله ورسوله مسؤولية تبليغ كتاب الله وسنة رسوله ؟ ما هو السبب في ان الصحابي كان يتحرك في زمن النبي صلى الله عليه وآله و آله ويدعو الناس الى الاسلام ويحدثهم بدقة واعجاب وخشوع عن رسول رب العالمين , وآياته , وسلوكه , وكلماته فلما توفي النبي صار تحديث الصحابي عن نبيه حراما وجريمة يعاقب عليها ويحبس عليها ؟ ما هو السبب في ان البدهيات صارت بعد النبي نظريات فيها آراء واحتمالات وصار في تدوين حديث النبي بل في

التحديث عنه وجهان وروايتان رواية تقول امر به النبي ورواية تقول نهى عنه النبي ورواية تقول ان الاحتياط للدين بعدم التحديث والتدوين ؟ ما هو السبب في ان مطلع تاريخنا والجيل الاول من صحابة نبينا , حرموا التدوين فاقفلوا ابوابا من الخير على الاجيال وفتحوا الباب لاعداء الاسلام لتهمة الاسلام بالتخلف عن اول شروط الوعي الثقافي والمدنية ؟ ابحت عن السبب اينما شئت ولكنك لن تجده الا في شعار (حسبنا كتاب الله) الذي رفعه الصحابة قبل ان يغمض النبي عينيه صلى الله عليه وآله النبي وهو الذي حكم بعده .

قرارات خلفاء النبي بتغيب سنته .

احاديث النبي ممنوعة لانها تشغل الناس عن القرآن روى ابن ماجة في سننه ج ١ ص ١٢ (عن قرظة بن كعب قال : بعثنا عمر بن الخطاب الى الكوفة وشيعنا , فمشى معنا الى موضع يقال له صرار فقال : اتدرون لم مشيت معكم ؟ قال قلنا : لحق صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق الانصار قال لكنى مشيت معكم لحديث اردت ان احديثكم به فاردت ان تحفظوه لممشاي معكم انكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل , فاذا راوكم مدوا اليكم اعناقهم وقالوا اصحاب محمد , فاقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , ثم انا شريككم الحديث من افراد المصنف) انتهى .

ورواه الدارمي في سننه ج ١ ص ٨٥ عن قرظة بن كعب وقال في آخره (قال : فما حدثت بشئ , وقد سمعت كما سمع اصحابي ثم قال الدارمي : قال ابو محمد — يعني نفسه — (معناه عندي الحديث عن ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس السنن والفرائض) .

يريد الدارمي بذلك ان يخفف من منع الخليفة وانه كان منعا عن التحديث بالاحداث السياسية والحروب في زمن النبي صلى الله عليه وآله ولم يشمل المنع عن بيان الفرائض واحكام الارث والمستحبات الخليفة بالانشغال بالحديث عن القرآن عذر ظاهري .

ورواه في سنن الدارمي ج ١ ص ٨٥ عن قرظة وقال في آخره (قال قرظة وان كنت لاجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لمن احفظهم له فاذا ذكرت وصية عمر سكنت ورواه الحاكم في مستدركه ج ١ ص ١٠٢ عن قرظة وقال في آخره (فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قال : نهانا ابن

الخطاب الانصاري صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شرطنا في الصحابة ان لا نطويهم واما سائر رواته فقد احتجا به) .

يلاحظ على هذه الرواية الصحيحة عند اخواننا ما يلي :

اولا : ان المطلب الذي اراده الخليفة من هذه المجموعة من الصحابة المهاجرين الى الكوفة , مطلب مهم عنده ولذا خرج الى توديعهم مسافة طويلة , ولم يكن من عادته الخروج الى توديع احد .

ثانيا : انه كان مطلبا صعب القبول على الصحابة لانه يخالف المعقول الذي فهموه من النبي صلى الله عليه وآله وعملوا به بل يفهم من قوله (وانا شريككم) انهم كانوا يرون ان عدم التحديث عن النبي اثم , لانه ترك لتبليغ الدين وكتمان لما سمعوه من النبي ومخالفة لتأكيداته صلى الله عليه وآله بان يبلغ الشاهد منهم الغائب ويتحمل مسؤوليته ثالثا : ان حديث الخليفة معهم كان اكثر من العبارة المنقولة وتأكيداته كانت اشد , بدليل قول الراوي (فما حدثت بشئ وقد سمعت كما سمع اصحابي قال قرظة وان كنت لاجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لمن احفظهم له , فاذا ذكرت وصية عمر سكتت فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قال نهانا ابن الخطاب فالمسألة ليست طلبا اخويا, بل هي نهي مشدد مؤكد, وقد يكون معه تهديد ايضا .

التحديث عن النبي حرام وعقوبته السجن

روى الحاكم في مستدركه ج ١ ص ١١٠ : (عن سعد بن ابراهيم عن ابيه ان عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولابي الدرداء ولابي زر : ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟) عن شعبة فذكر الحديث باسناده نحوه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وانكار عمر امير المؤمنين على الصحابة كثرة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه سنة ولم يخرجاه) انتهى .

وروى في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨٥ :

(عن محمد بن اسحاق قال : اخبرني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال : والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم من الفاق عبدالله ابن حذافة و ابا الدرداء و اباذر وعقبة بن

عامر فقال : ما هذه الاحاديث التي قد افشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفاق ؟ قالوا انتهانا ؟ تفارقوني ما عشت .
تدوين السنة حرام

ومن السنة احراق السنة

. روى الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥ والهندي في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨٥ : (قالت عائشة جمع ابي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت فغمني فقلت : انتقلب لشكوى او لشئ بلغك ؟ فلما اصبح قال : اي بنية هلمي الاحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها , فقلت لم احرقتها ؟ قال خشيت ان اموت وهي عندي فيكون فيها احاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فاكون قد نقلت ذلك انتهى .
ولابد من التحفظ على الرقم الذي ذكرته الرواية , لان روايات اخرى ذكرت ان ابابكر ناشد الناس ان ياتوه بكل ما كتبوه من حديث النبي صلى الله عليه وآله ولم يقل لهم لماذا ؟ فتصور الناس ان له بذلك غرضا كتدوين السنة مثلا فاتوه بما كتبوا بصدق وطيب نية , فجمعه عنده , ثم اتخذ القرار باحراقه .
الخليفة .

ابو بكر تغلب ليلة والخليفة عمر تغلب شهرا

روى في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩١ : (عن الزهري عن عروة ان عمر بن الخطاب اراد ان يكتب السنن فاستفتى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فاشاروا عليه ان يكتبها فظل عمر رضي الله عنه يستخير الله فيها شهرا قبلكم كتبوا كتابا فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله , واني والله لا اشوب كتاب الله بشئ ابدا — ابن عبد البر في العلم .
عن الزهري قال : اراد عمر بن الخطاب ان يكتب السنن فاستخار الله شهرا ثم اصبح فقد عزم له فقال : ذكرت قوما كتبوا كتابا فاقبلوا عليه وتركوا كتاب الله — ابن سعد) انتهى .

ملاحظات على هذا الحديث وامثاله :

اولا , لم اجد تطبيق هذا الكلام في شئ من تاريخ اليهود ولا النصارى , فالذي حدث

بعد موسى على نبيينا وآله وعليه السلام ان اكثر قومه اطاعوا وصيه يوشع مدة قليلة ثم انقلبوا على اعقابهم من بعده ولم يقبلوا الاوصياء , وشكلوا دولة القضاة التي هي اشبه بدولة الخلفاء عندنا وفي هذه المدة لم يكتبوا احاديث موسى ولا يوشع بل بدؤوا بتحريف التوراة .

اما بعد داود وسليمان فالامر اوضح لان اليهود انقلبوا على اعقابهم جهارا نهارا ولم يقبلوا آصف بن برخيا وصي سليمان , الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله وقال الذي عنده علم من الكتاب وبائع قسم منهم ابن سليمان الذي لم ينص عليه ابوه , بينما استدعى القسم الخر عدو سليمان (رحبعام) الذي كان لاجئا سياسيا عند ملك مصر (شيشق) وبايعوه واتخذ عاصمته السامرة فصار لهم دولتان ضعيفتان , ما لبثتا ان وقعتا بيد البابليين كما ذكرته مصادرهم ومنها التوراة الموجودة وهما (دولتا) يهودا والسامرة اللتان يتغنى بهما اليهود في عصرنا وعليه فقد كانت كتبهم التوراة والزبور المحرفتان وبعد ذلك بزمان ظهرت كتاباتهم في سيرة موسى وتشريعاته شروحا للتوراة المحرفة , ومتجانسة معها بنسبة كبيرة .

ثانيا , ان الخليفة عمر كان شريكا لابي بكر عندما جمع السنة المدونة من المسلمين واحرقها , فكيف يقال انه استشار الصحابة في تدوينها , فلا بد ان تدوين السنة كان مطلبا عاما للصحابة و اشاروا عليه به جميعا بذلك واصروا , فطلب منهم المهلة حتى يفكر في الامر ففكر شهرا وعمل شهرا في تهدئة الجو , ثم صعد المنبر واعلن للمسلمين ما عزمه الله له , لانه بتفكيره او دعائه صار عزمه مظهرا لعزم الله تعالى وصار قراره بعدم تدوين السنة ومرسومه الخلافي الى الامصار بمحو المكتوب منها , مظهرا لقرار الله تعالى قوة الا بالله العظيم . واحرق

الخليفة عمر السنة المدونة ولم يتارق ابدأ.

قال ابن سعد في الطبقات ج ٥ ص ١٤٠ : (عبدالله بن العلاء قال سألت القاسم يملي علي احاديث فقال : ان الاحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فانشد الناس ان ياتوه بها فلما اتوه بها امر بتحريقها .

تعميم من الخليفة عمر بمحو السنة المدونة .

روى في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩١ : (عن ابن وهب قال : سمعت مالكا يحدث ان عمر ابن الخطاب اراد ان يكتب هذه الاحاديث او كتبها ثم قال : لا كتاب مع كتاب الله — ابن عبد البر .

عن يحيى بن جعدة قال : اراد عمر رضي الله عنه ان يكتب السنة ثم بدا له ان لا يكتبها , ثم كتب في الامصار : من كان عنده شئ من ذلك فليمحه — ابو خيثمة وابن عبد البر معا في العلم) انتهى .

الحديث ممنوع والفتوى ممنوعة

روى في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩٩ : (عن ابن سيرين ان عمر قال لابي موسى : اما بلغني انك تفتي الناس ولست بامير؟ قال : بلى قال : فول حارها من تولى قارها — عب , والدينوري في المجالسة وابن عبد البر في العلم , كر) انتهى .

ويقصد الخليفة بذلك انك لست مسؤولا في الدولة ولذلك يحرم عليك الفتوى في امور الدين , لان حق الفتوى فقط لمن تحمل مسؤولية السلطة ولكن الائمة من اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تحملوا وجاهدوا لاداء مسؤوليتهم في تبليغ احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسنته روى الدارمي في سننه ج ١ ص ١٣٦ (اخبرنا عبدالوهاب بن سعيد ثنا شعيب هو ابن اسحاق ثنا الازاعي حدثني ابو كثير حدثني ابي قال اتيت ابا ذر وهو جالس عند الجمره الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه فاتاه رجل فوقف عليه ثم قال : الم تنه عن الفتيا ؟ ارقيب انت علي ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تجيزوا علي لانفذتها وانظر كيف بتره البخاري في صحيحه ج ١ ص ٢٥ قال :

(وانما العلم بالتعلم , وقال ابو ذر : لو وضعت الصمصامة على هذه و اشار الى قفاه ثم ظننت اني انفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تجيزوا علي لانفذتها) انتهى .

وجذور المسألة من زمن النبي

روى ابو داود في سننه ج ٢ ص ١٧٦ (عن عبد الله بن عمرو , قال : كنت اكتب كل شئ اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه , فنهتني قریش , وقالوا اتكتب كل شئ تسمعه , ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاوما باصبعه الى فيه فقال : اكتب , فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق ورواه احمد في مسنده ج ٢ ص ١٩٢ — بتفاوت يسير .

وروى في ص ٢١٥ عن (عبدالله بن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله اني اسمع منك اشياء افاكتبها ؟ قال نعم قلت : في الغضب والرضا ؟ قال نعم , فاني لا اقول فيهما الا حقا وروى الحاكم في مستدرکه ج ١ ص ١٠٥ حديث النسائي هذا وفيه (ما خرج منه الا حق) ثم قال : فليعلم طالب هذا العلم ان احدا لم يتكلم قط في عمرو بن شعيب وانما تكلم مسلم في سماع شعيب من عبدالله بن عمرو فاذا جاء الحديث عن عمرو بن شعيب عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو , فانه صحيح) انتهى . وقال في ص ١٠٦ (نعم فانه لا ينبغي لي ان اقول الا حقا) وقال (رواة هذا الحديث قد احتجا بهم عن آخرهم غير الوليد واطنه الوليد بن ابي الوليد الشامي فانه الوليد بن عبدالله وقد علمت على ابيه الكتبة فان كان كذلك فقد احتج مسلم به وقد صحت الرواية عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب انه قال قيّدوا العلم بالكتاب حدثنا ابو عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا ابراهيم عن عبدالله السعدي ثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن عبد الملك ابن عبدالله بن ابي سفيان انه سمع عمر بن الخطاب يقول قيّدوا العلم بالكتاب) انتهى .

وروى الحاكم ايضا في ج ٣ ص ٥٢٨ (عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله اتاذن لي فاكتب ما اسمع منك ؟ قال نعم قلت في الرضاء والغضب ؟ قال نعم فانه لا ينبغي لي ان اقول عند الرضاء والغضب الا حقا ان رواية الشاب عبد الله بن عمرو بن العاص المتقدمة ومثلها غيرها , تكشف حقيقة كانت موجودة حول النبي صلى الله عليه وآله , وهي ان القرشيين الذين دخلوا في الاسلام باختيارهم او دخلوا فيه مجبرين بعد هزيمتهم على يد النبي صلى الله عليه وآله كانوا يخافون ان يكرس النبي القيادة لعشيرته من بعده , فكانوا حساسين من الامور التي تؤدي الى ذلك , ومنها امر تدوين سنته واقواله وافعاله قرشية لا مدنية , وكانت تعمل سرا داخل الصحابة , وتتصل بالشباب الذين يدونون احاديثه الشريفة مثل عبد الله بن عمرو بن

العاص وتتهامهم عن ذلك وقد حاول احد اعضائها — او اكثر من واحد — ان يقنع هذا الشاب القرشي غير الهاشمي بترك عادة الكتابة لحديث النبي , بحجة ان النبي بشر وقد يغضب ويتكلم على اشخاص بغير حق او يهددهم او يلعنهم , فاذا كتب احد ذلك فقد سجله التاريخ وصار جزء من السيرة والدين , وهو امر مضر بمصلحة هؤلاء الاشخاص وقد جاء موقف النبي في الرد عليهم حاسما , فقد امره بمواصلة الكتابة واخبره بان منطقهم مصون بعصمة الله تعالى في الرضا والغضب وما ينطق عن الهوى .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥١ رواية اخرى (عن عبدالله بن عمرو قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من اصحابه وانا معهم وانا اصغر القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار فلما خرج القوم قلت كيف تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعتم ما قال عليه وسلم ؟ ويظهر ان هذه الرواية متقدمة زمنيا على رواية نهيهم اياه عن الكتابة , وان النبي صلى الله عليه وآله حذرهم في ذلك المجلس بشدة من الكذب عليه , فلما خرجوا من عند النبي صلى الله عليه وآله حاورهم هذا الشاب بصفائه وقال لهم : انكم سمعتم لتوكم تحذير النبي لمن يكذب عليه ووعيده له بنار جهنم , وانا اراكم دائما تتحدثون عن لسانه بما لم يقل ؟ ايها الولد اننا نكتب حديثه مثلك , ونتحدث مما هو مكتوب عندنا .

رواية ابي داود توضح المقصود.

ورواية ابي داود التالية وامثالها , تعطي اضواء كافية على المسألة , فقد روى في سننه ج ٢ ص ٤٠٤ (عن عمرو بن ابي قره , قال : كان حذيفة بالمدائن , فكان يذكر اشياء قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاناس من اصحابه في الغضب , فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة , فيقول سلمان : حذيفة اعلم بما يقول , فيرجعون الى حذيفة فيقولون له قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك ولا كذبك , فاتى حذيفة سلمان وهو في مبقلة فقال : يا سلمان ما يمنعك ان تصدقني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال سلمان : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغضب فيقول في الغضب لناس من اصحابه , ويرضي فيقول في الرضا لناس من اصحابه , اما تنتهي حتى تورث رجالا حب

رجال ورجالاً بغض رجال ، وحتى توقع اختلافاً وفرقة ؟ ولقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال : ايما رجل من امتي سبته سبة او لعنته لعنة في غضبي فانما انا من ولد آدم اغضب كما يغضبون ، وانما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة والله لتنتهين او لاكتبن الى عمر) انتهى .

فهذه الحادثة وقعت في المدائن في عهد الخليفة عمر بين اثنين من كبار الصحابة ، وهي تدل على ان حذيفة بن اليمان هو الذي كان يروي الاحاديث المتضمنة غضب النبي صلى الله عليه وآله على بعض اصحابه ولعنه ايهم ، وحذيفة اجمع المسلمون على انه كان (صاحب سر رسول الله) وان النبي اخبره باسماء المنافقين وهذا يدل على وجود احاديث صدر فيها كلام شديد على جماعة من الصحابة على لسان النبي صلى الله عليه وآله ، وانها كانت احاديث مهمة وخطيرة ، لو عرفها المسلمون لاثرت على حبههم وبغضهم وتوليهم وتبريهم من اولئك الصحابة وان سياسة الخليفة عمر كانت تحريم رواية تلك الاحاديث تحريماً مشدداً ، الى حد ان الوالي الذي يرويها قد يتعرض لغضب الخليفة وعزله ، حتى لو كان من وزن حذيفة امين رسول الله صلى الله عليه وآله اما الحديث التي نسبته الرواية الى النبي صلى الله عليه وآله عن لسان سلمان رضي الله عنه فهو حديث موضوع ، كما بينا في بحث سورتي الخلع والحقد والمعوذتين ونضيف هنا : ان الملعونين على لسان الانبياء من الامم السابقة هم الذين حكم الله تعالى بطردهم الابدي من رحمته بسبب عصيانهم وطغيانهم ، لان لعنة الانبياء لا تصدر الا بالهام الهي بل يفهم من بعض الايات والروايات ان لعنة الانبياء تجري في ذرية الملعون الى يوم القيامة ومعنى ذلك ان الله تعالى يخبر نبيه بان هذا الشخص بلغ من الشر حدا نضب معه من الخير ، ونضب صلبه عن ان يولد منه ولد فيه خير ، وان اولاده بمجرد ان يكبروا سوف يختارون طريق الشر وهذا المعنى الخطير للعن كان معروفاً عند الصحابة وعند عامة العرب ، بل كانوا يتشاءمون من الملعون على لسان غير الانبياء ، حتى ان الخليفة عمر تشاءم من ناقة لعنها بدوي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ بينما عمر يسير ورجل على بعير له فلعه ، فقال من هذا اللاعن ؟ قالوا : فلان قال : تخلف عنا انت وبعيرك ، لا تصحبنا راحلة ملعونة — ش) انتهى .

هذه الحقيقة الكبيرة والخطيرة تحاول رواية ابي داود وامثالها ان تميعها بأسلوب ذكي

هدفه تبرئة الذين غضب عليهم رسول الله ولعنهم , بل تحاول ان تقلب المسألة لصالحهم فتعطيهم امتيازات بحيث يتمنى كل مسلم لو ان النبي لعنه وصلوات .

الاحاديث المغيبة : امر النبي بكتابة الحديث .

روى البخاري في صحيحه ج ١ ص ٣٦ (فجاء رجل من اهل اليمن فقال : اكتب لي يا رسول الله , فقال : اكتبوا لابي فلان) وفي ج ٣ ص ٩٥ (فقام ابو شاه رجل من اهل اليمن فقال اكتبوا لي يا رسول الله , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتبوا لابي شاه قلت للاوزاعي ما قوله اكتبوا لي يا رسول الله ؟ قال هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم) انتهى ورواه في ج ٨ ص ٣٨ ورواه احمد في مسنده ج ٢ ص ٢٣٨ , ورواه مسلم ج ٤ ص ١١٠ و ١١١ , ورواه ابوداود في ج ١ ص ٤٤٨ وفي ج ٤ ص ٣٤ , ورواه في ص ١٧٧ و ٣٦٨ . وجاء في هامش ص ١٧٦ (الذين كتبوا عبد الله بن عمرو , وكان عنده صحيفة يسميها الصادقة) ورواه الترمذي في ج ٤ ص ١٤٦ , وقال (هذا حديث حسن صحيح وقد روى شيبان عن يحيى بن ابي كثير مثل هذا) . ورواه البيهقي في سننه ج ٨ ص ٥٢ , ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ١٢٢ .

وقد تقدم في ادلة جمع القرآن من عهد النبي صلى الله عليه وآله ان الكتابة كانت امرا مالوفا , وان النبي صلى الله عليه وآله كان صاحب ابتكارات في ذلك وقد عقد في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٠ بابا باسم (باب كتابة العلم) وروى فيه روايات متناقضة في تحريم التدوين وفي الحث على التدوين منها :

(عن ابي هريرة قال ما كان احد اعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب بيده ويعيه بقلبه , وكنت اعيه بقلبي ولا اكتب بيدي , واستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه فاذن له وعن رافع بن خديج قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تحدثوا , وليتبتوا من كذب على مقعده من جهنم قالوا يا رسول الله انا نسمع منك اشياء فنكتبها قال : اكتبوا ولا حرج) .

وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيد العلم قلت وما تقيده ؟ قال : الكتابة .

وعن ثمامة قال قال لنا انس : قيّدوا العلم بالكتابة رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

وعن انس قال شكّا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم سوء الحفظ فقال : استعن بيمينك .

وعن ابي هريرة ان رجلا شكّا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء الحفظ فقال : استعن بيمينك على حفظك .)

وهذه الاحاديث كما ترى منسجمة مع حكم العقل , ومع اسلوب الدين الالهي في الكتاب والكتابة وسيرة الانبياء , وسيرة العقلاء في كل العصور والشعوب فهل يقبل منصف الالتفاف عليها وحصرها في حادثة واحدة او اثنتين ؟ .

متى تم الافراج عن تدوين السنة وكيف ؟.

كان قرار الفراغ القرآني الذي اتخذه ابوبكر وعمر وعدم اعتماد الدولة لنسخة رسمية موحدة للقرآن , قرارا خطيرا لكنه لم يفقد الامة قرآنها والحمد لله , وان سبب خلا وازمة واختلافات سيئة فيها اما قرارهما تغييب سنة النبي صلى الله عليه وآله فقد سبب ضررا فادحا على السنة حيث ضاع منها الكثير , وتشوه الكثير , وصارت احاديث النبي صلى الله عليه وآله غابة كبيرة من (الاحاديث) مليئة بالجواهر والحقائق وبالضد والنقيض اللامعقول .

والضرر الاعظم ان السلطة عندما قررت ان تدون السنة بعد تسعين سنة من وفاة النبي صلى الله عليه وآله لم تقتصر عليها وحدها بل خلطتها في مرسوم التكليف بسنة الخليفة عمر وامرت ان يدونا معا (اخبرنا اسماعيل بن ابراهيم ابومعمر عن ابي ضمرة عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان اكتب الى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحديث عمر فاني قد خشيت درس العلم وذهابه انتهى .

وقد وافق البخاري على هذا المرسوم وطبقه في صحيحه حرفيا , فابرز الخليفة عمر دائما الى جنب النبي صدره) ليكون في الظاهر محصورا بسنة النبي صلى الله عليه وآله ٣٣ :

(باب كيف يقبض العلم وكتب عمر بن عبدالعزيز الى ابي بكر بن حزم انظر

ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم
وذهاب العلماء ولا يقبل الا حديث النبي صلى الله عليه وسلم () وليفشوا العلم
وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم , فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا .

محاولات الدفاع عن قرار تغييب السنة .

يرجع ما ذكره المدافعون عن قرارات منع السنة وتغييبها الى ثلاثة امور : الاول
: ان هدف الخلفاء التثبيت في الحديث من الخطا , ومنع حدوث الكذب في التحديث
عن النبي صلى الله عليه وآله وقد جاء هذا التوجيه على لسان ابي بكر فقط ثم
ذكروه في الاعتذار عن الخليفة عمر , ولم يرد في كلامه الا مجملا .
الثاني : خوف انشغال الناس بالحديث عن القرآن , وقد ذكره الخليفة عمر , ويظهر
ان اعتذاره به كان في اوائل خلافته .
الثالث : الخوف من اختلاط الحديث النبوي بالقرآن وقد اعتذربه الخليفة عمر , ولعل
تاريخه في اواخر خلافته , حيث كثر انتقاد الصحابة لسياسة المنع , وانتشرت
مخالفاتهم لقرارات الخليفة , وصارت المسألة حادة .

دفاع ابن حبان .

ومن اقدم المدافعين عن قرارات الخلفاء بتغييب السنة محمد بن حبان المتوفى
سنة ٣٠٠ , قال في كتاب المجروحين ج ١ ص ٣٣ :
(اخبرنا عبد الملك بن محمد قال : سمعت عباس بن محمد يقول : سمعت يحيى بن
معين يقول : لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه .
قال ابو حاتم : فهذا عناية هذه الطائفة (يعني اخواننا الذين يسمون من عهد معاوية
: اهل السنة) بحفظ السنن على المسلمين , وذب الكذب عن رسول رب العالمين ,
ولولاهم لتغيرت الاحكام عن سننها حتى لم يكن يعرف احد صحيحها
من سقيمها , والملزق بالنبي صلى الله عليه وسلم والموضوع عليه مما روى عنه
التقات والائمة في الدين .
فان قال قائل : فكيف جرحت من بعد الصحابة ؟ وابيت ذلك في الصحابة , والسهو
والخطا موجود في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجد فيمن بعدهم من
المحدثين ؟ .

يقال له : ان اللّٰه عز وجل نزه اقدار اصحاب رسوله عن ثلب قاذح , وصان
اقدارهم عن وقبعة متنقص وجعلهم كالنجوم يقتدى بهم فالثلب لهم غير حلال ,
والقدح فيهم ضد الايمان , والتنقيص لاحدهم نفس النفاق , لانهم خير الناس قرنا بعد
رسول اللّٰه بحكم من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى اللّٰه عليه وسلم .

وان من تولى رسول الله ايداعهم ما ولاه الله بيانه الناس لبالحري من ان لا يجرح , لان رسول الله لم يودع اصحابه الرسالة وامرهم ان يبلغ الشاهد الغائب الا وهم عنده صادقون جائزوا الشهادة , ولو لم يكونوا كذلك لم يامرهم بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه , لانه لو كان كذلك لكان فيه قدحا في الرسالة وكفى بمن عدله رسول الله شرفا وان من بعد الصحابة ليسوا كذلك , لان الصحابي اذا ادى الى من بعده يحتمل ان يكون المبلغ اليه منافقا , او مبتدعا ضالا ينقص من الخبر او يزيد فيه , ليضل به العالم من الناس , فمن اجله ما فرقنا بينهم وبين الصحابه , اذ صان الله عز وجل اقدار الصحابة عن البدع والضلال وقال في ج ١ ص ٣٤ :

(ذكر بعض السبب الذي من اجله منع عمر بن الخطاب الصحابة من اكاثر الحديث : حدثنا عمر بن محمد الهمداني قال : عن قرظة بن كعب قال : خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب الى صرار فتوضا ثم قال : اندرون لم مشيت معكم ؟ قالوا : نعم نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيت معنا قال : انكم تاتون اهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل , فلا تصدوهم بالاحاديث جردوا القرآن , واقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , امضوا وانا شريككم قال ابو حاتم (يعني نفسه ابن حبان) لم يكن عمر بن الخطاب وقد فعل يتهم الصحابة بالتقول على النبي ولا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله , وقد علم انه قال (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) وانه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله , ولكنه علم ما يكون بعده من القول على رسول الله لانه عليه السلام قال (ان الله تبارك وتعالى نزل الحق على لسان عمر وقلبه) وقال (ان يكون في هذه الامة محدثون فعمر منهم) فعمر من الثقات المتقين الذين شهدوا الوحي والتنزيل , فانكر عليهم كثرة الرواية عن النبي) انتهى .

ومعنى دفاع ابن حبان : انه يفتخر بان طائفته اهل السنة قد اهتموا بتدوين السنة , ولولاهم لضاعت السنة ولا يصح الاشكال على الخليفة عمر بانه لم يدون السنة بل نهى عن التدوين , ونهى عن التحديث , وحبس الصحابة بسبب ذلك , واحرق المکتوب , وامر ولاته في ارجاء الدولة الاسلامية ان يحوا ما كتبه المسلمون وذلك لان الصحابة معصومون , بدليل ان النبي سلمهم امانة الرسالة واوصى بهم والنبي لا ينطق عن الهوى , فامر الله تعالى ونهيه نهيه , ومجرد تزكيته لصحابته وتسليمهم امانة تبليغ رسالته لالجيال , تجعلهم عدولا معصومين وتجعل عملهم

حجة علينا فيجب ان نتبعهم ونقدسهم , سواء دونوا السنة ام حرموا الامة من تدوينها , ام احرقوا المدون منها وسواء رووها ام منعوا من روايتها وعاقبوا من رواها فان قال قائل : انهم اختلفوا على آراء متناقضة لا يمكن الجمع بينها , وسب بعضهم بعضا , وحبس بعضهم بعضا , وتبرا بعضهم من بعض , وقتل بعضهم بعضا , وكفر بعضهم بعضا فهل يعقل ان يعطي الله ورسوله امانة الرسالة بيد اناس من هذا النوع ؟ يقول ابن حبان : جوابنا على ذلك انهم جميعا معصومون عن الخطا مهما عملوا , واذا اختلفوا فالحق مع عمر ومن تبعه لان الله اجرى الحق على لسان عمر بعضهم بعضا فيجب علينا ان نتولى عمر ومن رضي عنه عمر وندع الباقيين , والسلام والظاهر ان مقصود اخواننا السنة بكلامهم عن فضائل الصحابة , وعدالة الصحابة , ووجوب حب الصحابة وموالاتهم وطاعتهم , والبراءة ممن ينتقدهم او يبغضهم انما هو الخليفة عمر فقط , لانك عندما تمدح جماعة او تجعلهم اعضاء في هيئة , ثم تقول : ان اختلفوا فالمقدم راي فلان تكون اعطيته حق النقض لقراراتهم واعطيته الرئاسة الكاملة عليهم , ويكون مدحك لمجموعهم في الحقيقة مدحا لفلان بالاصالة وللبقية بالتبع معنى قول اخواننا السنة بتسليم امانة الرسالة الى الصحابة : ان الله ورسوله قد سلما الرسالة الى الخليفة عمر صلى الله عليه وآله وهم يودعونهم وايدوا راي عمر بمنع النبي من كتابة وصيته وقالوا له (القول ما قاله عمر وماذا يملك الانسان امام هذه الحالة سوى ان يتذكر حسرة النبي يومذاك وقوله لهم) قوموا عني

دفاع الذهبي .

ومن اكثر المتحمسين في الدفاع عن قرارات منع الخلفاء من الحديث والتدوين , الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ , قال في كتابه تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢ : (١ — ابوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه افضل الامة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال) انكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث تختلفون فيها والناس بعدكم اشد اختلافا , فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه) فهذا المرسل يدل ان مراد الصديق التثبيت في الاخبار والتحري , لا سد باب الرواية , الا تراه لما نزل به امر الجدة ولم يجده في الكتاب , كيف سال عنه في السنة فلما اخبره الثقة ما اكتفى حتى استظهر بثقة آخر ولم يقل حسبنا كتاب الله

كما تقوله الخوارج .

نعم فراس الصادقين في الامة الصديق واليه المنتهى في التحري في القول وفي القبول وقد نقل الحاكم فقال حدثني بكر بن محمد الصيرفي بمرو انا محمد بن موسى البربري انا المفضل بن غسان انا علي بن صالح انا موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن عن ابراهيم بن عمر بن عبيدالله التيمي حدثني القاسم بن محمد قالت عائشة جمع ابي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت فغممني فقلت انتقلب لشكوى او لشئ بلغك ؟ فلما اصبح قال اي بنية هلمي الاحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها , فقلت لم احرقتها ؟ قال خشيت ان اموت وهي عندي فيكون فيها احاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فاكون قد نقلت ذلك فهذا لا يصح والله اعلم) انتهى .

وقد نسي الذهبي ان شعار (حسبنا كتاب الله) قبل ان يكون مقولة الخوارج كان مقولة عمر للنبي نفسه صلى الله عليه وآله , وان ابابكر وغيره ايدوه , وان ذلك مروى بست روايات في البخاري , وباكثر منها في غيره وماذا يريد الذهبي اكثر صراحة من الحديث الذي رواه هو عن ابي بكر في منع السنة (ان الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال : انكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث تختلفون فيها والناس بعدكم اشد اختلافا , فلاتحدثوا عن رسول الله شيئا كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه) وهل يسمح لنا الذهبي والذهبيون بان نجيبهم بما رواه الشافعي في مسنده ص ٣٩٠ وص ٤٢٠ وفي كتاب الام ج ٧ ص ١٦ و ٣٠٣ :

(عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيئه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول ما ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ورواه في كنز العمال ج ١ ص ١٧٣) (الا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحلناه وما وجدنا فيه حراما حرماناه حرم رسول الله كما حرم الله .)

وفي ص ١٩٤ (عسى احدكم ان يكذبني وهو متكئ على اريكته يبلغه الحديث عني فيقول ما قال ذا رسول الله ونعتذر منهم اذا كان كلام النبي هذا ينطبق على موقف الخليفة ابي بكر وعمر ثم قال الذهبي :

(٢ — امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابو حفص العدوي الفاروق

وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ايد الله به الاسلام وفتح به الامصار وهو الصادق المحدث الملهم الذي جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال (لو كان بعدي نبي لكان عمر) الذي فر منه الشيطان واعلى به الايمان واعلن الاذان قال نافع بن ابي نعيم عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه .

فيا اخى ان احببت ان تعرف هذا الامام حق المعرفة فعليك بكتابي (نعم السمر في سيرة عمر) فانه فارق فيصل بين المسلم والرافضي , فوالله ما يغض من عمر الا جاهل دائص او رافضي فاجر , واين مثل ابي حفص ؟ فما دار الفلك على مثل شكل عمر , وهو الذي سن للمحدثين التثبيت في النقل وربما كان يتوقف في خبر الواحد اذا ارتاب , فروى الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان ابا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فارسل عمر في اثره فقال لم رجعت ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا سلم احدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع قال لتاتيني على ذلك بينة او لافعلن بك فقلنا ما شانك ؟ فاخبرنا وقال فهل سمعه احد منكم فقلنا نعم كلنا سمعنا فارسلوا معه رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره (وقد حذف الذهبي بقية الرواية , لان عمر اعترف فيها بجعله) .

احب عمر ان يتأكد عنده خبر ابي موسى بقول صاحب آخر , ففي هذا دليل عن ان الخبر اذا رواه ثقتان كان اقوى وارجح مما انفرد به واحد , وفي ذلك حض على تكثير طرق الحديث لكي يرتقى عن درجة الظن الى درجة العلم , اذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما احد .

وقد كان عمر من وجله ان يخطئ صاحب على رسول الله صلى الله عليه وآله وامرهم ان يقلوا الرواية عن نبيهم ولئلا يتشاغل الناس بالاحاديث عن حفظ القرآن . وقد روي عن شعبة وغيره عن بيان الشعبي عن قرظة بن كعب قال لما سيرنا عمر الى العراق مشى معنا عمر وقال اتدرون لم شيعتكم ؟ قالوا نعم تكرمنا لنا قال :

ومع ذلك انكم تاتون اهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل , فلا تصدوهم بالاحاديث فتشغلوهم جردوا القرآن واقلوا الرواية عن رسول الله , وانا شريككم) فلما قدم قرظة بن كعب قالوا حدثنا فقال نهانا عمر رضي الله عنه عن ابي هريرة قلت له : اكنت

تحدث في زمان عمر هكذا ؟ فقال : لو كنت احدث في زمان عمر مثل ما احدثكم

لضربني بمخففته عن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن عمر حبس ثلاثة ابن مسعود و ابا

الدرداء و ابا مسعود الانصاري فقال قد اكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن علية عن رجاء بن سلمة قال : بلغني ان معاوية كان يقول عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فانه كان قد اخاف الناس في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انتهى .

والذهبي كما ترى يؤكد على جانب واحد هو ان الخليفة ابابكر وعمر ما عملا الذي عملاه من احراق احاديث النبي صلى الله عليه وآله ومحوها , ومنع الناس من كتابتها , ومنع الصحابة من تحديث الناس عن نبيهم الا من اجل الحفاظ على سلامة سنة النبي وبقائها ووصولها الى الاجيال وقد شحن كلامه بتاجيح عاطفة الحب التي تربي عليها اخواننا السنيون للخليفة عمر , وعلى تحريك بغضهم الذي تربوا عليه لاولئك الرافضة الذين لا يقبلون هذه الاعذار , ولا يدركون اسرار الحكمة في عمل الخليفة المسدد من الله تعالى في كل اقواله وافعاله لكن بقطع النظر عن الكلام العاطفي : هل يكون موقف الذهبي والذهبيين نفس الموقف اذا وجدوا في تاريخ الانبياء السابقين ان احد الحكام بعد ابراهيم او بعد موسى او بعد سليمان عليهم السلام قد منع امته من تدوين احاديثه وروايتها ؟ بل ما هو موقفهم لو ان عثمان او عليا او حاكما مسلما بعد عمر , منع من رواية احاديث عمر وسيرته وفتاواه , وعاقب على ذلك بحجة المحافظة على صحتها وسلامتها ووصولها الى الاجيال ؟ وهل سمعتم في التاريخ ان اصحاب نبي منعوا من رواية سنته وتدوينها من شدة حرصهم على سنته وسيرته حتى ضاع ما ضاع منها واختلط صحيحها بمكذوبها ؟ او سمعتم ان ولدا من شدة محافظته على جواهر ابيه وحرصا منه على ايصالها سالمة الى اولاده من بعده اخفى مكانها ولم يخبر به احدا حتى مات وضاع ما ضاع منها , وحصل ما حصل منها غير سليم ؟ لا ادري باي ذهن يفكر هؤلاء الذين يدافعون عن سياسة تغييب سنة النبي صلى الله عليه وآله ومنع روايتها وتدوينها ؟ وهل يخفى عليهم امر بديهي مثل هذا الامر ؟ ام يتصورون انه كان خافيا على الخلفاء ؟ كلا ولكنه التعصب للاشخاص يعمى عن السواطع , ويصم عن القوارع ثقافة وتربت اجيال ولا حول ولا قوة الا بالله ايها الاخ المسلم احبب رسول الله صلى الله عليه وآله حبا مطلقا غير مشروط اما غيره فاحببهم حبا مشروطا بان لا يصطدم مع بدائه العقل , فاذا اصطدم مع عقلك فكن مع عقلك ومشروطا بان لا يصطدم مع امر النبي ونهيه , فاذا اصطدم فكن مع نبيك ومشروطا بان لا يصطدم مع سنة نبيك وسيرته , فاذا اصطدم

فكن مع سنة نبيك وسيرته لقد حملتنا الوراثة اثقالا كبيرة على انها جزء الدين ولا علاقة لها بالدين مسؤول شرعا عن تبرير اعمال الصحابة ومسؤول شرعا ان يتعبد لله تعالى باقوالهم وافعالهم بينما لم يقل ذلك الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وآله مستحيل .

الدفاع العصري عن تغييب السنة .

واعطاء عمر حق النقض على احاديث النبي

. احدث مسلك في الدفاع عن الخلفاء , هو ان نرفع المسؤولية عن عاتقهم ونضعها على عاتق النبي صلى الله عليه وآله ونقول انه هو الذي نهى عن كتابة الحديث ثم نعطي لكبار الصحابة حق النقض على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سلك هذا المسلك الشيخ رشيد رضا صاحب تفسير المنار , فاهمل احاديث الامر بكتابة السنة ومنها حديث عبدالله بن عمرو الصحيح واهمل مجموعات اخرى من الاحاديث الصحيحة في مصادرهم , سنذكر طرفا منها وعبر عن بدائه العقل وتاريخ الانبياء والناس ثم بحث وبحث , حتى وجد روايات عن النبي (تنهى) المسلمين عن كتابة حديثه صلى الله عليه وآله , فافتى بترجيح روايات المنع من التدوين على ما (ربما) يوجد من روايات الامر به وجعل دليله على الترجيح نفس فعل الخليفة عمر ومن كان على رايه من الصحابة اي استدل بالمدعى عليه على اثبات الدعوى قال الشيخ رشيد رضا (ج ١٠ ص ٧٦٦ و ج ١٩ ص ٥١١ كما نقله عنه الشيخ ابو رية في كتابه اضواء على السنة المحمدية) .
(وقول عمر بن الخطاب عند الفكر في كتابة الاحاديث او بعدم الكتابة مع كتاب الله في الرواية الاولى وقوله في الرواية الثانية بعد الاستشارة في كتابتها : والله اني لا اشوب كتاب الله بشئ ابدأ وقول ابن عباس : كنا نكتب العلم ولا نكتبه اي لا لاحد ان يكتب عنا ونهيه في الرواية الاخرى عن الكتابة ومحو زيد بن ثابت للصحيفة ثم احراقها , وتذكيره بالله من يعلم انه توجد صحيفة اخرى في موضع آخر ولو بعيدا ان يخبره بها ليسعى اليها ويحرقها وقول سعيد بن جبير عن ابن عمر , انه لو كان يعلم بانه يكتب عنه لكان ذلك فاصلا بينهما ومحو عبد الله بن مسعود للصحيفة التي جاء بها عبد الرحمن بن الاسود وعلقمة , وقوله عند ذلك : ان هذه القلوب اوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره .

كل هذا الذي اورده ابن عبدالبر , وامثاله مما رواه غيره كاحراق ابي بكر لما كتبه , وعدم وصول شئ من صحف الصحابة الى التابعين , وكون التابعين لم يدونوا الحديث لنشره الا بامر الامراء يؤيد ما ورد من انهم كانوا يكتبون الشئ لاجل حفظه ثم يحونه (انتهى .

والى هنا لم يات الشيخ رشيد رضا بجديد ولم يزد شيئاً على كلام ابن حبان والذهبي الا انه البسه ثوباً علمياً رواية الحديث او تدوينه لتمسك بها الخليفة ابو بكر وعمر مع ان المتتبع لاعدارهم وتبريراتهم لا يجد شيئاً من ذلك لقد طلب ابو بكر من الناس ان ياتوه بما دونوه من سنة النبي حتى جمعه عنده وتارق ليله كما تقول عائشة وهو يفكر قبل ان يحرقها , ثم اعتذر عن قراره باحراقها بوجوب التحقق الدقيق من نسبة الحديث الى النبي صلى الله عليه وآله او شبهة تنهى عن التدوين لاستند اليها وراح نفسه ولو لم يطلع عليها ابو بكر لاستند اليها الصحابة وقالوها للخليفة عمر عندما استشارهم في تدوين السنة فاشاروا عليه كلهم بالتدوين , ولم تذكر الروايات مخالفا واحدا لذلك الا يكفي ذلك للحكم بان احاديث المنع وضعت بعد ذلك لتبرير عمل ابي بكر وعمر ؟ الا يكفي ذلك لان يتوقف الباحث في امرها على الاقل , ويتوقف عن معارضة احاديث الامر بالتدوين بها , فضلا عن ترجيحها عليها ؟ ثم جاء رشيد رضا بجديد تكاد تخر منه الجبال هذا فقال :

(واذا اضفت الى هذا ما ورد في عدم رغبة كبار الصحابة في التحديث بل في رغبتهم عنه بل في نهيم عنه , قوى عندك ترجيح كونهم لم يريدوا ان يجعلوا الاحاديث (كلها) دينا عاما دائما كالقرآن ولو كانوا فهموا من النبي انه يريد ذلك لكتبوا ولا مروا بالكتابة ولجمع الراشدون ما كتب وضبطوا ما وثقوا به وارسلوه الى عمالهم ليبلغوه ويعملوا به , ولم يكتفوا بالقرآن) انتهى .

وينبغي لنا اولا ان نقدر للشيخ رشيد رضا ما توصل اليه من تتبعه آراء (كبار) الصحابة في مسألة التدوين وانهم (لم يريدوا ان يجعلوا الاحاديث (كلها) دينا عاما دائما كالقرآن) فهو لعمرى وصف دقيق لتحير الخليفة ابي بكر ثم تحير الخليفة عمر وتصرفاته المتفاوتة المتضاربة , ومواقفه المركبة من سنة النبي صلى الله عليه وآله عاما دائما كالقرآن ولكن ليس (كلها) ولا تفسير لمنعه النبي من كتابة وصيته , ثم منعه من تدوين سنته , ثم منعه من اطلاق حرية الصحابة في تحديث الامة عن نبيها ثم تحديته هو عن النبي صلى الله عليه وآله الا انه يريد اختيار هذا

(البعض) الذي يصلح لان يكون جزءا من دين الله تعالى , واستبعاد ذلك (البعض) الذي لا يصلح لذلك يفصح عنه مثل رشيد رضا فالمسألة هي تعيين دائرة الدين , وجعل هذا الشيء جزءا منه او خارجا عنه .

لكن ليسمح لنا رشيد رضا وكل اهل الارض ان نقول :

ان الذي يملك هذا الحق هو فقط رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله علي , ولا كل الصحابة مجتمعين ويظهر ان اخواننا السنة يرون ان الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله قداعظيا هذا الحق الى الصحابة , بدعوى انهم اماناء على الرسالة بعد النبي كلها (دينا عاما ولذا لم يدونوها ان هذا المنطق الذي يبدو حسنا لانه دفاع عن الصحابة , منطق خطير , ومعناه تاسيس دين جديد لانه يعطي صحابة النبي حق الانتقاء والحذف من الدين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ولا بد من الاشارة الى ان اخواننا السنة عندما يتكلمون عن مقام الصحابة وعن حقوق الصحابة , فهم يعنون الخليفة عمر بن الخطاب لا غير , لانهم عند اختلافه مع الصحابة لا يهتمون بمن خالفه فتكون النتيجة ان الله تعالى اعطى لعمر بن الخطاب حق الحذف والاثبات في سنة النبي صلى الله عليه وآله ؟ وبهذا يولد عند اخواننا اصل جديد من اصول الاسلام وهو : عدم حجية سنة النبي وعدم كونها جزءا من الدين الا ما دل الدليل على ان الخليفة عمر جعله جزءا من الدين لكن كيف يمكن لهم ان يعرفوا ما امضاه عمر من سنة النبي وما لم يمضه , فالاحاديث عن عمر في اكثر الفتاوي الفقهية متفاوتة بل متناقضة ؟ الخليفة عمر يعني لو فرضنا ان سنة النبي عشرون الف حديثا ثابتة قطعية الصدور عنه صلى الله عليه وآله , والمفروض اننا نعلم ان بعضها جزء من الدين وبعضها ليس جزءا منه , ولا نعلم ما هو ؟ فيجب علينا ان نتوقف عن نسبة اي حديث منها الى الدين ولا ندخل في دين الله تعالى ما ليس منه , حتى يثبت عندنا امضاء الخليفة عمر لذلك الحديث فيكون المطلوب في البحث العلمي صحة السند الى عمر لا الى النبي , ويكون الميزان ما قبله عمر من قول النبي وليس ما قاله النبي وتكون القاعدة اننا كلما شككنا في امر من اوامر النبي , او نهى من نواهيه , او فعل من افعاله , انه حجة ام لا ؟ فالاصل عدم حجيته حتى لو ثبت باليقين , لان الحجة الشرعية قبول عمر او رده وعلى هذا الاصل لا يسلم من احاديث السنة ربع صحيح البخاري وعلى هذا الاصل يكون حق اطاعة الخليفة عمر على الامة اعظم من حق النبي صلى الله عليه وآله , لان حق النبي في مثل قوله

تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا مشروط ضمنا بان لا يزيد النبي حرفا ولا ينقص حرفا من اوامر ربه بينما يحق للخليفة عمر ان ينقص ما شاء من احاديث النبي ويمنع من العمل به لا نظن ان المدافعين عن الخليفة عمر يقبلون الهوي في هذه الاودية ولكن ماذا نضع لهم اذا اختاروا لانفسهم طريقا تنتهي بهم الى اعطاء حق النقض على رسول الله صلى الله عليه وآله للخليفة عمر بن الخطاب , وبالتالي التخلي عن سنة النبي واتباع سنة عمر بن الخطاب ؟ ان المدخل الذي اتى منه اخواننا انهم حملوا انفسهم اثقالا واصارا لا موجب لها , وحملوا في اذهانهم فرضية مسبقة وتشبثوا بها مهما كانت النتائج , وهي : ان عمل الخليفة عمر يجب ان يكون صحيحا لانه معصوم على عصمته صلى الله عليه وآله .

نقد المقولات الثلاث .

مقولة التثبث من الحديث

. هذه المقولة لم ترد في مصادر اخواننا حسب اطلاعي على لسان الخليفة ابي بكر مباشرة , بل وردت في رواية عائشة التي ذكرت فيها حادثة جمع ابيها لما كتبه المسلمون من سنة النبي صلى الله عليه وآله ثم احرقها حارق سنة النبي صلى الله عليه وآله غير ان السلطة لو كانت تريد تعليم الامة والرواية التثبث في رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله , لكان لذلك طرقه الطبيعية ومنها ان تعلن السلطة لكل من عنده شئ مدون من السنة ان يحضره الى دار الخلافة ليخضع لعملية التثبث التي تريد السلطة ان تجريها ثم تكلف شخصا او هيئة للتثبث وطلب الشهود على كل حديث من هذه المدونات التي جمعتها ثم تعطي المدونات الصحيحة او المصححة الى المسلمين , وتعلن قانونا يقضي بان لا يدون احد من سنة النبي شيئا الا بشاهدين مثلا , او بامضاء رسمي من السلطة .

هذه هي الطريقة المنطقية الطبيعية لاجراء التثبث وتعليمه للمسلمين اما ان تقوم السلطة باحراق المدونات التي جمعتها ثم تنهى عن رواية الحديث كبير في المسالة , غير معان وهذا الامر هو : ان السلطة لا تريد سنة النبي اصلا ولذا جمعتها لتحرقها او انها تريد بعضها دون بعض ولا تستطيع التصريح بذلك خوفا من الراي العام او تريد ان تكسر هوس المسلمين بجمع سنة النبي وتدوينها الخ .

واخيرا , فان نهى الخليفة ابي بكر عن الحديث كليا كما ورد في رواية الذهبي وامره بالاكْتفاء بما حلّه وحرّمه القرآن فقط لا ينسجم مع عذر التثبّت , بل يكشف عن اتّجاه السلطة , وان حاول الذهبي ان يؤوِّله نعم ورد في بعض روايات قرارات منع الخليفة عمر عن الحديث تعليقه ذلك بكذب الراوي كقوله لابي هريرة (ما اكثر ما كذبت على رسول الله يا اقرع) فيدخل ذلك تحت العذر المنسوب الى ابي بكر وهو التثبّت في نسبة الحديث .

ولكن اكثر الروايات التي نقلت قرارات المنع جاءت بنص النهي او الزجر بدون تعليل او جاء فيها عذر آخر .

مقولة ان الحديث يشغل الناس عن القرآن .

ورد هذا العذر في قرار المنع الذي ابلغه الخليفة عمر باحترام وتأكيد , لمجموعة الصحابة المسافرين الى الكوفة , في الرواية المعروفة عن قرظة بن كعب . والموجود في الرواية : هو الامر بتقليل الحديث عن النبي وعدم اشغال الناس عن القرآن بحديث النبي ولكن قرظة صرح في آخر الرواية بان الخليفة نهاهم عن الحديث ومنعهم منه منعاً باتاً , لكي لا يشغلوا الناس به عن القرآن والظاهر ان مقصود الخليفة من قوله المعروف عنه (جردوا القرآن) ان الحديث يشغل عن القرآن , ولذلك يجب التركيز على القرآن دون الحديث ومعنى يشغل عنه : انه يلحق ضرراً بقراءته , لان الحديث ياخذ وقت طلبة العلم والمسلمين , فلا يبقى لهم وقت لقراءة القرآن او انه يلحق ضرراً بفهمهم للقرآن لانه يشوش معانيه في اذهانهم , بسبب الاختلاف الموجود بين الصحابة في نقل الاحاديث مثلاً.

فمقصود الخليفة اما ان يكون ضرورة التوازن في صرف المسلمين لوقاتهم بين القرآن والسنة , واما الحفاظ على فهمهم للقرآن وعدم تشويشه ولكن كيف يكون ترك تحديث المسلمين علاجاً لواحد المعنيين او المشكلتين ؟ فمسألة الوقت — على انها بعيدة عن قصد الخليفة — علاجها بتوجيه قسم من المسلمين الى الاهتمام بالقرآن وتعليمه , وقسم آخر الى السنة .

ومسألة التشويش على فهم القرآن علاجها بتعيين مفسرين من الصحابة عايشوا نزول القرآن وتفسير النبي صلى الله عليه وآله لياته , من الموثوقين عند الخليفة يقومون بتفسير القرآن للمسلمين بالاحاديث التي يرتضيها الخليفة .

فلم يبق وجه معقول لمقصود الخليفة الا انه يريد ان يقرأ المسلمون النص القرآني وحده ولو من غير فهم , ولا يشغلوا انفسهم بالسؤال عن معاني آياته , حتى باحاديث النبي صلى الله عليه وآله وقد تقدم ما يؤيد هذا الراي في منع الخليفة من السؤال والبحث في القرآن .

مقولة اختلاط السنة بالقرآن .

لو قال غير الخليفة عمر : لا تدونوا السنة حتى لا تختلط بالقرآن لسخر منه العلماء وقالوا هذا امتهان للعقل متوسطي الثقافة والمعرفة , فضلا عن العلماء والفقهاء ولكنه صار عذرا مقبولا عند علماء اخواننا لمجرد انه صدر عن الخليفة عمر وهكذا يبحث الناس عن وجه معقول للكلام غير المعقول , بسبب انه صدر عن شخصية مقدسة عندهم , والويل لغيره اذا صدر منه نفس الكلام يقول الباحث المصري الشيخ محمود ابو رية في كتابه اضواء على السنة المحمدية ص ٥٠ عن هذا العذر : (وهو سبب لا يقتنع به عاقل عالم الله م الا اذا جعلنا الاحاديث من جنس القرآن في البلاغة وان اسلوبها في الاعجاز من اسلوبه — وهذا ما لا يقره احد حتى الذين جاءوا بهذا الراي , اذ معناه ابطال معجزة القرآن وهدم اصولها من القواعد — وبين الحديث والقرآن ولا ريب فروق كثيرة يعرفها كل من له بصر بالبلاغة وذوق في البيان على ان هذا السبب الذي يتشبثون به قد زال بعد ان كتب القرآن في عهد ابي بكر على ما رووه , وبعد ان نسخ في عهد عثمان ووزعت منه نسخ على الامصار واصبح من العسير بل من المستحيل ان يزيدوا على القرآن حرفا واحدا) انتهى .

هل كان ابو بكر وعمر مضطرين الى هذا القرار ؟.

ما هو السر الذي جعل الخليفة ابا بكر وعمر يصران على هذا القرار الصعب قرار منع التحديث عن النبي وتدوين سنته ؟ فالامة تقدر نبيها وترى ان اقواله وافعاله حجة كالقرآن , وهي تريد من الصحابة الذين عاشوا معه كل شئ عن نبيها فهل يمكن لقرار من السلطة ان يكفوا الصحابة ويجعلهم يكتفون بقراءة القرآن للامة فقط , ولا ينسوا ببنت شفة عن نبيهم , حتى في تفسير ما يقرؤون لهم من القرآن لا بد انهما فكرا

فيما سيحدث وان ذلك سوف يعرضهما لانتقاد الصحابة الجريئين وستكون النتيجة عدم تقيد الجميع بقرار المنع , فيبقى التحديث ويبقى التدوين وبالفعل حدث شئ كثير من ذلك لابد انهما كانا مدركين لهذه الابعاد وغيرها لكنهما مع ذلك مقتنعان بان يتحملا نتائج قرار المنع , لانه اهون من تحمل السماح برواية السنة وتدوينها كان القرار في حساباتهما قرارا لا بديل عنه فاقدموا على عمل صعب ضد التيار, وبذلا جهودهما لاحداث تيار معاكس , ونجحا في ذلك لمدة قرن من الزمان بقي يتقلب ليلته ولم ينم كما قالت ابنته عائشة على التدوين , بقي شهرا يفكر ويقلب الامر على وجوهه ويحسب منافعه ومضاره ثم قرر ابو بكر الاحراق وقرر عمر الاحراق وعدم التدوين , ثم الكتابة الى الامصار بالاحراق او المحو , ثم مضاعفة العقوبة على من يروي سنة النبي من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ولا حول وقوة الا بالله العلي العظيم .

جبال اخرى امام المدافعين عن تغييب السنة

. عندما يصل المدافعون عن سياسة تغييب السنة الى احاديث وجوب طلب العلم وبذله , او احاديث وجوب ان يبلغ الشاهد الغائب , وثواب حفظ الاحاديث والتحديث , الخ يحاولون العبور عنها وتجاهلها كما عبروا عن احاديث الامر بكتابة السنة , او يحاولون الالتفاف عليها بانها تقصد التبليغ الشفهي وليس المكتوب , وتقصد الحفظ في الصدر دون التدوين لكن هل يستطيع عاقل ان يقنع نفسه بان النبي صلى الله عليه وآله اكد على امته فقال : احفظوا احاديثي , لكن يحرم عليكم ان تكتبوها وبماذا نجيب متقفي الامم الاخرى بل عوامها , اذا قالوا لنا : ما هذه المفارقة من نبيكم ؟ الواقع انها ليست مفارقة من نبينا صلى الله عليه وآله بل ممن صعد الى السلطة بعده وفيما يلي نورد نماذج لاربعة انواع من الاحاديث من مصادر اخواننا تامر كلها بالتحديث وتدوين الحديث , او تستلزم ذلك بالضرورة .

احاديث وجوب طلب العلم

. احاديث وجوب طلب العلم متفق عليها لان منها احاديث صحيحة , وهي بمجموعها متواترة في مصادر الشيعة والسنة فاذا كان طلب العلم فريضة , وعلم الدين انما هو في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله فهو

يستلزم بالضرورة وجوب بذل العلم على الصحابة ووجوب تحديثهم ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله كما يستلزم اجازة الكتابة والتدوين , لانه لا يمكن لاکثر المسلمين ان يحفظوا الحديث من القائه مرة او مرتين , بل ولا ثلاث مرات ولا خمسة فهل سقطت هذه الفريضة بمجرد ان توفي النبي صلى الله عليه وآله , لان الخليفة نهى عن التحديث بالسنة وعن تدوينها ؟ ام بقيت فريضة طلب العلم واراد الخليفة عمر ان يحصر مصدره به شخصيا وبمن اجاز لهم التحديث فقط ؟ نكتفي من احاديث طلب العلم بما يلي :

روى البخاري في صحيحه ج ١ ص ٢٨ (باب فضل من علم وعلم عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقيية قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير , وكانت منها اجادب امسكت الماء ففنع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا , فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم , ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به) .

وروى ابن ماجة ج ١ ص ٨١ (عن انس بن مالك , قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم) .

(قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة , وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم , وان طالب العلم يستغفر له من في السماء والارض حتى الحيتان في الماء , وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء , ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم , فمن اخذه اخذ بحظ وافر) .

وعقد ابو داود في سننه ج ٢ ص ١٧٥ بابا باسم (باب الحث على طلب العلم) واورد فيه روايات وعقد الترمذي في ج ٤ ص ١٣٧ بابا باسم (باب فضل طلب العلم)

واورد فيه روايات وتجد شبيهه بذلك او اوسع منه في مستدرك الحاكم ج ١ ص ٨٩ وج ٣ ص ٥١١ ومسنند احمد ج ٤ ص ٢٤٠ والدارمي ج ١ ص ٩٥ والبيهقي ج ١ ص ٢٨٢ والهيثمي ج ١ ص ١٢٤ و ١٣١ و ١٩١ و ٢٠١ وكنز العمال ج ١٠ ص ١٣٠ الى ٢٦١ وج ١٢ ص ٨٥ وج ١٣ ص ٤٢٦ وج ١٥ ص ٨٤٠ وج ١٦ ص

١٢٧ وغيرها .

وعقد الترمذي في سننه ج ٤ ص ١٣٨ بابا باسم (باب ما جاء في الاستيحاء بمن يطلب العلم وروى فيه :

(عن ابي هارون قال : كنا ناتي ابا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم , ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين , فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا قال علي بن عبد الله , قال يحيى بن سعيد : كان شعبة يضعف ابا هارون العبدي قال يحيى : وما زال ابن عون يروي عن ابي هارون العبدي حتى مات .

عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ياتيكم رجال من قبل المشرق يتعلمون , فاذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيرا قال فكان ابوسعيد اذا رآنا قال مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حديث لا نعرفه الا من حديث ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري) انتهى .

فكيف نفذ الخلفاء هذه الوصية , واي صدمة كان يواجهها طالب العلم عندما كان ياتي الى مدينة النبي صلى الله عليه وآله ومركز اصحابه , فلا يجد شخصا يعلمه او يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ .

آيات واحاديث النهى عن كتمان العلم .

قال الله تعالى ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى , قل انتم اعلم ام الله , ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون — البقرة — ١٤٠ .

وقال تعالى ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبنوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم — البقرة ١٥٩ — ١٦٠ .

وروى البخاري في صحيحه ج ١ ص ٣٨ ونحوه في ج ٣ ص ٧٤ (عن ابي هريرة قال : ان الناس يقولون اكثر ابوهريرة , ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله الرحيم ان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق , وان اخواننا من الانصار كان يشغلهم العمل في اموالهم , وان ابا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه , ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون) .

وروى في ج ١ ص ٤٨ (قال ابن شهاب ولكن عروة يحدث عن حمران فلما

توضا عثمان قال الا احدثكم حديثا , لولا آية ما حدثكموه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يتوضا رجل يحسن وضوءه ويصلى الصلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصلها قال عروة الية : ان الذين يكتمون ما انزلنا) .

ونحوه في صحيح مسلم ج ١ ص ١٤٢ وج ٧ ص ١٦٧ وابن ماجه ج ١ ص ٩٧ ومسنده احمد ج ٢ ص ٢٤٠ و ٢٤٧ والحاكم ج ٢ ص ٢٧١ والسيوطي في الدر المنثور ج ١ ص ١٦٣ وقال في ج ٢ ص ١٦٢ :

(واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله الذين يبخلون الية قال هؤلاء يهود يبخلون بما آتاهم الله من الرزق , ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب اذا سئلوا عن الشئ واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان علماء بني اسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم وينهون العلماء ان يعلموا الناس شيئا فغيرهم الله بذلك فانزل الله الذين يبخلون الية واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل , قال : هذا في العلم ليس للدنيا منه شئ

وعقد الترمذي في سننه ج ٤ ص ١٣٨ بابا باسم (باب ما جاء في كتمان العلم وروى فيه) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سئل عن علم ثم كتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار ثم قال : وفي الباب عن جابر وعبد الله بن عمر قال ابو عيسى — يقصد نفسه الترمذي — هذا حديث حسن .
وفي سنن ابن ماجه ج ١ ص ٩٧ :

(عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كتم علما مما ينفع الله به في امر الناس , امر الدين , الجمه الله يوم القيامة بلجام من النار) انتهى .

فماذا نسمى رفض الصحابة للحديث عن النبي رغم الحاح المسلمين عليهم , خاصة اولئك الذين دخلوا في الاسلام جديدا ولم يروا نبيهم , وهم في اشد الشوق لان يسمعوا احاديثه ويتعرفوا على اخباره ؟ واذا لم يكن امتناع قرظة وامثاله عن التحديث كتماننا , فما هو الكتمان الذي تنهى عنه هذه الاحاديث ؟ قال الحاكم في المستدرک ج ١ ص ١٠٢ (فلما قدم قرظة قالوا حدثنا , قال : نهانا ابن الخطاب حديث صحيح الاسناد له طرق تجمع ويذاكر بها) انتهى .

وهل يصح ان نحكم باستثناء هذا الكتمان المكشوف من الكتمان المحرم , ونقدم نهى الخليفة ابي بكر وعمر على امر رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ بل على امر الله تعالى ؟ .

احاديث وجوب التبليغ والتحديث .

وماذا يصنع المدافع عن تغييب السنة بهذه المجموعة من الروايات المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله , التي تنص على انه كان يوصي دائما بان يبلغ الحاضر الغائب ؟ فقد عقد البخاري في ج ١ ص ٣٤ بابا باسم (باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب) واورد فيه ما يدل على وجوب تبليغ احاديث النبي صلى الله عليه وآله وكذا في ج ٢ ص ١٩١ وفيها (قال الله م اشهد فليبلغ الشاهد الغائب , فرب مبلغ اوعى من سامع) ونحوه في ج ٥ ص ٩٤ وص ١٢٧ وفي ج ٦ ص ٢٣٦ (الا ليبلغ الشاهد الغائب , فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه) ثم قال البخاري (وكان محمد اذا ذكره قال : صدق النبي صلى الله عليه وسلم , ثم قال : الا هل بلغت الا هل بلغت ؟) وكرره في ج ٨ ص ١٨٦ وفي ج ٨ ص ٩١ (فانه رب

مبلغ يبلغه من هو اوعى له) وفي ص ١١٥ (الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه) ونحوه في صحيح مسلم ج ٥ ص ١٠٨ وابن ماجه ج ١ ص ٨٥ و ٨٦ والترمذي ج ٢ ص ١٥٢ وعقد في ج ٤ ص ١٤١ بابا باسم (باب في الحث على تبليغ السماع) وروى فيه عن زيد بن ثابت (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره , فرب حامل فقه الى من هو افقه منه , ورب حامل فقه ليس بفقيه ثم قال الترمذي : وفي الباب عن عبدالله ابن مسعود ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم وابي الدرداء وانس وروى نحوه عن عبدالله بن مسعود ثم قال : هذا حديث حسن صحيح) وكذا في مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٧٤ وسنن البيهقي ج ٥ ص ١٤٠ وج ٦ ص ٩٢ وفيه (الا ليبلغ الشاهد الغائب , مرتين , فرب مبلغ هو اوعى من سامع) ونحوه في ج ٨ ص ٢٠ وج ٩ ص ٢١٢ وفي سنن النسائي ج ٥ ص ٢٠٦ ومسند احمد ج ١ ص ٨٣ و ٤٣٧ وج ٤ ص ٣١ وكذا في ج ٥ ص ٣٧ و ٣٩ و ١٨٣ وفي ص ٤ منه (الا ان ربي داعيي وانه سائلي هل بلغت عبادي ؟ وانا قائل له رب قد بلغتهم الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) وفي ص ٤١ منه (فلعل الغائب ان يكون اوعى له من الشاهد) وفي ص ٤٥ منه (الا ليبلغ الشاهد الغائب , مرتين) وفي ص ٧٣ منه (ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب فانه رب مبلغ اسعد من سامع قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا اقواما كانوا اسعد به) وفي ٣٦٦ منه (فليبلغ الشاهد الغائب) ثم قال الراوي (ولولا عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثتكم) وفي ج ٦ ص ٤٥٦ (فمن حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منكم الغائب) .

وفي مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣٩ :

(وعن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اني محدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون وفيه) فرفع يديه صلى الله عليه وسلم الى السماء فقال : اللهم اشهد ثم قال يا ايها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب (وقال الراوي) فادنوا نبليكم كما قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البزار ورجاله موثقون) .

وفي كنز العمال ج ١٠ ص ٢٢٤ (اني احديثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب — طب — عن عبادة بن الصامت) .

وقال في ص ٢٢٩ (اني احديثكم بحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب , الديلمي — عن عبادة بن الصامت .

نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه (حم , ه , ص — عن انس , الخطيب — عن ابي هريرة , طب — عن عمير بن قتادة الليثي , طس — عن سعد , الرافعي في تاريخه — عن ابن عمر) انتهى .

وقد اورد تحت الارقام التي بعده نحو ثلاثين رواية بالفاظه او مضمونه او تاييده .
فهذه المجموعة المتواترة الصحيحة من احاديث النبي صلى الله عليه وآله تؤكد حكما شرعيا وفريضة في اعناق الصحابة , هي وجوب تبليغ ما سمعوه منه صلى الله عليه وآله فهل يصح ان نحرفها فنقول : ايها المسلمون ليبلغ الشاهد منكم الغائب الا اذا نهاكم فلان او فلان فانتهاوا ولا تبلغوا .

احاديث : من حفظ على امتي اربعين حديثا

روى في كنز العمال ج ١٠ ص ١٥٨ (من حفظ على امتي اربعين حديثا من سنتي ادخلته يوم القيامة في شفاعتي — ابن النجار — عن ابي سعيد .
من حمل من امتي اربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما — عن انس) .
وفي ص ١٦٤ (من تعلم اربعين حديثا ابتغاء وجه الله تعالى ليعلم به امتي في حلالهم وحرامهم حشره الله يوم القيامة عالما — ابونعيم — عن علي) .
وفي ص ٢٢٤ (من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما — عد في العلل — عن ابن عباس عن معاذ , حب في الضعفاء — عن ابن عباس , عد وابن عساكر من طرق — عن ابي هريرة , ابن الجوزي — عن انس .

من حفظ على امتي اربعين حديثا فيما ينفعهم من امر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء , وفضل على العالم على العابد سبعين درجة , الله اعلم بما بين كل درجتين — ع , عد , هب — عن ابي هريرة) ونحوه الاحاديث التي بعده الى رقم ٢٩١٩٢ (انتهى .

ومن المعلوم لمن عرف اسلوب النبي صلى الله عليه وآله ولمح مقاصده الشريفة ان هدفه من الترغيب في حفظ اربعين حديثا ان تصل احاديثه وما اوحاه الله

اليه الى اوسع نطاق من الامة والعالم , وان يحفظ العلماء والطلبة هذه الاحاديث ويلقوها على الناس ويشرحوها لهم , سواء كان ذلك بتحفيظها او تكتيبها او تدوينها , بل بمختلف الوسائل المناسبة المتجددة في كل عصر فهل ينسجم ذلك مع سياسة تغييب السنة ومنع التدوين والتحديث والعقوبة عليهما ؟ .
الخسارة العظمى .

ان كل مسلم , وكل عاقل من اي دين كان , يدرك ان قرار منع تدوين السنة قد سبب خسارة كبرى للبشرية , وضيع على المسلمين ثروة لا تعوض , وافقدنا عشرات الالوف من احاديث النبي صلى الله عليه وآله ثم افقد الاجيال القدرة الكافية على تمييز الصحيح من المكذوب والدقيق من الموهوم في الاحاديث الموجودة ومن الطبيعي ان هذه الخسارة العلمية قد استوجبت في تاريخ الامة وتاريخ البشرية خسارات اعظم حتى ليتمكن القول : انه لو دونت سنة النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته مباشرة لاثرت على كثير من المفاهيم والاحكام ولاحثت تغييرا مستمرا في تاريخ الامة الى الاحسن ولما واجهت الامة انهيارات كبرى كان آخرها نهاية دولة الخلافة الاسلامية العثمانية هذه النهاية الذليلة على يد الغربيين ان الذين يهونون من حجم الخسارة التي اصابت الامة بسبب سياسة منع الحديث لم يلتفتوا الى انه رب حديث واحد عن النبي صلى الله عليه وآله لو دونه المسلمون وتسالم جيلهم الاول عليه , لاوقف انهارا من الدماء في صراعات المسلمين الداخلية مقطعها التاريخي الحساس لتغير مجرى تاريخ المسلمين ومن ثم تاريخ العالم لذلك لايمكن التهرب من الاعتراف بان حجم الخسارة من عدم تدوين السنة خسارة عظمى لا يمكن تقديرها بدقة تدوينها خسارة لوضوح وفاعلية شطري الدين معا نعم , نحمد الله تعالى حيث وصلنا الكثير الكثير من سنة نبينا صلى الله عليه وآله ولكنه عند اخواننا لا يزيد عن شذرات محتوتة مخلوطة , او جواهر مهربة من الكنز الاصلي .

نتائج القرارات على نفس السنة

١ — كانت النتيجة ان روايات السنة التي ارتضتها السلطة استثيت من المنع , واخذت طريقها الى الرواية ثم الى التدوين ٢ — وكانت النتيجة ان كعب الاحبار وجماعته , وتيما الداري وجماعته , صدرت لهم اجازة رسمية بان يحدثوا الناس في مسجد النبي صلى الله عليه وآله ومساجد بلاد المسلمين باحاديث اليهود

والنصارى بينما امثال علي باب مدينة علم النبي , وابوذر اصدق من عليها ,
وحذيفة بن اليمان امين رسول الله وصاحب سره ممنوعون من الرواية ٣ —
وكانت النتيجة ان دولة عثمان ودولة بني امية بعده تبنت قرارات عمر وسياسته
في منع الحديث والعقوبة عليه الى نهاية القرن الاول ثم اجازت تدوين الحديث المسموح
به فقط , للمسموح لهم فقط , وبشرط ان تدون احاديث النبي واحاديث عمر معا جنبا
الى جنب لقد امضى الخليفة عمر شهرا وهو يفكر ويستخير الله في تدوين السنة ,
ثم خرج بقرار عدم التدوين ولكن المقلدين له فكروا واستخاروا الله قرنا من الزمان
حتى سمحوا بان تدون للامة سنة نبينا تحت نظرهم , واشتروطوا ان تكون معها سنة
عمر ٤ — وكانت النتيجة ان سنة النبي صارت سنتين : سنة مسموحة متبناة من
الدولة تشجعها وتروجها في جماهير الامة وعوامها وسنة ممنوعة ترونها المعارضة
على خوف ووجل وتكذيب ومطاردة ٥ — وكانت النتيجة ان الدولة التي رفعت في
وجه النبي شعار (رفض السنة والاكتفاء بالقرآن) ثم وقفت ضد تدوين السنة
و ضد روايتها صارت هي دولة السنة , وصار اتباعها (اهل السنة والجماعة)
اما اولئك الذين جاهدوا من اجل تبليغ سنة النبي صلى الله عليه وآله وتدوينها ,
وتحملوا اضطهاد الحكومات لتحديثهم سياسة منع التحديث عن نبيهم فقد صاروا
اعداء اهل السنة وخارجين عن جماعة المسلمين كما صاروا من قبل منكرين للقرآن لا
تسال كيف صار ذلك , بل انظر الى السياسة في عصرك اما تراهما تجعل الابيض
اسود كالليل , وتجعل الفحم ابيض كالثلج وكذلك فعلت في التاريخ .

موقف اهل البيت عليهم السلام من المسألة .

وقف علي عليه السلام وشيعته ضد سياسة منع الحديث وكان يامر من يطيعه
بالحديث والتدوين , ويروي لهم احاديث النبي صلى الله عليه وآله بالحديث عنه
وتدوين حديثه الشريف وعلى خطه سار الائمة من ابنائه عليهم السلام .
روى في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٦٢ (عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : اكتبوا هذا العلم فانكم تنتفعون به اما في دنياكم واما في آخرتكم , وان العلم لا
يضيع صاحبه — الديلمي) .

وروى الطبرسي في الاحتجاج ج ١ ص ٤٢ (ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وآله : يا معشر المسلمين واليهود : اكتبوا بما سمعتم , فقالوا : يا رسول الله قد

سمعنا ووعينا ولا ننسى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكتابة اذكر لكم).
وروى في الكافي ج ١ ص ٥٢ (عن ابي بصير قال : سمعت ابا عبدالله)
الصادق) عليه السلام يقول : اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا.
عن عبيد بن زرارة قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : احتفظوا بكتبكم فانكم سوف
تحتاجون اليها).

وفي الكافي ج ١ ص ٤١ (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تذاكروا وتلاقوا
وتحدثوا , فان الحديث جلاء للقلوب , ان القلوب لترين كما يرين السيف وجلؤها
الحديث).

وفي الكافي ج ١ ص ٥٧ (عن سماعة بن مهران , عن ابي الحسن موسى)
الكاظم) عليه السلام قال قلت : اصلحك الله انا نجتمع فننتذكر ما عندنا فلا يرد
علينا شئ الا وعندنا فيه شئ مسطر وذلك مما انعم الله به علينا بكم , ثم يرد علينا
الشئ الصغير ليس عندنا فيه شئ فينظر بعضنا الى بعض , وعندنا ما يشبهه فنقيس
على احسنه ؟ فقال : وما لكم وللقياس ؟ انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس , ثم قال :
اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به , وان جاءكم ما لا تعلمون فيها , واهوى بيده الى فيه)
اي اسكتوا) فقلت : اصلحك الله اتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما
يكتفون به في عهده ؟ قال : نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيامة , فقلت : فضع
من ذلك شئ ؟ فقال : لا هو عند اهله عن ابان , عن ابي شيبه قال : سمعت ابا عبدالله
عليه السلام يقول : ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة , املاء رسول الله صلى
الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده كلاما , فيها علم الحلال والحرام ان
اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعدا , ان دين الله لا
يصاب بالقياس) انتهى .
(.)

ملاحظة : بعد كتابة هذا الفصل اطلعت على كتاب (تدوين السنة) للعلامة
الباحث السيد محمد رضا الجلاي الحسيني وهو كتاب غني بل اشمل ما كتب في هذا
الموضوع .

الفصل العاشر.

موقف اخواننا السنة من الثقافة اليهودية

احترام عرب الجاهلية للثقافة اليهودية

كان اعتداد العرب بقوميتهم ووثبيتهم في الجاهلية اعتدادا قويا الى حد التعصب , ولم يكونوا يحترمون اليهود كامة ولكنهم كانوا يحترمون علماءهم وثقافتهم ويرجعون اليهم في العديد من مسائل التاريخ والتنبؤ بالمستقبل والامور الروحية .

بل كان الكثير من عرب الجاهلية يعيشون حالة الانهزام امام الثقافة اليهودية لان اليهود اصحاب كتاب سماوي وعلماء وانبياء , والعرب اميون وثيون , وان بقيت عندهم بقايا من دين ابراهيم , واشتركوا مع اليهود في الانتساب الى جدهم الاعلى ابراهيم صلى الله عليه وآله .

والشواهد على ذلك من مصادر التاريخ والتفسير والحديث والفقه كثيرة , نكتفي منها بالنص التالي الذي يدل على ان تاثيرات الثقافة اليهودية بقيت حتى بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله , وحتى على ذهن زوجته عائشة وابيها الخليفة ابي بكر بن سعيد , عن عمرة بنت عبد الرحمن , ان ابا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي , ويهودية ترفيها وقال في كتاب الام للشافعي ج ٧ ص ٢٤١ (باب ما جاء في الرقية سألت الشافعي عن الرقية فقال : لا باس ان يرقى الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله قلت ايرقي اهل الكتاب المسلمين ؟ نعم اذا رقوا بما يعرف من كتاب الله او ذكر الله , فقلت وما الحجة في ذلك ؟ قال غير حجة , فاما رواية صاحبنا وصاحبك فان مالكا اخبرنا عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبدالرحمن ان ابا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترفيها فقال ابو بكر ارقيا بكتاب الله فقلت للشافعي فانا نكره رقية اهل الكتاب , فقال : ولم وانتم تروون هذا عن ابي بكر , ولا اعلمكم تروون عن غيره من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خلافه وقد احل الله جل ذكره طعام اهل الكتاب ونساءهم , واحسب الرقية اذا رقوا بكتاب الله مثل هذا او اخف) انتهى .

ورواه البيهقي في سننه ج ٩ ص ٣٤٧ , كما روى ان امراة عبدالله بن مسعود كانت تذهب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله الى يهودي لرقية عينها.

وقال النووي في المجموع ج ٩ ص ٦٤ (فرع في جواز الرقية بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله وروى البيهقي باسناده الصحيح عن يحيى بن سعيد عن

عمرة عن عائشة قالت : دخل ابو بكر رضي الله عنه عليها وعندها يهودية
ترقيها فقال : ارقبها بكتاب الله عز وجل وباسناده الصحيح عن الربيع بن سليمان قال (
سالت الشافعي عن الرقية) الى آخر ما تقدم , انتهى .

يلاحظ على هذه الفتوى المجمع عليها عند اخواننا السنيين , ان الخليفة ابا بكر لم ينه
عائشة عن هذا العمل , وانما طلب من المرأة اليهودية باحترام ان ترقيها ببعض آيات
القرآن , باعتبار ان ذلك افضل من الادعية التي تقرؤها من عندها , او اراد منها ان
تضم الى ادعيتها آيات من القرآن ليكون ذلك ارجى لشفاء بنته من التوراة , لا بدعاء
من عندك وبذلك يتضح ان الشرط الذي شرطه الشافعي وغيره لما يجب ان يقرأه

اليهودي او النصراني في رقية المسلم لا اساس له في الرواية وغاية ما يمكن استفادته
منها ان الاحسن للمسلم ان يطلب من الكتابي ان يقرأ على مريضه شيئاً من (
القرآن) خاصة وان الذي يكلف احدا ان يرقى مريضه لا يملي عليه ماذا يقرأ عليه ,
لانه لا يكلفه بالرقية الا وهو معتقد بانه عبد صالح قريب الى الله تعالى , فهو اعرف
بما يقرأ عليه كما يلاحظ استغراب السائل لهذه الرواية والفتوى الينا استتكار

احد من الصحابة لعمل عائشة وقرار ابي بكر والقاعدة عند الشافعي انه اذا فعل
الصحابي شيئاً فهو جائز وحجة على غيره , الا اذا عارضه صحابي آخر ,
ويشترط ان يكون الصحابي المعارض من الصحابة الذين تؤثر معارضتهم عند الاخوة
السنيين فبعض الصحابة عندهم لا تضر معارضتهم , وبعضهم تضر منها , كما ان
عددا من الموضوعات مستثناة منها ثم اراد الشافعي ان يقنع المعارض اكثر ففاس

الرقية على حلية طعام اهل الكتاب وحلية الزواج منهم , ولكنه قياس مع الفارق , لان
اكل طعامهم والتزوج منهم ليس اعترافا بعقائدهم وثقافتهم بينما الرقية في اقل مدلولاتها
احترام لثقافة الراقي الروحية , واعتراف بصلاحه عند الله تعالى الاجدر بمثل

الشافعي ان يقول : ان هذا النوع من العمل الذي كانت تقوم به عائشة وامثالها من نساء
قريش او الانصار , لم يصدر امضائه من رسول الله صلى الله عليه وآله , وبما
ان آيات القرآن حاسمة في امر اليهود والنصارى , واحاديثه هو صلى الله عليه
وآله فان من البعيد ان يمضيه واحتمال امضاء النبي لا يكفي في اثبات المشروعية ,
فاحتط لدينك واتركه .

على اي حال , كان الجو العام عند نساء قريش في الجاهلية وعند نساء الانصار ايضا
انهم يحترمون الثقافة اليهودية , وكذلك رجالهن , بل يوجد نص عن ابن عباس انه كان

يوجد في الانصار جو تقليد ثقافي لليهود ويبدو ان رواسب من ذلك بقيت في اذهان البعض حتى بعد الاسلام .

الخليفة عمر واليهود

ان معرفة هذا الجو في الجزيرة من التاثر العام بثقافة اليهود , تمكننا من تفسير مواقف الخليفة عمر تجاه الثقافة اليهودية فقد كان من صغره قبل الاسلام يحترم هذه الثقافة كثيرا , وتدل عدة نصوص على انه استمر على احترامها حتى وهو الى جانب النبي صلى الله عليه وآله , ثم عندما صار خليفة . وبهذا نفهم سبب احترامه لكعب الاحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام وامثالهم من اليهود الذين اعلنوا دخولهم في الاسلام وتميم الداري وامثاله من النصارى الذين دخلوا في الاسلام وكذا ثقته بما عند علماء اليهود والنصارى من كتب وتاريخ وتنبؤات واستنتاجات عن المستقبل للباحث في هذا الموضوع ان يعرف المقومات الاساسية لشخصية الخليفة عمر .

فهو اولاً , عربي معتز بقوميته الى حد انه يرى ان المخاطب بقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا هم العرب خاصة ٦ ص ٩٨) واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب ان هذه الية في الحجرات انا خلقناكم من ذكر وانثى , هي مكية وهي للعرب خاصة الموالى اي قبيلة لهم ؟ واي شعاب ؟ وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم , قال : اتقاكم للشرك) انتهى . وعلى تفسير الخليفة فان الية لا تساوي بين العرب وغيرهم كما فهم منها المسلمون ولعله لذلك افتى بانه لا ملك على عربي وبان العرب لهم ان يتزوجوا من الامم الاخرى ولكن ليس لهم ان يزوجهم , لان العربية لا كفؤ لها الا العربي الى آخر فتاواه وقراراته في هذا المجال .

وهو ثانياً : قرشي يحب قریش ويعتز بها اعتزازاً شديداً حتى بالطلاق وقادة الاحزاب بعد انهزامهم واسلامهم فيقول عن معاوية : كسرى العرب , وعن ابي سفيان : سيد العرب مكة ان يدخل انصاري براءة النبي صلى الله عليه وآله وهو يتحدى قادة الاحزاب من قریش في عقر دارهم فقد روى البيهقي في سننه ج ١٠ ص ٢٢٨) عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فقام اهلها سماطين ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه قال وابن رواحة يمشي بين يدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال ابن رواحة :
خلوا بني الكفار عن سبيله فالיום نضربكم على تنزيله .
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله .
يا رب اني مؤمن بقليله .
فقال عمر رضي الله عنه : يابن رواحة افي حرم الله وبين يدي رسول الله تقول
الشعر ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه يا عمر , فوالذي نفسي بيده لكلامه هذا
اشد عليهم من وقع النبل (٢٣٥ .

وعلى هذا الاساس يجب ان نعرف ان اعجاب الخليفة عمر بالثقافة اليهودية لا يتنافى
في نظره مع عروبه وقرشيته بل يخدمهما وقد كان تقريبه لكعب الاحبار وتميم الداري
وغيرهما , مشروطا بان يحترموا العرب وخاصة قريش فاذا شعر منهم انتقاصا
للعرب او لقريش لم يتردد في اتخاذ الموقف الحاسم منهم وقد عنف كعب الاحبار
وتميم الداري اكثر من مرة .

انها نظرة مركبة الى اليهود من عناصر متعددة في ذهنية الخليفة , وقد نتجت عنها
هذه السياسة المركبة مع اليهود , ومع ان فيها مواقف مضادة لهم لكنها على
العموم كانت ترضيهم وقد روت المصادر المحبة للخليفة مواقفه الدالة على هذه
السياسة , وروت ان بعض مواقفه جاء على شكل اندفاع خطير منه لادخال
الثقافة اليهودية في الاسلام , فنهاه النبي صلى الله عليه وآله مرات متعددة عن
ذلك ثم ذات يوم غضب النبي منه غضبا شديدا ودعا المسلمين الى اجتماع طارئ
ليحذرهم من خطورة ما يريد عمر واصحابه .

كان عمر في زمن النبي يدرس عند اليهود

روى في كنز العمال ج ٢ ص ٣٥٣ (من مسند عمر رضي الله عنه عن
الشعبي قال : نزل عمر بالروحاء , فرأى ناسا يبتدرون احجارا فقال : ما هذا ؟ فقالوا
يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى هذه الاحجار , فقال : سبحان الله ما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الا راكبا , مر بواد فحضرت الصلاة فصلى ثم
حدث فقال : اني كنت اغشى اليهود يوم دراستهم , فقالوا : ما من اصحابك احد اكرم
علينا منك لانك تاتينا , قلت وما ذاك الا اني اعجب من كتب الله كيف يصدق بعضها

بعضا , كيف تصدق التوراة الفرقان والقرآن التوراة , فمر النبي صلى الله عليه وسلم وانا اكلمهم يوما , فقلت نعم , فقلت انشدكم بالله وما تقرؤون من كتابه اتعلمون انه رسول الله ؟ قالوا : نعم فقلت : هلكتم والله , تعلمون انه رسول الله ثم لا تتبعونه ؟ جبريل لانه ينزل بالغلظة والشددة والحرب والهلاك ونحو هذا , فقلت : ومن سلمكم من الملائكة ؟ فقالوا : ميكائيل , ينزل بالقطر والرحمة وكذا , قلت وكيف منزلتهما من ربهما ؟ قالوا : احدهما عن يمينه , والخر من الجانب الخرفقلت انه لا يحل لجبريل ان يعادي ميكائيل ولا يحل لميكائيل ان يسالم عدو جبريل , واني اشهد انهما وربهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم , وانا اريد ان اخبره , فلما لقينته قال : الا اخبرك ببيات انزلت علي ؟ فقلت : بلى يا رسول الله فقرا : من كان عدوا لجبريل حتى بلغ (الكافرين) قلت يا رسول الله والله ما قمت من عند اليهود الا اليك لا خبرك بما قالوا لي وقلت لهم , فوجدت الله قد سبقني , قال عمر : فلقد رايتني وانا اشد في دين الله من الحجر — ق وابن راهويه وابن جرير وابن ابي حاتم) وسنده صحيح لكن الشعبي لم يدرك عمر , وروى سفيان بن عيينة في تفسيره عن عكرمة نحوه , وله طرق اخرى مرسله تأتي في المراسيل) انتهى .

وفي اسباب النزول للسيوطي ج ١ ص ٢١ ان عمر كان ياتي اليهود فيسمع منهم التوراة .

وينبغي هنا نشير الى ان ضعف السند في بعض الاحيان لا يضر بالاطمئنان بالرواية فعندما لا يكون للرواية ولا لجوهر العام الذي هو جو السلطة او جو المعارضة , غرض في جعل الرواية , او لا يستطيع الرواة ان يجعلوا الرواية حتى لو ارادوا ذلك وتكون القرائن من احاديث اخرى او من التاريخ تؤيد مضمون الرواية فان ذلك يدل على ان الرواية لم تولد من فراغ , بل جاءت من واقع كان له نحو من الوجود وهذه الرواية من ذلك النوع الذي لا مصلحة للرواة الذين رووها في وضعها , بل لو ارادوا ان يضعوها عن لسان الخليفة لما استطاعوا هذا مضافا الى شهادة بعض علماء اخواننا بصحة سندها , فهم يقبلون من الشعبي رواياته عن عمر حتى لو لم يذكر الوسطة بينه وبينه .

ونلاحظ في الرواية ان هدف الخليفة منها ان يقول ان اتخاذكم مصلى من مكان مر عليه النبي صلى فيه هو من الغلو كيف ناقشت اليهود فنزل كلامي معهم آية في

القرآن ومما يساعد على ان الخليفة كان يدرس عند اليهود , ان بيته كان في عوالي المدينة قريبا من بني قريظة , وكان (بيت المدراس) لليهود في العوالي وكان الخليفة عمر بسبب بعد منزله مقدار ساعة او ساعة ونصف عن وسط المدينة , يذهب الى مسجد النبي صلى الله عليه وآله كل يومين مرة فقد روى البخاري ج ١ ص ٣١ (عن عمر قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني امية بن زيد وهي من عوالي المدينة , وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره واذا نزل فعل مثل ذلك فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته) وروى نحوه في ج ٨ ص ٤ ورواه البيهقي في سننه ج ٧ ص ٣٧ .

وقد نهاه النبي عن حضور دروسهم قال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨ : (واخرج البيهقي وضعفه عن عمر بن الخطاب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعلم التوراة فقال لا تتعلمها وآمن بها وتعلموا ما انزل اليكم وآمنوا به .٣٧٠ . وقد يكون تضعيف البيهقي للحديث من ناحية فنية بسبب رواته وقد يكون بسبب مضمونه وانه لم يثبت النهي عن النبي صلى الله عليه وآله عن تعلم التوراة ومن البعيد ان يكون تضعيفه له لاستبعاد ان الخليفة عمر استاذن النبي صلى الله عليه وآله في ان يدرس التوراة .

واقترح على النبي ان يكتب الصحابة احاديث اليهود

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨ : واخرج ابن الضريس عن الحسن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله ان اهل الكتاب يحدثونا باحاديث قد اخذت بقلوبنا , وقد هممنا ان نكتبها كما تهوكت اليهود والنصارى جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا وهذه الرواية لم يضعفها ابن الضريس وهي تدل على ان الخليفة عمر لم يكن وحده مغرما بثقافة اليهود , بل معه آخرون من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله انهم فكروا ان يكتبوها ويدل طلبهم هذا فيما يدل , على ان التدوين في مفهوم العرب كان يعني القبول والاعجاب , وان كل ما ياخذ بقلب الانسان لبلاغته او صدقه , فهو يستحق الكتابة والتدوين ليحفظ ويستفاد منه الا

سنة النبي المظلوم صلى الله عليه وآله مهما يكن , فقد كان منزل عمر مجاورا ليهود بني قريظة , وكان يحضر درسهم او درس غيرهم , وكان هو واصحابه يستمعون الى احاديثهم باعجاب ولا بد ان اليهود اهتموا بهؤلاء التلاميذ الذين لم يحصلوا على مثلهم من الانصار , وخصصوا لهم مدرسا او اكثر باللغة العربية , لان تدريسهم لبعضهم ومراسمهم كانت بالعبرية الاعتراف من النبي صلى الله عليه وآله بثقافتهم , فقالوا للخليفة عمر وجماعته اطلبوا من نبيكم ان ياذن لكم بكتابة احاديثنا فطلب عمر من النبي ذلك ولا بد ان النبي صلى الله عليه وآله رفض هذا الاقتراح ولم ياذن لعمر او غيره بكتابة احاديث اليهود التي صلى الله عليه وآله ولعل استئذان عمر بدراسة التوراة كان بعد نهى النبي له عن كتابة ثقافتهم , ومعنى هذا الطلب اننا لا ندرس احاديثهم ولا نكتبها , لكن اسمح لنا بدراسة التوراة المنزلة على موسى حركه من اليهود لاخذ اعتراف النبي صلى الله عليه وآله بشرعية توراتهم المحرفة , وتعميم دراستها على المسلمين , بعد ان يؤسوا من الاعتراف بثقافتهم ككل وآله رفض هذا الاقتراح ايضا ولم ياذن لعمر او غيره بدراستها لكن تدل الروايات على ان علاقة عمر بقية قائمة مع اليهود ومستمرة , لان اقتراحاته لمصلحة الثقافة اليهودية تواصلت على النبي صلى الله عليه وآله باشكال متعددة , لاخذ الاعتراف منه بشرعية التوراة وبالطبع فشلت كلها والظاهر ان عمر واصل التلقي منهم , لانهم حسب اجتهاده اصحاب كتاب الهي وعلوم دينية , وينبغي ان يستفيد من علومهم الى علمه الذي يتعلمه من هذا النبي المبعوث من قريش ومن بني هاشم . ويدل على ذلك انه بعد مجيئه بنسخ التوراة المعربة عدة مرات رآه النبي يوما يحمل كتابا فقال له (ما هذا في يدك يا عمر ؟ الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلاة جامعة) وحضر الانصار بالسلاح وكان الاجتماع التاريخي كما سيأتي .

بنو قريظة عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمر

روى احمد في مسنده ج ٣ ص ٤٦٩ (عن عبدالله بن ثابت قال جاء عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة الا اعرضها عليك ؟ قال فتغير وجه رسول الله

صلى الله عليه وسلم , قال عبدالله : فقلت له الا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد رسولا قال فسري عن النبي صلى الله عليه وسلم , ثم قال : والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين).
ورواه احمد في ج ٤ ص ٢٦٥ .

وروى الدارمي في سننه ج ١ ص ١١٥ (عن جابر ان عمر بن الخطاب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخة من التوراة فقال يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت , فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير , فقال ابو بكر : تكلك الثواكل ما ترى ما بوجه رسول الله فقال : اعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفس محمد بيده لو بدى لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل , ولو كان حيا وادرك نبوتي لا تبعني) انتهى ورواه في اسد الغابة ج ٣ ص ١٢٦ وقال (رواه خالد وحريث ابن ابي مطر وزكريا بن ابي زائدة عن الشعبي عن ثابت بن يزيد , ورواه هشيم وحفص ابن غياث وغيرهما عن مجالد عن الشعبي عن جابر , اخرجه ابن مندة وابو نعيم) وروى شبيها له مختصرا في ج ١ ص ٢٣٥ وقال (اخرجه ابن مندة وابو نعيم) ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٤٨ عن احمد وفي ج ٥ ص ١٤٨ وقال (واخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن الضريس والحاكم في الكني والبيهقي في شعب الايمان) ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٣ عن عبدالله بن ثابت , وقال (رواه احمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح , الا ان فيه جابر الجعفي وهو ضعيف) انتهى , ولكن رايت انه روي بطرق اخرى عن ابن ثابت وجابر الخ .

ماذا يعلق الانسان على هذه الحادثة الخطيرة ؟ وهل يمكن للباحث ان يعتبرها حادثة واحدة , او مزلقا واحدا اوقع اليهود فيه الخليفة عمر واستغلوا ميله اليهم واستماعه الى احاديثهم عن انبيائهم وتاريخهم فخططوا للكيد بالإسلام ورسوله , فرد الله كيدهم , وانتبه الخليفة عمر الى خطئه فتاب الى الله ورسوله وقطع علاقته مع اولاد الافاعي ؟ لو كان هذا القول ممكنا لكان حسنا .

بنو زريق عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمر

روى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٤ (عن ابي الدرداء قال جاء عمر بجوامع من التوراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جوامع من التوراة اخذتها من اخ لي من بني زريق فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبدالله بن زيد الذي اري الاذان : امسخ الله عقلك الا ترى الذي بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو كان موسى بين اظهركم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالا بعيدا , انتم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين رواه الطبراني في الكبير وفيه ابو عامر القاسم بن محمد الاسدي , ولم ار من ترجمه وبقية رجاله موثقون) انتهى .

وقد يقول المدافع عن الخليفة هنا : انها حادثة واحدة , وقد اشتبه الراوي فقال من بني زريق بدل بني قريظة ولكن الرواية التالية تقول شيئا آخر .

يهود خبير عربوا التوراة وتبنى مشروعها عمر

روى في كنز العمال ج ١ ص ٣٧٢ (عن جبير بن نفير عن عمر قال : انطلقت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتيت خبير فوجدت يهوديا يقول قولاً فاعجبني , فقلت : هل انت مكتبي بما تقول ؟ قال نعم , فاتيته باديم فاخذ يملي علي فلما رجعت قلت : يا رسول الله اني لقيت يهوديا يقول قولاً لم اسمع مثله بعدك اجلس اقراه فقرات ساعة ونظرت الى وجهه فاذا هو يتلون فصرت من الفرق لا اجيز حرفاً منه , ثم رفعته اليه ثم جعل يتبعه .

(قال في الهامش : وفي المنتخب , ع , وابن جرير , قط , في الافراد , طب , وابو نعيم والديلمي رسماً رسماً يحوه بريقه وهو يقول لا تتبعوا هؤلاء فانهم قد تهوكوا حتى محا آخر حرف , حل) .

وفي كنز العمال ج ١ ص ٢٠١ (حم , ه , عن ابن عباس) ان عمر اتى النبي بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فغضب , قال فذكره لتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي) انتهى .

وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨ :

(واخرج عبدالرزاق والبيهقي عن ابي قلابة ان عمر بن الخطاب رضي الله

عنه مر برجل يقرأ كتابا فاستمعه ساعة فاستحسنه , فقال للرجل اكتب لي من هذا الكتاب قال نعم , فاشتري اديما فهياه ثم جاء به اليه فنسخ له في ظهره وبطنه , ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأه عليه وجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلون , ضرب رجل من الانصار بيده الكتاب وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب هذا الكتاب ؟ الكلم وفواتحه واختصر لي الحديث اختصارا , فلا يهلككم المتهوكون) انتهى .

وروى احمد في مسنده ج ٣ ص ٣٨٧ (عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقراه النبي , فغضب فقال : امتهوكون فيها يا ابن الخطاب به او بباطل فتصدقوا به , والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني) .

ورواه في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٢ — عن احمد .

وروى في ج ١ ص ١٧٤ عن (عبد الله ان عمر بن الخطاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقراه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسالوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو ان موسى كان فيكم حيا ما وسعه الا ان يتبعني رواه احمد وابويعلی والبزار وفيه مجالد بن سعيد ضعفه احمد ويحيى بن سعيد وغيرهما .

وعن جابر ايضا قال نسخ عمر كتابا من التوراة بالعربية فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال رجل من الانصار ويحك يا ابن الخطاب الا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالوا اهل الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تكذبوا بحق او تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني رواه البزار وعند احمد بعضه وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف اتهم بالكذب) انتهى .

وقد يقول المدافع عن الخليفة : انها آخر مرة وقد تاب بعدها الخليفة الى الله ورسوله ولكن الروايات تقول ان طمع اليهود وصل الى بيت النبي صلى الله عليه وآله

، عن طريق زوجته حفصة بنت الخليفة عمر .

اليهود عربوا قصة يوسف وتبنت مشروعها حفصة

روى عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه ج ٦ ص ١١٣ (عن الزهري ان حفصة زوج النبي جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب من قصص يوسف في كتف فجعلت تقرأه عليه والنبي يتلون وجهه فقال : والذي نفسي بيده لو اتاكم يوسف وانا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتكم) انتهى .

وقد يقول المدافع عن الخليفة : لا يمكننا ان نحمله مسؤولية عمل ابنته ، ولا نستطيع الجزم بان نسخة الكتاب من ابيها عمر ، فقد كانت قصة يوسف معروفة ، ونزلت سورتها في مكة والنساء تحب ان تعرف قصة يوسف وتتحدث فيها ، فجاء اليهود الى حفصة بهذا الكتاب وهو من اسفار التوراة او غيرها وطلبوا منها ان تقرأه على النبي صلى الله عليه وآله ، كما طلبوا من ابيها فقراته بحسن نية الخ .

نقول : لو كان هذا الدفاع ممكنا لكان حسنا لكن يظهر مما ياتي ان النبي صلى الله عليه وآله المعروف بتحملة وصبره على كل الناس قد رأى من عمر وجماعته المتهوكين امورا طفح بها الكيل ، فنقد صبره صلى الله عليه وآله ، وامره جبريل ان يدعوا المسلمين لاجتماع طارئ بالسلاح ، ويبلغهم رسالة ربه ويقيم عليهم الحجة .

اعلان النفير بالسلاح للتحذير من المتهوكين

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٣ (واخرج ابو يعلي وابن المنذر وابن ابي حاتم ونصر المقدسي في الحجة والضياء في المختارة عن خالد بن عرفطة قال : كنت جالسا عند عمر اذ اتاه رجل من عبد القيس فقال له عمر انت فلان العبدي قال نعم فضربه بقناة معه امير المؤمنين ؟ قال اجلس فجلس ، فقرا عليه : بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين فقراها عليه ثلاثا ، وضربه ثلاثا ؟ ثم لا تقرأه ولا تقرأه احدا من الناس فلئن بلغني عنك انك قرأته او اقراته احدا من الناس لانهكك عقوبة ثم قال اجلس فجلس بين يديه

فقال : انطلقت انا فانتسخت كتابا من اهل الكتاب ثم جئت به في اديم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا في يدك يا عمر ؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علما الى علمنا , فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلاة جامعة فقالت الانصار : اغضب نبيكم , السلاح الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا ايها الذين آمنوا اني قد اوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا , ولقد اتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرركم المتهكون عنه فقلت : رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبك رسولا ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق , ونصر المقدسي , ص , في الحجة وله طريق ثان في المراسيل) ورواه في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٣ , وقال (رواه ابو يعلي وفيه عبد الرحمن بن اسحق ضعفه احمد وجماعة ويأتي الحديث بقصته وتماه في باب الاقتداء بالسلف) .

وفي لسان الميزان ج ٢ ص ٤٠٨ (عن عمر رضي الله عنه قال انتسخت كتابا من اهل الكتاب فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي فقال ما هذا الكتاب يا عمر ؟ قلت انتسخته من اهل الكتاب لنزداد به علما الى علمنا , فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجأؤوا حتى احدقوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اني اوتيت جوامع الكلم وخواتمه ولقد اتيتكم بها بيضاء نقية فلا تهيلوا ولا يغرركم المتهيلون فقال عمر رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبك رسولا) انتهى .
از ورقه .

ان هذه القصة تكشف عن حلقة بارزة من فعاليات النبي صلى الله عليه وآله لاحباط واحدة من خطط اليهود لفرض ثقافتهم على الاسلام وجعل محمد صلى الله عليه وآله كاحد انبياء التوراة الذين اضطهدوهم وشوهوا تاريخهم وعندما يصل طمع اليهود الى مطالبة النبي والمسلمين ان يتبنوا توراتهم المحرفة وعندما يؤثروا على بعض كبار اصحاب النبي وبعض زوجات النبي فالله يعلم كم كان حجم نشاطهم وفعاليتهم وضغوطهم على النبي صلى الله عليه وآله ؟ وهي قصة غنية بالدلالات , فمنها :
ان الخليفة عمر كان دائما بطل التاثر بالثقافة اليهودية فالقصة هنا جديدة وهي ان النبي صلى الله عليه وآله راى في يد عمر كتابا فاحس بالخطر اليهود ولم ينفع معهم الشرح والتوضيح والنهي ولذا كان على النبي هذه المرة ان يبادر هو بالسؤال (فرآه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي فقال ما هذا الكتاب يا عمر ؟ هذا في يدك يا عمر ؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسخه لنزداد به علما الى علمنا , فغضب رسول الله حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلاة جامعة وفي هذا الموقف دلالة واضحة على ان نهي النبي عن ثقافتهم لم يؤثر في اصحابه وامام هذه الاسلحة القاتلة لا بد من اعلان النفير المسلح واطلاق حكم الله تعالى في ثقافة اليهود وفي المبهورين بها او عملائها لا فرق , ولا بد من حفر ذلك في اذهان الامة حفرا في حالة الغضب وتحت السلاح وثاني هذه الدلالات , ان خطبة النبي صلى الله عليه وآله لا بد انها كانت اطول مما نقله الخليفة عمر او تذكره منها ولكن الموجود منها بركة , والامور الاربعة الواردة فيها كافية لمعرفة الوضع المرضي في الامة والدواء النبوي له (فقال : يا ايها الذين آمنوا اني قد اوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا , ولقد اتيتكم بها ببيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون الامر الاول , اذا كان يعجبكم بلاغة حاخامات اليهود ورهبانهم وقتلتم ان احاديثهم لفصاحتها وبلاغتها تاخذ بمجامع قلوبكم اعطاه الله تعالى جوامع الكلم وطوع الله له المعاني والالفاظ تطويعا لم يعطه حتى لموسى بن عمران والامر الثاني , لقد اتيتكم بالعقيدة الخاتمة والشريعة الخاتمة , ببيضاء نقية , وهؤلاء قد غيروا عقائدهم وشرائعهم وحرفوها حتى صارت كدرة مخلوطة فما لكم تستبدلون الابلج المشرق بالداكن المظلم , والزلال الصافي بالسن الكدر ؟ والامر الثالث , ان الله امرني ان انهاكم عن السير وراء هؤلاء والتاثر بهم كثيرا او قليلا وان فعلتم فانتم متهوكون ضالون .

والامر الرابع , اخبرني ربي بانكم ستنهوكون وتضيعون كما ضاعت اليهود والنصارى , وقد بدأت بوادره فيكم فاني احذركم المتهوكين منكم الذين هم في الواقع اتباع لهم , وضائعون ضالون مثلهم , واني انهاكم عنهم كما نهيتكم عن اسيادهم , ولعل التاثر بالاتباع اسوا من التاثر بالمتبوع وثالث هذه الدلالات , ان النبي صلى الله عليه وآله عندما راي الكيل طفق والخطر وصل الى البيت , نفذ صبره النبوي ولكنه لم يجب عمر على كلامه اجتماع طارئ ويخاطبهم بدل ان يخاطب عمر ولعل السبب في ذلك ان واجبه اقامة الحجة وقد اقامها على عمر مرات وقد بقي عليه ان يقيمها على المسلمين او لانه يريد الاحتفاظ بعلاقته مع عمر ولا يقطعها او يوترها. لكن قد يكون النبي صلى الله عليه وآله عندما سمع جواب عمر اجابه جوابا شديدا,

ولكن الخليفة لم ينقله , ولا نقله الرواة خوفا من الخليفة , كما انهم لم ينقلوا الرواية الا عن لسان الخليفة مهما يكن , فقد جاء تحذيره صلى الله عليه وآله قويا شديدا حاسما , اقام فيه الحجة عليهم جميعا بمن فيهم عمر , وبين للمسلمين غناهم عن استيراد ثقافة اهل الكتاب , وخط لهم دونها خطا احمر ورابع هذه الدلالات , ان احدا غير الخليفة عمر لم ينقل هذه الحادثة الخطيرة ولا شيئا من خطبة النبي صلى الله عليه وآله في هذا الموضوع الخطير , الا ما رواه الشيعة الخليفة عمر ونفوذته الكامل بعد النبي صلى الله عليه وآله بحيث ان احدا لا يجرؤ ان ينقل قصة يمكن ان تكون طعنا فيه , الى ان ينقلها هو بالصيغة التي يختارها والحمد لله ان من صفات الخليفة عمر انه كان كثير الحديث عن اموره بجرأة واطمئنان ولولا ذلك لما وصلت الينا نتف هذه الرواية وامثالها من مصادر اخواننا وخامس هذه الدلالات , ما ذكره العلامة الحلي في تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٤٢٩ , قال (مسألة : لا يجوز الوقف على كتابة التوراة والانجيل لانهما منسوخان محرفان ولا نعلم فيه خلافا , لما روى العامة ان رسول الله خرج الى المسجد فرأى في يد عمر صحيفة فيها شئ من التوراة فغضب النبي صلى الله عليه وآله لما رأى الصحيفة مع عمر وقال له : افي شك انت يا ابن الخطاب ؟ الم آت بها بيضاء نقية ؟ لو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ولولا ان ذلك معصية لما غضب منه وكذا لا يجوز الوقف على كتبة كتب الضلال وجميع ما لا يحل كتابته لانها جهة محرمة) انتهى .

والظاهر ان العلامة الحلي وجد رواية اخرى غير ما ذكرنا وقد خاطب بها النبي عمر مباشرة ولا بد ان قصتها كانت قبل دعوته صلى الله عليه وآله المسلمين الى النفير العام والتجمع في المسجد .

في اول اسلامه اراد زيارة بيت المقدس فنهاه النبي .

روى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٥ عن اسلام عمر : (وكان آخرهم اسلاما عمر بن الخطاب فلما كانوا اربعين خرجوا الى المشركين (رسول الله لاودعه وارادت الخروج الى بيت المقدس فقال لي رسول الله : اين تريد ؟ قلت اريد بيت المقدس قال وما يخرجك اليه , افي تجارة ؟ قلت لا , ولكني اصلي فيه فقال رسول الله : صلاة ههنا خير من الف صلاة ثم ورجال الطبراني ثقاة ورجال احمد فيهم يحيى بن عمران جهله ابو حاتم) انتهى .

روى في كنز العمال ج ١٤ ص ١٤٦ :

(عن سعيد بن المسيب قال : استاذن رجل عمر بن الخطاب في اتيان بيت المقدس فقال له : اذهب فتجهز فاذا تجهزت فاعلمني , فلما تجهز جاءه فقال له عمر : اجعلها عمرة (يعني لا تجعلها حجة , او الافضل ان لا تجعلها حجة جئتما ؟ قالوا من بيت المقدس , فعلاهما بالدرة وقال : احج كحج البيت ؟ قالوا : انما كنا مجتازين — الازرقى) انتهى .

ومعنى جوابهما : اننا حججنا الى بيت المقدس كحج البيت ولكننا لم نقصده قصدا كما يقصد البيت الحرام , بل كان في طريقنا على بيت المقدس , وقد بقيت الميزة بان الكعبة تقصد للحج والعمرة , وبيت المقدس يحج اليه ولكن يقصد للعمرة فقط لا للحج وروى البيهقي في سننه ج ٥ ص ٤١ (عن عباد يعني ابن عبدالله بن الزبير قال حدثت ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل بيت المقدس قال : لبيك الله م لبيك وفي كنز العمال ج ٨ ص ١٤٤) عن ابي مريم عبيد قال : دخلت مع عمر بن الخطاب محراب داود فقرا فيه (ص) وسجد .

وفي الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠٥ :

واخرج ابن ابي شيبة عن ابي مريم قال لما قدم عمر الشام اتى محراب داود عليه السلام فصلى فيه فقرا سورة ص , فلما انتهى الى السجدة سجد) انتهى .
ولكن ابن الاثير خفف لون عمل الخليفة في بيت المقدس , فقال في البداية والنهاية ج ٧ ص ٦٥ (ويقال انه لبي حين دخل بيت المقدس فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود .

الخليفة يثق بتنبؤات اهل الكتاب عن المستقبل

لم يكن عرب الجاهلية يرون باسا بسؤال اخبار اليهود ورهبان النصارى عن الامور الروحية وعن تنبؤاتهم عن المستقبل بشرط الحذر من ان يستغل الحبر او الراهب ذلك لاغراض سياسية تضر العرب فاهل الكتاب في نظر العرب — وخاصة قریش — اصحاب علم من كتبهم , وعندهم تنبؤات صحيحة اذا صدقوا ولم يكذبوا كذلك كان اكثر الناس يرجعون الى الكهان المنتشرين في بلاد الجزيرة وبواديها ليعرفوا من الكاهن اخبار المستقبل , او ليساعدهم في حل مشكلة , او ليحكم بينهم اي

الشخصين او القبيلتين افضل (المنافرة).

وبعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله واسلام العرب انتهى دور الكهان بشكل عام لانهم رجال دين الوثنية التي انتهت .

اما دور الاحبار والرهبان فلم ينته في الحس العام للعرب يرون باسا بالاستفادة من علماء اهل الكتاب , خاصة فيما فاتهم ان يسالوا عنه النبي صلى الله عليه وآله ومن الممكن ان يكون عند الاحبار والرهبان في ذلك الزمان اثاره من علم وبقايا ورثوها من الانبياء والاولياء السابقين , ولكنها في الغالب مشوبة ومحرفة لا يمكن الوثوق بها. وقد كان الخليفة عمر في علاقاته مع اهل الكتاب مهتما بهذا الجانب , قبل الاسلام وبعده , فكان يسالهم عما يجدونه عندهم عن النبي وامته , وعن يحكم هذه الامة بعد نبيها , والاطار التي تهدد مستقبلها وبقائها.

بل كان وهو خليفة يروي قصة الراهب الذي تنبا له بانه سيحكم العرب ويفتح الشام , قال ابن جزى في التسهيل لعلوم القرآن ج ١ ص ٣٢٣ (ومن حديث زيد بن اسلم عن ابيه وهو عندنا بالاسناد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج زمان الجاهلية مع ناس من قريش في التجارة الى الشام , قال فاني لفي سوق من اسواقها اذا انا ببطريق قد قبض على عنقي فذهبت انازعه فليل لي لا تفعل فانه لا نصيف لك منه ائتك على ما ارى ما نقلت شيئا , ثم جمع يديه فضرب بهما دماغي ما ارى ؟ على وجهي لا ادري اين اسير فسرت بقية يومي وليلي من الغد الى الهاجرة فانتهيت الى دير فاستظلت فناءه , فخرج الي رجل منه فقال لي : يا عبدالله ما يقعدك هنا ؟ فقلت اضللت اصحابي , فقال لي ما انت على طريق وانك لتنتظر بعيني خائف , فادخل فاصب من الطعام واسترح , فدخلت فاتاني بطعام وشراب واطعمني , ثم سعد في النظر وصوبه , فقال قد علم والله اهل الكتاب انه ما على الارض اعلم بالكتاب مني , واني لارى صفتك الصفة التي تخرجنا من هذا الدير وتغلبنا عليه , فقلت يا هذا لقد ذهبت بي في غير مذهب , فقال لي ما اسمك فقلت عمر بن الخطاب , فقال انت والله صاحبنا فاكتب لي على ديري هذا وما فيه , فقلت يا هذا انك قد صنعت الي صنيعه فلا تكررهما , فقال انما هو كتاب في رق , فان كنت صاحبنا فذلك , والا لم يضرك شي ء فكتب له على ديره وما فيه , فاتاني بثياب ودرهم فدفعها الي ثم اوكل اتانا فقال لي اترها ؟ فقلت نعم , قال سر عليها فانك لا تمر بقوم الا سقوها وعلفوها واضافوك , فاذا بلغت مامتك فاضرب وجهها مدبرة

فانهم يفعلون بها كذلك حتى ترجع الي قال فركبتها فكان كما قال حتى
لحقت باصحابي وهم متوجهون الى الحجاز , فضربتها مدبرة وانطلقت معهم فلما وافى
عمر الشام في زمان خلافته جاءه ذلك الراهب بالكتاب وهو صاحب دير العرس فلما
راه عرفه , فقال قد جاء ما لامذهب لعمر عنه , ثم اقبل على اصحابه فحدثهم بحديثه
فلما فرغ منه اقبل على الراهب فقال هل عندكم من نفع للمسلمين , قال نعم يا امير
المؤمنين , قال ان اصفتم المسلمين ومرضتموهم وارشدتموهم فعلنا ذلك قال
نعم يا امير المؤمنين فوفى له عمر رضي الله عنه ورحمة وهذا يدل على ان حمارة
الراهب من الملائكة , فلا بد ان يكون الراهب من ملائكة العرش وروى ابو داود في
سننه ج ٢ ص ٤٠٣ (عن الاقرع مؤذن عمر بن الخطاب , قال : بعثني عمر الى
الاسقف , فدعوته , فقال له عمر : وهل تجدني في الكتاب ؟ قال : نعم , قال : كيف
تجدني ؟ قال : اجدك قرنا , فرفع عليه الدرة , فقال : قرن مه ؟ فقال : قرن حديد ,
امين شديد , قال : كيف تجد الذي يجي من بعدي ؟ فقال : اجده خليفة صالحا غير انه
يؤثر قرابته , قال عمر : يرحم الله عثمان دفراه يا دفراه , فقال : يا امير
المؤمنين , انه خليفة صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق
ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٧٨ :

(عن اقرع مؤذن عمر قال : بعثني عمر رضي الله عنه الى الاسقف فدعوته
فجعلت اظلهما من الشمس , فقال عمر رضي الله عنه : يا اسقف هل تجدنا في الكتب
؟ قال نعم قال فكيف تجدني ؟ قال اجدك قرنا قال فرفع عليه الدرة وقال : وعلى
قرني مه ؟ قال قرنا حديدا امينا شديدا قال فكيف تجد الذي بعدي ؟ قال : خليفة
صالحا غير انه يؤثر قرابته قال يرحم الله عثمان , يرحم الله عثمان — ثلاثا — قال
: فكيف تجد الذي بعده ؟ قال اجد حدا حديدا فوضع عمر رضي الله عنه يده على راسه
وقال وازفراه , وازفراه , وازفراه قال يا امير المؤمنين انه خليفة صالح ولكن يستخلف
حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق وفي معجم ما استعجم للاندلسي ج ٤ ص
١١٥٣ (لد مدينة بالشام بضم اوله وتشديد ثانيه جاء في الحديث ان المسيح عليه السلام
يقتل الدجال بباب لد رواه الزهري , عن سالم عن ابيه ان عمر سال رجلا من
اليهود , فقال له : قد بلوت منك صدقا فحدثني عن الدجال فقال يقتله ابن مريم بباب لد)
انتهى .

اما في احاديث اهل البيت عليهم السلام فان الدجال قائد حركة ضد الاسلام يخرج بعد

ظهور الامام المهدي , والذي يقتله هو الامام المهدي عليه السلام .
مهما يكن , فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب قبل الاسلام يعتقد بالكهان والاحبار
والرهبان , اما بعد الاسلام فالظاهر انه لم يضعف اعتقاده بهم بل تاكد واكبر شاهد على
ذلك المكانة التي اعطاها لكعب الاحبار في الدولة الاسلامية وثقافة الاسلام .

مكانة كعب الاحبار عند الخليفة .

كان كعب الاحبار حاخاما يهوديا من يهود اليمن , وعندما قصد من اليمن
الى بيت المقدس مر على المدينة فخرج الخليفة عمر الى استقباله او الى زيارته
في مكان اقامته , اكراما له واحتراما وقالوا دعاه الى الاسلام ولكنه لم يستجب
وواصل سفره الى بيت المقدس ثم سكن في الشام وهو على يهوديته , ورافق
الخليفة عمر في زيارته الى بيت المقدس وهو على يهوديته على المدينة اجابة لدعوة
الخليفة قال السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٨ (واخرج ابن جرير عن
عيسى بن المغيرة قال : تذاكرنا عند ابراهيم اسلام كعب فقال : اسلم كعب في زمان
عمر اقبل وهو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج اليه عمر فقال : يا كعب
اسلم قال الستم تفرؤون في كتابكم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا , وانا قد حملت التوراة فتركه ثم خرج حتى انتهى الى
حمص فسمع رجلا من اهلها يقرأ هذه الية يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا
مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها , قال كعب يا رب آمنت يا رب اسلمت
مخافة ان تصيبه هذه الية ثم رجع فاتى اهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين) انتهى .
وقد طوت هذه الرواية مدة من حياة كعب واحداثا اشرنا اليها , وكانت علاقته بالخليفة
وثيقة .

وايا كان , فقد اخذ كعب في قلب الخليفة ودار الخلافة مكانة علمية استشارية , وصار
له نفوذ في الدولة صار مشاورا دينيا للخليفة على اعلى مستوى يمكن ان يتصوره
انسان الغيب والخرة ومصدر لمعرفة تاريخ الانبياء ومصدر لتفسير القرآن
ومصدر للفتاوي الشرعية ومصدر لمعرفة المستقبل السياسي والديني للامة الاسلامية
ومصدر لمعرفة مستقبل الخليفة عمر شخصا ومصدر لمعرفة مقام الخليفة
عند الله تعالى ومكانه في الجنة استقصاء الاحاديث في ذلك وفيها الاحاديث الصحيحة

عند اخواننا باعلى درجات الصحة لذا نكتفي بذكر نماذج منها :
روى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٥ عن كعب الاحبار , تحت عنوان :

(باب شدته رضي الله عنه في الله وكرهيته للباطل عن عمر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب ارسل الى كعب الاحبار فقال : يا كعب كيف تجد نعتي ؟ قال اجد نعتك قرن من حديد قال وما قرن من حديد ؟ قال امير شديد لا تاخذه في الله لومة لائم قال ثم مه ؟ قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة) .

وروى في كنز العمال ج ١٢ ص ٥٦٧ :

(عن سفيان بن ابي العوجاء قال : قال عمر بن الخطاب : والله ما ادري اخليفة انا ام ملك ؟ فان كنت ملكا فهذا امر عظيم , قال قائل : يا امير المؤمنين الا حقا ولا يضعه الا في حق , فانت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس فياخذ من هذا ويعطي هذا , فسكت عمر عن سلمان ان عمر قال له : املك انا ام خليفة ؟ قال له سلمان : ان انت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر ثم وضعت في غير حقه فانت ملك غير خليفة فاستعبر عمر — ابن سعد .

عن رجل من بني اسد انه شهد عمر بن الخطاب سال اصحابه وفيهم طلحة وسلمان والزبير وكعب فقال : اني سائلكم عن شئ فايكم ان تكذبوني فتهلكوني وتهلكوا انفسكم , انشدكم بالله ام ملك ؟ فقال طلحة والزبير : انك لتسالنا عن امر ما نعرفه , ما ندري ما الخليفة من الملك , فقال سلمان يشهد بلحمه ودمه : انك خليفة ولست بملك , فقال عمر ان تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم , ثم قال سلمان : وذلك انك تعدل في الرعية وتقسم بينهم بالسوية وتشفق عليهم شفقة الرجل على اهله وتقضي بكتاب الله , فقال كعب : ما كنت احسب ان في المجلس احدا يعرف الخليفة من الملك غيري ولكن الله ملا سلمان حكما وعلما .

ثم قال كعب : اشهد انك خليفة ولست بملك فقال له عمر وكيف ذاك ؟ قال : اجدك في كتاب الله قال عمر : تجدني باسمي ؟ قال : لا ولكن بنعتك اجد : نبوة ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة , ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة , ثم ملكا عضوضا — نعيم بن حماد في الفتن .

عن كعب ان عمر بن الخطاب قال : انشدك بالله يا كعب فاستحلفه فقال كعب : خليفة والله) انتهى .

والسبب في اصرار الخليفة عمر على ان يعرف من كعب او غيره هل انه خليفة او ملك ؟ ان الاحبار اخبروه بان اسمه او صفته مذكورة في كتبهم التي ورثوها عن انبيائهم وانه سيحكم العرب بعد نبيهم فهو يريد ان يعرف نفسه وهل هو عند الله تعالى خليفة صالح من اهل الجنة ام انه ملك من الملوك الذين ورد ذمهم في القرآن والكتب السماوية ؟ خليفة وليس ملكا .
وكذلك اسئلة الخليفة لكعب عن مساكن عدن الخاصة في الجنة , التي اخبره الاحبار بان مسكنه فيها :

روى السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ٥٧ (عن الحسن البصري ان عمر قال لكعب : ما عدن ؟ قال هو قصر في الجنة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم (حاكم) عدل) .

وفي ج ٥ ص ٣٤٧ (واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى وادخلهم جنات عدن قال : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا كعب ما عدن ؟ قال : قصور من ذهب في الجنة يسكنها النبيون والصديقون وائمة العدل) .
وفي كنز العمال ج ١٢ ص ٥٦١ (عن الحسن قال : قال عمر بن الخطاب : حدثني يا كعب عن جنات عدن قال : نعم يا امير المؤمنين , قصور في الجنة لا يسكنها الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل , فقال عمر : اما النبوة فقد مضت لاهلها , واما الصديقون فقد صدقت الله ورسوله , واما الحكم العدل فاني ارجو الله ان لا احكم بشئ الا لم آل فيه عدلا , واما الشهادة فاني لعمر بالشهادة ؟ المبارك وابوذر الهروي في الجامع) انتهى .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٣١ :

(عن عبدالله بن الحرث قال كنت عند عائشة وعندها كعب الاحبار فذكر اسرافيل فقالت عائشة : يا كعب اخبرني عن اسرافيل ؟ فقال كعب : عندكم العلم قالت اجل , قالت فاخبرني قال : له اربعة اجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والقلم على اذنه , فاذا نزل الوحي كتب القلم , ثم درست الملائكة وملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد نصب للاخرى فالتقم الصور محني ظهره وقد امر اذا راي اسرافيل قد ضم جناحه ان ينفخ في الصور هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ورواه السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣٨ , وقال

(واخرج عبد بن حميد والطبراني في الاوسط بسند حسن) انتهى .

عمر يسال كعبا عن مستقبل الامة وعن مستقبله الشخصي .

وروى احمد في مسنده ج ١ ص ٤٢ (ان عمير بن سعد الانصاري كان ولاء عمر حمص فذكر الحديث قال عمر يعني لكعب : اني اسالك عن امر فلا تكتمني قال والله لا اکتتمك شيئاً اعلمه قال ما اخوف شئ تخوفه على امة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال ائمة مضلين قال عمر : صدقت قد اسر ذلك الي واعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورواه في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٣٩ , وقال (رواه احمد ورجاله ثقات) .

وروى ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٨٩١ (عن عبدالله بن زيد ابن اسلم , عن ابيه , عن جده قال : لما قدم عمر رضي الله عنه من مكة في آخر حجة حجها اتاه كعب فقال : يا امير المؤمنين , اعهد فانك ميت في عامك , قال عمر رضي الله عنه وما يدريك يا كعب ؟ قال : وجدته في كتاب الله انشداك الله يا كعب هل وجدتي باسمي ونسبي , عمر بن الخطاب ؟ قال : الله م لا , ولكني وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك وروى الطبري في تاريخه ج ١ ص ٣٢٣ :

(عن سالم النصرى قال بينما عمر بن الخطاب يصلي ويهوديان خلفه وكان عمر اذا اراد ان يركع خوى فقال احدهما لصاحبه اهو هو ؟ ؟ فقالا انا نجد في كتابنا قرنا من حديد يعطي ما اعطى حزقيل الذي احيا الموتى باذن الله عمر ما نجد في كتابنا حزقيل ولا احيا الموتى باذن الله الا عيسى ابن مريم كتاب الله ورسلا لم نقصصهم عليك , فقال عمر بلى قالوا واما احياء الموتى فسنحدثك ان بني اسرائيل وقع فيهم الوباء فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على راس ميل اماتهم الله فبنوا عليهم حائطاً حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله له , فانزل الله في ذلك : الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت) انتهى .

الخليفة يطلب من كعب الموعدة

روى السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٧ (فقال عمر بن الخطاب عند ذلك الا تسمع يا كعب ما يحدثنا به ابن ام عبد عن ادنى اهل الجنة ماله , فكيف باعلامهم ؟ قال يا امير المؤمنين مالا عين رات ولا اذن سمعت , ان الله كان فوق العرش والماء فخلق لنفسه دارا بيده فزينها بما شاء وجعل فيها ما شاء من الثمرات والشراب , ثم اطبقها فلم يرها احد من خلقه منذ خلقها , جبريل ولا غيره من الملائكة , ثم قرا كعب (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الية) وخلق دون ذلك جنتين فزينهما بما شاء وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والاستبرق واراهما من شاء من خلقه من الملائكة فمن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار , فاذا ركب الرجل من اهل عليين في ملكه لم يبق خيمة من خيام الجنة الا دخلها من ضوء وجهه حتى انهم ليستشقون ريحه ويقولون واهي هذه الريح الطيبة , ويقولون لقد اشرف علينا اليوم رجل من اهل عليين القلوب قد استرسلت فاقبضها فقال كعب يا امير المؤمنين ان لجهنم زفرة مامن ملك ولا نبي الا يخز لركبتيه حتى يقول ابراهيم خليل الله : رب نفسي نفسي عملك لظننت ان لن تتجو منها) انتهى .

يقول كعب ان الخوف يوم القيامة يشمل كل الناس فينشغل كل انسان بنفسه , حتى ابراهيم عليه السلام الذي هو افضل الخلق يقول يا رب نفسي وهذا موافق لعقيدة اليهود , اما نحن المسلمين فعقيدتنا ان نبينا محمدا صلى الله عليه وآله افضل من جميع الخلق حتى ابراهيم عليه السلام .

ولكن السؤال هنا وفي العديد من روايات كعب : من اين جاء بها كعب ؟ يمكن لاحد ان يتكلم عنها الا باسناد عن النبي صلى الله عليه وآله , وكعب لم ير النبي صلى الله عليه وآله , ولم يسند اليه ومن المسلمين ثم ينتقي الاخبار ويتبناها ويتكلم بها من عنده باعتباره مصدرا للعلم بالخرة والغيب ؟ وقد وردت في مصادرنا رواية عن اهل البيت عليهم السلام تكذب ماقاله كعب فقد روى الكليني في الكافي ج ٨ ص ٣١٢ عن الامام محمد الباقر عليه السلام انه قال (قال النبي صلى الله عليه وآله : اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا اوقف الخلائق وجمع الاولين والخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام , آخذ بكل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد , ولها هدة وتحطم وزفير وشهيق , وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل اخرها الى الحساب لاهلكت الجميع , ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر , فما خلق الله عبدا من عباده ملك ولا نبي الا وينادي يا رب نفسي نفسي ,

وانت تقول : يا رب امتي امتي) انتهى , وصدق رسول الله وآله , صلى الله عليه وآله .

نظرية كعب والخليفة في شفاعة نبينا (ص)

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٥ (واخرج ابن مردويه عن عبدالرحمن بن ميمون ان كعبا دخل يوما على عمر بن الخطاب فقال له عمر حدثني الى ما تنتهي شفاعة محمد يوم القيامة ؟ فقال كعب قد اخبرك الله في القرآن ان الله يقول ما سلككم في سقر الى قوله اليقين قال كعب : فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاة قط , ويطعم مسكينا قط , ومن لم يؤمن ببعث قط , فاذا بلغت هؤلاء لم يبق احد فيه خير وبهذا افتى كعب بانه يدخل الجنة حتى من لم يصل صلاة واحدة , ومن لم يطعم ولو مسكينا واحدا , وحتى من لا يؤمن بيوم الدين ويبدو ان الخليفة وافق كعبا على هذه السعة في شفاعة النبي صلى الله عليه وآله , بل يفهم من صيغة سؤاله له انه كان يعرف جوابه , لكن اراد ان يعرف الحاضرين سعة شفاعة النبي وانها تشمل حتى الكفار والملحدين ولكنها براي اخواننا السنة لا تشمل الشيعة المحبين للنبي واهل بيته , كما لا تشمل اجداد النبي وجداته صلى الله عليه وعليهم وقد كنت انظر الى روايات شفاعة النبي صلى الله عليه وآله التي جعلها كعب تشمل كل اهل الكتاب وغيرهم ايضا بنظرة طبيعية وان كعبا يقصد منها اثبات انه مسلم مؤمن بمقام النبي صلى الله عليه وآله عند ربه ولكني لاحظت ان روايات شفاعة نبينا صلى الله عليه وآله في مصادر السنة والشيعة مخصوصة بامته , ولم اجد رواية واحدة منها تدل على شمولها للكفار والملحدين كما يدعي كعب الشفيح صلى الله عليه وآله ثم وجدت ان توسعة كعب للشفاعة جزء من نظرية اوسع تقول بان العقاب الالهي في الخرة محدود , وان النار تفنى وتنتهي ويدخل كل اهلها الجنة حتى الطغاة والمجرمين والمفسدين في البلاد , وسفاكي دماء العباد , وقتلة الانبياء النظرية ثم وجدت ان الشيخ محمد رشيد رضا ينسبها الى الخليفة عمر قال في تفسير المنار ج ٨ ص ٧٢ دار المعرفة بيروت :

(السابع : قول من يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فانه جعل لها امدًا تنتهي اليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الاسلام وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد وغيرهم , وقد روى عبد بن حميد وهو من اجل ائمة الحديث في تفسيره المشهور : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال : قال عمر لو لبث اهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه وقال حدثنا حجاج ابن منهال عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال لو لبث اهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه ذكر ذلك في تفسير ثابت عند قوله تعالى لابئين فيها احقبا , فقد رواه عبد وهو من الائمة الحفاظ وعلماء السنة عن هذين الجليلين سليمان بن حرب وحجاج بن منهال وكلاهما عن حماد بن سلمة وحسبك به , وحماد يرويه عن ثابت وحميد وكلاهما يرويه عن الحسن وحسبك بهذا الاسناد جلاله , والحسن وان لم يسمع من عمر فانما رواه عن بعض التابعين ولو لم يصح عنده ذلك عن عمر لما جزم به وقال قال عمر بن الخطاب , ولو قدر انه لم يحفظ عن عمر فتداول هؤلاء الائمة له غير مقابلين له بالانكار والرد مع انهم ينكرون على من خالف السنة بدون هذا القول عند هؤلاء الائمة من البدع المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الائمة لكانوا اول منكر له قال : ولا ريب ان من قال هذا القول عن عمر ونقله عنه انما اراد بذلك جنس اهل النار الذين هم اهلها , فاما قوم اصيبيوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء وغيرهم انهم يخرجون منها وانهم لا يلبثون قدر رمل عالج ولا قريبا منه , ولفظ اهل النار لا يختص بالموحدين بل يختص بمن عداهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (اما اهل النار الذين هم اهلها فهم لا يموتون فيها ولا يحيون) ولا يناقض هذا قوله تعالى خالدين فيها , وقوله وما هم منها بمخرجين بل ما اخبر الله به هو الحق والصدق الذي لا يقع خلافه لكن اذا انقضى اجلها وفنيت كما تفنى الدنيا لم تبق نارا ولم يبق فيها عذاب ومعنى هذا الراي ان المسلمين لا يدخلون النار الا النادر منهم , وان اهل النار عذابهم موقت حتى لو كانوا من اكفر الكافرين والحد الملحدين , وحتى لو كانوا طغاة وكانت جرائمهم بمقدار قتل سكان الكرة الارضية ولكن ذلك يخالف آيات القرآن واحاديث النبي صلى الله عليه وآله , وان لم يعترف به رشيد رضا كما انه يستلزم لوازم كبيرة لا يمكن الالتزام بها وتفصيلها خارج عن بحثنا.

وقبل هذا وذاك : اين الدليل على هذا الكلام من كتاب الله تعالى او سنة رسوله صلى الله عليه وآله ؟ فالخليفة عمر قال ذلك ولم يسنده الى النبي صلى الله عليه وآله , وحتى لو اسنده اليه فنحن مأمورون من النبي ان لا نقبل عنه ما خالف كتاب الله تعالى لانه لا يقول ما خالف كتاب الله يمكننا ان نفسر (خالدين فيها وما هم منها بمخرجين) بانهم يخرجون منها واما كعب الاحبار فهو يتحدث من عنده بدون اسناد , ونادرا ما يسند الحديث الى النبي صلى الله عليه وآله , وقد يقول وجدت في كتب الله تعالى يتحدث عن السماوات والارضين كأنه تجول فيها وعن اوضاع واحوال الخرة والحساب والعقاب والجنة والنار وعن خلق الله تعالى وافعاله كأنه سكرتيره ان قبلها , ولم تثبت عندنا نبوته .

هل تسربت روايات التجسيم من كعب ؟.

روى السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠٥ في تفسير قوله تعالى عن نبيه داود على نبينا وآله وعليه السلام : وان له عندنا لزلفى وحسن مب عن السدي بن يحيى قال حدثني ابو حفص رجل قد ادرك عمر بن الخطاب ان الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد فينادى المنادي داود فيسقى على رؤس العالمين , فهو الذي ذكر الله وان له عندنا لزلفى وحسن مب , ثم روى عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر يوم القيامة فعظم شأنه وشدته قال ويقول الرحمن لداود عليه السلام : مر بين يدي , فيقول داود يا رب اخاف ان تدحضني خطيئتي , فيقول : خذ بقدمي فياخذ بقدمه عز وجل فيمر قال فتلك الزلفى التي قال الله وان له عندنا لزلفى وحسن مب) انتهى , ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٤٨٨ . ونحن لا نعرف مدى صحة هذه الرواية عن الخليفة , فان صحت فلا بد ان يكون اصلها من ثقافة كعب اليهودية التي تنص على تجسم الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا , وتعطي لنبي الله داود على نبينا وآله وعليه السلام مقاما يكاد يكون فوق مقام كل الانبياء وكذلك ينبغي لعلماء اخواننا السنة ان ينقدوا روايات طقطقة العرش وصريره واطيطه وازيزه من ثقل الله عزوجل وتعالى لانها تستوجب ان يكون وجوده سبحانه تعالى داخل الزمان والمكان , مع انه ليس كمثل شئ , وهو الذي خلق المكان , وبدا شريط الزمان فهو متعال عن صفات المكين والزمين ومادام العرش مخلوقا تحمله الملائكة كما نص القرآن الكريم , فيستحيل ان يكون الله تعالى

عليه اوفيه , بل يمكن ان يكون العرش بتعبير عصرنا شبيهه (السنترال) الذي يدار منه الكون وادارة الكون المادي من مركز مادي لا تستلزم ان يكون الله تعالى وجودا ماديا الى آخر مسائل تنزه وجوده سبحانه عن شبه مخلوقاته , وعن ان يحويه مكان او يحكمه زمان .

تفسير كعب للائمة الاثني عشر الموعودين .

ومن طرائف ما وجدت من اخبار كعب خبر يدل على قراءته للتوراة , فقد روى ابن الاثير في البداية ج ٦ ص ٢٨١ عن نعيم ابن حماد المتوفى سنة ٣٢٧ , ولعلي رايت ذلك في مخطوطة كتابه (الفتن) في نسخة مصورة من المتحف البريطاني , وليست الن عندي — قال : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن ابي المنهال عن ابي زياد عن كعب قال : ان الله وهب لاسماعيل من صلبه اثني عشر قيما , افضلهم ابو بكر وعمر وعثمان) انتهى .

وهو يقصد ما ورد في العهد القديم — الاصحاح السابع عشر (واما اسمعيل فقد سمعت لك فيه ها انا اباركه واثمره واكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد , واجعله امة كبيرة) انتهى .

وقد ترجمها كعب (قيما) وترجمها ناشروا التوراة (رئيسا) وذكر بعض اهل الخبرة ان ترجمتها الصحيحة (اماما) فيكون تاييدا لاحاديث الائمة الاثني عشر من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله , ولا ندري من اين اتى كعب بتطبيق النص على ابي بكر وعمر وعثمان ؟ ويظهر انه حدث بذلك في زمن معاوية , ولذلك لم يذكر معهم عليا عليه السلام ؟ .

معنى تعصب كعب للشام ضد الحجاز والعراق

روى في كنز العمال ج ١٤ ص ١٤٨ ثلاث روايات عن مسند عمر , تقول اولها: (عن الهيثم بن عمار قال : سمعت جدي يقول : لما ولي عمر بن الخطاب زار اهل الشام فنزل بالجابية فبلغ اهل العراق انه زار اهل الشام فكتبوا اليه يسالونه ان يزورهم كما زار اهل الشام , فهم ان يفعل فقال له كعب : اعيدك بالله يا امير المؤمنين ان تدخلها وماروت يعلمان الناس السحر , وفيها تسعة اعشار

الشر وكل داء معضل , قال عمر : قد فهمت كل ما ذكرته غير الداء المعضل فما هو ؟ قال : كثرة الاموال , هو الذي ليس له شفاء , فلم ياتها عمر — كر) ونحوه في ص ١٧٣ حديث رقم ٣٨٢٧٩ ورقم ٣٨٢٨٠ وفي كنز العمال ج ١٤ ص ١٤٣) عن قتادة وغيره ان عمر بن الخطاب قال لكعب : الا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره الشام كنز الله من ارضه , فيها كنز من عباده — كر) انتهى .

وينبغي للباحث ان يتثبت بشكل عام من الاحاديث المتضمنة مدح بلدان واقوام او ذمهم , لان دواعي الوضع فيها قوية وبلاد الشام قديما تشمل سورية وفلسطين ولبنان والاردن , واكثر احاديث فضلها وتفضيلها غير مسندة الى النبي صلى الله عليه وآله , بل هي من كلام كعب وحزبه ومعاولية وحزبه , وقليل منها مسند ومع ان كعب الاحبار من اهل اليمن , ومع انه اسلم كما يقول , ولكنه ظل يتبنى روايات اليهود والنصارى في تفضيل منطقة انبيائهم على مكة والمدينة والعراق , وقد اتفق هدف الامويين مع هدف هؤلاء في هذا الموضوع , خاصة في مدح الشام وذم العراق وقد يكون سبب ذم كعب الشديد للعراق واصراره على ثني عزم الخليفة عمر عن زيارته , ان الصحابة الذين كانوا في الكوفة كانوا متشددين ضد اليهود والنصارى اكثر من الذين في المدينة , مضافا الى ان ثقل قبائل اليمن المسلمين كانوا في الكوفة , وهم يعرفون كعبا واسرته وتاريخه فخشي كعب ان يؤثروا على مكانته عند الخليفة ..

شهادة كعب للنميري بانه ذهب الى الجنة ورجع

قال الحموي في معجم البلدان ج ٤ ص ٣٨٦) القلت : قال هشام بن محمد : اخبرني ابن عبدالرحمن القشيري عن امرأة بن حباشة النميري قالت خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه , ايام خرج الى الشام فنزلنا موضعا يقال له القلت , قالت : فذهب زوجي شريك يستقي فوقعت دلوه في القلت فلم يقدر على اخذها لكثرة الناس فقيل له : اخر ذلك الى الليل , فلما امسى نزل الى القلت ولم يرجع فابطا واراد عمر الرحيل فاتيته واخبرته بمكان زوجي فاقام عليه ثلاثا وارتحل في الرابع , واذا شريك قد اقبل فقال له الناس : اين كنت ؟ فجاء الى عمر رضي الله عنه , وفي يده ورقة يوارئها الكف وتشتمل على الرجل وتواريه فقال : يا امير المؤمنين اني

وجدت في القلت سربا واتاني آت فاخرجني الى ارض لا تشبهها ارضكم وبساتين لا تشبه بساتين اهل الدنيا فتناولت منه شيئاً فقال لي ليس هذا اوان ذلك , فاخذت هذه الورقة فاذا وهي ورقة تين , فدعا عمر كعب الاحبار وقال : اتجد في كتبكم ان رجلا من امتنا يدخل الجنة ثم يخرج ؟ قال نعم وان كان في القوم انباتك به في القوم , فتاملهم فقال : هذا هو , فجعل شعار بني نمير خضراء الى هذا اليوم اذا صحت هذه الرواية فلا ندري من ايهما نعجب ؟ من كعب ام من الخليفة عمر فهي تكشف عن ان مسالة احترام الخليفة لكعب وعلمه , وسرعة (بديهية) كعب وتقربه الى الخليفة , كانا امرين معروفين عند الناس .

البخاري لا يوافق الخليفة على الرواية عن اهل الكتاب .

عقد البخاري في صحيحه ج ٨ ص ١٦٠ بابا تحت عنوان (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالوا اهل الكتاب عن شئ) شكك فيه بصدق كعب الاحبار فقال (وقال ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني حميد بن عبدالرحمن سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال : ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب ثم روى امر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين بعدم الثقة بثقافة اهل الكتاب فقال (عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا آمنة بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم الاية) .

ثم روى صيحة ابن عباس في المسلمين ليكفوا عن اخذ ثقافتهم من اهل الكتاب بن عبد الله ان ابن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسالون اهل الكتاب عن شئ وكتابتكم الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدث تقرؤنه محضا لم يشب , وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشترخوا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم ؟ ولكن البخاري — الذي هو من بلاد ماوراء النهر البعيدة عن اليهود والنصارى — لم يلتفت الى ان صيحات ابن عباس هذه ما ارتفعت الا بعد وفاة الخليفة عمر , وبعد ان راي موجة الثقافة اليهودية التي فتح بابها الخليفة واعطاها الشرعية , تضرب اطناها في مساجد المسلمين وحديثهم وتفسيرهم وفقههم , بفعل كعب وتلامذة كعب

المحترمين ولم يلتفت البخاري ايضا الى ان اتهمه كعبا بالكذب لا يرضي الخليفة عمر , وانه لو كان في زمن الخليفة لادبه بدرته لجراته على كعب الاحبار .

ابن الاثير يبرر عمل الخليفة .

قال ابن الاثير في البداية والنهاية ج ١ ص ١٩ : (فان كعب الاحبار لما اسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه باشيء من علوم اهل الكتاب فيستمع له عمر تاليفا له , وتعجبا مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر , فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الاحبار لهذا , ولما جاء من الاذن في التحديث عن بني اسرائيل , لكن كثيرا ما يقع فيما يرويه غلط كبير وخطا كثير) انتهى .

وكان ابن الاثير لم يقرأ روايات البخاري المتقدمة او قراها ولكن اولها بان نهي النبي عن سؤال اهل الكتاب لا يعارض الاستفادة من ثقافتهم والتحديث عنهم , فيكون بذلك قد ايد رأي الخليفة عمر .

والاذن الذي يقصده ابن الاثير رواية رووها عن النبي صلى الله عليه وآله تقول (حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج , او ما شئتم) وقد فسرها الذين يوافقون الخليفة عمر في سياسة الانفتاح على ثقافة اهل الكتاب بان معناها : يجوز لكم ان تحدثوا عنهم وترووا عنهم ما شئتم ولا حرج اذا صحت الرواية فان معناها : كل ما تقولون من تفاصيل عن اعمال اهل الكتاب التي نزل بها القرآن او اخبركم بها نبيكم من تكذيبهم لانبيائهم وانحرافهم وضلالهم فلا مبالغة فيه , لان تاريخهم ملئ وغريب فحدثوا عنهم ولا حرج لعب المفسرون بكلمة (حدثوا) ففسروها بالمعنى المصطلح عند المحدثين بعد النبي صلى الله عليه وآله بينما هي في كلامه هنا بالمعنى اللغوي للتحديث لا بالمعنى الاصطلاحي وقد نصت على ما ذكرنا رواية في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٣١ عن النبي صلى الله عليه وآله قال (تحدثوا عني ولا حرج , ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار , تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج , فانكم لا تحدثون عنهم بشئ الا وقد كان فيهم اعجب منه — حم عن ابي هريرة) انتهى ولكن هل يقنع ذلك ابن الاثير والاثريين ؟ .

الشيخ ابو رية المصري يرى ان اسلام كعب مكيدة

قال الشيخ محمود ابو رية في كتابه اضواء على السنة المحمدية ص ١٤٥ (وقد كان اقوى هؤلاء الكهان دهاء واشدهم مكرًا , كعب الاحبار ووهب بن منبه , وعبدالله بن سلام ولما وجدوا ان حيلهم قد راجت بما اظهروه من كاذب الورع والتقوى , وان المسلمين قد سكنوا اليهم واغثروا بهم , جعلوا اول همهم ان يضربوا المسلمين في صميم دينهم , وذلك بان يدسوا الى اصوله التي قام عليها ما يريدون من اساطير وخرافات , واوهام وترهات , لكي تهى هذه الاصول وتضعف .

لما عجزوا عن ان ينالوا من القرآن الكريم لانه قد حفظ بالتدوين , واستظهره آلاف من المسلمين , وانه قد اصبح بذلك في منعة من ان يزداد فيه كلمة او يتدسس اليه حرف — اتجهوا الى التحديث عن النبي فافتروا ما شاؤوا ان يفتروا عليه احاديث لم تصدر عنه واعانهم على ذلك ان ما تحدث به النبي في حياته لم يكن محدد المعالم , ولا محفوظ الاصول , لانه لم يكتب في عهده صلوات الله عليه كما كتب القرآن , ولا كتبه صحابته من بعده , وان في استطاعة كل ذي هوى او دخلة سيئة , ان يدسس اليه بالافتراء , ويسطو عليه بالكذب .

ويسر لهم كيدهم ان وجدوا الصحابة يرجعون اليهم في معرفة ما لا يعلمون من امور العالم الماضية قال ابن الجوزي : لما لم يستطيع احد ان يدخل في القرآن ما ليس منه اخذ اقوام يزيدون في الحديث ويضعون مالم يقل (ص ١٤ ج ٢ تاريخ ابن عساكر) وبواسطة كعب وابن منبه وسواهما من اليهود الذين اسلموا تسربت الى الحديث طائفة من اقاويس التلمود — الاسرائيليات — وما لبثت هذه الروايات ان اصبحت جزءا من الاخبار الدينية والتاريخية .

وقال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ : انه قدم من اليمن في دولة امير المؤمنين عمر فاخذ عنه الصحابة وغيرهم وروى جماعة من التابعين مراسلا , مات بحمص في سنة ٣٢ او ٣٣ او ٣٨ بعد ما ملا الشام وغيرها من البلاد الاسلامية اليهودية برواياته وقصصه المستمدة من الاخبار , كما فعل تميم الداري في الاخبار النصرانية (انتهى .

الخليفة عمر وتميم الداري .

تميم الداري مسيحي لخمى , اي من قبيلة لخم في سوريا ولبنان , وقد هو
وجماعته على النبي صلى الله عليه وآله في السنة التاسعة للهجرة , اي بعد ان
شمل الاسلام كل الجزيرة العربية تقريبا وكان ظاهر تميم الصلاح والتقوى , على
رغم ان عمله مع جماعته تجارة الخمر , فقد ذكرت بعض الروايات انه اراد ان يهدي
الى النبي ادنانا من الخمر فرفضها النبي صلى الله عليه وآله لانها حرام , فاصر عليه
تميم ان ياخذها ويبيعها وينتفع بثمنها فقال له ان ثمنها ايضا حرام وكانت ثقافة تميم
يهودية مع اهتمام كبير بالامور الخارقة للعادة والاساطير فهو يجمع صفات (
الحكواتي) النموذجي بالتعبير المصري صار تميم الداري مقربا من الخليفة عمر
بحكم احترام الخليفة للثقافة اليهودية وعلمائها , والثقافة المسيحية فرع منها .
وطلب تميم من الخليفة ان يجيزه بان يقص للمسلمين في مسجد النبي من قصص اهل
الكتاب , ولكن النبي صلى الله عليه وآله نهى المسلمين عن اخذ ثقافتهم من
القصاصين , ولذلك قال الخليفة لتميم (اني اخاف ان يجعلك الله تحت اقدامهم) يعني
اخاف عليك اذا وقفت في المسجد تقص على المسلمين من قصص اهل الكتاب , ان
يدوسوك باقدامهم ولكن تميما استغل ليونة الخليفة واحترامه له وواصل طلبه من الخليفة
فقال له عمر مرة (انه الذبح) اي يذبحك المسلمون وقد كان هذا موقف الخليفة مع
القصاصين الخرين , كما يذكر ابن شبة المتوفى سنة ٢٦٠ في كتابه تاريخ المدينة ج
١ ص ٩ — ١١ , قال (مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقاص , فخفقه بالدرة
وقال : ما انت ؟ قال : مذكر قال كذبت , قال الله جل ثناؤه فذكر انما انت مذكر
, ثم خفقه بالدرة فقال : ما انت ؟ قال : ما ادري ما اقول لك ؟ قلت : قاص فرددت
علي , وقلت مذكر فرددت علي فقال قل : انا احقق مرءا متكلف حدثنا احمد بن
جنان مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقاص فقال : ما انت ؟ قال : قاص , قال :
كذبت , انما يقص على الناس امير او مامور , فخفقه بالدرة وقال ما انت ؟ قال : مذكر
, قال : كذبت , قال الله جل ثناؤه فذكر انما انت مذكر ثم خفقه بالدرة فقال : ما
انت ؟ قال : ما ادري ما اقول لك قلت : قاص فرددت علي وقلت : مذكر فرددت
علي بن مصعب قال , حدثنا الاوزاعي , عن يحيى , ان رجلا استاذن عمر رضي
الله عنه في القصص فقال : وددت لو انك رفعت الى الثريا ثم رمي بك الى الارض ,
فاياك واياه , فانه الذبح) انتهى .

الى هنا نرى ان المسألة طبيعية منسجمة مع ما ينبغي لخليفة النبي صلى الله عليه

وآله من رفض ثقافة القصاصين .

ولكن الامر اختلف بعد مدة وفي اواخر خلافة عمر بالقص في مسجد النبي صلى الله عليه وآله يتهيا الراي العام لقبوله فكيف تهيا الراي العام وصار المسلمون يتقبلون مجلسا رسميا لقصص اليهود والنصارى في مسجد نبيهم ؟ تشير الروايات الى انه كان يوجد قصاصون متعددون صغار في مسجد النبي صلى الله عليه وآله قبل تميم , بهم انفتح باب القص في المسجد على قصاص واحد , وكانه قرر انجاح مجلس كبير للقصاص الذي يريده وهو تميم وتذكر الروايات ان الخلفية لم يكتف لصاحبه تميم باصدار المرسوم الخلافي , بل حضر شخصيا في مجلس قصصه وحكاياته , من اجل اعلام الراي العام ان الخليفة قد اعطى الشرعية لمجلس تميم وافكاره سمعها منه في تلك الجلسة , ولكنه احترم تميما وكره ان يقطع كلامه والاعجب من ذلك ان الخليفة اختار لتمييم اولاً يوم الجمعة قبل خطبته هو , ثم اختار له يوم السبت , فصارت النتيجة مزيجا طريفا :

قسيس مسيحي سابقا ومسلم فعلا يقص على المسلمين قصص اليهود في مسجد نبيهم صلى الله عليه وآله في يوم السبت روى الامام احمد في مسنده ج ٣ ص ٤٤٩ (عن الزهري عن السائب بن يزيد انه لم يكن يقص على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابي بكر وكان اول من قص تميما الداري , استاذن عمر بن الخطاب ان يقص على الناس قائما فاذن له عمر) .

وروى ابن شبة في تاريخ المدينة ج ١ ص ١١ (عن ابن شهاب قال : اول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري : استاذن عمر رضي الله عنه ان يذكر الله مرة فابى عليه , ثم استاذن اخرى فابى عليه , حتى كان آخر ولايته , فاذن له ان يذكر يوم الجمعة قبل ان يخرج عمر رضي الله عنه فاستاذن تميم رضي الله عنه في ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه فاذن له ان يذكر يومين من الجمعة , فكان تميم يفعل ذلك .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرج عمر رضي الله عنه الى المسجد , فرأى حلقا في المسجد فقال ما هؤلاء ؟ فقالوا قصاص , فقال : وما القصاص ؟ سنجمعهم على قاص يقص لهم في يوم سبت مرة الى مثلها من الخرفامر تميم الداري رضي الله عنه .

عن السائب بن يزيد : انه لم يكن قص على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وابي بكر رضي الله عنه , كان اول من قص تميم الداري رضي الله عنه استاذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يقص على الناس قائما , فاذن له عمر رضي الله عنه حدثنا ابو عاصم عن ابن ابي رواد , عن نافع : ان تميما الداري رضي الله عنه استاذن عمر رضي الله عنه في القصص فقال : اني اخاف ان يجعلك الله تحت اقدامهم — وقال ابو عاصم مرة : انه الذبح , و اشار الى حلقه — فقال : ان لي فيه نية , وارجو ان اوجر فيه فاذن له قال : وجلس اليه هو وابن عباس رضي الله عنهما وقال ابو عاصم مرة : وجلس اليه في اصحابه وهو يقص , فسمعه يقول (اياك وزلة العالم) فاراد ان يساله عنها , فكره ان يقطع به حدثنا ابن ابي رجاء قال , حدثنا ابراهيم بن سعد , عن ابن شهاب : انه سئل عن القصص فقال : لم يكن الا في خلافة عمر رضي الله عنه , ساله تميم رضي الله عنه ان يرخص له في مقام واحد في الجمعة , فرخص له (فساله ان) يزيده فزاده مقاما آخر ثم استخلف عثمان رضي الله عنه فاستزاده فزاده مقاما آخر , فكان يقوم ثلاث مرات في الجمعة . حدثنا موسى بن اسماعيل قال , انبانا ابو عثمان قال : حدثنا عتبة ان تميم الداري رضي الله عنه استاذن عمر رضي الله عنه ان يقص , فقال : لا ثم استاذن ايضا , فقال : اما اني آذن لك فيه , واعلمك انه الذبح , و اشار الى حلقه) وروى نحوه في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨٠ , وقال في رمزه : المروزي في العالم — العسكري في المواعظ — ابو نعيم) ونحوه في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٠ , وقال (رواه احمد والطبراني في الكبير) .

ان هذا التغير في موقف الامة من ثقافة (القصاصين) اي رواية قصص اهل الكتاب في مدة قليلة من اول خلافة عمر الى اواخرها , يدل على وجود عمل في هذا الاتجاه , كما يدل على ان سماع ثقافة اهل الكتاب اتسع في المسلمين حتى صار مالوفا , بل صار هو المادة الوحيدة بعد القرآن بسبب سياسة تغييب السنة ومنع التحديث عن النبي صلى الله عليه وآله

احاديث الجساسة والدجال

لا يكاد مصدر مهم من مصادر اخواننا السنة يخلو من حديث تميم الداري عن الجساسة والدجال اللذين رأهما اقارب تميم في جزيرة كانها جزيرة قبرص , واحاديث اخرى مشابهة عن الدجال تؤكد حتمية خروجه , وانه قد ولد في زمن النبي

صلى الله عليه وآله , وانه حي يرزق قد مد الله تعالى في عمره حتى يخرج
فيضل به خلق كثير , وان اسمه صائد او عبدالله بن صياد من اهل المدينة ولذا
تجد اخواننا السنة يعتقدون بوجوده لان رواياته عندهم صحيحة من الدرجة الاولى
ولكن بعضهم يشنع علينا اعتقادنا بالاحاديث المتواترة الصحيحة عندنا بان الامام
المهدي عليه السلام قد مد الله تعالى في عمره حتى يظهره ويظهر به الاسلام على
الدين كله واساطير عن انتظار الشيعة للامام المهدي عليه السلام وسرداب
الغيبية الخ فكان تمديد الحياة لاعداء الله ممكن , ولاوليائه مستحيل تميم وكعب
وامثالهم اوثق من روايات علي وبقية اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لا شك عندنا
في ان اصل رواية الدجال رواية صحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله , ولكن من
حق الباحث ان يتساءل عن هذا الحجم الضخم لمسالة الدجال , اليس من
الممكن ان تكون اثرت فيها روايب الثقافة اليهودية عن طريق كعب وتميم ؟ .
وان يتساءل عن ذلك المدني عبدالله ابن صياد الذي كان مسلما عاديا وشارك في
الفتوحات وتوفي اليس من الممكن ان يكون ضحية هذه التأثيرات ؟ ويظهر ان
حديث (جساسة) تميم كان قبل حديث ابن صياد يقول تميم كما في (سند ابن روايت
ذكر نشده است) :

(صلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الظهر , ثم صعد المنبر , فاستنكر الناس
ذلك فبين قائم وجالس , ولم يكن يصعده قبل ذلك الايوم الجمعة , فاشار اليهم بيده
ان اجلسوا , ثم قال : والله ما قمت مقامي هذا لامر (ينفعمكم) لرغبة ولا لرهبة , ولكن
تميما الداري اتاني فاخبرني خبرا منعني القيلولة من الفرح وقررة العين , الا ان بني عم
لتميم الداري اخذتهم عاصف في البحر فاجاتهم الريح الى جزيرة لا يعرفونها ,
فقعدوا في قوارب السفينة فصعدوا فاذا هم بشئ اسود اهدب كثير الشعر ,
قالوا لها ما انت ؟ قالت : انا الجساسة , قالوا : فاخبرينا , قالت : ما انا بمخبرتكم
ولا سائلتكم عنه , ولكن هذا الدير قد رمقتموه فاتوه فان فيه رجلا
بالاشواق الى ان يخبركم وتخبروه , فاتوه فدخلوا عليه فاذا هم بشيخ موثق في الحديد
شديد الوثاق كثير الشعر فقال لهم : من اين ؟ قالوا : من الشام قال : ما فعلت العرب ؟
قالوا نحن قوم من العرب , قال : ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم ؟ قالوا :
خير ناواه قوم فاطهره الله عليهم فامرهم اليوم جميع والههم واحد ودينهم واحد
, قال : ذلك خير لهم , قال : ما فعلت عين زغر ؟ قالوا : يسقون منها زروعهم

ويشربون منها لسقيهم , قال : ما فعل نخل بين عمان وبيسان ؟ قالوا : يطعم في جناه كل عام , قال : ما فعلت بحيرة طبرية ؟ قالوا : تدفق جانبها من كثرة الماء , فزفر ثلاث زفرات ثم قال : اني لو قد انفلت من وثاقي هذا لم اترك ارضا الا وطاتها بقدمي هاتين الا طيبة ليس لي عليها سلطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الى هذا انتهى فرحي , هذه طيبة والذي نفس محمد بيده مامننا طريق ضيق ولا واسع الا عليه ملك شاهر بالسيف الى يوم القيامة) انتهى .

وقد اوردنا هذا الحديث في (معجم احاديث الامام المهدي عليه السلام) تحت رقم ٤٧٠ واستوفينا ذكر مصادره وقلنا هناك :

(يختلف التصور الذي تقدمه الاحاديث الواردة في مصادرنا الشيعية عن الدجال وحركته , عن التصور الذي تقدمه الاحاديث الواردة في المصادر السنية ببعض الامور :

منها : خلو احاديثنا من اكثر العناصر التصويرية المتقدمة .

ومنها : ان حركة الدجال فيها ليست حادثا ابتدائيا بل هي حركة مضادة لثورة الامام المهدي الشاملة , وقوام هذه الحركة المضادة لليهود والمنافقون من الداخل الذين يتصفون بدرجة خاصة من العداة للامام المهدي واهل البيت عليهم السلام .

ومنها : ان الذي يقتل الدجال هو الامام المهدي وليس عيسى عليهما السلام) انتهى . ومع كل روايات تميم عن الجساسة والدجال فقد بقيت في مصادر اخواننا السنة روايات تؤيد ما ورد في مصادرنا عن الدجال منها ما رواه الطبراني في معجمه الصغير ج ١ ص ١٣٩ (عن حنش بن المعتمر , انه سمع اباذر الغفاري يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح , من ركب فيها نجا , ومن تخلف عنها غرق , ومن قاتلنا في آخر الزمان فكاننا قاتل مع الدجال) انتهى , وروى نحوه الحاكم في مستدركه ج ٣ ص ١٥٠ - ١٥١ ومسنده الشهاب ج ٢ ص ٢٧٣ وابن المغازلي في المناقب ص ٦٨ ح ٩٩ , وص ١٣٤ والشجري في الامالي : ج ١ ص ١٥١ وغيرهم .

وروى الطوسي شبيها لها في الامالي ج ١ ص ٥٩ وفيه (وقاتل اهل بيتي في الثانية حشره الله تعالى في الثالثة مع الدجال انما مثل اهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق , ومثّل باب حطة من دخله نجا ومن لم يدخله هلك) انتهى , ونحوه في ج ٢ ص ٧٤ ورواه في الايقاظ من الهجعة

ص ٢٤٥ و ٢٤٦ , ومجمع الرجال ج ٢ ص ٥٦ , وبحار الانوار ج ٢ ص ٤٠٨ وج ٢٣ ص ١١٩ , والدرجات الرفيعة ص ٢٣٩ , وتنقيح المقال ج ١ ص ٢٣٥ , ومعجم رجال الحديث ج ٤ ص ١٦٧ وتفصيل ذلك خارج عن بحثنا.

نتيجة احترام الخليفة لتميم الداري

ان تأثير كعب وتميم وتلامذة مدرستهما على ثقافتنا الاسلامية , ليس من نوع واحد , فمنه الواضح البين ومنه الخفي البين الذي يمكنك ان تلحظه اذا تأملت اكثر ودققت ومنه الخفي الخفي , الذي يحتاج الى اطلاع واسع على الاسلام واليهودية والنصرانية لتمييز مفردات عقائدها واحكامها وارجاع المورد الى اصله ثم منه ما يسهل اقناع اخواننا السنة به , ومنه ما يصعب اقناعهم به او يستحيل , لان فلانا روى فيه رواية اسندها الى النبي صلى الله عليه وآله , او لان فلانا من الصحابة تبنى هذه الفكرة على اي حال صار تميم وكعب وجماعتهم عند اخواننا السنة بسبب احترام الخليفة عمر , من اولياء الله الصالحين وصار ما يروى عنهم مقبولا عند اخواننا حتى لو شموا منه رائحة يهودية قوية .

والظاهر ان مجلس القص الذي استمر عليه تميم نحو عشر سنين في مسجد النبي صلى الله عليه وآله اعطاه مكانة عند عوام المسلمين فوق مكانة كعب ونكتفي هنا بذكر نماذج مما رووه من كراماته :

قال الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٥ (عن المنكر بن محمد , عن ابيه : ان تميما الداري نام ليلة لم يقم يتهدج , فقام سنة لم ينم فيها , عقوبة للذي صنع تميما اخذ حلة بالف , يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر) انتهى , ولعل الالف درهم في عصره كانت تشتري منئي شاة وقال البيهقي في دلائل النبوة ج ٦ ص ٨٠ (باب ما جاء في الكرامة التي ظهرت على تميم الداري رضي الله عنه شرفا للمصطفى صلى الله عليه وسلم وتبويها باسم من آمن به اخبرنا ابو عبدالله الحافظ عن ابي العلاء , عن معاوية بن حرمل , قال : قدمت المدينة فلبثت في المسجد ثلاثا لا اطعم , قال : فاتيت عمر , فقلت : يا امير المؤمنين تأتب من قبل ان يقدر عليه , قال : من انت ؟ قلت : انا معاوية بن حرمل , قال : اذهب الى خير المؤمنين فانزل عليه , قال : وكان تميم الدارمي اذا صلى ضرب بيده عن يمينه

وعن شماله فاخذ رجلين فذهب بهما , فصليت الى جنبه فضرب يده فاخذ بيدي فذهب بي فاتينا بطعام , فاكلت اكلا شديدا وما شبعت من شدة الجوع , قال : فبيننا نحن ذات يوم اذ خرجت نار بالحررة فجاء عمر الى تميم فقال : قم الى هذه النار , فقال يا امير المؤمنين وما انا , قال : فلم يزل به حتى قام معه , قال وتبعتهما فانطلقا الى النار , فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب , ودخل تميم خلفها لفظ حديث الصنعاني (انتهى .

ورواه الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٧ وقال (سمعها عفان من حماد , وابن حرمل لا يعرف) وقال في هامشه (هذا ما قاله المؤلف هنا وفي تاريخه ٢ — ١٨٩ , اما الحافظ ابن حجر فقد ذكره في الاصابة ١٠ — ٣٥ في القسم الثالث فقال : معاوية بن حرمل الحنفي صهر مسيلمة الكذاب , له ادراك وكان مع مسيلمة في الردة , ثم قدم على عمر تائبا , ثم اورد هذا الخبر من طريق البغوي , عن الجريري (انتهى .

وما ندري لماذا اكتفى الذهبي بقوله عن ابن حرمل : لا يعرف ولماذا لم يوجد احد من المسلمين يروي هذا الحديث والحدث الكبير الذي وقع في المدينة في عهد الخليفة عمر , الا صهر مسيلمة الكذاب , الجائع , الذي بقي فارا بعد قتل مسيلمة ولم يتب الا في زمن الخليفة عمر ؟ .

هل اجلى الخليفة عمر يهود خيبر ؟.

تضمنت روايات رزية الخميس في مصادر اخواننا السنة وصية النبي صلى الله عليه وآله باجلاء المشركين من جزيرة العرب , او اليهود والنصارى كما في عدد منها وقالت مصادر حديثهم وفقههم ان الخليفة عمر عمل بهذه الوصية واجلاهم واستشهدوا لذلك باجلائه يهود خيبر الى اريحا بفلسطين عندما اعتدوا على ولده عبدالله قال البخاري في صحيحه ج ٥ ص ١٣٧ :

(عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال : انتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا , فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع , فقالوا ما شأنه اهجر ؟ خير مما تدعوني اليه الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة , او قال فنسيتها ثم اطالت المصادر في رواية اعتداء يهود خيبر على عبدالله بن عمر , ومصادرة عمر

لارضهم واجلائهم الى تيماء التي تبعد ٣٠٠ كيلو مترا عن خيبر , والى اريحا
بفلسطين قال البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٧ :

(عن نافع عن ابن عمر قال لما فدع اهل خيبر عبدالله بن عمر قام عمر خطيبا فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على اموالهم وقال نفركم ما
اقركم الله , وان عبدالله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه
ورجلاه , وليس لنا هناك عدو غيرهم , هم عدونا وتهمتنا فاجلاهم عمر واعطاهم قيمة
ما كان لهم من الثمر مالا وابلا وعروضا من اقتاب وحبال وغير ذلك) انتهى ورواه
مسلم ج ٥ ص ٢٧ , وابو داود ج ٢ ص ٣٥ واحمد ج ١ ص ١٤ , والبيهقي في سننه
ج ٦ ص ١١٥ و ١٣٥ وج ٩ ص ٥٦ و ١٣٧ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٢٤ , وابن شبة في
تاريخ المدينة ج ١ ص ١٧٦ — ١٩٤ والسيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٨ ,
والهندي في كنز العمال ج ٤ ص ٥٠٣ .
وقال البخاري في صحيحه ج ٣ ص ٧١ وج ٤ ص ٦١ (حتى اجلاهم عمر في
امارته الى تيماء واريحا) .

وفي سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٨٩ — تحقيق السقا :

(قال ابن اسحاق : وحدثني نافع , مولى عبدالله بن عمر , عن عبدالله بن عمر , قال
: خرجت انا والزبير والمقداد بن الاسود الى اموالنا بخيبر نتعاهدنا , فلما قدمنا تفرقنا
في اموالنا , قال : فعدي علي تحت الليل , وانا نائم على فراشي , ففدعت
يدي من مرفقي , فلما اصبحت استصرخ علي صاحبائي فاتيانني فسالاني من صنع هذا
بك ؟ قلت : لا ادري , قال : فاصلحا من يدي , ثم قدما بي على عمر رضي الله عنه ,
فقال : هذا عمل يهود , ثم قام في الناس خطيبا فقال : ايها الناس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على انا نخرجهم اذا شئنا , وقد عدوا على عبدالله
بن عمر , ففدعوا يديه كما قد بلغكم , مع عدوهم على الانصاري قبله , لا نشك انهم
اصحابه , ليس لنا هناك عدو غيرهم , فمن كان له مال بخيبر فليلحق به , فاني مخرج
يهود , فاخرجهم) .

وفي كنز العمال ج ٤ ص ٥٠٩ :

(عن يحيى بن سهل بن ابي حثمة قال : اقبل مظهر بن رافع الحارثي الى ابي باعلاج
من الشام عشرة ليعملوا في ارضه فلما نزل خيبر اقام بها ثلاثا فدخلت يهود للاعلاج
وحرصوهم على قتل مظهر وفسوا لهم سكينين او ثلاثا فلما خرجوا من خيبر , وكانوا

بثبار وثبوا عليه فبعجوا بطنه فقتلوه ثم انصرفوا الى خيبر فزودتهم يهود وقوتهم حتى لحقوا بالشام , وجاء عمر بن الخطاب الخبر بذلك فقال : انى خارج الى خيبر فقسام ما كان بها من الاموال , وحاد حدودها ومورف ارفها ومجل يهود عنها , فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم اقركم ما اقركم الله , وقد اذن الله في اجلائهم ففعل ذلك بهم — ابن سعد .)

وقال ابن كثير في السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٨ :

(فلما كان في زمان عمر غشوا المسلمين والقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه , فقال عمر : من كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها , فقسمها بينهم فقال رئيسهم : لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما اقرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال عمر : اتراني سقط علي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف بك اذا وقصت بك راحلتك نحو الشام يوما ثم يوما ثم يوما وقسمها عمر بين من كان شهد خيبر من اهل الحديبية وقد رواه ابو داود مختصرا من حديث حماد بن سلمة قال البيهقي : وعلقه البخاري في كتابه فقال : ورواه حماد بن سلمة قلت : ولم اراه في الاطراف فالله اعلم) انتهى .

نفهم من هذه الروايات ان الخليفة عمر ابقى اليهود في خيبر وفي جزيرة العرب الى ان وقعت حادثة الاعتداء على ابنه وعند ذلك عاقبهم او اجلاهم سياسة الخليفة مع اليهود كانت بعمومها ايجابية , وكانوا احرارا في التنقل والسكن والتجارة في الجزيرة وغيرها وكان علماءهم محترمين مقدرين اكثر من غيرهم .

هذا اذا صحت تسمية اجلائهم الى منطقة اريحا في فلسطين طردا فهي هدفهم الذي يشكرون الخليفة عليه , خاصة اذا اعطاهم فيها اراضي خيرا من اراضي خيبر ونجران بل تدل الرواية التالية على ان اجلاءهم من الجزيرة كان مطلبا للمسلمين وان الخليفة عمر كان يفكر فيه ويعد به عندما ياتي وقته قال احمد في مسنده ج ١ ص ٣٢ :

(عن ابي الزبير عن جابر عن عمر رضي الله عنه قال لئن عشت ان شاء الله لا اخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ولا بد ان يهود نجران قاموا بتصريف عدواني كيهود خيبر فعاقبهم الخليفة بل الظاهر انه لم يجلبهم من نجران كما تدل الرواية التالية التي رواها احمد في مسنده ج ١ ص ٨٧ :
(عن عدي بن ثابت عن ابي ظبيان عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي ان انت وليت الامر بعدي فاخرج اهل نجران من جزيرة العرب) انتهى .

فهذه الرواية ان كانت صادرة من النبي صلى الله عليه وآله فهي تدل على انهم سيقون في نجران الى خلافة علي عليه السلام , وان كانت موضوعة فهي تدل على ان عمر لم يقم باجلائهم بل كانوا موجودين الى زمن علي عليه السلام .

مذهب اهل البيت ابعد المذاهب عن الثقافة اليهودية .

اذا كان عند الباحث معرفة بالثقافة اليهودية وحساسية منها , ومشى بهذا النور في مصادر الاسلام متتبعا احتمالات التسرب والتاثير فلن يجد معينا صافيا لا شائبة فيه الا الثروة المروية عن اهل البيت عليهم السلام .

ولا يهمننا ان يستكثر الخرون هذه الدعوى ولكن يهمننا ان يبحثوا في مفردات ما انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله برواية اهل بيته ثم يقارنوا بينها وبين مثيلاتها من رواية غير اهل البيت , من زاوية القرب والبعد عن الثقافة اليهودية , ومن زاوية احتمال التسرب والتاثر , ومن زاوية التعبير عن استقلال الشخصية الفكرية للوحي المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يحكموا ونكتفي هنا بذكر نماذج تدل على اعتداد النبي وآله صلى الله عليه وآله بثقافة الاسلام الربانية , وحرصهم على الابتعاد عن ثقافة اهل الكتاب والتميز عليها :

قال الشيخ الصدوق في الهداية ص ٧٠ (وقال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : انقبي على اذني ابني الحسن والحسين خلفا على اليهود) انتهى .
وجاء في قاموس الكتاب المقدس ص ٣١٦ (وكانت عادة قومية عند الاسماعيليين ان يلبس الرجال اقراطا — قضاة ٨ : ٢٥ و ٢٦) انتهى .
وقال الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٩٠ (واذا فرغ الامام من قراءة الفاتحة فليقل الذي خلفه (الحمد لله رب العالمين) ولا يجوز ان يقال بعد قراءة فاتحة الكتاب (آمين) لان ذلك كانت تقوله النصارى) انتهى .
وروى في تهذيب الاحكام ج ٢ ص ٧٥ (عن معاوية بن وهب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام (الامام الصادق) : اقول آمين اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين ؟ قال : هم اليهود والنصارى وروى في الاستبصار ج ١ ص ٣١٨ عن الامام الصادق عليه السلام ايضا انه قال (اذا كنت خلف امام فقرا الحمد وفرغ من قرائتها فقل انت الحمد لله رب العالمين ولا تقل آمين) انتهى .
وقال الراغب الاصفهاني في المفردات ص ٢٦ (آمين : يقال بالمد والقصر , وهو اسم للفعل نحو صه ومه قال الحسن : معناه استجب وامن فلان اذا قال آمين وقيل : آمين اسم من اسماء الله تعالى) انتهى .
ويفهم من كلام هذا اللغوي انه غير متأكد من معنى آمين , ولذا جعله على ذمة الحسن البصري ولكن اخذ على ذمته فعل (امن) المشتق منها فيما بعد وفي هامش الانجيل طبعة دار الكتاب المقدس صفحة ٥٤٨ (آمين) حقا (كلمة من الكلمات الرامية الاربع التي حفظت في النص اليوناني في صيغ العهد الجديد الطقسية انها تؤكد على امانة الرب وايمان الانسان خلفا لما كان يفعل الربانيون , كان يسوع يستهل اقواله بقوله (آمين اقول لكم) في الاناجيل الازائية اكثر من خمسين مثلا على ذلك اما الانجيل الرابع , فانه يكرر كلمة آمين مرتين للتأكيد على القول والتقويم : آمين , آمين , اقول لكم , يو ١ / ٥١ , لكن لفظ آمين يكون في اغلب الاحيان خاتمة للترجية , وفي ليطرجية الافخارستيا مثل بليغ (راجع روم ١٦ / ٢٧ و ١ قور ١٤ / ١٦ ورؤ ٥ / ١٤ ويستعمل سفر الرؤيا مفردات بولس فيسمي يسوع (آمين) (رؤ ٣ / ١٤) انتهى .

نعم ورد في روايات اهل البيت عليهم السلام استحسان كلمة آمين في غير الصلاة , ومن المحتمل ان تكون دخلت الى اللغة العربية من يهود المدينة او من نصارى

الشام ونجران ثم صار معناها : استجب لكن مع ذلك نهى اهل البيت عنها في الصلاة واستتکروا ان يكون النبي صلى الله عليه وآله قالها في صلاته .

وقال الشيخ المفيد في المقنعة ص ٣١٦ (والسحر في شهر رمضان من السنة , وفيه فضل كبير لمعونته على الصيام , والخلاف فيه على اليهود , والافتداء بالرسول صلى الله عليه وآله) انتهى .

وقال السيد المرتضى في الانتصار ص ١٩٣ (مسألة : ومما انفردت به الامامية ان كل طعام عالجه الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يثبت كفرهم بدليل قاطع فهو حرام لا يجوز اكله ولا الانتفاع به , وقد خالف باقي الفقهاء في ذلك , وقد دللنا على هذه المسألة في كتاب الطهارة , حيث دللنا ان سؤر الكفار نجس) انتهى .

وقال الشيخ الطوسي في الخلاف ج ١ ص ٢٥٥ (دليلنا اجماع الفرقة وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال : خمروا وجوه موتاكم , ولا تشبهوا باليهود) انتهى .

وقال في ص ٢٦٤ (وايضا روى عبادة بن صامت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان في جنازة لم يجلس حتى يوضع في اللحد , فاعترض بعض اليهود وقال : انا لنفعل ذلك فجلس وقال : خالفوهم) انتهى .

وقال في ص ٤٥٢ (مسألة ٣٥٠ — لا يجوز ان يتولى ذبح الهدي والاضحية احد من الكفار , ولا اليهود ولا المجوس ولا النصارى ووافقنا الشافعي في المجوس , وكره في اليهودي والنصراني , واجازه) .

وقال في الخلاف ج ٣ ص ٢٤٩ (لا تجوز ذبائح اهل الكتاب اليهود والنصارى عند المحصلين من اصحابنا وقال شذاذ منهم انه يجوز اكله , وخالف جميع الفقهاء في ذلك دليلنا اجماع الفرقة واخبارهم , وانما يخالف فيها من لا يعتد بقوله من الطائفة وايضا قوله تعالى (ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) انتهى .

وقال المحقق الحلبي في المعبر ج ٢ ص ٤٥٢ (ويكره ان تكون محاريبها داخلة في الحائط , لما روى طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن علي عليه السلام انه كان يكسر المحاريب اذا رآها في المسجد ويقول انها مذابح اليهود) انتهى .

وقال في كشف الرموز ج ١ ص ٣٨١ (عن يزيد بن خليفة , قال : رأني ابو عبد الله عليه السلام اطوف حول الكعبة وعلي برطلة , فقال لي بعد ذلك : قد رايتك تطوف حول الكعبة وعليك برطلة تلبسها حول الكعبة فانها من زي اليهود) انتهى .

شى من الانصاف للشيعه

لو كان عند الشيعة نصف كعب الاحبار او نصف وهب بن منبه او نصف ابي شعيبون او نصف تميم الداري او اي شخص من اولئك المستشرقين القدامى لقامت القيامة على رؤوسهم من اخوانهم السنة ومع كل الذي رايناه من فتح الخلفاء مجارى الثقافة اليهودية على نهر الاسلام فالقيامة قائمة على رؤوسنا نحن بالشيعة . حدثني الاستاذ الشيخ مصطفى الزرقا , وهو من كبار فقهاء السنة في عصرنا , ومن ابرز عقولهم العلمية المحترمة , عن جلسة من جلسات مؤتمر البحوث الاسلامية في القاهرة في اواخر الستينات فقال : تحدث احد المحاضرين عن مشكلة الاسرائيليات في مصادر المسلمين فحمل على الشيعة الذين جلبوا على المسلمين هذا البلاء , واطال في ذلك فطلبت الكلام بعده وقلت : لا يصح ان نظلم الشيعة , لانهم طائفة اسلامية لها عراققتها واصالتها العلمية , وقد اطلعت على مصادر من فقهم فرايته فقها قوي المنطق والحجة مستندا الى القرآن والسنة والاسرائيليات بلاء عام ابتليت به مصادرنا كما ابتليت به مصادر الشيعة , فلا يصح ان نقول انه جاءنا منهم .

ان هذا الموقف شبه المنصف لهذا الفقيه يدل على اطلاعه على مصادر السنة وشئ من مصادر الشيعة ولكني مطمئن بانه لو اطلع اكثر لقال : ان بلاء الاسرائيليات في مصادر المسلمين وان كان مشتركا بين السنة والشيعة , الا ان منبعه عند

السنة وبعض ترشحاته عند الشيعة والسبب في ذلك ان السلطة كانت بيد خلفاء السنة وائمتهم , وكان علماء اليهود وحملة ثقافتهم يتقربون اليهم فقربوهم واجازوا لهم بث ثقافتهم في المسلمين اما الشيعة فكانوا اقلية محكومين , وكان اليهود يبتعدون عنهم خوفا من غضب السلطة .

ولو اطلع اكثر لقال : اما علي والائمة من اهل بيت النبي فلم يكونوا بحاجة لان تكون لهم علاقات ثقافية مع اليهود والنصارى , بل كانوا ينفون من الاستماع الى علومهم المحرفة ولم يعهد عنهم انهم مدحوا شخصيات اهل الكتاب او ثقافتهم بكلمة واحدة , بل كانوا اقوى المناظرين لهم , وكان المسلمون اذا اخرجوا في مسالة من اهل الكتاب هرعوا الى اهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله لياخذوا جوابها . ومن المعروف عن علي عليه السلام ان حاخاما يهوديا قال له : سرعان ما اختلفتم في نبيكم يقصد في امر الخلافة فاجابه عليه السلام : نحن لم نختلف في نبينا بل اختلفنا عنه , واما انتم فما جفت اقدمكم من البحر حتى قلتتم : يا موسى اجعل لنا الها كما لهؤلاء اننا على يقين بان الباحثين المنصفين في سلوك اهل البيت عليهم , وفقههم والعلوم التي اثرت عنهم , سوف يصلون الى نتيجة تقول : ان اصفى المذاهب وابعدها عن التاثر بثقافة اهل الكتاب : هو مذهب اهل البيت عليهم السلام .

الفصل الحادي عشر.

صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه

صفات القرآن من كلمات النبي وآله وصحبه

نورد في هذا الفصل عددا من النصوص التي تصف القرآن الكريم وتبين مكانته العظيمة , من كلمات النبي وآله صلى الله عليه وآله , وكلمات الصحابة ونقدم ما ورد عن الصحابة لاجل المقارنة , ليكون حسن ختامنا بما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله .

صفات القرآن من كلمات الخليفة ابي بكر وعمر

تتبع الصحاح الستة واكثر مصادر اخواننا السنة من الدرجة الاولى والثانية , فلم اجد للخليفة ابي بكر كلاما في وصف القرآن , الا هذا السطر , واول منه للخليفة عمر .

هذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره .

(عن عبدالله بن عكيم قال خطبنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله واثى عليه بما هو له اهل قال اوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو له اهل وان تخطوا الرغبة بالرهبة فان الله اثنى على زكريا واهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلّموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه انفسكم واخذ على ذلك موثيقكم واشترى منكم لقليل الفاني بالكثير الباقي , وهذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره ولا تنقضى عجائبه فاستضيئوا بنوره وانتصحو كتابه واستضيئوا منه ليوم الظلمه , فانه انما خلقكم لعبادته ووكلكم كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون هذا حديث صحيح الاسناد) الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٣٨٣ وكنز العمال ج ١٦ ص ١٤٧ ومجمع الزوائد ج ٢ ص ١٨٩ .

عليكم بالقرآن فاتموا به واموا به .

(وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : فعليكم بالوقوف عند الشبهات حتى يبرز لكم واضح الحق بالبينه فان الداخل فيما لا يعلم بغير علم آثم ومن نظر لله نظر الله له عليكم بالقرآن فاتموا به واموا به , وعليكم بطلب اثر الماضين فيه ولو ان الاحبار والرهبان لم ينتقوا زوال مراتبهم , وفساد منزلتهم باقامة الكتاب وتبينه ما حرفوه ولا كتموه ولكنهم لما خالفوا الكتاب باعمالهم التمسوا ان يخدعوا قومهم عما صنعوا مخافة ان تفسد منازلهم وان يتبين للناس فسادهم فحرفوا الكتاب بالتفسير وما لم يستطيعوا تحريفه كتموه فسكتوا عن صنع انفسهم ابقاء على منازلهم وسكتوا عما صنع قومهم مصانعة لهم , وقد اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ليبيّننه للناس ولا يكتُمونه بل مالوا عليه ورفقوا لهم فيه) سنن الدارمي ج ١ ص ١٦٣ .

من كلمات النبي (ص) في وصف القرآن

لا تنقضى عجائبه , ولا

يخلقه كثرة الرد .

(عن علي رضي الله عنه قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
لا خير في العيش الا لمستمع واع او عالم ناطق , ايها الناس : انكم في زمان هدنة ,
وان السير بكم سريع , وقد رايتم الليل والنهار يبليان كل جديد , ويقربان كل بعيد ,
وياتيان بكل موعود , فاعدوا الجهاد لبعث المضمار .
فقال المقداد يا نبي الله ما الهدنة ؟ قال : بلاء وانقطاع , فاذا التبتت الامور
عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع , وماحل مصدق , ومن جعله
امامه قاده الى الجنة , ومن جعله خلفه قاده الى النار , وهو الدليل الى خير
سبيل , وهو الفصل ليس بالهزل , له ظهر وبطن , فظاهره حكم , وباطنه علم عميق
بحره , لا تحصى عجائبه ولا يشبع منه علماءه , وهو حبل الله المتين , وهو
الصراط المستقيم , وهو الحق الذي لم تتاه الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشده فمنا به من قال به صدق , ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل
, ومن عمل به هدي الى صراط مستقيم , فيه مصابيح الهدى , ومنار الحكمة , ودال
على الحجة — العسكري) .
كنز العمال ج ٢ ص ٢٨٨ .

فيه خبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم .

(عن علي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كتاب الله فيه
خبر ما قبلكم , ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم , هو الفصل ليس بالهزل , هو
الذي لا تزيج به الالهواء , ولا يشبع منه العلماء , ولا يخلق عن كثرة رد , ولا
تتنقضي عجائبه , هو الذي من تركه من جبار قصمه الله , ومن ابتغى الهدى
في غيره اضله لله , هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم , وهو الصراط المستقيم ,
هو الذي من عمل به اجر , ومن حكم به عدل , ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم
.)
مصنف ابن ابي شيبة ج ٧ ص ١٦٤ .

ان على كل صواب نورا .

(عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان على كل حق حقيقة , وعلى كل صواب نورا , فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه) الكافي ج ١ ص ٦٩ .

حبل ممدود من السماء الى الارض .

عن زيد بن ارقم (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خميا بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه , ووعظ وذكر , ثم قال : اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب , وانا تارك فيكم ثقلين : اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به , فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : واهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي من روايات هذا الحديث بانه (حبل ممدود من السماء الى الارض) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ ورواه الترمذى ج ٥ ص ٣٢٧ والدارمي ج ٢ ص ٤٣١ واحمد ج ٤ ص ٣٦٦ وج ٥ ص ١٨٩ والبيهقي في سننه ج ٢ ص ١٤٨ وج ٧ ص ٣٠ والحاكم ج ٣ ص ١٠٩ وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله) ورواه في ص ١٤٨ برواية اخرى , وقال (هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه) .

لا يموج فيقوم , ولا يزيغ فيتشعب .

(فقام اليه رجل فقال : يا امير المؤمنين يقول : ان احاديث سنظهر من بعدي حتى يقول قائلهم : قال رسول الله وسمعت رسول الله , كل ذلك افتراء علي , والذي بعثني بالحق لتفترقن امتي على اصل دينها وجماعتها على ثنتين وسبعين فرقة , كلها ضالة مضلة تدعو الى النار , فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل , فان فيه نبا ما كان قبلكم ونبا ما ياتي بعدكم , والحكم فيه بين , من خالفه من الجبابرة قصمه الله , ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله , فهو حبل الله المتين , ونوره المبين , وشفأؤه النافع , عصمة لمن تمسك به , ونجاة لمن تبعه , لا يموج فيقام , ولا يزيغ فيتشعب ولا تتقضي عجائبه , ولا يخلقه كثرة الرد , هو الذي سمعته

الجن فلم تناه او ولوا الى قومهم منذرين قالوا : يا قومنا يهدي الى الرشد من قال به صدق , ومن عمل به اجر , ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم .
فقام اليه رجل فقال : يا امير المؤمنين لما نزلت هذه الية من قول الله عزوجل : الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنة وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله حي بين اظهرنا فقلت : يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها ؟ فقال : يا علي او ليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحرنت على الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي : ابشر يا صديق فان الشهادة من ورائك , فقال لي : فان ذلك لكذلك , فكيف صبرك اذا خضبت هذه من هذا مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري والشكر ثم قال لي : يا علي جوابا , فقلت : بابي انت وامي انك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة — وحلاهم وسماهم رجلا رجلا , ثم قال لي : وتجاهد امتي على كل من خالف القرآن ممن يعمل في الدين بالرأي , ولا رأي في الدين , انما هو امر من الرب ونهيه , فقلت : يا رسول الله فارشدني الى الفلج عند الخصومة يوم القيامة , فقال : نعم , اذا كان ذلك فاقصر على الهدى , اذا قومك عطفوا الهدى على العمى , وعطفوا القرآن على الراي فتاولوه برايهم .

يا علي ان القوم سيفتنون ويفتخرون باحسابهم واموالهم ويزكون انفسهم ويمنون دينهم على ربهم , ويمنون رحمته ويامنون عقابه , ويستحلون حرامه بالمشتبهات الكاذبة , فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع , ويمنعون الزكاة ويطلبون البر , ويتخذون فيما بين ذلك اشياء من الفسق لا توصف صفتها , ويولي امرهم السفهاء , ويكثر اتباعهم على الجور والخطا , فيصير الحق عندهم باطلا والباطل حقا , ويتعاونون عليه ويرمونه بالسنتهم , ويعيبون العلماء ويتخذونهم سخريا , يا رسول الله فتنة , ينقذهم الله بنا اهل البيت عند ظهورنا يا علي الاوثان ومن يعبدها , وبنا يقصم كل جبار وكل منافق , حتى انا لنقتل في الحق مثل من قتل في الباطل يا علي يكون اثبتها اصلا واحسنها فرعا , واحلاها جنى , واكثرها خيرا , واوسعها عدلا , واطولها ملكا , يا علي يا علي وليس مني .

يا علي اوائلها — نعيم بن حماد , طس , وابو نعيم في كتاب المهدي , خط في

التلخيص (كنز العمال ج ١٦ ص ١٩٣ .

صفات القرآن من كلمات اهل البيت عليهم السلام .

حددهم النبي (ص) وقال :انهم صفوة الله من خلقه .

(ثنا الازاعي عن شداد ابي عمار عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من بني اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم .

ثنا الازاعي عن شداد ابي عمار قال دخلت على واثلة بن الاسقع وعنده قوم فذكروا عليا فلما قاموا قال لي الا اخبرك بما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت بلى , قال : اتيت فاطمة رضي الله تعالى عنها اسالها عن علي قالت توجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست تنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وحسن وحسين رضي الله تعالى عنهم آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة فاجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه او قال كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال الله م هؤلاء اهل بيتي واهل بيتي احق ٤ ص ١٠٧ .

ونباه اللطيف الخبير انهم مع القرآن في كل عصر.

(عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اني اوشك ان ادعى فاجيب , واني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله عز وجل , وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض , وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض بم تخلفوني فيهما مسند احمد ج ٣ ص ١٤ وص ١٧ وص ٢٦ وص ٥٩ .

وقال علي عليه السلام (ان الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه , وحجته في ارضه , وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا , لا نفارقه ولا يفارقنا (الكافي ج ١ ص ١٩١ .

من كلمات علي عليه السلام في وصف القرآن

القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق

(ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا : ترد على اقدمهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه , ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه , ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونببهم واحد وكتابهم واحد فامرهم الله تعالى بالاختلاف فاطاعوه , ام نهاهم عنه فعصوه , ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه , ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى , ام انزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه , والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شئ فيه تبيان كل شئ وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق , وباطنه عميق لا تقنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به) نهج البلاغة ج ١ ص ٥٥.

فيه دواء دائكم , ونظم ما بينكم .

(ارسله على حين فترة من الرسل , وطول هجعة من الامم , وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه , والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق , ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي , والحديث عن الماضي , ودواء دائكم , ونظم ما بينكم .

اتهموا عليه آراءكم .

(واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده , فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها , فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم , قوضوا من الدنيا تقويض الراحل , وطووها طي المنازل .
واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش , والهادي الذي لا يضل , والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان : زيادة

في هدى , او نقصان في عمي واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة , ولا لاحد قبل القرآن من غني فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم , فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسالوا الله به وتوجهوا اليه بحبه , ولا تسالوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله . واعلموا انه شافع مشفع , وقائل مصدق , وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه , ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه , فانه ينادي مناد يوم القيامة : الا ان كل حارث مبتلي في حرثه وعاقبة عمله , غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه , واستدلوه على ربكم , واستصحوه على انفسكم , واتهموا عليه آراءكم , واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل , ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة , ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم , وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايتكم واخرجوا الى الله بما افترض عليكم من حقه , وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم). نهج البلاغة ج ٢ ص ٩١ .

ربيع القلب , وينابيع العلم .

(وانما الناس رجالان : متبع شرعة , ومبتدع بدعة , ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن , فانه حبل الله المتين وسببه الامين , وفيه ربيع القلب , وينابيع العلم , وما للقلب جلاء غيره , مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون والمنتاسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه , واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه , فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد). نهج البلاغة ج ٢ ص ٩٥ .

انواع احكام الله تعالى في القرآن .

(ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل , او كتاب منزل , او حجة لازمة , او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم , ولا كثرة المكذبين لهم , من سابق سمي له

من بعده , او غابر عرفه من قبله .

على ذلك نسلت القرون , ومضت الدهور , وسلفت الباء , وخلفت الابناء , الى ان بعث الله سبحانه محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله لانجاز عدته , وتمام نبوته , ماخوذا على النبيين ميثاقه , مشهورة سماته , كريما ميلاده , واهل الارض يومئذ ملل متفرقة , واهواء منتشرة , وطوائف متشتتة , بين مشبه لله بخلقه , او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة , وانقذهم بمكانه من الجهالة .

ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه , ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى , فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله , وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها , اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح , ولا علم قائم : كتاب ربكم فيكم , مبينا حلاله وحرامه , وفرائضه وفضائله , وناسخه ومنسوخه , ورخصه وعزائمه , وخاصه وعامه , وعبره وامثاله , ومرسله ومحدوده , ومحكمه ومتشابهه , مفسرا مجمله , ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق في علمه , وموسع على العباد في جهله , وبين مثبت في الكتاب فرضه , ومعلوم في السنة نسخه , وواجب في السنة اخذه , ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته , وزائل في مستقبله , ومباين بين محارمه من كبير او عد عليه نيرانه , او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه موسع في اقصاه) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٤ .

الامام المهدي يعطف الراي على القرآن

(يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى , ويعطف الراي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الراي .
منها : حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها , مملوءة اخلافها , حلوا رضاعها , علقما عاقبتها الا وفي غد — وسياتي غد بما لا تعرفون — ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها , وتخرج له الارض افايذ كبدها , وتلقي اليه سلما مقاليدها , فيريكم كيف عدل السيرة , ويحيي ميت الكتاب والسنة) .
نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١ .

(الا ومن ادركها منا يسري فيها بسراج منير , ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا , ويعتق رقا , ويصدع شعبا , ويشعب صدعا , في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحن فيها قوم شحذ القين النصل , تجلى بالتنزيل ابصارهم , ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبح).

نهج البلاغة ج ٢ ص ٣٥

المتقون يستثيرون بالقرآن دواء دائهم . (روي ان صاحبنا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا , فقال يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتناقل عليه السلام عن جوابه ثم قال : يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون , فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه , فحمد الله واثى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : اما بعد , فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم , آمنا من معصيتهم , لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معيشتهم , ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقتهم الصواب , وملبسهم الاقتصاد ومشيمهم التواضع غصوا ابصارهم عما حرم الله عليهم , ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب , وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم , فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون , وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة , وشروهم مأمونة واجسادهم نحيفة , وحاجاتهم خفيفة , وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مريحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا , وتطلعت نفوسهم اليها شوقا , وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا بية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم , مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم , يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما النهار فحلمااء علماء , ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم

الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر
عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن
اعمالهم مشفقون اذا زكي احدهم خاف مما يقال له فيقول : انا اعلم بنفسى من غيرى ,
وربى اعلم بى من نفسى الله م لا تؤاخذنى بما يقولون , واجعلنى افضل مما يظنون ,
واغفر لى ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة فى دين , وحرما فى لين ,
وايمانا فى يقين , وحرصا فى علم , وعلما فى حلم وقصدا فى غنى وخشوعا فى
عبادة , وتجملا فى فاقة , وصبرا فى شدة , وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى ,
وتحرجا عن طمع , يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ,
ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا , ويصبح فرحا) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٠ .

الزاهدون اتخذوا القرآن شعارا والدعاء دثارا.

(وعن نوف البكالى قال رايت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج
من فراشه فنظر فى النجوم , فقال لى يا نوف : اراقد انت ام راقم ؟ فقلت بل راقم
يا امير المؤمنين , قال يانوف , طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الخرة اولئك قوم
اتخذوا الارض بساطا , وترابها فراشا , وماءها طيبا , والقرآن شعارا , والدعاء دثارا ,
ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح .
يا نوف , ان داود عليه السلام قام فى مثل هذه الساعة من الليل فقال : انها ساعة لا
يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب
عرطبة وهى الطنبور او صاحب كوبة وهى الطبل) نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٣ .

نموذج من كلام علي عليه السلام حول آية .

(ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يايها الانسان ما غرك بربك الكريم :
ادحض مسؤل حجة , واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه .
يا ايها الانسان ما جراك على ذنبك , وما غرك بربك , وما آنسك بهلكة نفسك ؟
ليس من نومتك يقظة ؟ فتظله , او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة
له فما صبرك على دائك , وجلدك على مصابك , وعزاك عن البكاء على نفسك وهى

اعز الانفس عليك ؟ وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته ؟ فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة , ومن كرى الغفلة في ناظرک بيقظة وكن لله مطيعا , وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك , يدعوك الى عفوه , ويتغمدك بفضله , وانت متول عنه الى غيره .

فتعالى من قوي ما اكرمه , وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم , وفي سعة فضله متقلب , فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره , بل لم تخل من لطفه مطرف عين , في نعمة يحدثها لك , او سيئة يسترها عليك , او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته ؟ وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة , متوازيين في القدرة , لكنك اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال .

وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك , اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم , وصادق من خبرها مكذب .

ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا , ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة , وحقت بجلالها القيامة , ولحق بكل منسك اهله , وبكل معبود عبده , وبكل مطاع اهل طاعته , فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء , ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة , وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك , وتثبت به حجتك , وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له , وتيسر لسفرك , وشم برق النجاة , وارحل مطايا التشمير) .
نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٣ .

الزهد كله بين كلمتين .

(الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه : لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي , ولم يفرح بالتي فقد اخذ الزهد بطرفيه) .

من اعطي اربعا لم يحرم اربعا.

(وقال عليه السلام : من اعطي اربعا لم يحرم اربعا : من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول , ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة , ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك كتاب الله تعالى قال الله عزوجل في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيفا وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما).

نهج البلاغة ج ٤ ص ٣٣ .

لا خير في قراءة ليس فيها تدبر .

(عن الحلبي , عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه ؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله , ولم يؤمنهم من عذاب الله , ولم يرخص لهم في معاصي الله , ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره , الا لا خير في علم ليس فيه تفهم , الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر , الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر) الكافي ج ١ ص ٣٦ .

سياتي زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه

(ياتي على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البنى خراب من الهدى تاوي الخطيئة ٨٧ .

دعاء الامام زين العابدين عليه السلام عند ختم القرآن

(وكان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن : اللهم انك اعنتني على ختم كتابك الذي انزلته نورا , وجعلته مهيمنا على كل كتاب انزلته , وفضلته على كل حديث قصصته , وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك , وقرآنا اعربت به عن شرائع احكامك , وكتابا فصلته لعبادك تفصيلا , ووحيا انزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلا , وجعلته نورا نهتدي من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه , وشفاء لمن انصت بفهم التصديق الى استماعه , وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه , ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه , وعلم نجاة لا يضل من ام قصد سنته , ولا تنال ايدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته , اللهم فاذا افدتنا المعونة على تلاوته , وسهلت جواسي السننتنا بحسن عبارته , فاجعلنا ممن يراعاه حق رعايته ويدين لك باعترقاد التسليم لمحكم آياته , ويفزع الى الاقرار بمتشابهه وموضحات بيناته .

اللهم انك انزلته على نبيك محمد صلى الله عليه وآله جملا , والهمته علم عجائبه كملا , وورثتنا علمه مفسرا , وفضلتنا على من جهل علمه , وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حملة , اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة , وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله , فصل على محمد الخطيب به , وعلى آله الخزان له , واجعلنا ممن

يعترف بأنه من عندك حتى لا يعارضنا الشك في تصديقه ولا يخلجنا الزيف عن قصد طريقه .

اللَّهُم صل على محمد وآله , واجعلنا ممن يعتصم بحبله , ويأوي من المتشابهات الى حرز معقله , ويسكن في ظل جناحه , ويهتدي بضوء صباحه , ويقتدي بتبلج اسفاره ويستصبح بمصباحه ولا يلتمس الهدى في غيره .

اللَّهُم وكما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك , وانهجت بله سبل الرضا اليك , فصل على محمد وآله , واجعل القرآن وسيلة لنا الى اشرف منازل الكرامة , وسلمنا نخرج فيه الى محل السلامة , وسببا نجزي به النجاة في عرصة القيامة , وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة .

اللَّهُم صل على محمد وآله , واحطط بالقرآن عنا ثقل الاوزار , وهب لنا حسن شمائل الابرار , واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل واطراف النهار , حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره , وتقفو بنا آثار الذين استضاءوا بنوره , ولم يلهم الامل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره .

اللَّهُم صل على محمد وآله , واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنسا , ومن نزغات الشيطان وخطرات الوسوس حارسا , ولاقدامنا عن نقلها الى المعاصي حابسا , ولاسننتنا عن الخوض في الباطل من غير ما آفة مخرسا , ولجوارحنا عن اقتراف الثام زاجرا , ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا , حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر امثاله , التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله .

اللَّهُم صل على محمد وآله , وادم بالقرآن صلاح ظاهرنا , واحجب به خطرات الوسوس عن صحة ضمائرنا , واغسل به درن قلوبنا وعلائق اوزارنا , واجمع به منتشر امورنا , وارو به في موقف العرض عليك ظما هو اجرنا , واكسنا به حلل الامان يوم الفرع الاكبر في نشورنا .

اللَّهُم صل على محمد وآله , واجبر بالقرآن خلنتنا من عدم الاملاق , وسق الينا به رغد العيش وخصب سعة الارزاق , وجنبنا به الضرائب المذمومة ومداني الاخلاق , واعصمنا به من هوة الكفر ودواعي النفاق , حتى يكون لنا في القيامة الى رضوانك وجنانك قائدا , ولنا في الدنيا عن سخطك وتعدي حدودك ذائدا , ولما عندك بتحليل حاله وتحريم حرامه شاهدا .

اللَّهُم صل على محمد وآله ، وهون بالقرآن عند الموت على انفسنا كرب السياق ، وجهد الانين وترادف الحشارج اذا بلغت النفوس التراق ، وقيل من راق ، وتجلي ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب ، ورماها عن قوس المنايا باسمهم وحشة الفراق ، وداف لها من زعاف الموت كاسا مسمومة المذاق ، ودنا منا الى الخرة رحيل وانطلاق ، وصارت الاعمال قلائد في الاعناق ، وكانت القبور هي الماوى الى ميقات يوم التلاق .

اللَّهُم صل على محمد وآله ، وبارك لنا في حلول دار البلى ، وطول المقامة بين اطباق الثرى ، واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا ، وافسح لنا برحمتك في ضيق ملاحدنا ، ولا تفضحنا في حاضري القيامة بموكلات اثامنا ، وارحم بالقرآن في موقف العرض عليك ذل مقامنا ، وثبت به عند اضطراب جسر جهنم يوم المجاز عليها زلل اقدامنا ، ونور به قبل البعث سدق قبورنا ، ونجنا به من كل كرب يوم القيامة ، وشدائد احوال يوم الطامة ، وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة في يوم الحسرة والندامة ، واجعل لنا في صدور المؤمنين ودا ، ولا تجعل الحياة علينا نكدا .
اللَّهُم صل على محمد عبدك ورسولك كما بلغ رسالتك ، وصدع بامرك ، ونصح لعبادك .

اللَّهُم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة اقرب النبيين منك مجلسا ، وامكنهم منك شفاعا ، واجلهم عندك قدرا ، واوجههم عندك جاها .

اللَّهُم صل على محمد وآل محمد ، وشرف بنيانه ، وعظم برهانه ، وتقل ميزانه ، وتقبل شفاعته ، وقرب وسيلته ، وبيض وجهه ، واتم نوره ، وارفع درجته ، واحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وخذ بنا منهاجه ، واسلك بنا سبيله ، واجعلنا من اهل طاعته ، واحشرنا في زمرة ، واوردنا حوضه ، واسقنا بكاسه ، وصل اللَّهُم على محمد وآله ، صلوة تبلغه بها افضل ما يامل من خيرك وفضلك وكرامتك انك ذو رحمة واسعة ، وفضل كريم .

اللَّهُم اجزه بما بلغ من رسالاتك ، وادى من آياتك ، ونصح لعبادك ، وجاهد في سبيلك ، افضل ما جزيت احدا من ملائكتك المقربين ، وانبيائك المرسلين ، والسلام عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين .

الصحيفة السجادية — دعاء رقم ٤٢ ص ١٩٨ .

من كلمات الانمة عليهم السلام حول القرآن .

القرآن والسنة يستوعبان كل حاجات المجتمع البشري .

(عن مرزم عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى انزل في القرآن تبيان كل شئ حتى والى الله ما ترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد , حتى لا يستطيع عبد يقول : لو كان هذا انزل في القرآن ؟ الا وقد انزله الله فيه .
عن عمر بن قيس , عن ابي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شئ حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه , وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً .

عن حماد , عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : مامن شئ الا وفيه كتاب او سنة .

عن المعلى بن خنيس قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله عزوجل , ولكن لا تبلغه عقول الرجال .
عن سماعة , عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له : اكل شئ في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ؟ او تقولون فيه ؟ قال : بل كل شئ في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

الكافي ج ١ ص ٥٩ .

نصيحتهم عليهم السلام للمفسرين بالظنون والاحتمالات .

(عن زياد بن ابي رجا , عن ابي جعفر عليه السلام قال : ما علمتم فقولوا , وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم , ان الرجل لينتزع الية من القرآن يخبر فيها ابعدها ما بين السماء والارض ص ٤٢ .

(عن ابي بصير قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها ؟ فقال : لا , اما انك ان اصبحت لم تؤجر , وان اخطات كذبت على الله عز وجل عن قتبية قال : سال رجل ابا عبد الله عليه السلام عن مسألة فاجابه فيها , فقال الرجل : ارايت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ؟

فقال له :مه , ما اجبتك فيه من شئ فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله , لسنا من
: ارايت في شئ عن ايوب بن الحر قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : كل
شئ مردود الى الكتاب والسنة , وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف .
عن ايوب بن راشد , عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ما لم يوافق من الحديث القرآن
فهو زخرف الكافي ج ١ ص ٦٩ .
وقد تضمنت هذه النصوص الشريفة حقائق وافكارا عالية حول القرآن والحياة ,
ولكننا اكتفينا بتقديمها مجردة من الشرح والتحليل حتى لا يطول بنا الحديث .